

الأحوال السياسية في القصيم
في
عهد الدولة السعودية الثانية

١٢٣٨-١٣٠٩هـ / ١٨٢٣-١٨٩١م

تأليف

أ.د / محمد بن عبدالله السلمان



الأحوال السياسية في القصيم

في

عهد الدولة السعودية الثانية

١٢٣٨-١٣٠٩هـ/١٨٢٣-١٨٩١م

تأليف

الأستاذ الدكتور / محمد بن عبد اللّه السلمان

أستاذ التاريخ الحديث بكلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الثانية

١٤٢٠/١٩٩٩م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمان ، محمد عبد الله

الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨-١٣٠٩هـ:
١٨٢٣-١٨٩١- عنيزة.

٤٦٥ ص ، ١٧ × ٢٣ سم

ردمك : ٣-٨٦٢-٣٥-٩٩٦٠

١- السعودية - تاريخ - العصر العثماني ٢ - القصيم (السعودية) - تاريخ
٣- السعودية - الأحوال السياسية - العصر العباسي أ - العنوان

ديوي ، ٩٥٣,١١٩ ٢٠/٠٦٥٥

رقم الإيداع : ٢٠/٠٦٥٥

ردمك : ٣-٨٦٢-٣٥-٩٩٦٠



مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

وبعد : فأحمد الله تعالى وأشكره على إعانته وتوفيقه في إخراج الطبعة الأولى من هذا الكتاب بالصورة التي يبدو أنها أرضت كثيراً من القراء الكرام ، وهو ما لمسته من خلال مكالمات ومكاتبات كريمة تلقيتها شاكراً من عدد منهم داخل منطقة القصيم وخارجها ، ولولا الإطالة لأوردت عدة نماذج من هذه الكتابات ولكنني سأكتفي بإنموذج واحد منها (١) كما سيأتي .

وبعد نفاد ما لدى المكتبات من الطبعة الأولى من الكتاب ، ومع تزايد الطلب عليه رأيت أن تخرج هذه الطبعة بالصورة التي خرجت بها الطبعة الأولى دون تغيير يذكر ، مع إبداء أهم الملاحظات عليها هنا وهي:

١ - أن ما ورد في ص٣١٧ عن تقسيم المجتمع النجدي إلى قسمين إنما هو رصد لما هو موجود في ذلك المجتمع فعلاً ، ولا يعني ذلك المساس بمكانة هذا القسم أو ذاك ، فكم أسر ليس لها أصل عربي

---

(١) وهي رسالة الشيخ سليمان بن عبد الله الرواف - رحمه الله - المتوفى في بريدة عام ١٤١٥هـ ، الذي كتب للمؤلف رسالة مطولة يثني فيها على الكتاب وعلى منهجه الحيادي وكانت هذه الرسالة مؤرخة في ١٤٠٨/٧/٨هـ أي قبل وفاته رحمه الله بسبع سنوات تقريباً . انظر صورة الرسالة بعد هذه المقدمة.

معروف تتفوق في الصلاح والتقوى والشهامة والأخلاق الفاضلة، والله تعالى وضع الميزان عنده على أساس التقوى . قال تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[٢].

٢ - علق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام - عضو هيئة كبار العلماء - في مكالمة هاتفية تلقيتها منه بعد صور الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٤٠٨هـ مؤيداً عدم صحة الرواية التي وردت في ص٢٦٥ حول الشخص الذي اختفى بملابس النساء ناقلاً للخطابات لمحمد بن رشيد قبيل معركة المليدا عام ١٣٠٨هـ .

٣ - ما ورد في ص٣١٨ ، و٣٩٦ كان اعتمادا على ما ذكره الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه (معجم بلاد القصيم) ثم تراجع عن رأيه في مقال نشره في جريدة الجزيرة عام ١٤٠٨هـ[٣]، وفي حديث لي معه ذكر لي أن قبيلة الرشايدة (بنو رشيد) هم من سلالة قبيلة عبس القبيلة العربية المشهورة والتي كانت تقطن في المنطقة التي يسكن فيها الرشايدة الآن تقريباً وهي حول أبانات الأسود والأحمر غرب القصيم[٤]، ثم كتبت مقالاً في جريدة الجزيرة بعد ذلك تضمن هذا المعنى[٥].

---

(٢) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٣) جريدة الجزيرة في ١٤٠٨/٣/١٢هـ عدد رقم ٥٥١٤ .

(٤) كان حديثي معه في مكة هاتفياً في ١٤١٦/١/٢٩هـ والشيخ محمد العبودي يشغل منصب الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

(٥) انظر : جريدة الجزيرة عدد ٥٥٣٢ في ١٤٠٨/٣/٣٠هـ ، كما صدر حديثا كتاب (الصحيح في تاريخ وأنساب قبائل بني رشيد العبسية) تأليف معيض رويشد الخياري ، الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ وهو في ١٠٤ صفحة .

٤ - ما ورد في ص٣٤١ علق عليه (الشيخ إبراهيم بن صالح أبا الخيل) - رحمه اللّه - في رسالة بعثها إلى المؤلف عام [٦] ١٤٠٨هـ ذكر فيها أن الأمير (مهنا بن صالح أبا الخيل) كان جمالاً ينقل الحجاج من العراق والشام إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، واستمر في هذا العمل فترة من الزمن قبل توليه إمارة بريدة عام ١٢٨٠هـ .

٥ - ذكر الدكتور عبد اللّه بن صالح العثيمين في الطبعة الثانية من كتابه (نشأة إمارة آل رشيد) [٧] أنني رجعت إلى كتابه المذكور في بعض الصفحات دون أن أذكره في الهامش ، ومن يقرأ كلامه هذا يظن أنني لم أورد اسمه البتة ، مع أنني أحصيت عدد المرات التي ورد فيها ذكر الدكتور العثيمين مرجعاً في هذا الكتاب فوصلت إلى ٤٥ مرة في صفحات متفرقة من الكتاب [٨] ، وعدم ذكري له في بعض الصفحات - على قلتها - إنّما هو اكتفاء بذكره قبل ذلك .

٦ - لعل من حسن الطالع أن هذه الطبعة تأتي متزامنة مع الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية - حرسها اللّه تعالى - على يد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن

---

(٦) كان تاريخ الرسالة في ١٨/٨/١٤٠٨هـ ، والشيخ إبراهيم بن صالح أبا الخيل كان أمير مركز الصباخ (جنوب بريدة) وقد توفي رحمه اللّه في ١٧/٧/١٤١٧هـ .

(٧) ص٢٣٤ ، و ٢٤٩ من الكتاب المذكور الطبعة الثانية في موضوع موقعة بقعا عام ١٢٥٧هـ.

(٨) من ذلك مثلاً أنّه في موضوع موقعة بقعا وهي لا تتعدى خمس صفحات في هذا الكتاب (من ص١٢٥-١٣١) ، ورد الإحالة إلى العثيمين في الهامش ثلاث مرات في (ص١٢٧، و١٢٩، و١٣١).

تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود - رحمه الله تعالى - ، الذي قام عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م باسترداد الرياض بعد عشر سنوات فقط من نهاية الدولة السعودية الثانية ، ومن الرياض انطلق بجهوده - رحمه الله - لتوحيد البلاد واكتملت هذه الجهود بتوفيق الله تعالى عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م بإعلان اسم المملكة العربية السعودية .

فنسأل الله تعالى أن يديم على هذا البلاد إسلامها فهو عصمة أمرها ، ووحدتها فهي قوتها ، وأمنها ورخاءها فهما حياتها .

هذا ما أحببت إيراده من ملاحظات في هذه المقدمة ، والله تعالى أسأل العصمة من الزلل في القول والعمل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أ.د/ محمد بن عبد الله السلمان

عنيزة في ١/٣/١٤٢٠هـ

نموذج من رسائل القراء إلى المؤلف بعد صدور الطبعة الأولى من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة المكرم الأخ محمد بن عبد الله بن سليمان بن سلمان - حفظه الله تعالى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

لقد قرأت مؤلفك : الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية فيما بين ١٢٣٨هـ عام ١٣٠٩هـ - ولقد سررت كثيراً لما حواه مؤلفك من بحث قيم شامل لحوادث القصيم السياسية لأنّه لم يسبق لأحد قبلك أن تطرق إليه بهذه الصيغة . وكتابك هذا لم يقتصر على الأحوال السياسية بالقصيم فحسب، بل وضع أمام القارىء : تاريخ الدولة السعودية الثانية بكامله بل وحوادث حملة محمد علي على الدولة السعودية الأولى من تاريخ ١٢٢٦هـ - وإلى نهاية عام ١٢٣٣هـ ، لذا فهو يعتبر بحق تاريخ الدولة السعودية فيما بين عام ١٢٢٦هـ - إلى عام ١٣٠٩هـ ؛ لأنّه احتوى على جميع حوادث هذه الفترة . وغير خاف على قراء التاريخ أن هذه الفترة ١٢٢٦هـ-١٣٠٩هـ فترة هامة لأنّها غامضة وكثير من حوادثها مجهولة وخاصة ملابسات التدخلات الأجنبية ونقول هامة لأنّها اشتملت على معارك كبيرة عديدة وفاصلة كما اشتملت على حوادث الحملات العسكرية المصرية والتركية التي غيرت مجرى السياسة والتاريخ في نجد . ويزيد في أهمية هذه الفترة - أن ما يوجد لدينا من كتب التاريخ لم توف هذه الفترة حقها ولا يعني هذا أن من كتبوا

عنها من معاصريها أو من بعدهم قد قصروا عن عمد أو جهل لكنهم كتبوا في ظروف لا تساعدهم على وجود مراجع موثقة يرجعون إليها - فهم معذورين لا مقصرين - أمَّا أنت فقد بذلت جهوداً جبارة ومضنية حتى تحصلت على مراجع عديدة وهامة ودقيقة . من تواريخ مخطوطة لم تنشر بل ولا هي معروفة إلا عند نزر من الناس وعلى مراجع أجنبية هامة قد كتبت عن هذه الفترة وإن لم تكن خالية من التحيز وأهم من كلّ ما ذكرناه هذه الوثائق السياسية التي نقلت عنها والتي لا يعرف عنه ااحد شيئاً قبل كتابتك عنها . .

وأنه بموجب ما بذلته من جهود في الحصول على مراجع كَتَبتْ عن تاريخ الدولة السعودية فإن كتابك هذا جاء أصح وأشمل ما كتب عن الفترة من ١٢٢٦هـ إلى ١٣٠٩هـ في نظري كقارىء للتاريخ ، وأن فائدته لم تقتصر على مادته التاريخية فحسب بل ووضعت بين يدي القارىء والباحث والمحقق في التاريخ سجلاً كبيراً من المراجع بعضها لم ينشر ولا يزال مخطوطاً مجهولاً غير معروفة حتى مظان وجودها قبلك ومثلها مراجع أجنبية هامة هي الأخرى يجهلها الكثيرون لولا إشعارك بها - وأهم من كلا ما تقدم هذه الوثائق السياسية والعادية التي نقلت عنها وأرشدت إلى مواضعها - إذاً فما على الباحث عن مرجع ما إلاّ أن يرجع إلى سجل مراجع مؤلفك فيجد بغيته بدون عناء - وهذه خدمة جليلة منك للقراء جزيت خيراً.

وختاماً إنني أشكرك على ما بذلته من جهود في إبراز هذا المؤلف الهام في التاريخ بهذه الصيغة الصحيحة الشاملة الموثقة للفترة المشار

إليها من تاريخ أعز دولة إسلامية ، دولة تحكم رعاياهـا بما أنـزل اللّه وتتقيد بتعاليم الإسلام وتناصر الإسلام و المسـلمين في كـلّ مكـان ألا وهي الدولة السعودية وإنني في الوقت الذي أشكرك فيه على ما قمت به من خدمة لتاريخ بلادك لأرجو من زملائك من خريجـي الجامعـات أن يحذوا حذوك فيبرزوا لنا ما تبقى من تـاريخ بلادهـم بصـور كهـذه الصورة التي كتبت فيها .

والسلام عليكم ؛ ١٤٠٨/٧/٨هـ .

أخيكم / سليمان بن عبد اللّه بن أحمد الرؤف

بـريـدة

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة المكرم الأخ محمد بن عبد الله بن سليمان بن سلمان - حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لقد قرأت مؤلفك : الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية فيما بين ١٢٢٨ إلى عام ١٣٠٩ - ولقد سررت كثيراً لما حواه مؤلفك من بحث قيم شامل لحوادث القصيم السياسية لأنه لم يسبق لأحد قبلك أن تطرق إليها بهذه الصيغة . وكتابك هذا لم يقتصر على الأحوال السياسية بالقصيم فحسب . بل وضع أمام القارئ : تاريخ الدولة السعودية الثانية بكامل بل وحوادث حملة محمد علي على الدولة بكامله السعودية الأولى من تاريخ ١٢٢٦ - وإلى نهاية عام ١٢٢٧ - لذا فهو يعتبر بحق تاريخ الدولة السعودية فيما بين عام ١٢٢٦ إلى عام ١٣٠٩ - لأنه احتوى على جميع حوادث هذه الفترة . وغير خاف على قراء التاريخ أن هذه الفترة = ١٢٢٦ - ١٣٠٩ - فترة هامة لأنها غامضة وكثير من حوادثها مجهولة وخاصة ملابسات التدخلات الأجنبية ونقول هامة لأنها اشتملت على معارك كبيرة عديدة وفاصلة كما اشتملت على حوادث الحملات العسكرية المصرية والتركية التي غيرت مجرى السياسة والتاريخ في نجد . ويزيد في أهمية هذه الفترة - أن ما يوجد لدينا من كتب التاريخ لم توف هذه الفترة حقها ولا يعني هذا أن من كتبوا عنها من معاصريها أو من بعدهم قد قصروا عن عمد أو جهل لكنهم كانوا في ظروف لا تساعدهم على وجود مراجع موثقة يرجعون إليها - فهم معذورون لا مقصرون - [illegible] أما أنت فقد بذلت جهوداً جبارة ووطنية حتى تحصلت على مراجع عديدة وهامة ودقيقة . من تواريخ مخطوطة لم تنشر بل ولا هي معروفة إلا عند نزر من الناس وعلى مراجع أجنبية هامة قد كشف عن هذه الفترة وإن لم تكن خالية من التحيز وأهم من كل ما ذكرناه هذه الوثائق السياسية التي نقلت عنها غيضاً والتي لا يعرف عنها أحد قبل كتابتك عنها

وأنه بموجب ما بذلت من جهود في الحصول على مراجع كتبت عن تاريخ الدولة السعودية فإن كتابك هذا جاء أصح وأشمل ما كتب عن الفترة = من ١٢٢٦ - إلى ١٣٠٩ في نظري كقارئ للتاريخ - وإن فائدته لم تقتصر على مادة نصه التاريخية فحسب بل ووضعت بين يدي القارئ والباحث والمختص في التاريخ سجلاً كبيراً من المراجع بعضها لم ينشر ولا يزال مخطوطاً مجهولاً غير معروف حتى مصادره. وجودها قبلك ومثلها مراجع أجنبية هامة هي الأخرى يجهلها الكثيرون لولا استعارتك بها - وأهم من كل ما تقدم هذه الوثائق السياسية والعادية - التي نقلت عنها وأرشدت إلى مواضعها - إذا فما على الباحث عن مرجع ما الآن يرجع إلى سجل مراجع مؤلفك فيجد بغيته بدون عناء - وهذه خدمة جليلة منك للقراء جزيت خيراً وختاماً أنني أشكرك على ما بذلت من جهود في إبراز هذا المؤلف الهام في التاريخ بهذه الصيغة . الصحيحة الشاملة الموثقة للفترة المشار إليها من تاريخ أعز دولة إسلامية تحكم رعاياها بما أنزل الله دولة وتتقيد بتعاليم الإسلام وتناصر الإسلام والمسلمين في كل مكان ألا وهي الدولة السعودية وإنني في الوقت الذي أشكرك فيه على ما قمت به من خدمة لتاريخ بلادك لأرجو من زملائك من خريجي الجامعات أن يحذوا حذوك فيبرزوا لنا ما بقي من تاريخ بلادهم بصور كهذه الصورة التي كتبت فيها - والسلام عليكم مكرر ١٤٠٢/٧/٨

أخيكم سليمان بن عبد الله بن حمد الرواف

الرواف

بريدة

بســـم الله الرحمـــن الرحــيم

نوقشت هذه الأطروحة في كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإســـلامية مساء يوم الاثنين ١٤٠٦/٥/١٠ هـ الموافق ١٩٨٦/٢/٢٠ م من لجنة المناقشة المكونة من :

١ - الأستاذ الدكتور محمد محمود السروجي الأستاذ في التاريخ الحديث بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض مشرفاً على الرسالة رئيساً .

٢ - الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والأستاذ في التاريخ الحديث بها عضوا .

٣ - الأستاذ الدكتور سمير محمد طه أستاذ التاريخ الحديث بكلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم وبكلية آداب جامعة أسيوط بمصر عضوا

وبعد مناقشة استمرت أربع ساعات أعلنت اللجنة منح الباحث درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث مع مرتبة الشرف الأولى .

ومن الله العـــون والتوفيق ،،،

تصـــدير الكتاب

بقلم معالي الأستاذ الدكتور
عبد العزيز بن عبد الله الخويطر وزير المعارف ووزير التعليم العالي بالنيابة

بسم الله الرحمن الرحيم

المجال في كتابة تاريخ المملكة العربية السعودية لا يزال واسعاً ، والأمور التي لم يتطرق إليها المؤرخون فيه عديدة ، والعبء الذي تركه معاصروا هذا التاريخ ثقيل باهظ ، لأن الأحداث جسام والدلائل عليها متفرقة أو ناقصة أو مجملة ، أو ذهب جزء من لونها مع أهلها ، والجيل الحالي أصبح في بعض أمور التاريخ يحتاج إلى شرح ما لم يكن يحتاج إلى شرح ، وتفسير ما كان واضح المعنى للمعاصرين له .

وقد قام ببعض العبء في كتابة التاريخ للمملكة قديمها أو حديثها رجال بذلوا الجهد ، وأدوا الأمانة في حدود طاقتهم ومعرفتهم وقدرتهم المادية والثقافية ، وكفوا مؤرخي اليوم جهداً غير قليل ، فجزاهم الله خيراً على ما أحسنوا فيه النية ، وأحسنوا الصنع ، وعلى ما قدموه من قدوة لمن سوف يتصدون للأدلاء بدلائهم ، وإكمال ما بدأه سابقوهم .

والأمل اليوم أغلبه معلق بمحيط الجامعة أساتذة ودارسين ، فهم أقرب الناس إلى التأهيل لتحقيق هذا الأمل بما هيء لهم من تخصص ، وبما أصبح عندهم من ملكه ، وبما توافر لهم من سمعة علمية واحترام عند الناس ، فالتخصص ثروة توحى بصدق النتائج وصحتها وبالعمق وبالإحاطة ، والملكة تضمن القدرة على التصرف وحسن الأداء وتنظيمه وترتيبه ، والسمعة العلمية الطيبة تفتح الأبواب المغلقة ، وتسمح بتوطد الثقة التي من ثمرتها السماح بخروج الدرر من اكمامها ، والوثائق والمعلومات المخبأة هى درر وأغلى من الدرر

في بعض الأحيان ، وقد يشح بها مقتنيها على محتاجها ، فيتعطل بحث ، وتبتر معلومات ، وتتشوه صور بالنقص والتحريف من جراء هذا ، بل قد يتحقق إثم ، فرجل كتب للتاريخ صفحة أو صفحات في وقت هده فيه الهرم ، وأنهكه ضوء المصباح ورجا ثواب الله فيما كتب ، يحجب وارثه عن الناس ما كتب بحجة مفتعلة فيحجب عن مورثه دعوة « جزاه الله خيراً » .

وإذا كانت الأنظار تتجه لرجال الجامعات في المقام الأول فهذا لا يعني أن غيرهم قد لا يأتي منهم الخير في كتابة التاريخ فرب هاوٍ خير من مؤهل ، إلا أن أستاذ الجامعة ومريده عليهم واجب أما الهاوي فمتفضل إلى حد كبير .

هذه كلمات أضعها مدخلاً لحديث مختصر عن هذه الرسالة الجامعية التي استجاب بها صاحبها والمشرف عليها للأمل الذي قلت أنه معلق بأبناء الجامعات في كتابة تاريخ المملكة . والدراسة هذه تختص بفترة مهمة في تاريخ المملكة ، لأنها محور دارت عليه أحداث أثرت فيما بعدها ، وصبغت هذه الأحداث حاضرنا بصبغة واضحة .

وميزة الرسائل الجامعية أنها توفر الأسس الرئيسية للبحث لأنها تسير على منهج معترف به ، لا تحيد عنه إلا إلى ما يحسنه باتفاق أناس متعددين عرف لهم فضلهم في العلم وعمق التجربة وسعتها ، فالطالب والمشرف والقسم والمشاركون في المناقشة ضمان مطمئن أكثر من التأليف الفردي في بعض الأحيان ، وضمان دائم للمبتدىء .

والرسالة التي بين أيدينا اختير لها الموضوع بعد أن ثبتت أهمية الفترة ، وثبتت مناسبة هذه المرحلة في حجمها لبحث بهذا المستوى . وقد بين الجهد الذي بذله الباحث أن هناك من المراجع ما يفي بحاجة البحث ليأتي متكاملاً في الحدود التي رسمت له . هذا الجهد بتعمقه وتشعب المسارب التي تتبعها باذله في المكتبات العالمية يؤكد حسن ظن من اختار هذه الفترة ومن وافق عليها ومن أعطى هذا البحث في نهاية الأمر الدرجة التي يستحقها .

وتاريخ المملكة يكسب اليوم باحثاً جديداً ينضم لركب مبارك بدأ يملأ بإنتاجه رفوف المكتبة السعودية في جانب تاريخها الذي يستحق أن يتعدد فيه

الباحثون ، وتتعدد فيه اختصاصاتهم .

وخير من يكتب تاريخ أمة أبناؤها ، لأنهم أعرف بما تحويه خفايا الزوايا ، وعندهم القدرة على معرفة مرامي التعبير ، وتمييز صدى الأحداث ، وهم أكثر الناس تمييزاً لتفسير أسباب الحوادث ، واستنطاقها ، وتوقع النتائج ، والمتوقع أنهم أبعد الناس عن الزلل والوهم إذا وفقوا للتجرد والابتعاد عن التحيز .

ومن أولى بكتابة تاريخ بلادنا من أبنائنا فهم أولى بسد النقص ، وأعرف بمواطنه ، وأقرب من يفاخر ويفتخر بالجهد يبذل فيه ، والنتيجة الحسنة يتوصل إليها .

والبحث اقتصر على الحياة السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ، وهي فترة تقرب من سبعين عاماً مهد الباحث لها بنبذة جغرافية وتاريخية هيأت الذهن لمعرفة مسرح الحوادث ، وموقعه من الدولة السعودية ومركزها ، وبين حدود القصيم وأهمية المنطقة عموماً من موقعها وما عليه سطحها ومناخها ، وما كان لها من تاريخ سابق ، وما مر بها من أحداث وما مر فيها من ظروف ، لتتوفر للقارىء صورة متكاملة يعيش فيها مع الباحث مع الأحداث وأسبابها ونتائجها .

وبعد هذه التهيئة بدأ بالفصل الأول فخصصه للحديث عن الحكم السعودي للقصيم قبل سقوط الدرعية وبعيده ، وجعله ثلاثة أقسام كل قسم يعالج موضوعاً لازماً لاعطاء القارىء فكرة تهيؤه لما بعده ، فأول هذه الأقسام جاء عن بداية الحكم السعودي للقصيم والمراحل التي مر بها ذلك وما شاب ذلك من ولاء ونقضه . وثانيها كان عن موقف القصيم من الحملات المصرية التركية على الدولة السعودية الأولى ، وما كمن خلفها من أسباب ، وما مرت به من خطوات ، وما انتهت إليه من وقوع الدرعية في يد إبراهيم باشا . وثالثها : وصف القصيم بعد سقوط الدرعية ، وحَظّه من الحالة العامة التي وقعت فيها البلاد بعد أن انتقض حكم المركز .

والفصل الثاني ذو ثلاثة أقسام أيضاً ، وفي هذه الأقسام الثلاثة تحدث الباحث عن القصيم في عهد تركي ، وجهوده ضد الأتراك وحكم فيصل

بن تركي ، وما قام به لتوطيد الحكم وما قابله من صعوبات ، وتحدث الباحث في هذا الفصل عن بعض المظاهر الاقتصادية وملامح من الحوادث المهمة ، ودور الأشخاص المختلفين فيها .

وفي الفصل الثالث تحدث عن فترة حكم فيصل الثانية والجهود التي بذلها للتغلب على المشاكل ، ووضع الأسس لحكم قوي ، وما تخلل ذلك من حوادث ساهمت في تأخير وضع القواعد اللازمة لتثبيت الحكم . ودور القصيم في هذه الفترة في هذه الحوادث .

والفصل الرابع خصصه للحروب الأهلية وموقف القصيم منها ، وهي فترة دقيقة حاسمة في تاريخ هذه الفترة لما تخللها من مواقع حربية ، واصطدام بين حكام بعض المناطق ، وما ساهمت به من دور أدى إلى ما أوصل الحالة إلى الصفة التي عالجها الملك عبدالعزيز فيما بعد .

والفصل الخامس وهو آخر الفصول ومهم بينها لأنه عالج نظام الحكم والادارة ، فتحدث الباحث فيه عن دور الأمير والقاضي . وشمل هذا الفصل الحديث عن النظام العسكري والمالي والحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية والثقافية .

من هذا العرض المختصر عن محتوى البحث يتبين مدى الفائدة التي يجنيها قارىء البحث المهتم بمعرفة هذه الفترة وما حدث فيها من حوادث ، تكوّن اطاراً مهماً للتاريخ المعاصر في جزيرة العرب . والجهد المضني المبذول فيه سوف يريح القارىء من تتبع مظان هذا التاريخ فالباحث قد اطلع على المصادر المهمه واستفاد منها وأضاف إليها ما تفرق من وثائق اطلع عليها بنفسه أو استقاها من مصادر بحوث متخصصة .

والفائدة لا تقتصر على هذا ولكن تتعداه إلى تسهيل مهمة من يتطلع إلى المزيد أو التأكد ، وذلك بوضع سجل قيم في آخر البحث ضم خرائط وصوراً وملاحق وثبتا بالمصادر والمراجع المنشورة وغير المنشورة .

وبعـــــد :

إذا كنا نحيي صاحب البحث ونهنئه على ما قدمه فيه نتطلع إلى المزيد منه بعد أن جعل هذا العمل جزءً من اهتمامه وهذا التخصص اختياراً رضيه لأول شهادة علمية عليا يحصل عليها . وإلى المزيد من زملائه وأمثاله ممن اجتذبهم هذا الحقل أو سوف يجتذبهم .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل ،،،

عبد العزيز الخويطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة المـــؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه .. وبعـــد :

فإن أي دراسة عميقة لتاريخ الجزيرة العربية – وبخاصة إقليم نجد – في عصرها الحديث يكتنفها بعض الصعوبات لعل من أهمها صعوبة الحصول على مصادر رئيسية في الموضوع من وثائق ومخطوطات معاصرة أو قريبة من الموضوع ، إما لندرة المصادر أصلاً ، أو لجهل بمواقعها أو لأن أصحابها ضنينون بها لفلسفة يرونها ، تدخل – في رأي – في الوقوع في الاثم في كتم العلم الذي يخدم المعرفة في حقولها المختلفة وينفع الناس .

والواقع أن دراستي لمنطقة القصيم في عهد الدولة السعودية الثالية لم تسلم من التعرض للصعوبات السابقة بل تعدتها إلى صعوبات أخرى ، فالمصادر الرئيسية لتاريخ نجد لا يمكن اعتبارها وحدها مصادر رئيسية لموضوع البحث فابن غنام وابن بشر في فترة تاريخهما يعبران عن وجهة نظر أحد من أطراف النزاع أو الخلاف في فترة هذا البحث ، ولابد من معرفة وجهة نظر الآخر على حقيقتها ليمكن بعد ذلك الخروج بنظرة متكاملة وعادلة عن دراسة جانب ما في فترة البحث وكذا الحال مع ابن عيسى وابن ناصر وغيرهما .

لقد جاء اختياري لموضوع « **الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية** » مبنياً على الأسباب التي تدفع الباحث لاختيار موضوع ما ، فالقصيم أكثر المناطق السعودية التي أعرفها جيداً لأنها موطن ولادتي ونشأتي ، والموضوع ذاته جديد وطريف لعدم وجود أي دراسة سابقة لأي من جوانبه ، ولعل ذلك راجع إلى صعوبة الخوض فيه لحراجته عند بعض الباحثين من ناحية ، ولندرة مصادره من ناحية أخرى ، ولهذا

فقد كنت متوقعاً أن يعترضني صعوبات عدة في الحصول على كثير من مصادر الموضوع . ولكنني لم أكن أتوقع أن قلة مصادره تصل إلى هذه الدرجة من الندرة ، فقد طرقت كل سبيل ممكن للحصول عليها منذ تسجيلي لموضوع بحثي لدرجة الدكتوراه في التاريخ الحديث بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ١٤٠٠/٦/٨ هـ .. سواء ما كان من هذه المصادر داخل منطقة القصيم أو خارجها فقمت بجولة شملت أكثر مدن القصيم وقراها المهمة ، والتقيت فيها ببعض كبار السن والمهتمين بتاريخ المنطقة ، ووجدت عند كثير منهم تعاوناً مشكوراً كما شملت الجولة المكتبات العامة في بعض مناطق المملكة وخاصة في مدينة الرياض .

ولما انتهيت من ذلك وجدت أن المادة العلمية التي جمعتها لا تكفي بحال من الأحوال لتغطية كثير من عناصر البحث ، فقررت القيام برحلة علمية إلى مصر وتركيا والعراق وأمريكا للبحث عن مصادر للموضوع هناك ، وتمت تلك الرحلة على حساب الجامعة الموقرة . وكانت مصرا أكثر تلك البلدان إفادة لي من غيرها . فقد وجدت في دار الوثائق القومية بالقلعة بالقاهرة ضالتي ، خصوصاً في موضوع النفوذ المصري في منطقة القصيم – احدى مناطق إقليم نجد – وقد مكثت قرابة شهرين في كتابة ما يهمني من تلك الوثائق المهمة .

كما وجدت في العراق بعض المخطوطات المهمة في الموضوع خصوصاً في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة بغداد . وفي مكتبة المتحف العراقي . ومكتبة الأوقاف ، كما استفدت من مجلة لغة العرب التي كانت تصدر في بغداد .

أما تركيا ، فقد كانت أقل تلك البلدان استفادة منها ، ليس لقلة مصادر الموضوع فيها فحسب ، ولكن للصعوبة الفائقة في الوصول إليها . فدور الوثائق في استانبول لا يمكن دخولها إلا بإذن خاص من إدارة رئاسة مجلس الوزراء التركي ، والمعاملة عادة تبدأ من وزارة الخارجية السعودية إلى

السفارة التركية في المملكة إلى السفارة السعودية في تركيا إلى وزارة الخارجية التركية إلى رئاسة الوزراء التركية ، ثم تعود بنفس الاتجاه بالموافقة الكاملة أو الجزئية أو عدمها .

وهكذا فقد عدت من استانبول ، ومعاملتي لم تصل بعد إلى تركيا ومع ذلك فقد استفدت من بعض الوثائق هناك عن طريق بعض الأخوة الذين حصلوا على إذن في دخولها والاستفادة منها .

أما رحلتي إلى الولايات المتحدة الامريكية فلم تفد مصادر البحث بجديد يذكر ، وإن كانت أفادتني في جوانب علمية أخرى .

وهكذا فقد تجمع لدي حصيلة طيبة من المصادر والمراجع في الموضوع أمكن بعد ذلك – بتوفيق من الله – غربلتها والاستفادة منها .

وكان تقسيمي لها على أساس أن منها ما هو غير منشور ومنها ما هو منشور .

فالمصادر التي لم تنشر شملت الوثائق المصرية بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، والوثائق التركية بدار المحفوظات بمقر رئاسة الوزراء باستنبول في تركيا ، وكذلك وثائق مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة في العراق . ثم وثائق دارة الملك عبدالعزيز في الرياض . ثم الوثائق المحلية التي أمكن الحصول عليها من بعض المهتمين بتاريخ منطقة القصيم ثم تأتي المخطوطات التي عالجت بعض المواضيع في تاريخ المنطقة ضمن معالجتها لتاريخ نجد عموماً ثم الرسائل الجامعية ثم الوثائق الأجنبية وتأتي بعد ذلك المقابلات الشخصية التي سجلتها إبان جولتي في مدن المنطقة وقراها .

أما المصادر والمراجع المنشورة فشملت المصادر والمراجع العربية والمعربة والتقارير والوثائق المنشورة . ثم الدوريات المختلفة ثم الأطالس الجغرافية والتاريخية ثم المصادر والمراجع الأجنبية ومن أهمها كتب الرحالة الأجانب التي تطرقت إلى جوانب مهمة في الموضوع .

ويمكن القول : أن أهم المصادر غير المنشورة التي استفدت منها في

دراستي تلك بعض الوثائق المتصلة بتاريخ المنطقة سواء ما كان منها في دار الوثائق القومية بالقاهرة أو دارة الملك عبدالعزيز بالرياض أو في بعض الوثائق المحلية . ويتضح ذلك من مراجعة جداول تلك الوثائق ومعرفة المرسل والمرسل إليه وتاريخها . وقد القت كثيراً من الضوء على جوانب مهمة في موضوع الدراسة خاصة في جانب الدراسة السياسية .

أما المخطوطات فإن هناك مخطوطات لا يستغنى عنها باحث في تاريخ تلك المنطقة مثل كتاب محمد العلي العبيد : النجم اللامع للنوادر جامع وكتابي مقبل الذكير : تاريخ نجد ، ومعجم البلاد السعودية . وكتاب عبدالله بن محمد البسام : تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق . وتاريخ إبراهيم بن محمد القاضي . وتاريخ الجد عبدالله بن عبدالرحمن السلمان وغيرها من المخطوطات المهمة .

أما المصادر المنشورة فإن أهمها كتاب عثمان بن بشر « عنوان المجد في تاريخ نجد » وكتابي إبراهيم بن صالح بن عيسى : عقد الدرر ، وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد . وتأتي بعد ذلك كتب منشورة أخرى مثل كتاب إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهي والعرفان . كما أن لكتاب محمد الناصر العبودي : معجم بلاد القصيم في مجلداته الستة أهمية كبيرة في تسهيل دراسة بعض الجوانب الجغرافية والتاريخية للبحث .

أما الدوريات فهى مجلات أو صحف عربية تطرقت أو لامست بعض جوانب مفيدة في الدراسة ولعل أهمها مجلة لغة العرب التي كانت تصدر في بغداد قبل حوالي سبعين سنة ومن أهم كتَّابها الذين استفدت منهم سليمان بن صالح بن دخيل في كتاباته عن مواضيع تتصل بعضها بمنطقة القصيم وبعضها بإقليم نجد عموماً ، وهو يعتبر من مواطني منطقة القصيم الذين عاشوا في العراق فترة من الزمن وزاول مهنة الصحافة هناك في وقتها المبكر - كما استفدت من بعض مقالات مجلة العرب التي يرأس تحريرها الشيخ حمد الجاسر وتصدر في الرياض حتى الآن .

أما المصادر والمراجع الأجنبية فالحق أنني استفدت منها كثيراً . فقد

ألقت الضوء على بعض جوانب الموضوع السياسية والحضارية . والتي لم تتطرق إليها المصادر العربية المخطوطة والمنشورة ، على أنه يوجد في بعضها دس وتشويه للحقيقة ولكن المؤرخ اليقظ لا يمنعه ذلك من الاستفادة مما هو حق فيها وترك ما عداه . ولعل من أهم تلك الكتب الأجنبية :

١ - كتاب تشالز داوتي ، رحلات في جزيرة العرب

Travels in Arabia Deserta.

٢ - وكتاب جوارماني ، شمال نجد رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم

Northern Nejd: A Journey From Jerusalem to Anaiza in Qasim.

٣ - وكتابي فيلبي : العربية السعودية ، والعربية الوهابية

Saudia Arabia — Arabia of the Wahhabias

٤ - وكتابي بوركاردت : رحلات في جزيرة العرب ، وملاحظات حول البدو والوهابيين

Travels in Arabia — Notes on the Bedouins and Wahhabys.

٥ - وكتاب بلجريف : قصة رحلة خلال عام في وسط وشرق الجزيرة العربية .

Narrative of a year's Journey through Central and Eastern Arabia.

٦ - وكتاب بيلي وايندر : العربية السعودية في القرن التاسع عشر

Saudi Arabia in the Nineteenth Century.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور محمد محمود السروجي - المشرف على البحث - الذي استفدت من رعايته وتوجيهه للبحث والذي كان يتابعه معي منذ أن كان البحث فكرة حتى خروجه إلى حيز الوجود . وكنت أجد عنده صدراً رحباً للمناقشة الهادئة والتوجيه السديد داعياً الله تعالى أن يجزيه خيراً .

والشكر والامتنان موصول للجنة المناقشة التي تكرمت بقبول مناقشة هذه الدراسة وقراءتها ، والمكونة من الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل ، والأستاذ الدكتور سمير محمد طه . فقد استفدت من

ملاحظاتهما القيمة .

أما معالي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الخويطر فإن جهوده في هذا الصدد لا تنسى فقد تفضل - مشكوراً - بقراءة هذا البحث قبل طبعه ، وزودني بملاحظاته وتوجيهاته القيمة والتي استفدت منها حقاً . كما شرفني بكتابة تصدير للكتاب فجزاه الله تعالى كل خير .

وأخير أضرع إلى المولى العلي القدير أن يختم لنا بالخير والتوفيق والسداد والعصمة من الزلل . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾[1] وعلى الله قصد السبيل ،،،

محمد بن عبدالله السلمان

عنيزه في ١٤٠٧/١/٥ هـ

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

تمهيد جغرافي وتاريخي

يشـــمل :

- القصيم وحـــدوده
- الموقع وأهميتـــه
- السطح والمنـــاخ
- تاريخ المنطقـــة

بسم اللـــه الرحمن الرحيم

تمهيد جغرافي وتاريخي

أولا - القصـــيم وحـــدوده :

القصيم : بفتح القاف وكسر الصاد المهملة واسكان الياء وآخره ميم . منطقة واسعة ذات مدن وقرى كثيرة وموارد للبادية[1] . وقد استمد القصيم اسمه من ظاهرتين جغرافيتين : ظاهرة (الرمال) التي تغطي ما يقارب ٥٠٪ من مساحته[2] ، وظاهرة (الغضا) التي تنبت في الرمال . ومن مجموع هاتين الظاهرتين جاء اسم (القصيم) وهذا ما أشار إليه أصحاب المعاجم وغيرهم . يقول ابن منظور في لسان العرب « القصيمه ما سهل من الأرض وكثر شجره ، والقصيمة منبت الغضا والأرطي والسلم وهى رملة»[3] وقال الزبيدي في تاج العروس « القصيمة - كسفينة - رملة تنبت الغضا » وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان « القصيم بالفتح ثم الكسر وهو من الرمال ما أنبت الغضا وهى القصائم . والوحدة قصيمة »[4] وهذا ما أشار إليه بعض علماء المعاجم . كما قرره بعض الباحثين المحدثين . يقول محمد العبودي في معجم القصيم « ونعتقد أن القصيمة هى الرمال المنبسطة ذات المراتع »[5] ويقول حسين خلف خزعل « القصيم بالفتح ثم الكسر على وزن فعيل ومعناه الرمل الذي ينبت للغضا وهو ضرب من الأثل والواحدة قصيمة »[6] .

---

(١) حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المعجم المختصر) القسم الثاني ص ١٠٠١ .

(٢) محمد الفاضل ، العوامل الجغرافية في التوسع الزراعي بمنطقة القصيم رسالة ماجستير لم تنشر كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ص ٣ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ٣٨٦/١٥ .

(٤) الزبيدي ، تاج العروس ٣٩/٩ - وياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣٦٧/٤ .

(٥) محمد العبودي ، المعجم الجغرافي لبلاد القصيم ٥٨/١ .

(٦) حسين خلف خزعل « حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب » ص ٢٩٣ .

والقصيم جزء هام من نجد ، بل هو بمثابة القلب منها[1] . وكما تضاربت الآراء واختلفت الأقوال في تحديد « نجد » عند الأقدمين والمحدثين فكذلك الحال في منطقة القصيم ، ولكن لما كانت كلمة « نجد » معناها ما ارتفع من الأرض[2] ، فإن تحديدها يكاد يكون أسهل وأقرب للاتفاق من غير ذلك فالآراء تكاد تتفق على أن حدود نجد من الشمال النفود الكبير وفي الجنوب الربع الخالي ومن الشرق الدهناء وفي الغرب جبال الحجاز[3] . ويشمل هذا التحديد مناطق (حايل والقصيم والرياض)[4] .

ويجد الباحث صعوبة في الوصول إلى رأي واضح في تحديد منطقة القصيم بعد أن يرى تضارب الآراء في ذلك لعدد من المؤلفين مثل حافظ وهبه[5] ، ومحمود شكري الألوسي[6] ، ومحمد بن عبدالله بن بلهيد[7] ، ومحمود شاكر[8] ، ومقبل الذكير[9] ، وفيلبي[10] ، ولوريمر[11] وغيرهم . وكل رأي قد يدخل في القصيم ما قد يخرجه الآخر . حتى أن بعض الآراء ألحقت (الزلفي) ضمن منطقة القصيم[12] .

ويرى الشيخ محمد العبودي أن الحدود الادارية الحالية لامارة منطقة القصيم تصلح لأن تكون حدوداً للباحث في المنطقة رغم أنها دخلت فيها مناطق ليست ضمن القصيم في الاصطلاح اللغوي الذي يعني مناطق الرمال

---

(١) صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١/٢٣ .
(٢) الحربي ، كتاب المناسك ص ٥٣٢ .
(٣) عمر رضا كحاله ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ص ١٤ .
(٤) عزت النص ، المزاج الطبيعي لاقليم نجد مجلة كلية الآداب ١/١٧ .
(٥) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٠ و ٦١ .
(٦) تاريخ نجد ص ٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ .
(٧) صحيح الأخبار ١/١٥١ و ١٥٤ .
(٨) شبه جزيرة العرب (نجد) ص ٦٣ .
(٩) معجم البلاد السعودية مخطوط ورقة ١٠٠ .
(١٠) (10) Philpy : Arabia of Wahhabis P. 311.
(١١) دليل الخليج ٥/١٨٥٣ و ٧/٢٥٧٦ .
(١٢) دليل الخليج ٥/١٨٥٣ و ٧/٢٥٧٦ .

التي تنبت الغضا[١] - كما سبق - وعلى هذا الرأي يمكن تتبع حدود منطقة القصيم في الجهة الشمالية بـ (وادي الترمس) ثم تتجه غرباً بجنوب إلى بلدة (كحلة) ثم تنحرف نحو الجنوب الغربي إلى بلدة (النقره) وهى حد التقاء حدود نجد مع الحجاز في هذه الجهة ، أما في الجهة الغربية فتبدأ من (النقره) ثم تتجه جنوب شرق نحو (ضريه) وفي الجهة الجنوبية تمتد الحدود نحو جنوب (المذنب والعمار) قرب السر وتسير شرقاً حتى (أم طليحه) ، أما الجهة الشرقية فتسير بمحاذاة نفود السر ثم سهل مستوٍ حيث رمال نفود (زليغيف الزلفي) ثم تتجه شمالاً تاركة (الاسياح) غربها وتتجه نحو الشمال الغربي حتى تلتقي ببلدة (محير الترمس)[٢] (خريطة ٣) . ويحد القصيم من الشمال منطقة حايل ومن الجنوب والشرق منطقة الرياض ومن الغرب منطقة المدينة ، وعلى هذا النحو يمتد القصيم بين خطي عرض ٤١ - ٤٥ شرقاً وخطي طول ٢٤ - ٢٨ شمالاً.

أما مساحة منطقة القصيم فتتراوح بين ٥٠ - ٦٠[٣] ألف كيلو متر مربع أي ما يعادل ٢,٥٪ من المساحة الكلية للمملكة العربية السعودية (وهى ٢,٢٥٠,٠٠٠ كم²) أما سكانها على أحدث الاحصائيات الرسمية فيصلون إلى (٣٢٤,٥٤٣) نسمة - حسب احصائية عام ١٣٩٤هـ - بكثافة ٦ أفراد في الكيلو متر المربع تقريباً ووصل عدد قراها - حالياً - إلى ٤٧٥ قرية[٤]) وسكانها يشكلون ٤,٦٪ من مجموع سكان المملكة (وهو ٧,٠١٢,٠٠٠)[٥] نسمة هذا في الوقت الحاضر ، أما سكان منطقة القصيم في المدة الزمنية التي يعالجها هذا البحث - أي ما قبل قرن من الزمان ويزيد

---

(١) محمد العبودي - معجم القصيم ١/٨٩ .

(٢) صالح الوشمي ، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم رسالة ماجستير لم تنشر كلية الآداب بالرياض ص ١٥ .

(٣) عبدالرحمن الشريف : دراسة جغرافية المملكة (القصيم) مجلة الخفجي السنة ٧ العدد ٨ عام ١٣٩٨هـ . وأحمد الشامخ نظام التصريف المائي بمنطقة القصيم مجلة الداره « السنة ٥ العدد ٤ رجب ١٤٠٠هـ ص ٧٠ .

(٤) حمود سليمان المسلم - جريدة الجزيرة عدد (٤١٥٤ في ١٤٠٤/٥/١١هـ ص ٢٣) .

(٥) التعداد العام للسكان بالمملكة عام ١٣٩٤هـ - وزارة المالية - مصلحة الاحصاءات العامة - ص أ ، ج .

- فإن أوضح احصاء لهم ما ذكره لوريمر طبقاً لمعلومات استوحاها من تقارير الرحالة الأوربيين الأوائل وغيرهم الذين زاروا القصيم في تلك الفترة . حيث قدر عددهم بـ (٤٧) ألف شخص منهم (٢٠٠٠) من البدو . ومن الغريب أنه يقدر مساحة القصيم في ذلك الوقت بـ (٥٠٠٠) ميل مربع وهو رقم قليل إلا إذا كان محصوراً في المدن والقرى المعمورة حينذاك ولهذا ارتفعت كثافة السكان عنده إلى عشرة أشخاص في الميل المربع الواحد[١].

أما بلجريف في رحلته عام ١٨٦٣م فيوصل سكان القصيم إلى (٣٠٠) ألف شخص وعدد قراه (٦٠) قرية[٢] . وهو رأي تبدو المبالغة فيه واضحة[٣] .

ثانياً - الموقـــع وأهميتـــه :

كما كان القصيم قلب نجد فهو في قلب الجزيرة العربية أيضاً ، لوقوعه في وسطها مع ميل إلى ناحية الشمال قليلاً[٤] وهذا الموقع كفل للقصيم حماية طبيعية في ظل نطاق من الموانع الرملية والصخرية تصد عنه غارات المعتدين، من داخل الجزيرة العربية أو خارجها ويتضح هذا بمجرد القاء نظرة على خريطة المنطقة ، ففي الشمال الشرقي توجد رمال النفود الكبير مع عروق الاسياح الرملية ، وفي الشرق توجد نطاقات متعددة من الرمال تتمثل في نفود الثويرات وصعافيق والطرفيه وإلى الغرب توجد أراضي صخرية تعتبر ضمن الدرع العربي وفي الجنوب توجد رمال نفود الشقيقه ونفود السر .

وقد كان لهذا الموقع المانع الذي امتاز به القصيم الأثر الكبير في تجميع القبائل العربية فيه قديماً وحديثاً[٥] ، كما أسس فيه العديد من المدن والقرى

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ١٨٥٦/٥ .
(٢) Palgrave, Narrative of a years Journey through Central and Eastern Arabia pp84-86
(٣) أنظر تفصيل ذلك في الفصل الخامس من الكتاب ص ٣١٦ .
(٤) حسن الموبل : مدينة بريده ص ٥ .
(٥) أنظر محمد العبودي : معجم القصيم جـ ١ ص ١٢٤ - ١٥٢ .

أوصلها بعضهم إلى نحو[1] المائتين – ولهذا صار القصيم من أهم مناطق المملكة لكثرة سكانه ووفرة إنتاجه الزراعي .

وعندما نستقرىء التاريخ حول أهمية موقع القصيم تتضح ذلك في عدة أمور هي :

١ – وقوع القصيم في طريق القوافل التجارية قديماً والتي كانت تقوم بين مكة وبلاد العراق وفارس – مروراً بالقصيم – كما تمر به القوافل المتجهة إلى اليمن بطريق وادي الدواسر ووادي نجران لجلب البن الجيد إلى الكويت والعراق وجبل شمر . وإلى مكة وبلاد الشام ، ونتيجة لذلك صارت بلاد القصيم أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالاً بالعالم الخارجي[2] .

٢ – وقوع القصيم على طريق الحج العراقي الذي لا يمر به حجاج العراق وحدهم وإنما حجاج إيران وأهل المشرق كله إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة . وقد اهتم بهذا الطريق الخلفاء العباسيون ورسمت معالمه في عهد هارون الرشيد (المتوفى في سنة ١٩٣هـ) وزوجته زبيدة (المتوفاة سنة ٢١٦هـ) حتى اطلق الطريق عليها فقيل (درب زبيدة) وهو الواصل بين الكوفة والمدينتين المقدستين (مكة والمدينة) وقد زاد طوله عن ٧٠٠ ميل[3] وقد شهد النصف الثاني من القرن الرابع عشر نهاية خدِمات هذا الطريق الذي مكث نحو ثلاثة عشر قرناً[4] . ولا يزال القصيم يحتفظ بآثار معالمه مثل البرك والحصون والقصور خاصة في الأسياح .

٣ – لعب القصيم دوراً سياسياً مهماً في حياة الجزيرة العربية بسبب موقعه

---

(١) محمد بن بلهيد : المرجع السابق ص ١٥١ . وهامش ص ٢٧٧ جـ ١ من عنوان المجد لأبن بشر (ط ٢ وزارة المعارف) ومجلة العرب السنة الحادية عشر جـ ٩ و ١٠ ص ٧٩٧ .

(٢) عمر كحالة : المرجع السابق ص ١٥ وما بعدها وحافظ وهبه المرجع السابق ص ٦٠ .

(٣) سعد الراشد : درب زبيده في العصر العباسي دراسة تاريخية وأثرية مجلة الداره السنة الرابعة العدد الأول ربيع ثان ١٣٩٨ هـ ص ٢٣٠ و ص ١٥ – ٢٠ في القسم الانجليزي من المجلة .

(٤) سيد عبدالمجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ص ١٨ .

المهم فصار مسرحاً لكثير من الأحداث والمعارك التاريخية . ولهذا حرص حكام الدولة السعودية الأولى والثانية على ضم القصيم بأسرع وقت – كما سيأتي – وفي بداية تكوين الملك عبدالعزيز آل سعود للدولة السعودية الثالثة اعتبر القصيم ذا أهمية بالغة في صراعه مع آل رشيد[1] ، واستمر القصيم بين آل سعود وآل رشيد بمثابة اللسان من الميزان فإنه يميل دائماً إلى احدى الكفتين الراجحة[2] حتى انتهى الأمر باستيلاء الملك عبدالعزيز على القصيم كاملاً عام ١٣٢٤هـ وهذا ما عناه خالد الفرج حينما قال :

وانتهى الأمر باحتلال القصيم   محور الدائرات بين الخصوم

فيه رجحان كفة المعيار[3]

ثالثاً – السطح والمنـــاخ :

سطح القصيم بوجه عام هضبة منحدرة بلطف من الغرب إلى الشرق ارتفاعها ٦٠٠ متر عن سطح البحر .

وفي هذا الاتجاه ينحدر وادي الرمة وفروعه . ويقع القصيم على الحدود الشرقية للدرع العربي ويغطي مساحة واسعة في غرب القصيم وجنوبه الغربي . تشكل ما يقارب نصف القصيم أما النصف الآخر الشرقي فيقع ضمن ما يطلق عليه (المنطقة الرسوبية) والتي تقع فيه أهم المدن والقرى وأكثرية السكان[4] ، وتكثر (الخبوب) في القصيم وهى تطلق على المنخفضات الواقعة بين التلال والكثبان الرملية ومفردها (خب) وتكثر حول مدينة بريدة وليس للخبوب مماثل في مناطق المملكة بعددها وتتابعها ومساحتها[5] . ويقوم فيها نشاط زراعي حتى صارت كجزر صغيرة من المزروعات الواقعة بين الرمال . ويمتاز القصيم بوفرة المياه حتى سميت بعض

---

(١) فؤاد حمزه ، قلب جزيرة العرب ص ٣٧٢ .
(٢) سليمان الدخيل مجلة لغة العرب م ٣ ج ١١ (١٩١٤) ص ٥٧٩ – ٥٨٦ .
(٣) خالد الفرج : أحسن القصص ص ٣٣ .
(٤) محمد الربدي : مدينة بريدة رسالة ماجستير لم تنشر كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ص ١ – ٣ .
(٥) محمد العبودي : معجم القصيم ٨/٨٤٥ .

مناطقه بـ (الاسياح) لأن مياهها تسيح على الأرض[١] .

وكان لمرور وادي الرمة بمنطقة القصيم دور في جعلها منطقة زراعية خاصة في سهول وادي الرمة بتربتها الفيضية ووفرة المياه السطحية والجوفية، ولقد لعب وادي الرمة دوراً تاريخياً واقتصادياً مهماً في تاريخ المملكة بوجه عام ومنطقة القصيم بوجه خاص ولهذا قال بعض الباحثين «أن القصيم هبة الرمة»[٢] ويبدأ وادي الرمة من منطقة الدرع العربي وبالتحديد من حرة خيبر ويتجه نحو الشرق بإنحراف نحو الشمال ويمر بين مدينتي عنيزه وبريده حتى تحجز رمال الثويرات مجراه ، وبعدها يأخذ الوادي نفس الاتجاه إلى الشمال الشرقي حتى ينتهي جنوب غرب مدينة البصرة في العراق باسم (وادي الباطن) بطول ٧٦٥. ميل[٣] ، وهو بهذا يعتبر أهم أودية شبه الجزيرة العربية وأطولها، ومجراه جاف طول أيام السنة باستثناء أيام معدودة مرة أو مرتين خلال فصل الشتاء عندما تسقط الأمطار فتترك بعض البرك الضحلة على طول مجرى الوادي وتجرى فيه المياه التي لا تلبث أن تتبخر بين الرمل والشمس[٤] .

ويذكر دواتي أن المياه تجري في الوادي مرتين أو ثلاث مرات وتطوف في القرى كأنها النهر[٥] أما عرض الوادي فيتراوح بين ٥ - ١٠ كم. وقد يصل في بعض المناطق إلى ٣٠٠ متر فقط كما أن له عدة روافد يتصل بعضها بضفته الشمالية وبعضها بضفته الجنوبية[٦] . مثل وادي المحالاني ووادي الجرير وغيرهما . ويعتبر وادي الرمة محور العمران بمنطقة القصيم حيث تقع معظم مدنه وقراه على وادي الرمه وفروعه أو قريبة منه مثل بريدة

---

(١) جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ص ٣١٠ والعبودي ٣١٣/١ .

(٢) محمد محمود محمدين : أودية نجد وسدودها - مجلة كلية الآداب بالرياض ٢٤/٥.

(٣) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه الجزيرة العربية جـ ٢ ص ٩٦ - ٩٨ .

(٤) عبد الرحمن الشريف ، منطقة عنيزة ص ٥٣ .

(٥) يذكر ابن عيسى أن وادي الرمة مشى عام ١٢٣٤ هـ ، أربعون يوماً أنظر ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٧ . وانظر Doughty, Travels in Arabia Deserta p. 420

(٦) صالح الوشمي ، وادي الرمة ، مجلة العرب السنة السابعة ص ٦٢٨ .

وعنيزة والرس والبدايع والبكيرية ورياض الخبرا والخبرا والهلالية وقصر بن عقيل والنبهانية وعقلة الصقور[1] وغيرها .

أما مناخ المنطقة : فإن لمناخ القصيم - كغيرها من المناطق - تأثير كبير على الحياة البشرية والنشاط الاقتصادي وعلى نمط العمران وأسلوب البناء ومواده[2] والقصيم يقع ضمن النطاق المداري التي تقع ضمنه أكبر صحاري العالم الجافة البعيدة عن تأثير المسطحات المائية ، وترتبط رياحه - تبعاً لنجد - بنظم الضغط الجوي في منطقة غرب آسيا عموماً[3] . وقد اكسب ذلك مناخ المنطقة الصفة القارية حيث ارتفاع معدلات الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاءاً ، مع ندرة وتقارب في أمطاره السنوية ، وانخفاض معدلات الرطوبة النسبية[4] ، وتتراوح درجة حرارته في الصيف بين ٤٥ - ٤٧° صيفاً ، وقد تصل إلى أكثر من ذلك نهاراً[5] ، وتلطف كثرة المزارع في المنطقة من حرارة الجو في فصل الصيف خاصة في الليل . أما في الشتاء فتنخفض درجة الحرارة وقد تصل إلى درجة الصفر أو أقل أما أمطاره فقليلة عموماً . وتتغير من عام لآخر وقد تمتلى الأودية في أعقاب بعض الأمطار وقد تؤثر على مراكز العمران بالهدم والتخريب[6] وتتركز الأمطار في فصل الشتاء .

أما حرارة الربيع والخريف فمعتدلة ، وهذان الفصلان قصيران ويتداخلان في فصلي الشتاء والصيف ولكنهما أقرب للصيف منهما للشتاء في صفاتهما الحرارية[7] .

وعلى كل فالقصيم - من أقاليم نجد الشمالية الصحراوية - التي جوها جاف حار بالصيف بارد في الشتاء ، ولياليها صيفاً ذات نسيم عليل وسماء

---

(١) أحمد الشامخ ، المرجع السابق ص ٧٠ .
(٢) عبد الرحمن الشريف : مدينة الرياض ص ٦٧ .
(٣) محمد محمود محمدين ، الجغرافيا الزراعية لاقليم نجد - رسالة دكتوراة لم تنشر كلية آداب الاسكندرية ص ٧٩.
(٤) محمد الربدي : مرجع سابق ص ٩ .
(٥) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب جـ ٢ ص ١٦٥ .
(٦) محمد الفاضل : المرجع السابق ص ٩٤ .
(٧) عبد الرحمن الشريف : منطقة عنيزة ص ٦١ و ٦٧ .

صافية ، ونجوم شاعرية ساطعة ، تغري المولعين بالهدوء الصحراوي ، ولذلك تغنى الشعراء بهواء نجد وأسهبوا في وصف نسيمه وأحيوا لياليه المقمرة وأسحاره الهادئة . وهاموا وتلوعوا بواحاته وبواديه .

رابعاً – تـاريـخ المنطقـة :

يكتنف تاريخ المنطقة – كباقي نجد – غموض سواء في تاريخها القديم أو في تاريخها الاسلامي في الفترة الواقعة بين ظهور الاسلام ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى ولعل لانتقال مركز الخلافة الاسلامية من المدينة المنورة إلى خارج الجزيرة العربية ، وفقدها بذلك أهميتها السياسية والتاريخية دور كبير في عدم الاهتمام بتدوين تاريخ المنطقة وتسجيله ، أضف إلى ذلك سيطرة الجهل والأمية وعدم نبوغ علماء اهتموا بتاريخ بلادهم وتدوينه ، ثم انتشار الفوضى والفتن والاضطرابات نتيجة غياب السلطة مما أفقد البلاد الأمن والاستقرار وأعدمها أي مظهر من مظاهر الحضارة[1] . وعلى الرغم من أن القصيم يحوي بعض المعالم الأثرية إلا أنها لم تجر فيها حفريات تعطي الدليل القاطع لتاريخها . فتوجد أماكن في القصيم كانت معمورة قبل الاسلام مثل (القريتان) التي يعتقد البعض أنها كانت لطسم وجديس من العرب البائدة[2] .

كما توجد على ضفتي وادي الرمة في القصيم آثار عجيبة لأمم متحضرة عاشت في المنطقة مثل قطع الأواني المطلية وعليها نقوش وصور وزخارف لا يجيدها إلا أيد متقدمة في صناعة الرسم والتصوير الفني وقد يقال أنها حملت إليها من بلاد أخرى لو لم يكشف التنقيب البسيط عن وجود أسواق تجارية، ومبان منسقة منظمة وحوانيت خاصة بالحدادين وغيرهم ، بل وجد تابوت من طين فخار فيه جثة إنسان[3] كما شملت بعض مناطق القصيم العديد من آثار عصور ما قبل الاسلام كموارد المياه المنقورة في الصخور ، والكتابات

(١) عبدالله بن يوسف الشبل : تحقيق كتاب الأخبار النجدية لمحمد بن عمر الفاخري ص ٢٠ – ٢٢ .
(٢) محمد العبودي ٥٢/١ والقريتان تقعان قرب مدينة عنيزة وتعرفان بـ (العيارية والجوى) .
(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون جـ ١ ص ٩ .

القديمة المخربشة والرسوم المنوعة على الجبال وأكثر ما تبرز هذه الآثار في منطقة (عيون الجواء) شمال غرب بريدة كما توجد آثار اسلامية ، كبقايا المناجم الموجودة في جبال (النقره) في غرب المنطقة وغيرها ، بل وجد في العيارية أشياء ذهبية ثمينة(١) .

وفي القصيم مواضع لها ذكر في أشعار العرب قبل الاسلام وبعده كالنباج الذي يسمى اليوم الأسياح ، والقريتين ، وشهد القصيم استقرار كثير من القبائل العربية فيه قبل الاسلام وبعده مثل (أسد ، وعبس ، وكلاب وتميم ، وباهله ، وكذلك قريش)(٢) . ويذكر مقبل الذكير في معجمه « أن القصيم كان قديماً منازل لبني أسد إلى الصدر الأول من الاسلام ، ولم يكن فيها أثر من العمران في ذلك الوقت إلا قرى قليلة لا يزال بعضها موجودة إلى الآن مثل النبهانية والضلفعة ، وأثال وقريتا ابن عامر قرب عنيزة وتعرفان بالعيارية والجوى »(٣) ومن المعروف أن بني أسد دخلوا في الاسلام في السنة التاسعة من الهجرة(٤) ، وهو عام وفود القبائل إلى رسول الله ﷺ فأسلمت وصار لها دور بارز في حركة الفتوح الاسلامية .

وفي عهد عثمان رضي الله عنه ، عهد بولاية البصرة إلى (عبدالله بن عامر بن كريز) فاهتم بطريق الحج العراقي إلى الحجاز – والذي يمر بالقصيم كما سبق فأنشأ (النباج) في القصيم واستنبط عيونها لتكون محطات استراحة وتموين للحجاج كما أنشأ عيون الجواء والقريتين – فكانت ولايته

---

(١) Doughty, Travels in Arabia Deserta P 420 الذي يذكر في رحلته عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) أن سيفين ذهبين وجدا في العيارية فبيعا بـ (٢٠٠) ريال ثم باعهما من اشتراهما بـ (١٠٠٠) ريال في الشمال ولعله يقصد حايل . وانظر مجلة (اطلال) عن التنقيب في موقع زبيدة بالقصيم العدد الثالث (١٣٩٩هـ) ص ٩٢ وجريدة الجزيرة عدد ٤٠٥٨ في ٤ صفر ١٤٠٤هـ ص ٣٠ عن اكتشاف آثار مبان وعظام في (ضريه) .

(٢) محمد العبودي : معجم القصيم ١٣٢/١ – ١٣٥ وجريدة الجزيرة العدد ٢٥٦٤ في ١٣٩٩/١٠/١٨ هـ .

(٣) مقبل الذكير : معجم البلاد السعودية (مخطوط) ورقة ١٠١ وتقع النبهانية غرب القصيم محمد العبودي ٢٣٩٢/٦ والضلفعه شمال غرب بريدة وأثال في ناحية الجواء شمال القصيم . محمد العبودي : ٢٨٤/١و١٤٣٨/٤

(٤) الطبري : تاريخه ١٣٩/٣ وابن كثير : البداية والنهاية ٨٨/٥ .

على البصرة فاتحة خير وبركه وعمارة على القصيم[1] .

ثم كان انتقال مركز الخلافة الاسلامية إلى خارج الجزيرة العربية ، فخلف ذلك فراغاً سياسياً هائلاً خصوصاً في المناطق الداخلية للجزيرة[2] – ومنها القصيم – فقد مرت على المنطقة عدة قرون انعدمت فيها المعلومات التاريخية عن المنطقة البتة ، باستثناء نتفا لا تخفف ولا جزءا من عطش الباحث . واستمرت حتى انقضاء القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)[3] .

فتذكر بعض المصادر أنه مرت على القصيم فترة صار مأواً للصوص وقطاع الطرق الذين يغيرون على الحجاج مستترين بغاباته وأشجاره الكثيفة في ذلك الوقت ، فكان راجز الحجيج إذا نجا من أولئك اللصوص يرتجز أبيات منها هذا البيت :

الله نجاك من القصيم   وبطن خلج وبني تميم[4]

كما يذكر الأصبهاني في (بلاد العرب) أن القصيم كان تابعاً لعامل اليمامة حيث ذكر أن القبائل التي كانت تسكن القصيم جبايتهم إلى اليمامة . ولكن في موضع آخر من كتابه يذكر أن القصيم في عمل المدينة ، ويعلق الشيخ حمد الجاسر على ذلك بأن القصيم كان تابعاً للمدينة في العصر الأموي لكونه واقعاً على طريق الحج ، ولكن في العصر العباسي ضم إلى اليمامة[5] .

كما كانت أجزاء من غرب القصيم تابعة لوالي المدينة خصوصاً في القرنين الأول والثاني للهجرة مثل (ضريه) وغيرها[6] .

---

(١) محمد العبودي ٩٠/١ و ٣٢٣ وعبدالله بن عامر بن كريز ولد بعد الهجرة وجيء به إلى الرسول ﷺ وهو صغير وقد تولى ولاية البصرة سنة ٢٩هـ (٦٤٩م) وتوفي عام ٥٩هـ (٦٧٨م) أنظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣و١٤.

(٢) عبدالله بن يوسف الشبل : الدولة الأخيضرية مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية عام ١٣٩٦هـ جـ ٦ ص ٤٥٩ .

(٣) محمد العبودي ١٢١/١ و ١٢٢ .

(٤) البكري : معجم ما استعجم ص ١٠٢٧ ، محمد العبودي ٥٥/١ .

(٥) الحسن بن عبدالله الأصبهاني بلاد العرب تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي نشر دار اليمامة بالرياض ص ٣٢٧ و ٣٤٠ والعبودي ٥٧/١ و ٩١ .

(٦) محمد العبودي ٩١/١ .

ولقد كان القصيم إلى القرنين الثامن والتاسع الهجريين (الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين) بمثابة منازل للبوادي[1] ثم أخذت مدن القصيم وقراه تنشأ بجانب ما قام قبل ذلك من قرى صغيرة . ويرى بعض المؤرخين بأن « أول ما عمر من القصيم هى (ضريه - غرب القصيم - ثم القريتين ثم البطاح - قرب الرس - ثم الضلفعه ثم النباج ثم عيون الجواء . ثم تأسست عنيزه عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢م) ثم الشماس ثم خب البريدي ، ثم نشأت الرس عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م) ثم بريدة عام ٩٤٨هـ (١٥٤١م) ثم الهلالية عام ١١٠٠هـ (١٦٨٨م) ثم الخبرا عام ١١٤٠هـ ثم البكيرية عام ١١٨٠هـ (١٧٦٦م)[2] .

وعلى الرغم من قيام (الدولة الأخيضرية) في بلاد اليمامة عام ٢٥٣هـ (٨٦٧م) والتي أسسها (محمد الأخيضر) واستمرت حتى ما بعد منتصف القرن الخامس الهجري[3] إلا أن المصادر لا تشير إلى إمتداد نفوذها إلى منطقة القصيم ولهذا بقيت القصيم - مثل باقي نجد - مكونة من إمارات مدن وقرى صغيرة الحجم كثيرة العدد ومن قبائل رحل مختلفة الأحجام والنفوذ[4] وكان الخلاف والنزاع بين كل إمارة وإمارة وبين كل قبيلة وأخرى من الأمور المألوفة في حياة الفريقين الحضري والبدوي على حد سواء[5] وكان أمراء البلدان يصلون إلى الحكم في البلد بطرق مختلفة فمن هذه الطرق أن يكون جد الأسرة الحاكمة هو الذي أنشأ البلدة أو أحياها بعد أن هجرها آخرون . وقد يتم ذلك الوصول بشراء المكان من مالكه الأول[6] - كما حدث في بريدة حيث كان فيها (آل هذال) من عنزه

---

(١) مقبل الذكير : المعجم (مخطوط) ورقة ١٠١ .

(٢) إبراهيم الصالح العواد : نشأة القصيم ضمن أوراق تاريخية (مخطوط) ص ٣٣ و ٣٤ ومحمد العثمان القاضي : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين جـ ١ ص ٧ .

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٧٢ وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤٦ وأنظر عبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٤٥٩ - ٤٦٦ .

(٤) عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ١ .

(٥) عبدالعزيز الخويطر : مقدمة تاريخ أحمد بن منقور (تحقيقه) ص ٢٢ .

(٦) عبدالله الصالح العثيمين : نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجلة الدارة، السنة الرابعة العدد الأول ، ١٣٩٨هـ ص ٢٢ .

فاشتراها راشد الدريبي منهم في منتصف القرن العاشر الهجري[١] . ومن هذه الطرق أيضاً أن يتم الاستيلاء على البلد بالقوة وتنزع ممن كانوا يتولون الزعامة فيها . كما حدث في (عنيزة) حينما قام (عبدالله بن رشيد) بهدم محلة (الجناح) وهو القسم الشمالي من عنيزة - وأخرج رؤساءها منها فصفت إمارة عنيزة لعبدالله بن رشيد وأسرته عام (١٢٠١هـ)[٢] .

ويختلف الحال في طريق الوصول إلى الزعامة في البادية إذ يعتمد ذلك على الاختيار للزعيم حسب مؤهلاته القيادية من الكرم والشجاعة وسداد الرأي [٣] . وقد تفاوت النفوذ في البادية - في نجد كلها - من قبيلة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر ففي القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) كان النفوذ لقبيلة (عنزه) ثم انتقل إلى (مطير) ثم إلى (قحطان) وأخيراً إلى (عتيبه)[٤] وكانت القبيلة لا تصل إلى النفوذ إلا بعد انتصارها علي القبيلة صاحبة النفوذ الأول كما حدث حينما انتصرت عنزة على الظفير في الضلفعة بالقصيم عام ٨٥٤هـ وفي الرس عام ٨٩٥هـ[٥] . وتشتد وطأة نفوذ تلك القبائل عند ضعف السلطة المركزية أو إنعدامها - مع العلم أنه كان لانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بينهم الأثر الكبير في تخليهم عن بعض عاداتهم البعيدة عن الاسلام وتعاليمه[٦] .

ولم تكن المنطقة بمنىء عن العدوان الخارجي عليها ففي عام ١٠٨٨هـ (١٦٧٧م) غزا الشريف محمد الحارث الظفير في الضلفعه بالقصيم وفي عام ١٠٩٦هـ (١٦٨٤م) نزل الشريف أحمد بن زيد بلدة (عنيزة) وهدم (العقيليه) وأحدث فيها القتل والتدمير [٧] .

---

(١) مقبل الذكير : المرجع السابق (مخطوط) ورقه ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ورقة ٢٣ .

(٣) عبدالله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره ص ١٤ - ١٦ .

(٤) محمد بن بلهيد : مجمع الأخبار جـ ١ ص ١٢٨ - ١٣١ .

(٥) عبدالله المحمد البسام : تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق (مخطوط) ورقة ٩ و ١٦ .

(٦) Burkhardt, Notes on the Bedonins and Wahabys 1 pp 99 - 106 .

(٧) محمد بن ربيعه ، تاريخه تحقيق د . عبدالله الشبل ص ٧٠ و ٧٣ و ص ٣٦ - ٤٠ وعبدالله البسام : المرجع السابق (مخطوط) ورقة ٥٠ و ٥٣ .

أما الدولة العثمانية فلم تكن سياستها في ذلك الوقت تهتم بإخضاع نجد لحكمها ، وكل ما يهمها هو الحجاز حيث الأماكن المقدسة الاسلامية بالاضافة إلى السواحل الغربية والشرقية للجزيرة العربية خصوصاً بعد أن تعرضت هذه السواحل لحملات البرتغاليين في أثناء القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)[1] .

وأيا كان الأمر فقد بقيت منطقة القصيم مجزأة إلى إمارات متعددة حتى توحدت كلها في ظل الدولة السعودية الأولى كما سيأتي .

---

(1) محمد محمود السروجي : موقف مصر إزاء بعض مشاكل شبه الجزيرة العربية – المجلة التاريخية المصرية جـ ٧ ص ٧٢ .

الفصـــــل الأول

القصيم قبل سقوط الدرعية وبعيده

أولاً - بداية الحكم السعـــودي للقصيم

ثانياً - القصيم وموقفه من الحملات المصرية التركية على الدولة السعودية

ثالثاً - القصيم بعد سقوط الدرعيـــــة .

أولاً : بداية الحكم السعـــودي للقصيم

أ - مراحل دخول القصيم في حظيرة الدولة السعودية الأولى :

كان ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] في منتصف القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) نقطة تحول مهمة في تاريخ نجد خاصة وتاريخ الجزيرة العربية بشكل عام . فبعد اتفاق الدرعية الديني والسياسي بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود أمير الدرعية عام ١١٥٧هـ[2] (١٧٤٤م) مكث الشيخ محمد بن عبدالوهاب سنتين في مرحلة الدعوة السلمية وهى مرحلة (الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة) منذ وصوله إلى الدرعية . وذلك عن طريق رسائل بينه وبين أهل البلدان المختلفة وعن طريق مناظراته مع علماء تلك البلدان ثم عن طريق تأليف الكتب التي تبحث في حقيقة دعوته[3] .

ثم في عام ١١٥٩هـ (١٧٤٦م) انتقل الشيخ بدعوته إلى مرحلة (الجهاد والقتال) دفاعاً عن الدعوة واتباعها من أعدائها المتربصين بها من ناحية ، ولحمل الناس على الحق وتهيئة الجو الصالح لنشر الدعوة وتطبيقها من ناحية أخرى[3] . وكانت تلك المرحلة (مرحلة الجهاد والقتال) تسير جنباً إلى جنب مع المرحلة الأولى (الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة) ولهذا نرى أن رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب المبينة لحقيقة دعوته كانت تسبق غزو الجيوش . وهذا ما نراه في منطقة القصيم التي أرسل الشيخ

---

(١) ترتكز دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عموماً على مبدأين هما : الدعوة إلى توحيد الله تعالى في عبادته وإخلاصها لله قولاً وعملاً واعتقاداً والبعد عن كل ما ينافي ذلك . والثاني : الدعوة إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد الأعمى . وللتوسع في ذلك يرجع إلى كتاب : دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٣ - ٧٢ للمؤلف .

(٢) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد جـ ١ ص ٢٤ و ٢٥ .

(٣) محمد بن عبدالله السلمان : المرجع السابق ص ٣٢ و ٦١ .

لأهلها رسالة شرح فيها حقيقة دعوته[1] ، كما أرسل رسالة أخرى وجهها إلى مطاوعة القصيم وسدير والوشم[2] وعدّد بعضهم وحثهم على إرشاد الناس إلى دين الاسلام الحق الخالص من شوائب الشرك والبدع والخرافات المنتشرة في مجتمعاتهم . مذكراً لهم واجبهم كعلماء في هذا الصدد . ويظهر أن هذه الرسالة كانت متقدمة بدليل أنه ذكر من هؤلاء المطاوعة الشيخ (عبدالله بن عضيب)[3] المتوفي عام ١١٦٠هـ[4] ، ومعنى ذلك أن تاريخ الرسالة قد يكون إبان (الدعوة السلمية) .

لقد استطاعت حكومة الدرعية في فترة الامام محمد بن سعود (١١٥٧ - ١١٧٩هـ / ١٧٤٤ - ١٧٦٥م) أن تمد نفوذها إلى كل من سدير والوشم والمحمل والشعيب والخرج والحائر ، إضافة إلى بلدان العارض - باستثناء الرياض وأميره (دهام بن دواس) - وفي عهد حكم الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ - ١٢١٨هـ / ١٧٦٥ - ١٨٠٣م) تمكنت حكومة الدرعية من الاستيلاء على الرياض عام ١١٨٧هـ (١٧٧٣م)[5] .

ومن الغريب أن تتجه أنظار حكومة الدرعية إلى منطقة القصيم قبل استيلائها على الرياض ونستطيع أن نعلل هذه الظاهرة بأمرين :

أولهما: أن دهام بن دواس أمير الرياض كان موقفه في ذلك الوقت ضعيفاً وتحول من موقف الهجوم إلى موقف الدفاع فكان قاب قوسين أو أدنى من السقوط .

---

(١) عبدالرحمن بن قاسم : الدرر السنية في الأجوبة النجدية جـ ١ ص ١٤ - ١٧ ط أم القرى .

(٢) حسين بن غنام : تاريخ نجد تحقيق ناصر الدين الأسد ص ٢٥٥ - ٢٥٨ .

(٣) ولد عام ١٠٧٠هـ وتولى قضاء عنيزة عام ١١١٠هـ وتوفي بعنيزة عام ١١٦١ أو ١١٦٠ أو ١١٦٤هـ ، أنظر عبدالله البسام : علماء نجد جـ ٢ ص ٥١٧ ، وعبدالعزيز بن عضيب : تاريخ بن عضيب (مخطوط) ورقة ٢ والمطوع معناه المعلم والمرشد .

(٤) أنظر منصور العبدالعزيز الرشيد : قضاة نجد أثناء العهد السعودي - مجلة الدارة - السنة الرابعة - العدد الثالث ص ١٢١ .

(٥) عبدالله الشبل : دراسة وتحقيق الأخبار النجدية - تأليف محمد بن عمر الفاخري ص ١٦ .

وثانيهما : رأت حكومة الدرعية أن الفرصة مواتية لها لتمد نفوذها على منطقة القصيم بسبب الصراع الأسري على الحكم في بعض إماراتها خصوصاً إمارة (بريدة)[١] ويذكر مقبل الذكير في تاريخه أن راشد الدريبي بعد أن أسس بريدة بقيت إمارتها في ذريته وانقسمت إلى قسمين : احدهما بقى على اسم (الدريبي) والثاني يعرفون بـ (آل أبو عليان) فأخذ هذان القسمان يتنازعان الامارة على البلد ويفتك بعضهم ببعض[٢] ، ففي عام ١١٥٣هـ (١٧٤٠م) استولى حمود الدريبي على إمارة بريدة بعد أن أزاح منها بني عمه (آل حسن آل أبو عليان) بعد أن قتل منهم ثمانية رجال . ولم يلبث حمود أن قتل في السنة التي بعدها قتله بنو عمه المذكورون أخذاً بثأرهم منه[٣] ، فتولى إمارة بريدة بعده أخوه (راشد الدريبي) . ثم شهد عام ١١٥٦هـ (١٧٤٣م) تدخل آل شماس أمراء بلدة (الشماس) و (رشيد بن محمد) أمير عنيزة وعربان الظفير في الصراع الأسري ببريدة – وقد يكون ذلك بطلب من آل حسن آل أبو عليان – حيث حاصروا بريدة ونهبوا جنوبي البلد . ثم رجعوا[٤] . ويظهر أن أمير بريدة (راشد الدريبي) استنجد بحكومة الدرعية ضد تلك القوى[٥] . فرأت حكومة الدرعية أن الفرصة مواتية لأن تمد نفوذها في القصيم . وهذا ما أبرزته الأحداث التالية وأهمها :

١ – في عام ١١٨٢هـ (١٧٦٨م) غزا الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومعه راشد الدريبي أمير بريدة وقصدوا عنيزة ونزلوا عند

---

(١) مديغه درويش : تاريخ الدولة السعودية – ص ٣١ .
(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٣٠ .
(٣) عبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ٧٦ . وإبراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث في نجد ص ١٠٥ ، والدريبي وآل أبو عليان من بني تميم . أنظر حمد الجاسر ، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢/٦١٩و٦٢٠
(٤) ابن عيسى المصدر نفسه ص ١٠٨ .
(٥) مقبل الذكير : معجم البلاد السعودية (مخطوط) ورقة ١٢٣ وعثمان بن بشر : عنوان المجد جـ ١ ص ٦٧ ويذكر أن الذي مع سعود (حمود الدريبي) وهو خطأ لأنه قتل قبل ذلك . وابن عيسى ص ١١٣ مع ملاحظة أن مقبل الذكير يشك في وقوع الحادثة ويناقشها .

باب شارخ في عنيزة وحصل بينهم وبين أهل عنيزة قتال . ثم في عام ١١٨٤هـ (١٧٧٠م) سطا آل أبو عليان على الحكم في بريدة وأخرجوا منها أميرها (راشد الدريبي) واستولوا عليها[١] .

٢ - في عام ١١٨٣هـ (١٧٦٩م) استنفر الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود جنده لمهاجمة المجمعة فهاجمها واستولى عليها ثم واصل سيره إلى بلدة (الهلالية) في القصيم فاستولى عليها . وتختلف رواية ابن غنام عن ابن بشر في نتيجة هذه الغزوة فابن غنام يذكر أن «أهل القصيم كافة» انقادوا للامام عبدالعزيز وبايعوه وأما ابن بشر فيذكر أن « أكثر أهل القصيم»[٢] بايعوه على السمع والطاعة وعبارة ابن بشر تدل على وجود بعض بلدان لم تبايع .

٣ - في عام ١١٨٨هـ (١٧٧٤م) سار (عريعر بن دجين آل حميد الخالدي) زعيم الاحساء إلى بريدة ومعه أميرها السابق (راشد الدريبي) فحاصر البلد بجنوده ، وطلب مقابلة أميرها (عبدالله الحسن آل أبو عليان) فلما خرج إليه قبض عليه ودخل البلدة ونهبها . ثم ارتحل عنها فمات في الطريق وانطلق (عبدالله بن حسن) من أسره واتجه إلى الدرعية مع بعض أسرته[٣] ومجيء عريعر ومعه راشد الدريبي دليل على أن الأخير استنجد بالأول ضد خصومه ويعلل مقبل الذكير ذلك بأن عريعر كان يدعي الولاية على القصيم[٤] مستدلاً بهذه الحادثة وما بعدها . وهو احتمال بعيد جداً ولم يذكره غيره . وكون راشد استنجد بعريعر لا يدل على تلك التبعية . وإنما من باب مقابلة الضد بالضد ، فإذا كانت علاقة عدوه (عبدالله بن

---

(١) ابن عيسى ص ١١٤ وابن بسام ورقة ٨٥ . وانظر ابن بشر جـ ١ ص ٧٤ .

(٢) حسين بن غنام : روضة الأفكار جـ ٢ ص ٩٠ وابن بشر جـ ١ ص ٧٣ وأنظر تاريخ ابن غضيب (مخطوط) ورقة ٢ .

(٣) ابن غنام جـ ٢ ص ١٠١ والبسام ورقة ٨٧ وابن عيسى ص ١١٥ و ١١٦ .

(٤) تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٣٠ .

حسن) طيبة مع حكومة الدرعية فمن السياسة أن يستنجد بقوة أخرى معادية لها لترجعه إلى إمارة بريدة وهذا ما حصل .

٤ - عام ١١٨٩هـ (١٧٧٥م) فيها قصد سعود بن عبدالعزيز بجنوده بريدة ومعه أميرها السابق (عبدالله بن حسن) فحاصروا البلدة وأميرها (راشد الدريبي) فامتنعت عليهم فبنى سعود قصراً تجاه بريدة ووضع فيه جنوداً ورئيسهم (عبدالله بن حسن) ثم رجع سعود إلى وطنه . واستمر حصار أهل القصر بريدة حتى طلب راشد الأمان من (عبدالله بن حسن آل أبو عليان) فأعطاه الأمان فخرج منها ودخل عبدالله مع جنوده بريدة وملكوها[1] . واستمر عبدالله بن حسن أميراً في بريدة حتى قتل عام ١١٩٠هـ وكان مع الامام عبدالعزيز بن محمد في غزوة أغار فيها على عريان (بني مرة) في الخرج[2] ويظهر أن الذي تولى إمارة بريدة بعده هو (حجيلان بن حمد آل أبو عليان) وإن كان فيه رواية تدل على أن (حجيلان) تولى الامارة بعد (راشد الدريبي) بعد أن قتله في قصة طويلة متداولة[3] .

ب - نقض البيعـــــة :

١ - عام ١١٩٦هـ (١٧٨١م) أجمع أهل القصيم على نقض بيعتهم لحكومة الدرعية سوى أهل (بريدة والرس والتنومة)[4] فقتلوا من عندهم من المعلمين التابعين لحكومة الدرعية وكانوا قبل ذلك أرسلوا يستنجدون برئيس الاحساء والقطيف (سعدون بن عريعر) فأقبل بجنوده ونزل (بريدة) فأرسل له أهل عنيزة (عبدالله القاضي ، وناصر الشبيلي) وهما من معلّمي حكومة الدرعية فقتلهما سعدون وحاصر بريدة وأميرها حينئذ (حجيلان بن حمد آل أبو عليان) وطال الحصار دون فائدة

---

(١) ابن غنام جـ ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧ وابن بشر جـ ١ ص ٨١ وابن عيسى ص ١١٦ ، وعبدالله البسام : ورقة ٨٧

(٢) ابن غنام ١١٢/٢ وابن بشر ٨٣/١ وابن عيسى ١١٧ .

(٣) راجع القصة ، محمد العبودي : معجم القصيم ٥٠٩/٢ .

(٤) التنومة قرية في الاسياح شمال شرق بريدة ، أنظر محمد العبودي ١٥٧/٢ والذكير : المعجم (مخطوط) ورقة ١٠٩ .

وقتل حجيلان ابن عمه (سليمان الحجيلان) بعد أن تحقق أنه يحاول مصالحة العدو ، فلما علم سعدون بذلك وعلم بزواج حجيلان وهو محاصر تحقق أنهم في مناعة ففك حصاره الذي استمر أربعة أو خمسة أشهر ورجع إلى وطنه . فطلب أهل القصيم الأمان من (حجيلان بن حمد) ووفدوا يبايعونه[1] ومع ذلك سار سعود بجنوده إلى عنيزة عام ١١٩٨هـ فأغار عليها وقد قتل من الفريقين عدة رجال ثم رجع سعود إلى وطنه[2] .

هذا ملخص حادثة نقض البيعة — والتي يسميها ابن غنام ردة أهل القصيم — وهي حادثة غامضة يحار فيها الباحث لعدم وجود سبب حقيقي فيما ساقه مؤرخو نجد (ابن غنام وابن بشر وابن عيسى) لهذا العمل . وقد شكك بعض الباحثين في سياق الحادثة . يقول الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع « أنا في ريب من ذلك ، إلا أن يكون له سبب لم يذكر لا سيما وهذه الواقعة في القصيم ، وأهله معروفين بالرزانة والعقل . فليت شعرى ما السبب لهذا الفعل القبيح ؟ »[3] .
أما مقبل الذكير فيشكك أيضاً في سياق الحادثة ، ويرى أن آل عريعر كان لهم شيء من النفوذ والولاية في القصيم — كما سبق — فخاف زعيمهم أن يفقده بعد أن رأى خضوع القصيم لحكومة الدرعية وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيه . لهذا أرسل إلى بعض رؤساء القصيم يتهددهم ويتوعدهم بأنه سيسير إليهم إذا لم يقتلوا علماء الدعوة ومرشيدها الذين عندهم فاستعجل بعضهم وقتل من عنده — كما فعل أهل الخبرا وأهل الجناح — ثم لما وصل خاف أهل عنيزة وأرسلوا معلميهم إلى سعدون فقتلهم. ثم يقول « إذن فما لهذا

---

(١) ابن غنام ٢/١٢٥ — ١٣٠ وابن بشر ١/٩٢ وابن عيسى ص ١١٩ . وفي تاريخ نجد لابن غنام تحقيق د . الأسد ص ١٥٥ ذكر أن أهل عنيزة تخلفوا عن البيعة وبمقارنته بأصل الكتاب «روضة الأفكار» لم نجد ذلك فيه !!!
(٢) ابن غنام ٢/١٣٥ وابن بشر ١/٩٦ وابن عيسى ص ١٢٣ Musil, op. cit, p 259
(٣) محمد بن مانع : هامش ص ٤٣ من كتاب عنوان المجد لابن بشر طبع ببغداد عام ١٣٢٨هـ — الطبعة الأولى.

التهويل والتشنيع على أهل القصيم من معنى ولم يرتدوا عن الاسلام فعدم دخولهم تحت طاعة أمير أو اتباعه لا يخرجهم عن دائرة الاسلام على أن أهل القصيم لم يلبثوا بعد ذلك إلا مدة قليلة حتى دخلوا تحت طاعة ابن سعود حينما تغلب على ابن عريعر »[1] أ.هـ .

٢ – عام ١٢٠١هـ (١٧٨٦م) فيها سار (ثويني بن عبدالله) زعيم المنتفق فاتجه إلى القصيم وحاصر (التنومة) ثم دخلها بخديعة الأمان فقتل منهم ١٧٠ رجلا وتشرد أهلها ثم اتجه إلى بريدة وحاصرها . وحصل بين الفريقين قتال ثم فك حصاره ورجع إلى وطنه[2] ، أما سبب حملة ثويني تلك فيرى مقبل الذكير أنها معاونة لابن عريعر لاسترجاع بريدة بعد فشله في ذلك[3] وبعض الباحثين يرى أنها انتقام من الدولة السعودية بسبب إيوائها سعدون بن عريعر . بعد هزيمة ثويني له مناصرة لخصوم سعدون بن عريعر عام ١٢٠٠هـ[4] ، ولعل السبب الحقيقي في اتجاه ثويني[5] للقصيم دون بلاد نجد الأخرى أنه انتقام من (حجيلان بن حمد) – أمير القصيم – الذي أغار على قافلة قادمة من البصرة وسوق الشيوخ إلى جبل شمر عام ١٢٠٠هـ (١٧٨٥م) فسلبها وقتل بعض رجالها[6] . أما (داوتى) فيذكر أنه كان لثويني نفوذ في القصيم – خاصة عنيزة – قبل دخولها في طاعة الدرعية[7] . فإذا

---

(١) تاريخ نجد ورقة ٣٤ .

(٢) ابن غنام ٢/١٤٣ و ١٤٤ وابن بشر ١/٩٨ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ٩٢ . وأنظر عثمان بن سند : مطالع السعود (مخطوط) ورقة ١١٦ .

(٣) المرجع السابق ورقة ٣٤ .

(٤) محمد الخضيري : العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وولاة العراق في العهد العثماني (رسالة ماجستير لم تنشر – كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ص ١١٤ و ١١٥ ، وأنظر محمد بن خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية جـ ١٠ ص ٦١ الطبعة الثانية عام ١٣٤٢هـ .

(٥) ثويني بن عبدالله من أمراء السعدون على المنتفق في العراق والتي استمرت قرابة ٤٠٠ سنة وتولاها ٢٢ شيخاً وهم يرجعون نسبهم إلى الأشراف – أنظر النبهاني جـ ١٠ .

(٦) ابن غنام : تاريخ نجد تحقيق ناصر الدين الأسد ص ١٦٢ وابن بشر (ط وزارة المعارف الثانية) ص ٩٨ وعبدالرحيم عبدالرحمن : الدولة السعودية الأولى ص ٧٢ .

(٧) Doughty, op, cit P. 381 .

سلمنا بهذا القول فإن ثويني أراد بحملته إرجاع هذا النفوذ . وقد يؤيد هذا القول ما قام به (عبدالله بن رشيد) أمير عنيزة من هدم للجناح - في الجهة الشمالية من عنيزة - بسبب مكاتبتهم لثويني[1] .
كما ذهب بعض المؤرخين إلى أن ثويني كان مدفوعاً بحملته تلك من الدولة العثمانية[2] ، وقيل مدفوعاً من نفسه لاحراج الدولة العثمانية أمام حكومة الدرعية[3] . أما سبب رجوع ثويني فجأة من بريدة وفكه الحصار عنها ... فيذكر ابن غنام أن اضطراباً وقع في بلاده[4] وقيل لأن الدولة العثمانية أبعدته من زعامة المنتفق وولّت بدله (حمود السعدون)[5] . ويبدو أن الاضطراب كان بسبب ابعاد ثويني عن الزعامة . وذلك للجمع بين الرأيين .

ج - عنيزة والموقف الجـــديد :

نتوقف الآن عند موقف جديد طرأ على عنيزة من الحكزمة المركزية في الدرعية - كما يقول ابن غنام وابن بشر - اللذان أتيا برواية مختصرة عن الموضوع لا تشفي غليل الباحث . ولم يذكرا أسباب هذا الموقف وحقيقته، فهما يذكران أنه في عام ١٢٠٢هـ علم سعود بن عبدالعزيز بأن أناسا من عنيزة ومنهم رؤساؤها (آل رشيد) يريدون نقض العهد . فسار إليهم وأمرهم بالجلاء عن عنيزة وولى عليها علي بن يحيى في رواية ابن غنام[6] ، وعبدالله بن يحيى في رواية ابن بشر[7] ، ولم نجد من فصّل هذه الحادثة بدقة سوى المؤرخ مقبل الذكير سواء في تاريخه أو في معجمه وملخص ما ذكره : أنه كان بين (حجيلان بن حمد) أمير بريدة وسائر القصيم - عدا عنيزة -

---

(١) ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث في نجد ص ١٢٢ - ١٢٤ .
(٢) أمين سعيد ، الخليج العربي ص ٥٨ .
(٣) عبدالكريم غرايبه : مقدمة في تاريخ العرب الحديث جـ ١ ص ٣٥٨ .
(٤) المصدر السابق ص ١٦٤ .
(٥) حسين خزعل : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٣١ .
(٦) روضة الأفكار والافهام جـ ٢ ص ١٥٢ - ١٥٣ .
(٧) عنوان المجد (طبعة وزارة المعارف) جـ ١ ص ١٠٠ .

وبين (عبدالله بن رشيد) أمير عنيزة عداء وزاد من هذا العداء ما فعله حجيلان بن حمد حينما قتل ابن أخي عبدالله بن رشيد وهو في طريقه إلى الشماسيه ليتزوج ابنة أميرها . كما أن حجيلان أخذ يحيك الدسائس ويبث الدعاية ضد (عبدالله بن رشيد) في الدرعية مدعياً عدم اخلاصه في ولائه لحكومة الدرعية[1] . ولهذا عندما قدم (عبدالله بن رشيد) إلى الدرعية شاكياً ما فعله حجيلان بابن أخيه وتدبير قتله لم يجد أذناً صاغية . وزاد من ذلك أن حجيلان قدم – بعد ذلك – الدرعية . وأخذ يجتر دسائسه وأقواله ضد ابن رشيد حتى أثر على الامام (عبدالعزيز بن محمد) فأوكل له مهمة مهاجمة عنيزة واحتلالها بالاشتراك مع سعود بن عبدالعزيز – وكان معسكراً في جيشه بشقراء – فاتجه حجيلان وسعود إلى عنيزة بجنودهما. وتقدم حجيلان بقوة صغيرة ودخل باب السور بخدعة أنه بشير أميرهم عبدالله بن رشيد – بعد أن قتل حارس البوابة ثم دخل القصر بنفس الخدعة أيضاً وبذلك فتحت أبواب المدينة للجيش الكبير . وتم الاستيلاء على المدينة كلها بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . وقد حصل نهب لبيوت آل رشيد – رؤساء البلد – من جند حجيلان . بعد ذلك أمر سعود أسرة – آل رشيد – بالجلاء عن البلد والتوجه إلى الدرعية عند أميرهم هناك (عبدالله بن رشيد) الذي كان قد أمر بالبقاء في الدرعية[2] .

هذا ملخص ما ذكره مقبل الذكير في تاريخه ومعجمه[2] (المخطوطين) مع ما بينهما من اختلاف بسيط في سرد القصة . ولكن في المعجم يركز مقبل الذكير على أن تاريخ الحادثة لم يكن عام ١٢٠٢هـ – كما يذكر ابن غنام وابن بشر – ولكنه كان في وقت متأخر حتى أنه يقول أنه كان في أواخر عهد الامام سعود أي ما يقارب عام ١٢٢٧هـ وأن الذي باشر الاستيلاء على عنيزة – مع حجيلان – هو عبدالله بن سعود بأمر من أبيه[3]،

---

(١) لعل مما يؤيد اخلاص (عبدالله بن رشيد) لحكومة الدرعية أنه هدم (الجناح) وأخرج أهلها بعد مكاتبتهم لثويني كما سبق أنظر ابن عيسى ١٢٢ .

(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٣٣ و ٣٤ ، معجم البلاد السعودية (مخطوط) ورقة ١٢٤ – ١٢٦ .

(٣) المرجع السابق ورقة ١٢٤ . وأنظر بحث للمؤلف بعنوان « القصيم في عهد الدولة السعودية الأولى » مجلة العرب رجب ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ص ٢٢

ويضعف هذا الرأي أن قصيدة (العرف) - الآتية - صرحت بأن (سعود وحجيلان) هما اللذان أخذا البلد[1] والأقرب أنها قبل ذلك بفترة . وقد يكون عام ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) هو العام الذي يمكن للباحث أن يستشفه من بين مصادر الحادثة . وهو العام الذي ذكره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، ولكنه يذكر أن سعود هو الذي طلب من (عبدالله بن رشيد) الشخوص إلى الدرعية . وأن أمير المذنب أشار عليه بالاعتذار عن الذهاب لعدم وجود أخيه (دخيل) في عنيزة ليخلفه في الامارة ، وذلك خوفاً من أن يحبس سعود (عبدالله بن رشيد) في الدرعية ويستولي على بلده وهذا ما حصل[2] .

أما مصادر مقبل الذكير في قصة الحادثة فلم يذكر أي مصدر . والذي يظهر أنه اعتمد على الرواية المحلية المتداولة بين المعمِّرين . ولهذا أشار إلى الحادثة بعض الكتاب والمؤرخين على أنها (قصة معروفة) وإن لم يسوقوها وذلك مثل عبدالله البسام في كتابه (علماء نجد)[3] . ومحمد بن عبدالعزيز بن مانع[4] في نبذته عن تاريخ عنيزة ، ومحمد العلي العبيد في مخطوطته التاريخية (النجم اللامع)[5] . وضاري بن رشيد في نبذته التاريخية[6]. كما أن قصيدة (العرف) - مولى عبدالله آل رشيد أمير عنيزة السابق تؤيد رواية مقبل الذكير . وهى مشهورة ومتداولة . وقد صور فيها الشاعر الحادثة وما جرى فيها « وهى قصيدة مؤثرة قليلة النظير في الشعر العامي في بكاء أهل الدار التي أخذت منهم »[7] حيث يقول :

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٣٤ . والمعجم ورقة ١٢٦ . ومحمد العبودي : معجم القصيم جـ ٤ ص ١٧٠١ .

(٢) عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون جـ ١ ص ٢٥٦ .

(٣) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٥٣ .

(٤) محمد بن مانع : نبذة في تاريخ عنيزة ملحقه بتاريخ بعض الحوادث في نجد لابن عيسى ص ٢٣٥

(٥) محمد العلي العبيد : النجم اللامع للنوادر جامع (مخطوط) ورقة ٣٧٨ .

(٦) ضاري بن فهد الرشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٨٣ .

(٧) محمد العبودي : معجم القصيم ١٧٠١/٤ .

جونا صباح وجملة الناس برقود وأهل القهاوى مشعلين ضواهـــا
ما ثار به رميه ولا زرق به عود ولا ثار متلوث الدّخن من وراها
مزنة تصيح ومقدم الراس مشدود ياليتهم ما فكروا في صباهـــا
رباعتي واللي هقينا به الجـــود عزلوا كما عزل الغنم عن ظناهـــا
لو أن أخو طرفة حضر يافتى الجود ما كان صرّت بالمحامل نساهـــا
القول قول العرف ماهوب مجحود والنار تأكل والداللي كماهـــا[1]*

ومن الذين ذكروا الحادثة عبدالعزيز المحمد القاضي في قصيدته عن تاريخ عنيزة أسماها (العنيزية) .

وقد ساق بعض فصول الحادثة في قصيدته ومنها :

وكان حجيـــلان أمير بريـــدة . يكن لعبد الله شـــر عـــداء
فآل به الكيد الدفين لقتلـــه حفيـــد رشيد قتله الجبنـــاء

إلى أن قال :

أيا (عرف) جاد الغيث قبرك إنما رأيت عظيما نكبة العظمـــاء[*]
وفيت وهاجتك الشجون فأذرفت جفونك دمعا فيه بعض عـــزاء[2]

ومهما يكن من أمر فإن (عبدالله بن رشيد) بقي في الدرعية حتى حملة إبراهيم باشا على الدرعية عام ١٢٣٣هـ (١٨١٧م) حيث رجع لامارته - كما سيأتي - وقد خلفه في إمارة عنيزة - إبان جلوسه في الدرعية - (عبدالله المحمد اليحيى أبا الشحم) بتعيين من حكومة الدرعية واستمر حتى عام ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) حيث عين الامام سعود (إبراهيم بن سليمان بن عفيصان) الذي توفي عام ١٢٢٩هـ (١٨١٤م) فخلفه (خير الله) مملوك

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٣٤ ومعجم البلاد السعودية (مخطوط) ورقة ٢٦ ومحمد العبودي : المرجع السابق جـ ٤ ص ١٧٠١ .

* يشير إلى طريقة دخول سعود وحجيلان إلى عنيزة والناس لاهين بأعمالهم . ويقصد بـ (أخو طرفه) هو عبدالله بن رشيد .

(*) يقصد بقوله (أياعرف) الشاعر الشعبي الذي قال القصيدة السابقة .

(٢) عبدالعزيز المحمد القاضي : العنيزية ص ١٤ و ١٥ . والعبودي ١٧٠٧/٤ و ١٧٠٨ .

سعود فترة وجيزة . ثم عزله الامام (عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز) بعد مجيء الحملات المصرية على الدولة السعودية وولى مكانه (إبراهيم بن حسن ابن مشاري بن سعود) عام ١٢٣٠هـ (١٨١٤م)[١] .

القصيم في ظل التبعية السعودية :

رأينا فيما سبق الجهود الحربية التي بذلتها حكومة الدرعية في سبيل ضم القصيم إلى حضيرتها وهى جهود مضنية استمرت ما يقارب ثلاثين سنة من عام ١١٨٢ - ١٢١٢هـ (١٧٦٨ - ١٧٩٧م) وهى وإن لم تكن مستمرة بل متقطعة إلا أن هذا يدل على أن حكومة الدرعية لقيت عناء شديداً . صحيح أنها لقيت كثيراً من المؤيدين من أول أمرها وعلى رأسهم (حجيلان بن حمد) إلا أنها في المقابل لقيت بعض المعارضين .

ومهما يكن من أمر فقد نجحت حكومة الدرعية في فرض سيطرتها التامة على القصيم وجعلت (حجيلان بن حمد) أميراً على بريدة وسائر القصيم - ما عدا عنيزة - فقد جعلت ولايتها لشخص آخر[٢] يتصل مباشرة بالدرعية . وهذا ما لاحظناه عند تتبعنا لغزوات حكومة الدرعية في القصيم، فقد كان لعنيزة نهج وطريق . ولبريدة نهج آخر ، ويبدو أن هذا راجع إلى الأسرة الحاكمة في المدينتين أكثر من الأهالي .

والحق أن (حجيلان بن حمد) قد أثبتت أعماله تحمسه الكامل لحكومة الدرعية ، وقويت شوكة القصيم في زمنه حتى كان يغزو نقرة الشام وفي مشارق المدينة المنورة[٣] . بل إن ضم جبل شمر إلى حظيرة الدولة كان على يديه[٤] . وقد لقى هناك بعض الترحيب يدل على هذا أنه لم يرد أنه قتل أحدا ضمن الجهة المغزوة فيما عدا رجلاً ساحراً قتله هناك عام ١٢٠١هـ

---

(١) مقبل الذكير : معجم البلاد السعودية (مخطوط) ورقة ١٢٦ ، ١٢٧ . وعبدالله الشبل : تاريخ عنيزة السياسي - مجلة معهد عنيزة العلمي العدد ١٥ عام ١٣٨٥هـ ص ٢ ومن الخطأ الواضح ما ذكره حسين خزعل : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٢٩٦ من أن (عبدالله بن رشيد) تولى عام ١٢٠١هـ .

(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٣٣ و ٣٤ .

(٣) محمد العبودي : معجم القصيم جـ ٢ ص ٥١١ و ٥١٢ .

(٤) ابن غنام : روضة الافكار والأفهام جـ ٢ ص ١٣٠ .
وابن بشر : عنوان المجد (طبع وزارة المعارف) جـ ١ ص ٩٩ و ١٠٠ .

(١٧٨٦م) ثم رجع إلى القصيم بعد أن نصب (محمد بن علي آل علي) والياً على جبل شمر[١] . كما كان لحجيلان بجانب نشاطه الحربي – دور في النشاط الاقتصادي الذي ظهر في بريدة في زمنه . ومن آثاره العمرانية السور الذي شيده حول بريدة والمعروف باسمه ، ولا تزال بقاياه موجودة[٢] .

ولقد ازدهرت في القصيم عدة قرى – فبجانب بريدة وعنيزة – توجد في تلك الفترة (البكيرية والشبيبة والشباكية والحجنوى والهلالية ، والخبرا والمذنب والقويع والرس والتنومة)[٣] . وصار لرجال تلك القرى دور في النشاط الحربي والسياسي في الدولة حتى وصل بعضهم إلى عمان[٤] .

وكانت حكومة الدرعية لما أكملت احتلال نجد بضم القصيم وحايل إليها قد اتجهت إلى الاحساء فاستولت عليه ثم استولت على الحجاز وواصلت اتساعها داخل شبه الجزيرة العربية ، ووصل أقصى اتساع لها قبيل مجيء الحملات المصرية ما مقداره ٢٥٠٠ كم وعرضه ١٥٠٠ كم – كما ذكر موزول –[٥] ومعنى ذلك أن مساحتها وصلت إلى (٣,٧٥٠,٠٠٠) كيلو متر مربع تقريباً .

وهكذا كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من أهم عوامل وحدة تنظيم الجزيرة العربية وقد أشار لذلك نيبور – في رحلته عام ١١٧٨هـ (١٧٦٥م)[٦] إلى بعض أجزاء الجزيرة العربية – والدعوة مع الدولة السعودية لا زالتا في بدايتهما .

---

(١) مؤلف مجهول : كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب (مخطوط) ورقة ٢٢ .

(٢) محمد العبودي : المرجع السابق ص ٥١٢ .

(٣) Mengin, Histoire de L'Egypte p. 601 ومنير العجلاني : عهد عبدالله بن سعود ص ٢٨٣ .

(٤) حميد بن زريق : الفتح المبين ص ٤٩٦ و ٥١٥ (طبع عمان) .

(٥) Musil, op cit, p. 267 .

(٦) Niebuhr, Travels through Arabia, Vol. 2, p. 131 - 132 .
وأنظر عبدالحميد البطريق : الوهابية دين ودولة – مجلة كلية البنات – العدد الرابع يوليو ١٩٦٤م ص ٤٧ .

ثانياً : موقف القصيم من الحملات المصرية على الدولة السعـــــودية

أ - أسباب الحمـــلات :

لقد ترتب على استيلاء حكومة الدرعية على الحجاز وخضوع الحرمين الشريفين للسعوديين أن بدأت الدولة العثمانية تدرك قوة الدرعية وخطرها عليها دينياً وسياسياً[١] . ويكفي أنها أفقدت السلطان العثماني لقب (خادم الحرمين الشريفين) الذي يعتز به وتقوم عليه مكانته الدينية[٢] . زد على ذلك أن الامام سعود منع مجيء الحاج المصري والشامي إلى الحجاز إذا اصطحبوا معهم (المحمل) لأنه بدعة محدثة في الدين يجب محاربتها[٣] . لهذا بدأت الدولة العثمانية تخطط بصدق للقضاء على الدولة السعودية الأولى ، فأوعزت إلى ولاتها في العراق والشام بمهمة القضاء عليها حربياً ، وزاد ذلك قيام أعداء حكومة الدرعية الآخرين بالدعاية السيئة ضدها دينياً وسياسياً ، فشوهوا مبادىء دعوتها الدينية واتجاهاتها السياسية . حتى أنهم أشاعوا أن لزعماء حكومة الدرعية اتصالاً مع (نابليون) وحملته الاستعمارية على مصر عام ١٢١٣هـ (١٧٩٨م)[٤] كما رموا دعوتها (دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) بالزندقة[٥] .

---

(١) محمد سعيد الشعفي ؛ دراسات في تاريخ الدولة السعودية مجلة الدارة السنة الأولى العدد الأول ص ٢٥ .

(٢) عبدالعزيز نوار : مصر والعراق – ص ٩٩ .

(٣) عبدالرحمن الجبرتي : عجائب الآثار جـ ١ ص ٢٨٧ (طبع بولاق) و (المحمل) جمل منصب عليه هودج يزين بأنواع الزينة ويتقدم ركب قافلة الحج في موكب من الطبول والزمور . أنظر محمد بن عبدالله السلمان : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٤) عبدالعزيز نوار : ضمن مصادر تاريخ الجزيرة جـ ١ ص ٢٧١ و ٢٧٢ وسـيديو : ملخص تاريخ العام (مترجم) ص ٢٨٨ (طبع دار المعارف بمصر . وبنوا ميشان عبدالعزيز آل سعود ص ٣٦ .

(٥) محمد شريف : دراسات في النهضة العربية ص ٢٠ .

Nicholson, Lilerary, History of the Arabs p. 467.

وبعد فشل ولاة العراق والشام في مهمة القضاء على الدولة السعودية اتجه السلطان العثماني إلى واليه على مصر (محمد علي باشا) ليقوم بهذه المهمة فالحجاز قريب من مصر وكان تابعاً لمصر قبل استقلال الأشراف به[١] . كما أن قسماً من ضرائب الدولة العثمانية على مصر يذهب لتمويل الأماكن المقدسة في الحجاز[٢] ويذكر بركاردت أنه اشتركت قوات مصرية ضعيفة في الدفاع عن الحجاز حينما دخله السعوديون[٣] قبل ذلك حوالي عام ١٢١٧هـ (١٨٠٢م) .

وكان من المنتظر أن يرحب محمد علي بهذا التكليف ، وبهذه الثقة من الباب العالي . ولكن الوثائق[٤] تشير إلى محاولة محمد علي الاعتذار من الباب العالي مبدياً كثيراً من الأعذار لتعفيه من هذه المهمة[٥] . ولعل ذلك راجع إلى أن حكمه الداخلي في مصر لم يقو بعد . فالمماليك في مصر يشكلون خطراً على حكمه . كما أن أطماع دول أوربا (خاصة انجلترا وفرنسا) بمصر تزيد من خوفه . ولكن بعد أن ألح عليه الباب العالي (السلطان العثماني) قبل . ولعله رأى في قبوله عدة مكاسب منها :

١ - كسبه رضا الدولة العثمانية . خصوصاً وأن الباب العالي كان قد فكر في عزل محمد علي عن مصر لأنه قصر في تأمين الحج إلى مكة[٦] .

٢ - رفع مكانته في العالم الاسلامي باعتباره منقذاً للحرمين الشريفين[٧].

٣ - الحصول على أكبر حجم ممكن من المعدات والنفقات من الدولة .

---

(١) حسن محمد : المملكة العربية السعودية - ص ٩ .

(٢) صلاح العقاد : الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب - مجلة دراسات الخليج - السنة الثانية - العدد السادس - ص ١٠٧ .

(٣) Burkhardt op, cit, p. 211 .

(٤) دار الوثائق بالقاهرة من محمد علي إلى الباب العالي دفتر (١) معية تركي وثيقة (٤) و (٧) و (٤٣) علم ١٢٢٢ و ١٢٢٣ هـ .

(٥) ابن سند : مرجع سابق (مخطوط) ورقة ١٥١ .

(٦) صلاح العقاد : المرجع السابق . مجلة دراسات الخليج - السنة الثانية - العدد السادس ص ١٠٧ و عبدالرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية جـ ٣ ص ١١٦ .

(٧) عبدالله الشبل : محاضرات في تاريخ الدعوة الاصلاحية والدولة السعودية ص ٣٧ . وحسن محمد : المرجع السابق ص ٨٠ .

وتشير المصادر أنه لم يفلح في هذا الجانب كثيراً بل لم ينجح في الغاء الضرائب على مصر من قبل الدولة ولكنه نجح في تخفيضها[1] .

٤ - رأى في ذلك فرصة للقضاء على العناصر المشاغبة في جنده من ترك ومغاربة وألبان (الأرناؤط) حتى يستطيع أن يكوّن جيشاً جديداً منظماً حسب الطرق الحديثة[2] .

٥ - وأخيراً .. فهي فرصة للبدء في تحقيق أحلامه وتطلعاته التوسعية .

ولهذا كانت الدولة العثمانية تخشى من اطاعة واتساع نفوذه . فهدفت إلى إضعافه بهذه المهمة . فإذا لم تصب كلتا الحسنيين (القضاء على السعوديين واضعاف محمد علي) فلا تعدم احداهما[3] .

وعلى هذا الأساس أعد (محمد علي) حملة حربية بقيادة ابنه (أحمد طوسون) عام ١٢٢٦هـ (١٨١١م) قوامها أربعة عشر ألف جندي[4] وأمرها بالتوجه إلى الأراضي الحجازية .

ب - حملة طوسون :

خرجت الحملة من السويس إلى (ينبع) فاحتلتها فأعد لها الامام سعود جيشاً قوامه ثمانية عشر ألف مقاتل بقيادة ابنه عبدالله[5] . فالتقى الطرفان في (وادي الصفراء) فهزم جيش طوسون في نهاية الأمر . وغنم الجيش السعودي غنائم كبيرة (ذى القعدة عام ١٢٢٦هـ)[5] . فطلب طوسون من أبيه مدداً فأمده بحملة يقودها (أحمد بونابرت) ولم تلبث أن انضمت قبيلة جهينه إلى طوسون أيضاً فأزداد بذلك قوة ، بعد أن ترك السعوديون فرصة ملاحقته بعد هزيمة (الصفراء)[6] ولهذا سار طوسون

---

(١) صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٠٩ .
(٢) محمد محمود السروجي : الجيش المصري ص ١٥ و ١٦ .
(٣) عبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٣٧ .
(٤) ابن بشر ٢٠٨/١ (طبع وزارة المعارف) وقدره البعض بثمانية آلاف فقط .
أنظر عبدالرحيم عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٣٠٣ .
(٥) ابن بشر ٢٠٩/١ .
(٦) محمد الشعفي : مرجع سابق - مجلة الدارة - السنة الأولى - العدد الأول ص ٢٨ .

بقوته فاحتل (ينبع النخل) ثم وادي الصفراء ومنه وصل المدينة فحاصرها حتى استولى عليها وقضى على حاميتها السعودية . وكان رد الفعل السعودي على ذلك أن أعد الامام سعود جيشاً قاده بنفسه وتوجه إلى (الحناكيـــة) - شرق المدينة - وكان من آثار استيلان طوسون على (المدينة) أن أقدم شريف مكة (غالب بن مساعد) على تسليم مكة لطوسون الذي كان جيشه قد ازداد قوة بانضمام قبيلة حرب أيضاً إليه ، بعد انضمام (جهينة) السابق وذلك لما كان يبذله طوسون للقبائل ورؤسائها من الهدايا والخلع حتى استمال بها قلوبهم[١] .

أما الامام سعود فقد اصطدم بالحامية التركية المصرية المرابطة في (الحناكية) فطلبت منه الأمان فأجابهم بشرط اتجاههم نحو العراق ولعل ذلك بهدف عدم تقوي العدو بها . أما طوسون فقد أعد حملة اتجهت نحو (تربه) فهزمها السعوديون . مما جعل طوسون يطلب مدداً آخر من أبيه فأمده بجيش كان على رأسه محمد علي نفسه ، فوصل إلى الحجاز في ذى القعدة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) فاعتقل الشريف غالب ، لشكه في إخلاصه ثم بعثه إلى مصر ، ثم منيت قواته بهزيمة في (تربة والقنفذة) أمام السعوديين[٢] . وكاد الصلح أن يتم بين الطرفين في هذه الفترة لولا شروط محمد علي القاسية وصلابة الامام سعود[٣] ، الذي لم يلبث أن توفى في جمادي الأولى عام ١٢٢٩هـ (١٨١٣م) فخسرت الدولة السعودية بموته قائداً بطلاً شجاعاً قوياً حكيماً . وتولى بعده ابنه « عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز » ولم يكن في مستوى والده من حيث الكفاءة في القيادة والادارة[٤] . ومما زاد في ضعف موقف القوات السعودية الخلاف الأسري على الحكم . حيث ظهر عبدالله بن محمد بن سعود كمنافس على السلطة : اضافة إلى خلاف (عبدالله

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة من محمد علي إلى الباب العالي - دفتر (١) معية تركي وثيقة (٧٢) و (٧٥) و (٧٨) رمضان وذى القعدة ١٢٢٦هـ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ٣١٥ و ٣١٦ .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة : من محمد علي إلى طوسون محفظة (١) ذوات وثيقة (٢) بتاريخ ١٢٢٦هـ (١٨١١م).

(٤) Dickson, Kuwait and her Neighours, p. 118 .

ابن سعود) مع أخيه فيصل[1] . وبعد وفاة سعود زاد تصميم (محمد علي) في القضاء على الدولة السعودية . فبعث يطلب مدداً ، استطاع به أن يهزم قوات فيصل بن سعود في (وادي بسل) - شرق الطائف - في مطلع عام ١٢٣٠هـ (١٨١٤م) ، ثم قرر محمد علي فجأة أن يعود إلى مصر لسماعه عن مؤامرة داخلية وخارجية تحاك ضده في مصر[2] .

أما طوسون فكان حينذاك في (المدينة)[3] يبعث بالجيوش إلى منطقة (القصيم) . وفي هذه الأثناء برز دور القصيم ورجاله في التصدي للعدو ومنعه من بلادهم . وهنا يعجب الباحث من الموقف اللين الذي وقفته بعض القرى في القصيم من طوسون وجيشه . فبالرغم من وجود بعض المقاومة التي لقيها طوسون حين تقدمه في القصيم خاصة من قبيلة عنزه وشيخها هذال - كما يقول بوركهاردت[4] ، إلا أنها مقاومة ضعيفة لم تجد - وهنا يذكر لنا ابن بشر أن (طوسون) كاتب أهل (الرس والخبرا) يدعوهم للدخول في طاعته فأطاعوه فجاء واحتل بلادهم . ثم يذكر أن بعضهم ندم واتجه إلى قلعة (الشنانة) - قرب الرس - وتمركز فيها . فحاصرهم (طوسون) فثبتوا بل قتلوا من جيشه عدة قتلى فرحل عنهم[5] .

وبالرغم من ذلك فإنه لابد أن يكون هناك أسباب دفعت أهل (الرس والخبرا) إلى الوقوف موقف المرحب من احتلال طوسون لبلادهم . وقد عزا البعض ذلك إلى كراهيتهم لحكم الدرعية[6] . ولكن هذا الرأي يعوزه المنطق والأدلة ولعل ذلك يعود إلى ما بذله (طوسون) - كعادته - لبعض

---

(١) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ص ٢٦ ، وراشد الحنبلي ، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد ص ٤٧ .

(٢) Burkhardt, Travels in Arabia Vol. 2, P. 347 .

(٣) تذكر بعض المراجع أن طوسون حينما استولى على المدينة عين عليها والياً غير مسلم هو (توماس كيث) ضابطه الاسكتلندي . أنظر أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ص ٢٤ ، وأنظر جمال زكريا قاسم : الدوافع السياسية لرحلات الأوربيين إلى نجد والحجاز مصادر تاريخ الجزيرة ١٤/٢ .

(٤) Burkhardt Nots on the Bedonis and Wahabis P 1 - 26 .

(٥) ابن بشر : جـ ١ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ . وكذلك : محمد عمر الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٤٥ .

(٦) لوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٧٤٤ .

زعماء البلدين من عطايا وخلع جلب فيه قلوبهم واستطاعوا التأثير على البقية. ومع ذلك فقد كان موقف أهالي هاتين المدينتين مثار استياء وتهكم من باقي أهالي القصيم[1] بسبب مسالمتهم للعدو الأجنبي . ولعل هذا الموقف كاف في الرد على من قالوا إن موقفهم دليل على كراهية المنطقة لحكومة الدرعية . زد على هذا موقف من تحصنوا بقلعة (الشنانه) كما سبق .

ومهما يكن من شيء فقد استطاع طوسون احتلال (الرس والخبرا) سلمياً . أما عبدالله بن سعود فكان قد سار من الدرعية حتى وصل القصيم وعسكر (الحجناوي) - بين عنيزه والرس - حيث حصلت مناوشات بين الجانبين لم تسفر عن نتائج حاسمة . ويذكر - بوركاردت - أن عبدالله بن سعود ركز على محاولة قطع مواصلات طوسون ومهاجمة رجاله[2] - وهذا ما جعل طوسون يميل إلى عقد صلح مع عبدالله بن سعود . ويقرر اللحاق بأبيه . ولكي يضمن ما حصل عليه من مكاسب - ولو على الأقل في الحجاز - فقد أرسل لعبدالله بن سعود للتفاوض في الصلح . واختلف الباحثون في نظرتهم لصلح الرس . فبعضهم ذكر أنه كان بطلب محمد علي نفسه[3] . والبعض يرى بأنه تصرف من طوسون دون أن يستأذن من والده[4] . والبعض الآخر يضع في بنود صلح الرس شروطاً قاسية[5] على عبدالله لا يمكن أن يتصور قبول عبدالله لها خصوصاً وأن كفة الجانبين متعادلة على أقل تقدير .

وعلى كل فإن أهم بنود صلح الرس التي اتفق الجانبان عليها هي :

١ - أن تضع الحرب أوزارها بين الجانبين .

٢ - انسحاب الجيوش الغازية من نجد وتوابعها واستقلال عبدالله بن سعود

---

(١) محمد العلي العبيد : المرجع السابق (مخطوط) ورقة ١١ .

(٢) Burkhardt. op, cit, p. 342 - 357 .

(٣) جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ص ٢٤٠ . أما عبدالرحمن الرافعي : المرجع السابق جـ ٣ ص ١٣٧ . فيجعل طلب الصلح من (عبدالله بن سعود) نفسه لا من طوسون .

(٤) لوريمر : المرجع السابق ١/٣٠٥ .

(٥) أنظر : أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ص ١١٧ و ١١٨ والرافعي جـ ٣ ص ١١٦ .

بحكمها .

٣ - يبقى الحجاز تحت نفوذ (محمد علي) يحكمه باسم السلطان العثماني .

٤ - تسير السبل آمنة بين الفريقين ، وعدم اعتراض أي حاج منهما[١] .

وهكذا عقد صلح الرس في أواخر عام ١٢٣٠هـ (١٨١٤م) ولكنه لم يلبث أن نقض لتعود الحرب بين الجانبين ولكن بشكل أكثر قوة بالنسبة لجانب محمد علي . وهنا يختلف الباحثون أيضاً في سبب نقض الصلح :

١ - فابن بشر ومن نقل عنه يرى أن سبب نقض الصلح أن رجالا من (أهل القصيم والبوادي) سافروا واجتمعوا إلى (محمد علي باشا) مزخرفين له القول ومزينين له غزو الدولة السعودية من جديد . وكان ذلك بعد غزو (عبدالله بن سعود) لبلادهم وتأديبهم لهم حيث هدم سور البكيرية والخبرا وأمسك بعض رؤسائهم وأرسلهم إلى الدرعية كما غزا بوادي حرب ومطير ووصل إلى قرب (الحناكية)[٢] .

٢ - وبعض المؤرخين يرى أن صلح الرس لم يوافق عليه (محمد علي) أصلاً ولذلك رد الوفد الذي أرسله (عبدالله بن سعود) إلى مصر لتقرير الصلح . وممن رأى ذلك المؤرخ (مقبل الذكير) الذي رد على رأي ابن بشر السابق . وأرجعه إلى (تحامله) على أهل القصيم دائماً[٣]

٣ - وذهب آخرون إلى أن نقض الصلح كان بسبب أن (محمد علي) أرسل بعد وفاة ابنه طوسون عام ١٢٣١هـ - مطالب جديدة إلى (عبدالله بن سعود) اعتذر عنها عبدالله وأرسل إلى (محمد علي) هدية فاخرة فردها محمد علي وأوسعه تهديداً وجهز إليه حملة ابنه (إبراهيم باشا)[٤].

---

(١) ابن بشر ٢٥٠/١ وصلاح الدين مختار : تاريخ المملكة العربية السعودية جـ ١ ص ١٥٢ . وعبدالرحيم عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٣٢٣ ، ومنير العجلاني : عبدالله بن سعود ص ٦٥ وعبدالله الشبل : المرجع السابق ص٤٢

(٢) ابن بشر جـ ١ ص ٢٥٢ وإبراهيم بن ضويان : رسالة مختصرة في التاريخ (مخطوطة) ورقة ١٣ وعبدالله الحمد البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١١٤ وابن عيسى : المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٨٦ . ومحمد عبدالله آل عبدالقادر : تحفة المستفيد في تاريخ الاحساء ، ص ١٤٢ .

(٤) جرجي زيدان : تاريخ مصر الحديث جـ ٢ ص ٢٣٤ .

٤ - ويرى الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مقاماته أن سبب نقض الصلح أن (عبدالله بن سعود) أرسل خطابات إلى مناطق غامد وزهران - جنوب الحجاز - مضمونها أنهم تابعين لدولته . فأرسلوا خطاباته إلى (محمد علي) في مصر . فغضب وقال : إنها من جملة ما وقع عليه الصلح . فكان ذلك سبباً لنقضه الصلح واعداده حملة جديدة على الدرعية[١] .

هذه مختلف الآراء في أسباب نقض الصلح . وفي رأينا أنه لم يكن في نية (محمد علي) استمرار الصلح . وإنما جعله فرصة لإعداد جيشه وتنظيمه تمهيداً لعودته لمحاربة حكومة الدرعية وإسقاطها . وهذا ما تؤيده الوثائق في هذا الموضوع ، ففي رسالة من (محمد علي) إلى السلطان العثماني يذكر فيها إرسال ابنه (أحمد طوسون) إلى القصيم لمحاربة السعوديين ثم العودة إلى القاهرة لإعادة التنظيم والإعداد للجند تمهيداً لمهاجمة الدرعية[٢] .

على أي حال فإن (محمد علي) عزم على القضاء على الدولة السعودية دون مراجعة - وكان يوصف بأنه دكتاتورياً مستبداً برأيه[٣] - فجهز حملة كبيرة بقيادة ابنه (إبراهيم باشا) .

جـ - حملة إبراهيم باشا وسقوط الدرعية :

سار إبراهيم باشا بحملته من مصر وسلك الطريق البحري من (القصير) إلى (ينبع) ودخل الجزيرة بجيوش لا عهد لها بها من حيث عددها وعدتها واتصال خطوط تموينها من القاهرة إلى مراكز القيادة في ساحات المعارك داخل الجزيرة العربية ، واصطحب معه خبراء عسكريين فرنسيين ، وعدد من الأطباء والصيادلة . ومدافع ضخمة منها مدافع فرنسية[٤] . ثم

---

(١) عبدالرحمن بن حسن : مقاماته المطبوعة ضمن الدور السنية في الأجوبة النجدية جـ ٩ ص ٢٣٦ (طبع دار الافتاء)
(٢) وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، وثيقة رقم ٥/٢٢٢ في ١٧ رجب ١٢٣٠هـ من محمد علي إلى السلطان العثماني .
(٣) Toynbee, Al-Jabarte and his times p. 4,5 .
(٤) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ٨٥ ، وعبدالرحمن زكي : التاريخ الحربي لعصر محمد علي ص ٦٥ .

وصل إلى المدينة وهناك أقسم ألا يرجع حتى يفرق شمل أعدائه[١]. ثم اتجه إلى (الحناكية) أواخر عام ١٢٣١ هـ .

أما (عبدالله بن سعود) فقد أعلن النفير العام في دولته . وسار بجيشه والتقى الفريقان في (ماوية) - غرب القصيم قرب الحناكية - وكان على رأس قوات القصيم أميره (حجيلان بن حمد آل أبو عليان)[٢] .

وقامت هناك معركة بين الطرفين هزم فيها (عبدالله بن سعود) وجنوده ومنى بخسائر فادحة فكانت هذه المعركة بداية أفول نجم الدولة السعودية الأولى وصعود نجم إبراهيم باشا . ويصفها ابن بشر بقوله « وهذا أول وهن يقع في المسلمين » ويورد منير العجلاني في كتابه (عبدالله بن سعود) وثيقة تذكر أن من بين قتلى (ماوية) حجيلان بن حمد[٣] أمير القصيم وهو خطأ ، إذ أن حجيلان توفى في المدينة عام ١٢٣٤هـ بعد أن نقله إبراهيم باشا إليها بعد سقوط الدرعية - كما سيأتي - ولعل (حجيلان) جرح في معركة (ماوية) واعتقد موته ولكنه سلم .

وقد اضطر الامام (عبدالله بن سعود) بعد هزيمته تلك أن يتراجع إلى داخل القصيم . وتذكر بعض المراجع أن من أسباب هزيمة عبدالله كشف العدو لخطته الحربية قبل بدء المعركة[٤] . وقد يكون لاسلوب الرشوة المالية التي سار عليها إبراهيم دور في الوصول إلى هذا الكشف ذلك أن إبراهيم اتخذ أسلوب الرشوة بجانب التهديد في استمالته القبائل إلى صفه[٥] . كما فعل (طوسون) قبل ذلك - وتذكر الوثائق أن عدد قتلى (عبدالله بن سعود) في معركة (ماوية) ثلاثمائة رجل[٦] .

---

(١) Palgrave op, cit, 2 - p. 30 .

(٢) ابن بشر ٥٦/٢ .

(٣) منير العجلاني : عبدالله بن سعود ص ٢٧٧ وفي وثيقة رقم ١/٥ - ٥٤ (دارة الملك عبدالعزيز) في ١٧ رجب عام ١٢٣٢هـ من محمد علي إلى السلطان - تذكر أن من بين قتلى عبدالله عمه وابن عمه وشيخ كبير بوادي القصيم . دون ذكر اسمه .

(٤) محمد العلي العبيد : المرجع السابق (مخطوط) ورقة ١١ .

(٥) Musil, op, cit, p. 269 .

(٦) الوثيقة السابقة بنفس الرقم والتاريخ .

سار (عبدالله بن سعود) إلى القصيم فنزل (الخبرا) ثم تركها إلى (عنيزة) حيث عسكر فيها . أما إبراهيم باشا فزحف بجيوشه إلى الرس ووصلها في ٢٥ شعبان ١٢٣٢هـ (١٨١٦م) فألقى الحصار عليها . وأراد أهل الرس التكفير عن ذنبهم الأول مع طوسون فقاوموا الحصار مقاومة عنيفة وصبروا صبراً ليس له مثال – كما يقول[١] ابن بشر – وضربوا أروع الأمثلة في الدفاع عن الأوطان وكان على رأسهم أمير الرس (منصور العساف) وقاضيها المشهور الشيخ (قرناس بن عبدالرحمن القرناس) والذي باشر القتال بنفسه وقاد عدة معارك ضد العدو وأخذ يحرض الأهالي على الصبر والاستبسال فسقط من العدو في الحصار ١٥٠٠ قتيل[٢] . واستمر حصار الرس قرابة أربعة أشهر . وفي ذلك يقول الشيخ أحمد بن علي بن دعيج :

وشب نار الحرب فوق الـــرس   ثلث السنة يضربهم بالقـــبس
وصبروا وصـــبرهم قربانـــا   أصبر في الهيجاء من أبانـــا[*]
رجال صدق في اللقاء والبأس   أعيانهم وشيخهـــم قرنـــاس[٣]

وتشير الوثائق إلى وقوع معارك في حصار الرس انهزم فيها إبراهيم . مما جعله يطلب الامدادات من القاهرة[٤] . كما تشير الوثائق إلى اتجاه (إبراهيم باشا) نحو الخبرا ومقاومته بعنف أيضاً[٥] . ورغم الاستعداد العسكري الكبير لإبراهيم وطول حصاره للرس فإنه لم يستطع الاستيلاء عليها إلا

---

(١) ابن بشر ١/٢٥٧ .

(٢) محمد العثمان القاضي : روضة الناظرين جـ ٢ ص ١٥٤ – ١٥٦ الذي يذكر أن إبراهيم باشا أعجب بالشيخ (قرناس) وولاه قضاء الرس ووصفه بأنه زعيم وفارس وخطيب .

(*) قوله (أبانا) أحد جبال القصيم الغربية المشهورة بارتفاعها وضخامتها .

(٣) عبدالله البسام : علماء نجد جـ ٢ ص ٤٥٥ و (أبان) جبل منيع غرب القصيم قرب (النبهانية) وأنظر عبدالله بن خميس : الدرعية ص ٣٥٣ – ٣٥٥ . وأهازيج الحرب أو شعر العرضة ص ٢٦٥ الذي يذكر أن لزوجة الشيخ قرناس (الدهلاوية) شعر أرسلته إلى (الدرعية) في حصار الرس مليء بالحماس منها قولها :

في يدينا السيوف اللى شطيرة   تنزع الروس وتقص العظـــام

(٤) دارة الملك عبدالعزيز – وثيقة رقم ١/٥ – ١٩٧ في عام ١٢٣٢هـ من محمد علي إلى السلطان .

(٥) دارة الملك عبدالعزيز وثيقة رقم ١/٥ – ١٢٤ في ذى الحجة ١٢٣٢هـ من محمد علي إلى الصدر الأعظم .

صلحا[1] وقد اهتم بها لأنها مفتاح الطريق إلى الدرعية[2] . وكان من أهم شروط الصلح مع أهل الرس هى :

١ - رفع الحصار عن الرس .

٢ - يضع أهلها السلاح ويكونون على الحياد .

٣ - لا يجوز لجنود إبراهيم وضباطه دخول الرس .

٤ - عدم إجبار أهل الرس على تقديم شيء من المؤمن والميره للجيش .

٥ - لا يدفع أهل الرس ضريبة أو غرامة لابراهيم باشا .

٦ - إذا تم استيلاء إبراهيم باشا على عنيزة تسلم له الرس . وإذا لم ينجح في ذلك يعتبر القتال متجدداً بين الطرفين[3] .

وبمقتضى ذلك فك الحصار عن الرس في ١٢ ذى الحجة في عام ١٢٣٢هـ بعد أن استمر ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما . والمدينة صامدة . ومع ذلك فإن شروط الصلح تلك تدل على أن أهل الرس كانوا في موقف القوة نسبياً . ويكفي أنها صمدت تلك المدة الطويلة أما جيش إبراهيم باشا وعدته وعديده .

كان (عبدالله بن سعود) حين تسلم الرس - في (عنيزة) وحينما علم بذلك ترك حامية في (قصر الصفا) بعنيزة وغادرها إلى (بريدة) . فواصل إبراهيم باشا زحفه إلى (عنيزة) وبعد منازله سلمت وامتنعت الحامية . وتشير الوثائق إلى مناوشة (عبدالله بن سعود) لجيش إبراهيم وهو في طريقه إلى عنيزة أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى من الجانبين[4] . ولكنها على أي حال لم تجد نفعاً . ففي اليوم السادس اضطرت حامية عنيزة إلى طلب الصلح بعد احتراق ما لديها من مؤن وذخيرة . وكان أمير البلد (إبراهيم بن

---

(١) عبدالحميد البطريق : إبراهيم باشا في بلاد العرب - ص ١٥ ويذكر أن إبراهيم باشا خسر ثلاثة آلاف مقاتل في الرس .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن : المرجع السابق ص ٣٣٣ . ومديحه درويش : المرجع السابق ص ٥٣ .

(٣) أمين سعيد : المرجع السابق ص ١٢٠ ، وأنظر ابن بشر ٢٥٧/١ .

(٤) دارة الملك عبدالعزيز وثيقة رقم ١/٥ - ٥٩ في ٢٣ ذى الحجة ١٢٣٢هـ من محمد علي إلى السلطان .

حسن بن مشاري بن سعود) وأخوه محمد أمير الحامية التي استسلمت بشرطين :

١ – عدم أسر الحامية والسماح لها بالذهاب أنى شاءت .

٢ – تسلم الحامية ما لديها من الأسلحة والذخائر والمؤن لجيش إبراهيم باشا[١] .

وعلم (عبدالله بن سعود) باستسلام حامية عنيزة[٢] فلم يبق لديه أمل في المقاومة فرحل من بريدة وأذن لمن معه من أهل البلدان بالرجوع إلى أوطانهم ومعنى ذلك أنه ترك كل بلد يدافع عن نفسه – حسب قدرته – وهذا يدل على عمق الانهزام النفسي لدى حكومة الدرعية . بسبب ما لحقها من هزائم متوالية . وكان لهذا الموقف أثره السيء على بقية البلدان . لهذا لما اتجه إبراهيم باشا إلى (بريدة) طلب أميرها (حجيلان بن حمد) الأمان دون مقاومة تذكر[٣] . كما أن القبائل وباقي بلدان منطقة القصيم أذعنت إلى التسليم خوفاً من بطش إبراهيم ، وقسوة عملياته الحربية ، خاصة وأنها رأت تدهور نفوذ آل سعود وانحداره سريعاً نحو الزوال . وهكذا ضاعت كل منطقة القصيم من آل سعود . وصارت في قبضة إبراهيم باشا[٤] .

وقد يكون موقف (عبدالله بن سعود) وانسحابه إلى الدرعية اتباعاً أو استمراراً لخطة حربية تقوم على أساس توزيع قوات إبراهيم باشا ، وإرهاقها بعمليات الحصار المتبعة عند كل قرية يمر بها . مع اتباع أسلوب حرب العصابات التقليدية المعروفة إمعاناً في إرهاق قوات العدو[٥] .

على أية حال ففي مطلع عام ١٢٣٣هـ (١٨١٧م) واصل إبراهيم باشا زحفه على القرى والمدن النجدية للوصول إلى (الدرعية) هدفه الأول

---

(١) أمين سعيد : المرجع السابق ص ١٢٠ وانظر ابن بشر ٢٥٨/١ وانظر Doughty, op, cit, p. 414. وهو يجعل مدة الحصار يوماً وليلة فقط .

(٢) دارة الملك عبدالعزيز : وثيقة رقم ١/٥ – ٦٦ في ٢٧ محرم ١٢٣٣هـ . من محمد علي إلى رئيس الكتاب .

(٣) دارة الملك عبدالعزيز وثيقة ١/٢ – ٤٥ عام ١٢٣٣هـ من إبراهيم باشا إلى محمد علي . ويذكر أنه أخذ ولد حجيلان (عبدالله) رهينة عنده .

(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ٣٣٥ .

(٥) Philby, Apilgrim in Aribia p. 135 London.

والأخير والتي يشبهها بتفاحة في سجادة ويقول : علينا أن ندحرج السجادة شيئاً فشيئاً حتى تصبح التفاحة في أيدينا ، وذلك بأن نحصل على محالفة القبائل وعدم التقدم إلا بعد التأكد من امتلاك البلاد(١) .

والواقع أن إبراهيم باشا طبق نظريته تلك بدقة متناهية . أوصلته إلى مطلوبه فقد كان يطوي المدن والقرى النجدية طي البساط (أو السجادة) بعضها يقاوم ثم يستسلم (مثل شقراء وضرمى) وبعضها يستسلم دون مقاومة . حتى وصل في الثالث من شهر جمادى الأولى عام ١٢٣٣هـ (١٨١٧م) إلى (الدرعية) - عاصمة الدولة - ليبدأ حصاره وهجومه العنيف عليها والذي استمر مدة تزيد عن ستة أشهر(٢) . ورغم ما بذله (عبدالله بن سعود) وأتباعه من بسالة في الدفاع عن عاصمة دولتهم إلا أن الهزائم كانت تحل به وبأتباعه . وقد أحصى (الفاخري) عدد الوقائع بين الفريقين فبلغت ثماني عشرة موقعة(٣) . أشهرها موقعة (غبيراء) التي أظهرت خيانة في صفوف عبدالله عرف العدو بها عورات البلد(٤). مما اضطر عبدالله بعد اجهاده بالحصار والحرب إلى طلب الصلح من إبراهيم باشا . فتم الاتفاق على ثلاثة شروط .

١ - تسليم الدرعية لجيش إبراهيم .

٢ - يتعهد إبراهيم بالابقاء عليها وعلى سكانها .

٣ - يسافر عبدالله إلى القاهرة ومنها إلى (الاستانة) عملاً برغبة السلطان(٥).

وهكذا تم استسلام الدرعية - آخر الحصون - في ٩ ذى القعدة عام ١٢٣٣هـ . ونقل عبدالله إلى مصر فالاستانة حيث أعدم شنقاً هناك في ساحة مسجد (أيا صوفيا)(٦) ، وتذكر بعض المراجع أن (محمد علي)

---

(١) جاكلين بيرين : المرجع السابق ص ٢٤١ .

(٢) دارة الملك عبدالعزيز وثيقة رقم ١/٢ - ٤٣ عام ١٢٣٣هـ من إبراهيم باشا إلى محمد علي .

(٣) محمد عمر الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٤٩ .

(٤) ابن بشر ٢٦٥/١ .

(٥) أمين سعيد : المرجع السابق ص ١٢٦ وعبدالرحيم عبدالرحمن : ص ٣٤٣ .

(٦) رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ص ١٣٤

Benoist - Mechin J. Arabian Destiny - p. 53.

طلب من السلطان عدم اعدامه . ولكن لم يلتفت إليه[1] . كما أمر إبراهيم باشا بأسرتي آل سعود وآل الشيخ بالرحيل إلى مصر إلا من اختفى منهم أو هرب . ويظهر أن (محمد علي) لم يوافق على البند الثاني من الاتفاقية[2] . لذلك أمر ابنه بتدمير الدرعية تدميراً كاملاً . ويذكر (سادلير) أن ذلك كان بأمر من السلطان إلى محمد علي[3] ، وبهذا تم (لمحمد علي باشا) القضاء على الدولة السعودية الأولى .

ومن المهم أن نشير هنا أن الدفاع عن عاصمة الدولة لم يقم بها أهلها فحسب وإنما شاركهم رجال من أقاليم الدولة المختلفة . ومنها القصيم – الذي يذكر ابن بشر ما تعرض له بعضهم من قتل وتعذيب على يد إبراهيم باشا وذلك مثل (صالح بن رشيد الحربي) من أهل الرس حيث جعله إبراهيم باشا – مع غيره – في ملفظ مدافعه فتمزقوا إرباً إرباً[4] وبالمقابل كان موقف أمير الرياض أثناء حصار الدرعية غير مشرف وهو (ناصر بن حمد العائذي) الذي انضم إلى (إبراهيم باشا) ومعه عدة رجال من أهل الرياض[5]

د – أسباب الانهيار ونتائجـــه :

اختلفت أنظار الباحثين في أسباب سقوط الدولة السعودية الأولى بتلك السرعة فارجع بعضهم ذلك إلى قوة محمد علي عدة وعتاداً ، وقيل بسبب شدة الدولة في سياستها والخيانة في صفوفها[6] ، وبعضهم أرجعه إلى أن الخلاف الأسري بين آل سعود صرفهم عن عدوهم المشترك[7] . وهناك من يرى أن تقوقع السعوديين في شبه الجزيرة العربية أدى إلى حصارهم بها ثم هزيمتهم[8] .

---

(١) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي جـ ٤ ص ١٦٦ (من تعليقات شكيب ارسلان) .

(٢) الرافعي : المرجع السابق جـ ٣ ص ١٢٩ .

(٣) Sadlier : Diary of Journy across Arabia p. 83.

(٤) ابن بشر جـ ١ ص ٢٧٨ .

(٥) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ١٠٠ .

(٦) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٠ .

(٧) راشد الحنبلي : مثير الوجد ص ٧ وأحمد عسه معجزة فوق الرمال ص ٢٦ .

(٨) جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ص ١٩٠ – ١٩٢ .

ولكن يمكن القول أن أهم العوامل التي أدت إلى ذلك الانهيار هي :

١ - **فبالنسبة للقيادة** : كان لوفاة الامام سعود الكبير عام ١٢٢٩هـ خسارة كبيرة على الدولة السعودية . إذ خلفه ابنه (عبدالله بن سعود) ولم يكن في مستوى أبيه في القيادة والادارة[١] أمام إبراهيم باشا المعروف بشدته وحزمه وجلده وبطشه بينما عبدالله تعوزه أكثر هذه الصفات .

٢ - **بالنسبة لتسليح الجيش** : كان جيش إبراهيم باشا مسلحاً تسليحاً حديثاً بأسلحة لا عهد للسعوديين بها[٢] ، بينما أسلحة السعوديين قديمة ضعيفة . لأن مواردهم المالية ضعيفة والمال عصب الحرب .

٣ - **بالنسبة للخطط العسكرية** : نرى أن عبدالله بن سعود غيّر في خطة والده سعود التي تقوم على مناوشات القوات الغازية وإرهاقها بقوات صغيرة واشغالها في أكثر من موقعة حتى إذا أنهكها أحاطها بجموع من قواته ففتك بها . ولكن (عبدالله بن سعود) عمد إلى منازلة القوات الغازية في معارك عسكرية كبيرة فاصلة رغم تفوق تسليح قوات عدوه على تسليح قواته[٣] بينما نرى أن إبراهيم باشا سار على خطة عسكرية تقوم على محالفة القبائل بالتهديد والرشوة معاً . وعدم التقدم إلا بعد التأكد من امتلاك البلاد[٤] . وهذا ما جعل جيشه متصلاً بخطوط تموينية من القاهرة إلى مراكز القيادة في ساحات المعارك[٥] . فسهل ذلك وصول النجدات إليه بأقصر وقت ممكن .

٤ - **عدم استغلال الفرص المتاحة** : ويتمثل ذلك في عدم استغلال الجانب السعودي لهزائم عدوهم كهزيمة وادي الصفراء . وهزائم الرس وطول

---

(١) Diskson. op, cit, p. 118 وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : مرجع سابق ص ٣١٧ .

(٢) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ٨٥ .

(٣) محمد منير البديوي : المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود ص ٤٢ .

(٤) جاكلين بيرين : المرجع السابق ص ٢٤١ . Musil, op, cit, p. 268 .

(٥) يذكر ابن بشر ٢٩٢/١ أنه حتى (البصل) كان يأتيه من مصر .

حصاره . وحريق مستودع الأسلحة عند حصار الدرعية[1] . فلو استغل الجانب السعودي ذلك لكان من المحتمل أن تتغير نتيجة المعركة . ولعل للهزائم التي لاحقت (عبدالله بن سعود) وأتباعه أثر في تثبيط عزيمتهم عن استغلال ذلك خصوصاً في السنة الأخيرة من الحرب .

٥ - **ظهور الخيانة في الجانب السعودي لصالح عدوهم** : وقد كان لأسلوب الرشوة التي سار عليها العدو دور في ذلك . وقد يرجع ذلك أيضاً إلى خوف الخائنين من الجيش الغازي أو لحقد وضغينة بينهم وبين آل سعود . وقد ظهر أثر تلك الخيانة في عدد من المعارك الفاصلة بين الجانبين[2] .

أما بالنسبة للنتائج التي ترتبت على سقوط الدرعية والقضاء على الدولة السعودية الأولى فتختلف من منطقة إلى أخرى :

١ - **فبالنسبة لصدى ذلك عالمياً** : فقد توالت التهاني بسقوط الدرعية إلى السلطان العثماني - والي محمد علي - حيث تلقى السلطان العثماني تهاني سفراء الدول المعتمدين لدى (استانبول) وكان سفير روسيا أول المهنئين[3] . كما تلقى محمد علي رسالة تهنئة من وكيل ملك بريطانيا في الهند[4] ، وأرسل الصفويون هدية إلى محمد علي بهذه المناسبة[5] .

٢ - **وبالنسبة لمحمد علي في مصر** : فقد علت مكانته الاسلامية لارجاعه الحرمين الشريفين إلى السلطان العثماني . وقوى مركزه الدولي لانتصاره على السعوديين . فثبت حكمه في مصر وتطلع إلى التوسع

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ٢٧١ .

(٢) ظهر ذلك واضحاً في موقعتي (بسل) و (ماويه) و (حصار الدرعية) .

(٣) دارة الملك عبدالعزيز وثيقة ٢/١ - ١٠٣ من رئيس الكتاب إلى السلطان العثماني . ووثيقة رقم ٢/١ - ١٨٥ من الصدر الأعظم إلى السلطان .

(٤) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٦) بحربرا وثيقة رقم (١١٥) من إبراهيم باشا إلى محمد علي عام ١٢٣٤هـ ولا تذكر الوثيقة اسم من حمل التهنئة سوى أنه قائد . وقد يكون هو (سادلر) أنظر عبدالحميد البطريق ، إبراهيم باشا ص ٢٨ .

(٥) حسين مؤنس : الشرق الاسلامي في العصر الحديث ص ١٩٥ .

في بلاد الشام والسودان[1] لولا أن دول أوربا وقفت في وجهه بمقتضى معاهدة لندن عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ) .

٣ - **وبالنسبة للحجاز** : فقد استعاد الأشراف حكمهم له باسم السلطان العثماني واستمر حكمهم فترة طويلة زادت على قرن من الزمان . وانتهت باستيلاء الملك عبدالعزيز على الحجاز عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)[2] .

٤ - **وبالنسبة لمنطقة الخليج** : فقد رأت بريطانيا سقوط الدرعية فرصة لمحاولة القضاء على قوة القواسم في الخليج - بعد فشل محاولتها الأولى عام ١٢٢٤هـ (١٨١٠م) . لذلك قامت بحملة كبيرة على القواسم في رأس الخيمة فاستولت عليها ، وقضت على قوة القواسم هناك عام ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م) نهائياً[3] كما كبلت إمام مسقط وشيخ البحرين بمعاهدة ١٨٢٠م (١٢٣٥هـ) التي أصبحت - فيما بعد - أساساً لفرض حمايتها على بلادهم[4] .

ويرى بعض الباحثين أن من أهم أهداف حملات محمد علي على الدولة السعودية الأولى الوصول إلى الخليج لتحقيق طمع محمد علي من ناحية . وتحقيق أطماع بريطانيا في القضاء على القوة البحرية للقواسم في الخليج بعد القضاء على أصل هذه القوة وهي (الدولة السعودية الأولى)[5] ، ولهذا جاءت محاولة قضاء بريطانيا على قوة القواسم بعد سقوط الدرعية ، ولم تسمح بريطانيا لمحمد علي بمنافستها في هذه المنطقة الحيوية من العالم فهددته لما حاولت قواته غزو هذه المناطق[6] .

---

(١) أمين الريحاني : المرجع السابق ص ٧٢ . وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ٣٤٦ .

(٢) سعيد عوض باوزير : معالم تاريخ الجزيرة العربية . طبع عدن عام ١٣٨٥هـ ص ١١٨ وعبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٤٦ .

(٣) صالح محمد العابد : دور القواسم في الخليج ص ٢٢٨ و ٣٢٣ .

(٤) أحمد عسه : المرجع السابق ص ٣٢ .

(٥) سليمان الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي التوسعية ص ٣٤ و ٤٢ .

(٦) أحمد محمود صبحي : البحرين ودعوى إيران ص ٩١ طبع الاسكندرية ١٩٦٢ م .

ومن الغريب أنه لم يكن لسقوط الدرعية أثر مباشر على قوة القواسمة في الخليج . لقد استمروا في جرأتهم ونشاطهم حتى إنهاروا أمام هجمات الانجليز عام ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م) كما أن القواسم حاولوا انجاد السعوديين في الدرعية حين حصارهم بقوة . ولكنها أرسلت بعد فوات الأوان وبعد سقوط الدرعية لجأ بعض زعمائها إلى القواسم في رأس الخيمة . ثم تركوها بعد الهجوم الانجليزي[١] .

٥ – أما أثر سقوط الدرعية على القصيم خاصة وبلاد نجد عامة . فهذا ما سنلاحظه في الفقرة التالية .

---

(١) Kelly, Britain and the persian Gulf p. 137
وصالح محمد العابد المرجع السابق ص ٢٨٦ وأنظر ويلسون ، الخليج العربي (مترجم) ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

ثالثاً : القصيم بعد سقوط الدرعيـــة

الحالة العامة بعد سقوط الدرعية :

لعل من أبرز نتائج سقوط الدرعية في الجزيرة العربية هو إنتهاء الدولة السعودية الأولى التي وحدت معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية تحت لواء دولة إسلامية واحدة . فتحطم ما بنته تلك الدولة من إزدهار اقتصادي وما أنتجته دعوتها (دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) من تراث فكري ، وثقافة إسلامية صافية[1] . وكان لسقوط الدرعية تأثيره المباشر وغير المباشر على جميع مناطق شبه الجزيرة العربية - وبخاصة (نجد) سواء في علاقاتها المحلية وأحوالها الداخلية ، أو في علاقاتها الخارجية . ولا يستطيع باحث في تاريخ شبه الجزيرة في تلك الفترة أن يغفل الآثار السيئة لهذا الحدث الأليم .

لقد تنوعت تلك الآثار السيئة وتعددت أشكالها فشملت آثاراً دينية وآثاراً ثقافية ، وآثاراً اقتصادية وآثاراً سياسية وقبل أن نتحدث عن تلك الآثار السيئة وما خلفته والتي تكاد جميع المصادر أن تجمع عليها[2] ، نتساءل عن أسبابها وعوامل ظهورها إذ كيف تتحول الحال خلال عام واحد تقريباً من نظام وسمع وطاعة وتمسك بأهداب الدين والفضيلة إلى التدهور الديني ثم إلى الفوضى والاضطراب ؟ لعل هذا يرجع إلى عوامل من أهمها :

١ - سياسة التدمير والقتل التي سار عليها إبرهيم باشا بعد استسلام الدرعية - بأمر من والده[3] - فقد أمر بتدمير الحصون والأسوار في مختلف مدن نجد وقراها ، كما أمر بقتل عدد من العلماء والرؤساء

---

(١) عبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٤٦ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ص ٦ .

(٣) عبدالرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية - عصر محمد علي جـ ٣ ص ١٢٩ .

والأعيان في مختلف البلدان . وكل هذا كان له دوره الكبير في نشر الفوضى والاضطراب . يقول هو غارث :

« لم يكن يطمع محمد علي بضم البلاد العربية إلى ملكه ، لذلك لم يحسن معاملة أهلها . وجل ما ابتغاه أن يظلوا كما كانوا قبل ظهور المذهب الوهابي نهب الشقاق والفوضى »[١] .

٢ – تأثير الغالب على المغلوب : فقد مكث إبراهيم باشا وجيشه في نجد أكثر من عام منها تسعة أشهر بعد سقوط الدرعية . وكان جيشه يمثل جنسيات مختلفة ، واتجاهات مختلفة لها عاداتها وتقاليدها البعيدة كل البعد عن تأثير الدين بها ، ويفهم من كلام الجبرتي عن هؤلاء الجنود[٢] أن الروح الاسلامية لديهم ضعيفة جداً . ولا شك أن السكان في نجد عموماً قد تأثروا بهؤلاء في تلك الفترة على اعتبار أن للغالب المنتصر تأثير قوي على المغلوب المهزوم .

٣ – عودة معظم رؤساء البلدان السابقين إلى بلدانهم ومحاولتهم استرجاع نفوذهم على هذه البلدان التي أقصاهم آل سعود عن رياستها فقامت بينهم وبين الزعماء الحاليين للبلد فتن وحروب وثارات قديمة[٣] .

٤ – إنسحاب إبراهيم باشا السريع من نجد دون أن يضع لها نظاماً إدارياً تسير عليه فبعد استسلام الدرعية بتسعة شهور . وبعد ما أحدثه من قتل وتدمير سحب جنوده بعد أن أقر رؤساء البلدان الذين أعلنوا ولاءهم له على رئاسة بلدانهم تاركاً حاميات صغيرة في بعض البلدان وقد أتاح ذلك الفرصة لنشوب الفتن والمنازعات في البادية والحاضرة على السواء لغياب السلطة القوية في المنطقة .

---

(١) Hogarth (David Gorge) History of Arabia — Oxford 1922, P. 90

وأمين الريحاني : المرجع السابق ص ٩١ . ويحصي ابن بشر (جـ ١ ص ٢٧٦) عدد قتلى الحملات المصرية على نجد بـ (١٢) ألف قتيل منها (١٠) آلاف في الدرعية وحدها . أما مقبل الذكير في تاريخه المخطوط (ورقة ٥٠) فيذكر أن الأقرب أن يكون (٦) آلاف في الدرعية و(٦) آلاف في حصار الرس وشقراء وضرما وغيرها .

(٢) عبدالرحمن الجبرتي : عجائب الآثار جـ ٣ ص ٣٤١ (طبع بيروت) حيث ذكر انتشار ترك الصلاة والفسق والفجور بينهم .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ٦ و ٧ .

ويعلل بعض الباحثين السبب في سرعة انسحاب إبراهيم هذا إلى عدم إكتراث محمد علي بشؤون هذه المناطق حينذاك من ناحية ، وإلى أن أحلامه التوسعية في المنطقة لم يحن وقتها بعد من ناحية أخرى اضافة إلى ما تكلفه إدارة هذه المناطق من أعباء مالية ضخمة[1] .

وعلى كل فقد تعددت آثار سقوط الدرعية في نجد عامة - ومنها القصيم - فشملت نواحي دينية ، وثقافية ، واقتصادية وسياسية :

أ - **أما الدينية والثقافية** : فإن ابن بشر[2] يذكر أن المحرمات الدينية انتشرت بين الناس ، من ترك الصلاة ، والافطار في شهر رمضان واستعمال أدوات اللهو وسماع الغناء ، وانعدام نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يذكر (بركهاردت)[3] أن كثيراً من القبائل البدوية رجعت إلى عاداتها السابقة . وتركوا مبادىء الدعوة الوهابية وانتشر بينهم السلب والنهب . أما علماء الدين فقد تعرضوا للقتل والتشريد من إبراهيم باشا وجنوده فنكل ببعضهم ، وقتل بعضهم وهرب البعض الآخر . وخاصة علماء (الدرعية) وما جاورها ، ولذلك هرب بعضهم إلى (القصيم) لعله يكون وطأة الأعداء فيه أخف من الدرعية ومن هؤلاء الشيخ (عبدالعزيز بن حمد آل الشيخ ت ١٢٤٠هـ) الذي جاء إلى (عنيزة) عام ١٢٣٤هـ وتولى القضاء فيها - كما يقول صاحب السحب الوابلة[4] - وليس معنى ذلك أن القصيم لم يتعرض علماؤه لسوء من الجيش الغازي فهذا هو الشيخ (قرناس بن عبدالرحمن القرناس ت ١٢٦٢هـ) - قاضي الرس -

---

(١) أنظر جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ص ٦٥ . وصلاح العقاد : الاستعمار في الخليج العربي ص ١٠٨ وسعيد خليل هاشم : تاريخ البحرين من الحماية إلى الاستقلال (رسالة ماجستير لم تنشر) كلية آداب القاهرة ص ٤١ . قارن هذا مع رأي هوغارث في الصفحة السابقة .

(٢) ابن بشر : المصدر السابق جـ ٢ ص ٧ .

(٣) Burkhardt, op, cit, pp. 282 - 288.

(٤) محمد بن عبدالله بن حميد : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (مخطوط) ورقة ١٧٣ وقد توفي الشيخ عبدالعزيز في العراق عام ١٢٤٠هـ .

الذي اضطر للهرب إلى جبل أبان الأسود - غرب القصيم قرب النبهانية - عند مرور إبراهيم باشا بالقصيم منسحباً بعد سقوط الدرعية. وكان يختفي في الجبل نهاراً وفي الليل يأوى إلى (قرية النبهانية) حتى غادر إبراهيم باشا نجد كلها[1] . بل أن أكثر بلدان القصيم خلت من علمائها مما يضطر طالب العلم فيها إلى السفر إلى الحجاز وغيره للتزود بطلب العلم وذلك مثل الشيخ (عبدالله بن فايز أبا الخيل ت ١٢٥١هـ) الذي غادر عنيزة إلى مكة طلباً للعلم بعد أن خلت المدينة من علمائها[2] . فكان لذلك كله تأثير على المسار الثقافي والفكري في المنطقة كلها .

ب - **أما الاقتصـــــادية** : فيتمثل ذلك فيما أحدثه إبراهيم باشا وجيشه من نهب وتدمير لجميع ممتلكات السكان الاقتصادية من مزارع وقصور ، واشتد فعلهم هذا في الدرعية وما حولها[3] ذلك أن هؤلاء الغزاة ما كانوا ليهتموا بمصلحة الشعب وغيره ، ولا بإعادة بناء اقتصاد البلاد الذي تداعى وإنهار من أثر الحروب بل على العكس من ذلك كان هدف إبراهيم الأول هو إشاعة الرعب في قلوب الناس وفرض الضرائب الباهظة المجحفة لتمويل قواته التي وزعها في الحصون المختلفة في طول البلاد وعرضها . زد على ذلك انعدام الأمن وشيوع الخوف حتى كان السفر بين القرية والأخرى محفوفاً بالمخاطر كما ذر قرن المجاعة في البلاد بعد هذا التدمير الاقتصادي الذي أصابها ، حتى اضطر السكان إلى أكل الخشب[4] . وأحصى (محمد البسام) في تاريخه عدد النخيل التي قطعها إبراهيم باشا في (الرس) بـ (٥٠) ألف نخلة وفي

---

(١) عبدالله البسام : علماء نجد خلال ستة قرون جـ ٣ ص ٧٦٦ . وقد توفي الشيخ قرناس عام ١٢٦٢هـ في الرس .
(٢) المرجع السابق جـ ٢ ص ٦٠٨ وقد توفى الشيخ عبدالله أبا الخيل عام ١٢٥١هـ في عنيزة .
(٣) أنظر ابن بشر جـ ١ ص ٢٨٥ .
(٤) جون فيلبي : تاريخ نجد ترجمة عمر الدايراوي ص ١٦٣ و ١٦٤ .

الدرعية (٨٠) ألف نخلة . كما قطع كمية كبيرة في (عنيزة)[1] .

وتعدت تلك الآثار السلبية في الاقتصاد شبه الجزيرة العربية إلى مصر نفسها حيث عانى الشعب هناك من كثرة ضرائب محمد علي لتمويل حملاته فانعدم النقد وكثير من المواد الغذائية[2] .

جـ -**أما الآثار السياسية لسقوط الدرعية** : فقد اطنب مؤرخو نجد في هذه الفترة في وصف ما آلت إليه البلاد سياسياً بعد إنهيار الدرعية . فبعد أن وحدت الدولة السعودية الأولى هذا الكيان العظيم ، انفرط عقد هذا التوحيد إلى أقصى غاية التفريق .. فبرزت ظاهرة الانفصال والتجزؤ في شبه الجزيرة عامة ، وبلاد نجد خاصة ، وتمثل ذلك في ظهور الامارات المستقلة التي كانت قد انضوت تحت لواء الدولة السعودية الأولى - وكما يقول ابن بشر - « قتل رجال ، وتقدم أناس وتأخر آخرون ... فانحل نظام الجماعة والسمع والطاعة وقام العساكر بتسخير الناس لحمل ما يشاؤون كما تحمل الحيوانات ، فلا يعرفون للفاضل فضله ولا للعالم قدره .. وصار الساقط الخسيس في تلك الأيام هو الرئيس فصار في كل البلدان فتن وقتل وقتال»[3] .

لقد زاد من شدة هذه الحالة السيئة أن عادت بعض الأسر التي فقدت سلطتها ونفوذها إبان الحكم السعودي الأول إلى بلادها وإماراتها . عن طريق الاستيلاء المسلح على الحكم فيها ، وما يتبع ذلك من خلاف وقتال وفتن ففي (الاحساء) عادة أسرة آل عريعر من بني خالد إلى حكمها تحت زعامة (ماجد بن عريعر)[4] . وفي (الخرج) رجعت أسرة (آل زامل) إلى حكمها بزعامة (زقم بن زيد بن زامل) كما عادت أسرة (آل

---

(١) محمد البسام : الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (مخطوط) الورقة ٣٥ (المتحف البريطاني رقم ٧٣٥٨) وفي النسخة المطبوعة حديثاً ص ٩١ بتحقيق سعود العجمي .

(٢) محمد محمود السروجي : كتاب عجائب الآثار كمصدر لأحداث الجزيرة . ضمن مصادر تاريخ الجزيرة جـ ١ ص ٢٩١ و ٢٩٢ .

(٣) ابن بشر جـ ١ ص ٢٨٥ و جـ ٢ ص ٧ .

(٤) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٨٥ .

مبارك) إلى إمارة (حريملاء) بزعامة (حمد بن مبارك آل راشد) أما أمير الرياض في تلك الفترة فكان (ناصربن حمد العائذي)[1] .

أما في القصيم فإن (سادلير) – الذي مر بنجد في هذه الفترة – يذكر أن (إبراهيم باشا) هدم كل التحصينات والقلاع في كل مدن نجد وقراها بدقة تامة ثم يذكر أنه أبقى على المنازل وأشجار النخيل إلا في عنيزة والدرعية[2] وهذا صحيح بالنسبة للدرعية ولكنه خلاف الواقع بالنسبة لعنيزة . فلم تذكر مصادر تلك الفترة أن عنيزة حل بها من التدمير بدرجة ما حل في الدرعية . بل أن جعل (عنيزة) مركزاً هاماً للعساكر المصرية في هذه الفترة وما بعدها – كما سيأتي إن شاء الله – ينفي صحة ذلك ، صحيح أن التدمير لم يقتصر على جهة في نجد دون أخرى . لكن عمها الدمار على درجات متفاوتة . وهذا ما جعل كثيراً من الأهالي والأسر في نجد تهرب إلى العراق بأكملها فراراً من إساءة العساكر لهم[3] ، ومع ذلك نجد بعض الباحثين يذكر أن الحكم المصري في نجد أثناء وجود (إبراهيم باشا) تمتع بسمعة طيبة خصوصاً في جبل شمر والقصيم والاحساء[4] . وهو رأي يعوزه المنطق والأدلة . ذلك أن القسوة والتدمير الذي عم به (إبراهيم باشا) أنحاء شبه الجزيرة – وبخاصة نجد – لا تولد إلا الكراهية والحقد على هذا النظام وأتباعه – ولهذا تعرض إبراهيم باشا لمحاولة إغتيال لم تنجح[5] ، وحينما سحب إبراهيم باشا جيشه من نجد ، عين في عدد من بلدان القصيم أمراء خضعوا له وعزل آخرين ، ولكن الأهالي لم يلبثوا أن أزالوهم بالقتل أو الطرد كما فعل أهل (المذنب) – جنوب القصيم – مع (إبراهيم الناصر) الذي

---

(١) عبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٥٢ .

(٢) أنظر Sadlier, op, cit, p. 83 .
وأنظر لوريمر : دليل الخليج ١٦٢٦/٣ .

(٣) عبدالعزيز نوار : مصر والعراق ص ١٠٣ .

(٤) أنظر Dickson, op, cit, p. 122 ورجب حراز : المرجع السابق ص ١٣٤ .

(٥) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٥٢ .

عينه إبراهيم باشا بدل الأمير السابق (محمد بن عبدالله الخردلي) . حيث قتل الأهالي (إبراهيم الناصر) وأعادوا الأمير السابق إلى الامارة[١]، وكما فعل أهل عنيزة مع أميرهم (عبدالله الجمعي) الذي عينه إبراهيم باشا أميراً في عنيزة . ولكن الأهالي طردوه وعينوا بدله (محمد بن حسن الجمل)[٢] وهذا يدل على عمق كراهية الأهالي للحكم الأجنبي وصنائعه . وهو يدل أيضاً على أن حكم إبراهيم باشا في نجد كان مكروهاً وغير مقبول .

لقد عمت الفتن والاضرابات أنحاء القصيم – بعد سقوط الدرعية – كما عم غيرها من البلدان في أنحاء نجد . ففي عنيزة أقدم رئيس العساكر فيها على قتل أميرها (عبدالله بن رشيد)[٣] ، وكان قد عاد من الدرعية بعد وصول إبراهيم باشا إليها فرحب به الأهالي وولوه إمارة البلد . ثم وشّى به (عبدالله الجمعي) لدى العساكر المصرية فقتلوه . وتقول احدى الروايات أن (عبدالله الجمعي) هو الذي دبر قتله بأن أعطى رئيس العساكر هناك ألف ريال ليقضي عليه ويصل إلى الامارة بدله[٤] ، ولما تم ذلك عين العساكر (عبدالله الجمعي) أميراً على عنيزة بأمر من (إبراهيم باشا) . ولكن الأهالي لم يلبثوا أن طردوه من الامارة وعينوا (محمد بن حسن الجمل) أميراً عليهم – كما مر .

أما في بريدة فقد كان إبراهيم باشا قد أخذ معه حين انسحابه (حجيلان بن حمد) رهينة عنده – كعادته في كثير من البلدان – ليضمن ولاءها له . وترك ابنه (عبدالله بن حجيلان) أميراً في (بريدة) أما حجيلان فلم يلبث أن توفى في المدينة عام ١٢٣٤هـ[٥] . وأما ابنه (عبدالله بن حجيلان) أمير بريدة فقد وثب عليه (رشيد بن سليمان الحجيلان) وقتله .

---

(١) عبدالله البسام : المرجع السابق ٦١٩/٢ .

(٢) عبدالله الشبل : تاريخ عنيزة السياسي – رسالة معهد عنيزة العلمي – السنة الخامسة عشر ص ٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢ و محمد المانع : نبذة في تاريخ عنيزة ملحق في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابراهيم بن عيسى ص ٢٣٦ . وعبدالله بن رشيد من آل فضل من سبيع . بينما يذكر ابن عيسى ص ١٤٨ أن إبراهيم باشا هو الذي قتل عبدالله بن رشيد .

(٤) عبدالله البسام : المرجع السابق ٢٥٤/١ .

(٥) محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٥٢ وابن بشر ٢٩١/١ .

وذلك ثأراً لقتل أبيه (سليمان الحجيلان) الذي قتله (حجيلان بن حمد) - أمير بريدة السابق - عام ١١٩٦هـ عند محاصرة سعدون بن عريعر حاكم الاحساء لبريدة فتحقق لحجيلان خيانته واتفاقه مع العدو فقتله - ويقول ابن بشر إن (عبدالله الحجيلان) كان قد أخذ عهداً من (رشيد الحجيلان) ألا يغدر به - ولكنه نقض العهد[١] ، وفي رواية أخرى أنه عاهده على المصحف بأمر (إبراهيم باشا) نفسه لما أبدى له حجيلان تخوفه من غدره بابنه (عبدالله) إذا سافر هو مع إبراهيم باشا . فلما تحقق لرشيد وجماعته سفر حجيلان إلى المدينة غدروا بابنه فقتلوه بالخديعة والحيلة[٢] وذلك أنهم اتفقوا مع بواب القصر - بعد أن أعطوه جعلا - أن يفتح لهم بوابة القصر ليلاً بدعوى أنهم سبق أن أعطوا والد الأمير عهداً بحماية ابنه - ففتح لهم البوابة فدخلوا مخفين سلاحهم وقتلوه . ولكن والدة (عبدالله بن حجيلان) واسمها (لولوه بنت عبدالرحمن العرفج) لم تلبث أن أخذت الثأر لابنها بنفسها بعد أربعين يوماً من قتل ابنها . وذلك بأن اتفقت مع بواب القصر السابق بعد أن ذكرته بفضلهم عليه وأن حجيلان هو الذي رباه من صغره فاعتذر بأنه لم يكن يعلم بخديعة القاتلين لابنها - فطلبت منه فتح باب القصر ليلاً لها ولمجموعة من جواريها معها خفية ففعل . فجاءت إلى مستودع الذخيرة في القصر فأشعلت فيه النار - وكان رشيد بن سليمان الحجيلاني نائماً في سطح فوقه - فثار المستودع وما حوله وأهلك ما في القصر وأولهم الأمير (رشيد الحجيلاني) . ومن حاول الهرب من أعوانه وأتباعه تلقته هي ومن معها من الجواري بالسيوف . وفي بعض الروايات أنها لم تكتف بذلك بل شقت بطن قاتل ابنها ومن ساعده تشفياً[٣] .

---

(١) ابن بشر جـ ١ ص ٢٩٣ .

(٢) محمد العبودي : معجم القصيم جـ ٢ ص ٥٢٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٢٣ ، ويذكر أن بواب القصر كان لقيطاً رباه حجيلان عنده وذكره ابن بشر أيضاً .

وقد تناقل الناس ما فعلته (لولوه العرفج) تلك بالاعجاب والتعظيم وفي ذلك يقول (عبدالله بن علي بن رشيد) :

لياعاد ما نرويه من دم الأضداد ودّوه يم (العرفجية) ترويه[1](*)

هذا ما فصلته بعض الروايات عن طريقة قتل (رشيد الحجيلاني) . وأما (ابن بشر) فإنه يذكر أن رجالا من عنيزة حاصروه في قصره مع أتباعه فلما طال عليهم الحصار أنفجر عليهم (ديناميت) مستودع الأسلحة وأحيط بهم ما بين قتل وحرق[2] ويجمع المؤرخ (مقبل الذكير) بين الرواية المحلية و (ابن بشر) فيذكر أن العرفجية استنجدت بأهل عنيزة فأنجدوها بقوة حاصروا بها القصر . ثم عملت العرفجية نفقاً إلى داخل القصر ثم وضعت فيه (باروداً) من المتفجرات - فانفجر ونسف القصر بمن فيه فصار عملها مضرب الأمثال بأخذ الثأر[3] .

أما من تولى إمارة بريدة بعد قتل (رشيد الحجيلاني) فيفهم من كلام لابن بشر بعد ذلك أنه (عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسن) عند ذكره قتل عساكر الأتراك له عام ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م)[4] .

فترة حكم محمد بن مشاري بن معمر :

بعد سحب إبراهيم باشا لجيشه من نجد ووصوله المدينة ظهر على مسرح الأحداث في الدرعية (محمد بن مشاري بن معمر) فانتهز فرصة الفوضى التي تعج بها البلاد ، وفرصة عدم وجود من يتطلع إلى الحكم من

---

(١) محمد سعيد كمال : الأزهار النادية من أشعار البادية جـ ٣ ص ٧٧ ، وعبدالله الحاتم : خيار ما يلتقط من الشعر النبطي جـ ٢ ص ١٠٨ و ١٠٩ .

(*) المعنى العام الاشادة بشجاعة (العرفجية) التي روت من دم أعدائها .

(٢) ابن بشر ٢٩٣/١ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١١٦ .

(٣) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٥٢ . ويروي محمد العلي العبيد طريقة قتل لولوة العرفج لرشيد الحجيلاني بأنها جاءت إليه وهو ضيف عند أحد أصدقائه فطلبت مقابلته بإدعاء أنها تعرضت لحادث سطو في بيتها ليلاً. وكانت تخفي سلاحها في عباءتها . فأذن لها بالدخول . فبادرته بالسيف وقطعته إرباً . أما حراسه فلم يتعرضوا لها لأنها إمرأة . عن شريط مسجل لمحمد العبيد رقم (١) .

(٤) ابن بشر جـ ١ ص ٣٠٢ ، وابن بشر يصف العساكر بـ (التركية) في أول أمرها ثم بـ (المصرية) بعد ذلك ابن بشر ٨٤/٢ .

آل سعود ثم استغل صلة القرابة بينه وبين آل سعود[1] كل ذلك دفعه لمحاولة القيام بإنشاء إمارة يكون هو على رأسها . فكاتب أهل البلدان لطاعته . فأجابه أهل بلدان قليلة مما يليه في الدرعية ووفدوا عليه . كما أطاعه أهل (منفوحة) ولكن معارضة ظهرت أمامه تمثلت في بلدان (الرياض وحريملاء والخرج) الذين كاتبوا (ماجد بن عريعر) حاكم الاحسان وأغروه بالقضاء على ابن معمر – فخرج إلى الدرعية ونزل منفوحة وهاجمها – ففاوضه (ابن معمر) موضحاً له عدم خطورة حركته على حكمه في الاحساء خاصة وأنه يحكم باسم السلطان العثماني . فقرر حاكم الاحساء العودة إلى بلاده بعد اقتناعه وبعد أن ضاق ذرعاً باشتداد وطأة البوادي عليه وخذلانهم له[2] . فارتفعت مكانة (ابن معمر) بعد هذه الحملة . وأخذ يراسل بلدان (المحمل والوشم وسدير) لتموين الدرعية بالطعام بعد ارتفاع الأسعار بها . فوفدوا عليه وبايعوه . كما بايعه أهل العارض . عدا أمراء (حريملاء والرياض والخرج) . وهكذا دانت لابن معمر بلدان (العارض والمحمل والوشم وسدير)[3] وذلك في أوائل عام ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) . وقد تحدثت إحدى الوثائق التركية عن حركة (محمد بن مشاري بن معمر) ومحاربة حاكم الاحساء له ثم رجوعه عنه . وطاعة أكثر بلدان نجد له . وذكرت أنه وفد عليه رجال من آل سعود وأطاعوه منهم (تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وأولاده وأخوه زيد) وعمه (عمر بن عبدالعزيز) وقد وصفت الوثيقة ابن معمر بـ (الأعرج)[4] . ومن الغريب أن هذه الوثيقة قد ذكرت أن هذه الأخبار قد أخذت من (عبدالله الجمعي) شيخ عنيزة السابق . ولعله

---

(١) في الطبعة الجديدة لابن بشر يذكر أن الامام (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) كان خالاً لمحمد بن معمر (وهي نسخة المتحف البريطاني) لكن في الطبعات القديمة الامام سعود بن عبدالعزيز هو خاله وعليها اعتمد . Musil, p. 270.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة جـ ١ ص ١٩٦ . وإبراهيم الضويان : رسالة مختصرة في التاريخ (مخطوط) ورقة ١٥ .

(٣) محمد الفاخري : المصدر السابق ص ١٥٣ . وكلها أقاليم تتبع منطقة الرياض حالياً بها مدن وقرى .

(٤) دار الوثائق بالقاهرة . محفظة نمرة (١٦) وثيقة رقم ٥٧ (بدون تاريخ) من (زيله زاده) أخبار أخذها من (عبدالله الجمعي) شيخ عنيزة السابق .

أعطاها في فترة طرده من إمارة عنيزة من قبل الأهالي كما سبق[١] .

القصيم في عهد ابن معمر ومشاري بن سعود :

لم يدم الأمر صافياً لابن معمر فلم يلبث أن ظهر على مسرح الأحداث رجل من أسرة آل سعود هو (مشاري بن سعود بن عبدالعزيز) الذي استطاع الفرار من قبضة العساكر المصرية قرب (ينبع) في طريقه إلى مصر . ويبدو من المصادر التي تحدثت عن هذه الفترة أن قوة (مشاري بن سعود) كانت أقوى من ابن معمر لهذا لم يلبث ابن معمر أن تنازل عن الامارة لمشاري وبايعه في جمادى الآخره عام ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) . بعدها استتب الأمر لمشاري وجاءته الوفود للمبايعة . من أهالي (المحمل والوشم وحريملاء والرياض)[٢] كما جاء معه عدة رجال من أهل القصيم والزلفي وأهل ثرمدا وغيرهم . إضافة إلى أنه قدم عليه من كان في نجد من (آل سعود) فشدوا عضده . ثم قام بإخضاع البلدان التي لم تدخل في طاعته فاستطاع الاستيلاء على (السلمية واليمامة والخرج والدلم)[٣] وكان من أبرز من وقف بجانبه من آل سعود (تركي بن عبدالله) وعمه (عمر بن عبدالعزيز) وأبناؤه عبدالله ومحمد وعبدالملك[٣] .

وقد تحدثت الوثائق التركية[٤] عن حركة (مشاري بن سعود) أيضاً ولكنها ذكرت أن (محمد بن مشاري بن معمر) سمع أن مشاري قد هرب من قبضة العساكر التركية من مضيق الجديدة - قرب ينبع - ثم ذهب إلى جبال شمر . فأرسل له ابن معمر عدة مرات يدعوه للقدوم إليه في الدرعية .

---

(١) توجد وثائق أخرى مرسلة من محمد علي إلى السلطان تتحدث عن حركة ابن معمر وأن في نيته مهاجمة الاحساء حسب إفادة (ابن عريعر) لوالي جدة (إبراهيم باشا) وتشير إلى قرب إرسال عساكر للقضاء عليها في مهدها . أنظر منير العجلاني عبدالله بن سعود ص ٢٢٧ و ٢٣٠ .

(٢) ابن بشر ٢٩٦/١ . وأحمد زيني دحلان . خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ص ٣٠٣ (الطبعة الأولى ١٣٠٥هـ) .

(٣) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٥٤ . وكلها مدن وقرى في إقليم الخرج ضمن منطقة الرياض .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة - محفظة نمرة (١٦) بحريرا وثيقة رقم ٥٧ (بدون تاريخ) من زيله زاده عما يتعلق بأحوال المشرق أخذت من عبدالله الجمعي شيخ عنيزة السابق ، ودارة الملك عبدالعزيز وثيقة رقم ٢/٤ - ٤ مجموعة الوثائق التركية برقم عام (١٩٥٣٢) (بدون تاريخ) من رئيس الكتاب إلى السلطان .

فاستجاب له وسار من جبل شمر حتى إذا وصل إلى قرية (القصيبة) أو (قصيبا)[١] – شمال القصيم – لم يدخلها بل كتب إلى أهلها بالسماح له بدخولها وإلا عاد من حيث أتى فأجابوه مرحبين فدخلها وأقام فيها ثلاثة أيام معززاً مكرماً هو ومن معه . ثم رحل عنها إلى قرية (العيون)[١] – شمال بريدة – فإستأذن أهلها فرحبوا به كما فعل أهل (القصيبة) ثم رحل عنها إلى قرية (بريدة) فخرجوا لاستقباله بموكب حافل وأكرموه إكراماً فوق الحد[٢]

وكل هذا يدل على أن حركة (مشاري بن سعود) قد وجدت ترحيباً عظيماً في أكثر القصيم . أو أكثر المناطق التي مر بها في القصيم . ولكن لا يعني هذا أن القصيم قد دخل في نفوذه فقضية الترحيب والاكرام شيء والدخول في النفوذ شيء آخر . ولكنها قد تكون مقدمات لذلك . أما الوثيقة فلا تشير لهذا الأمر إلا بقولها|« وبأثناء إقامته في قرية بريدة كتب إلى أهل القصيم وأهل نجد وغيرهم » وهي جملة تذكر الكتابة ولكنها تغفل جوابها – أما المصادر التاريخية[٣] لهذه الفترة فلا تشير إلى دخول القصيم في طاعة (مشاري) أو حتى (ابن معمر) لا من قريب ولا من بعيد . لكن في آخر الوثيقة إشارة إلى أن زعيمين من زعماء (عنيزة) تعاهدوا مع مشاري بن سعود . ولكنها لا تذكر أسمي هذين الزعيمين ولا حقيقة هذه المعاهدة . ويظهر أنها معلومات مغلوطة خصوصاً وأنها تذكر أن في عنيزة أربعة شيوخ (أي امرأء) منهم الاثنان اللذان ذكر تعاهدهما مع مشاري[٤] ، وهي حقيقة ليست معروفة في تاريخ عنيزة – بعد توحيدها على يد عبدالله بن رشيد – إذ أن أمير عنيزة في هذه الفترة كان (محمد بن حسن الجمل) – كما سبق – ولكن لما كانت تلك المعلومات قد وردت من (عبدالله الجمعي) أمير عنيزة

---

(١) تقع القصيبة على بعد ٧٤ كم شمال بريدة وتقع العيون على بعد ٤٥ كم شمال شرق بريدة أنظر لوريمر ، دليل الخليج ٢٦٦٣/٥ . ومحمد العبودي ، معجم القصيم ١٧٧٢/٤ و ٢٠١٨/٥ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة – محفظة رقم (١٦) بحربرا وثيقة رقم (٥٧) من (زيله زاده) عن (عبدالله الجمعي).

(٣) أنظر ابن بشر ٢٩٦/١ والفاخري ص ١٥٤ ومقبل الذكير ورقة ٥٣ . والبسام ورقم ١١٧ و ١١٨ والضويان : المرجع السابق (مخطوط) ورقة ١٥ .

(٤) الوثيقة السابقة (دار الوثائق بالقاهرة) .

السابق المطرود من قبل الأهالي فإنه لا يستبعد أن يكون قد ذكر هذه المعلومات الكاذبة طريقاً لوصوله إلى إمارتها من جديد على يد حكومة (محمد علي) عن طريق إظهار حاجة المدينة لرجل يوحد إمارتها وهو بالطبع يريد نفسه .

ومهما يكن من أمر فإن حركة (مشاري بن سعود) لم يكتب لها الاستمرار فقد ندم (محمد بن مشاري بن معمر) على تنازله عن الحكم لمشاري بعد أن رأى إنتصاراته ونجاحه . وانتهز فرصة غياب مشاري عن الدرعية في بعض حروبه وخرج إلى (سدوس)[1] . قرب حريملاء - متظاهراً بالمرض ولكنه في الواقع يدبر الرأي في استرجاع الأمر إليه . فانضمت إليه (حريملاء) واتخذها قاعدة لحركته الجديدة ، ومن هناك كاتب العساكر التركية في القصيم ، وكاتب أيضاً (فيصل الدويش) زعيم مطير فأمده الأتراك بجنود ، وأمده الدويش بقوة من رجاله . فكون منهم ومن أهل حريملاء جيشاً هاجم به (مشاري بن سعود) في الدرعية وقبض عليه وحبسه في قصره (بسدوس)[2] وبذلك انتهى حكم (مشاري بن سعود) .

أما (تركي بن عبدالله) فيظهر أن (مشاري) كان قد ولاه إمارة (الرياض)[3] ولذلك ترك ابن معمر ابنه (مشاري) في الدرعية ، وتوجه بنفسه إلى الرياض كي يلقي القبض على (تركي بن عبدالله) وأسرته وأتباعه . إلا أن هؤلاء كانوا قد سمعوا بالخبر فهربوا من المدينة واتجه تركي بهم إلى (الحائر) وحينئذ تمكن (ابن معمر) من احتلال (الرياض) بسهولة . واستتب الأمر لابن معمر ، وصادف وصول قوة عسكرية أرسلها (حسين بك) حكمدار نجد من قبل (محمد علي) وكانت بقيادة (أبوش أغا) . فكتب له (ابن معمر) بأنه يحكم باسم السلطان ، وأنه ألقى القبض على مشاري

---

(١) ابن بشر ٢٩٧/١ .

(٢) ابن بشر ٢٩٧/١ . ومقبل الذكير ورقة ٥٤ Musil, op, cit, p. 270 .

(٣) عبدالله العثيمين : مشاري بن سعود - مجلة العرب السنة ١٨ جزء ١ و ٢ عام ١٤٠٣هـ ص ١٢٠ .

وسجنه وسيسلمه إليهم . فكتب إليه (أبوش أغا) يقره في الامارة[1] .

الحكم الأول لتركي بن عبدالله ونهايته وحال القصيم حينذاك :

لم ينعم (محمد بن معمر) بإمارته الثانية طويلاً . فقد استطاع (تركي ابن عبدالله) سلبها منه ذلك أن (تركي بن عبدالله) خرج من الحائر إلى (ضرما) لبعض حاجته . فعلم بذلك ابن معمر فرآها فرصة للقضاء عليه - فأرسل له قوة من الرجال بزعامة ابنه (مشاري بن معمر) ولكن تركي علم بذلك فأخذ حذره واستطاع بقوة رجاله أن ينتصر على مشاري بن معمر في ضرما فهرب منها وخرج تركي ومن انضم إليه من أهل الجنوب وسبيع وغيرهم وقصد الدرعية فدخلها في ربيع الأول عام ١٢٣٦هـ وقبض على (محمد بن مشاري بن معمر) ولما استقر له الأمر في الدرعية سار منها إلى (الرياض) فقبض على (مشاري بن معمر) وحبس الولد وأباه ، وجعل اطلاق سراحهما رهناً باطلاق سراح (مشاري بن سعود) في سدوس . فكتب ابن معمر إلى عشيرته في (سدوس) يأمرهم باطلاق سراح (مشاري) فامتنعوا خوفاً من العساكر التركية الذين سبق أن واعدهم ابن معمر بتسليم مشاري لهم ، وفعلاً جاءت عساكر من الترك وأمسكوا (مشاري) فلما تحقق تركي من ذلك ضرب عنق ابن معمر وابنه مشاري في آخر ربيع عام ١٢٣٦هـ[2] . أما مشاري فقد أرسل إلى (عنيزة) وحبس هناك فمات في الحبس[3] . وفي رواية أخرى أن العساكر أرسلوه إلى مصر فمات في الطريق[4] . أما تركي فلم يكد يستقر له الأمر حتى أرسل له (أبوش أغا)

---

(١) ابن بشر ٢٩٧/١ Philby, Saudi Arabia pp. 153 - 154. London 1955.
وعبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ٢٥ . وقد أرسل الحملة محافظ المدينة التي كانت نجد تابعة له إدارياً . في حكومة محمد علي - ولهذا يطلق عليه (حكمدار) أي الحاكم الاداري على نجد .

(٢) ابن بشر ٢٩٨/١ . ومقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٥٤ و ٥٥ والفاخري ص ١٥٥ .

(٣) ابن بشر ٢٩٨/١ ، ومقبل الذكير ورقة ٥٤ ويقول « قيل أنه مسموم » وفي إبراهيم جمعه : الأطلس التاريخي ص ٩٨ أنه قتل وهو خطأ .

(٤) عبدالرحمن الجبرتي : المصدر السابق جـ ٣ ص ٦٢٨ - ولوثروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي جـ ٤ ص ١٦٦ (شكيب أرسلان) وأحمد زيني دحلان : المرجع السابق ص ٣٠٣ .

رئيس الحامية العسكرية في القصيم سرية بقيادة (خليل أغا) يساندها (فيصل الدويش).فلما أقبلوا رحل تركي من (الدرعية) إلى (الرياض) فهاجموا تركي فيها فهزمهم فرجعوا إلى (ثادق) وأخذوا يعيثون فيها فساداً .

ويظهر أن هذه الحركات السعودية وخاصة حركة (مشاري بن سعود وتركي بن عبدالله) قد أزعجت كلا من السلطان العثماني ، ومحمد علي ، ثم بني خالد حكام الاحساء . الذين أخذوا يكاتبون (محمد علي) ووالي بغداد مبينين لهم خطورة الأمر . ووصل العلم إلى السلطان العثماني من والي بغداد . فانزعج كثيراً وأرسل إلى (محمد علي) رسالة تأنيب بسبب انسحاب ابنه (إبراهيم باشا) من نجد قبل أن يستأصل شأفة آل سعود ويقوم بتنظيم تلك البلدان على الوجه المطلوب . فاعتذر له محمد علي بأن انسحاب ابنه من نجد كان بسبب عدم (امكانية المكث هناك بسبب القحط الجاري في تلك المناطق)[١] وأنه أرسل إلى ابنه (إبراهيم باشا) يأمره بعمل السبل الكفيلة للقضاء على حركات آل سعود خوفاً من أن تقوى ، وذلك بالتعاون مع بني خالد حكام الاحساء الذين استعدوا للتعاون في هذا المجال ، خاصة بعد أن علموا أن (مشاري بن سعود) يفكر جدياً بالهجوم على الاحساء . وذلك غن طريق إرسال حملة عسكرية للقضاء عليهم . ويظهر من وثائق أخرى أن هذه الحملة كان مقرراً أن تسير قبل ذلك (أي في إمارة ابن معمر الأولى) ولكن نتيجة لسوء فهم من السلطان العثماني أو من محمد علي تأخرت إلى هذا الوقت[٢] أو لعله لخضوع ابن معمر لهما .

على كل فإن (إبراهيم باشا) أسرع في تنفيذ الأوامر فأرسل إلى نجد حملة عسكرية مكونة من (١٣٠٠) فارس و (٨٠٠) من المشاة مع عدد من

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة دفتر (٤) معية تركي وثيقة رقم (١٥٤) في محرم ١٢٣٦هـ . من محمد علي إلى الصدر الأعظم .

(٢) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٤/٢ - ٤ مجموعة الوثائق التركية الرقم العام ١٩٥٣٢ من رئيس الكتاب إلى السلطان (بدون تاريخ) .

المدافع وانضم إليها مشائخ مطير وعتيبة[1] ، وكانت بقيادة قائد الفرسان (حسين بك) واتجهت هذه الحملة إلى (الرياض) مروراً بالقصيم – لتقضي على حركة (تركي بن عبدالله) الذي اتخذ الرياض مركزاً له . فألقت الحصار على تركي في الرياض واستمر ثلاثين يوماً بعد أن تمكن تركي من الفرار من الرياض ذات ليلة . وعلى أثر ذلك تمكن (حسين بك) من الدخول إلى الرياض بعد أن أعطى من كان في قصرها الأمان ولكنه غدر بهم فقتل منهم ثمانين رجلاً[2] ، ونقل ما معهم من (آل سعود) إلى مصر ليكونوا دليلاً على انتصاره ومن هؤلاء (عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) وأولاده . وحاول (حسين بك) بكل السبل البحث عن تركي ليقضي عليه هو الآخر ولكنه فشل في مسعاه . ولهذا اضطر إلى إبقاء بعض العساكر في المنطقة خوفاً من عودته[3] .

ثم قام (حسين بك) – بعد استيلائه على الرياض – بأعمال ارهابية قاسية غايتها تخويف السكان والقاء الرعب بينهم حتى لا يعودوا إلى مناصرة آل سعود . فأخذت جنوده تسلب الأموال من الناس وترفع عليهم الضرائب تحت سياط التعذيب والقتل . حتى أنه أمر أهل الدرعية الذين نزلوها بالنزول في (ثرمدا) وأمر قائده (خليل أغا) أن يغدر بهم فقتلهم جميعاً وكان عددهم (٢٣٠) شخصاً[4] .

ولم تقتصر أعماله الارهابية على الرياض وما حولها[5] ، بل كانت قواته المتمركزة في القصيم وسدير والوشم والمحمل وغيرها من المناطق ترتكب كثيراً من أعمال السلب والنهب واضطهاد الأهالي مما اضطر

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة دفتر (٤) معية تركي وثيقة رقم (١٨٠) في جماد الثانية عام ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) من محمد علي إلى الصدر الأعظم .

(٢) ابن بشر ١/٣٠٠ ولكنه يذكر أن عدد المقتولين (٧٠) رجلا والوثيقة السابعة رقم (١٨٠) .

(٣) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٥٤ .

(٤) ابن بشر ١/٣٠٢ وابن عيسى ص ١٤٩ ومقبل الذكير ورقة ٥٥ .

(٥) في حريملاء نهب بيت الشيخ (عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب) وأخذ ما عنده من خزانة كتب عظيمة وأشعلوا في باقيها النار (ابن بشر ١/٣٠٢) فهاجر إلى الاحساء (عبدالله البسام : علماء نجد ٢/٤٥٨ ، ٤٥٩).

بعضهم إلى الهروب في الجبال والبراري خوفاً منهم . ومما زاد في سوء الحالة أن أمراء بعض البلدان السابقين كانوا قد انضموا إلى حملة (حسين بك) من أول دخولها نجد . مثل أمير الرياض (ناصر العائذي) وأمير حريملاء (حمد ابن مبارك) وأمير عنيزة (عبدالله الجمعي) الذين أخذوا هم وغيرهم يكيلون التهم لأعدائهم ليوقعوا بهم القتل أو التعذيب ومصادرة الأموال كما فرضت على السكان ضرائب مالية فادحة عجزوا عن أدائها حتى لجأوا إلى بيع حلي نسائهم بل وأثاث منازلهم وأمتعتهم فزادوا بؤساً إلى بؤس[1] .

الحق أن الفظايع التي عملها (حسين بك) وأتباعه تشبه فظائع (إبراهيم باشا) أو تزيد ومع كل هذه القسوة فإن الاضطرابات عمت جميع البلدان فكانت أعمالهم (ضغثا على ابالة)[2] فلم تستقر مع هذه القسوة الأمور . ولم تأمن الطرق ولم يزدهر الاقتصاد بل العكس هو الصحيح تماماً .

وكان نصيب القصيم من ذلك الاضطراب كبيراً خاصة في (عنيزة) و (بريدة) . ففي عنيزة استطاع (عبدالله بن حمد الجمعي) أن يؤثر على (حسين بك) ضد أمير عنيزة (محمد بن حسن الجمل) ويكيل له التهم . مما جعله يستدعيه . فلما ارتحل حسين بك من الرياض وقصد (ثرمدا) كان معه (محمد بن حسن الجمل) أمير عنيزة . فأمر به فقتل قرب ثرمدا[3] ، وذلك في شعبان عام ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) وولى على عنيزة (عبدالله بن حمد الجمعي) وجعل عنده بعض العساكر . وبقي في الامارة حتى قتله (يحيى بن سليمان بن زامل) المعروف بـ (يحيى السليم) في شعبان عام ١٢٣٨هـ (١٨٢٢م)[4] .

أما في (بريدة) فقد قتلت العساكر أميرها (عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسن آل أبو عليان) وقتلوا معه (محمد بن غانم) من أقاربه[5].

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٥٤ و ٥٥ . وعبدالله الشبل : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ص ٥٦ .

(٢) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ٩١ وخير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز جـ ١ ص٤٢.

(٣) ابن بشر ٣٠١/١ وابن عيسى : ص ١٤٩ و ١٥٠ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١١٨ .

(٤) عبدالله الشبل : تاريخ عنيزة السياسي : مجلة معهد عنيزة العلمي ، العدد ١٥ عام ١٣٨٥هـ ص ٢ و ٣ .

(٥) ابن بشر ٣٠٢/١ . ومقبل الذكير ورقة ٥٥ .

ولا يذكر ابن بشر الذي أورد هذا الخبر سبباً لقتله ولعله لخلاف – ولو بسيط – حصل بينه وبين العساكر التركية الذي صار قتل رجال نجد عندها كذبح النعاج ، ولا يورد ابن بشر أيضاً اسم من تولى إمارة بريدة بعده ولعله (سليمان بن عرفج) الذي ذكر أنه من رؤساء (آل أبو عليان) وأورد مقتله بعد ذلك على يد بعض أفراد من عشيرته (آل أبو عليان) عام ١٣٤٧هـ (١٨٢١م) ثم قام (محمد العلي العرفج) فاستولى على إمارة بريدة وقتل (فهدبن مرشد)[١] ولعله بسبب أنه له دور في قتل (سليمان العرفج) أو لسبب آخر غير ظاهر .

وبهذا نرى كيف كان للعساكر التركية عموماً (وحملة حسين بك) على الوجه الخصوصي دور في ظهور الفتن والاضطرابات في منطقة القصيم.

وفي الأخير رأى (حسين بك) أنه استطاع أن يقضي على أي أمل في عودة حكم آل سعود لنجد . وظن أنه بأعماله الارهابية تلك قد وصل إلى ما أريد منها وحققت أهدافها . لذلك عزم على العودة إلى (المدينة) فقام بوضع مركزين للحاميات العسكرية المهمة في المنطقة . أحدهما في (الرياض) والمركز الثاني في (عنيزة)[٢] معتقداً أنه بذلك قد قضى على حالة الاضطراب والفوضى في إقليم نجد بأسره . ولكنه خاب ظنه فما كاد يغادر المنطقة حتى عادت الحال إلى أسوأ مما كان فثارت الحروب في (العارض وسدير والقصيم) وغيرها وتعذرت الأسفار بين البلدان حتى بين القريبة من بعض وبخاصة في سدير[٣] . وزاد الأمر سوء أن توجت تلك المآسي بإنتشار وباء (الكوليرا) القادم إلى الجزيرة من الهند ليزيد في حياة أهلها مأساة إلى مأساة[٤] .

الحق أن حملة (حسين بك) قد رجعت من حيث أتت مخلفة وراءها الحقد والكراهية لمحمد علي وحكمه بعد أن عانى النجديون من ظلمها وتعسفها .

---

(١) ابن بشر ٣٠٦/١ وابن عيسى ص ١٥١ وعبدالله البسام ورقة ١١٩ .

(٢) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ص ١٦ .

(٣) ابن بشر ٣٠٣/١ – ٣٠٥ . وإبراهيم جمعه : الأطلس التاريخي للدولة السعودية ص ٩٨ .

(٤) فيلبي : تاريخ نجد ، ترجمة عمر الديراوي ص ١٧٢ و Philby, Saudi Arabia p. 138

الذي استمر حتى آخر لحظة من رحيلها حيث أمسكوا من كل بلد رجل أو رجلين وحبسوهم في (ثرمدا) رهينة عندهم عن مطالب من غاب أو هرب من أهل البلدان[1] . ومع ذلك لم ترحل الحملة إلا بعد أن عمت الفتن والحروب وضربت الفوضى أطنابها من جديد في طول نجد وعرضها[2] .

---

(١) ابن بشر ٣٠٣/١ .

(٢) وجدت في احدى المخطوطات (مؤلف مجهول) أن حملة حسين بك أرخها أهل نجد بحروف الأبجد في لفظ (غربال جا) = ١٢٣٦ هـ .

الفصـــــل الثاني

القصيم في عهد تركي وفيصل والنفوذ المصري

- فترة حكم تركي الثانيـــة .
- فترة حكم فيصـــــل الأولى .
- فترة النفـــوذ المصـــري .

« الفصـــل الثـــاني »

أولا : فترة حكم تركي الثانية

أ - حملة حسن بك أبو ظاهر وظهور تركي بن عبدالله :

أدرك محافظ المدينة (حسن باشا) - والتي كانت بلاد نجد تتبع له إدارياً - أن حملة (حسين بك) لم تحقق الأهداف المرجوة منها . بل زادت الأمر تعقيداً . ولهذا رأى أنه لابد من إرسال حملة جديدة وحدد هدفها بالقضاء على الفتن والاضطرابات التي سادت نجداً من ناحية ، ومحو الآثار السيئة التي تركتها حملة (حسين بك) في نفوس النجديين من ناحية ثانية[1]، فأعد حملة قوامها (٨٠٠) من الفرسان بقيادة (حسن بك أبو ظاهر) الذي نزل بقواته (الرس) متظاهراً بالتنسك والطاعة معلناً أن هدفه هو محاربة البدو حتى يؤدوا الزكاة . وأنه لن يطلب سوى الزكاة . وليدلل على حسن نواياه أمر بأطلاق سراح الأسرى المسجونين في (ثرمدا) ثم أغار على أناس من بوادي (عنيزة) فهزمهم . ويقوا ابن بشر : « إن أهل القصيم وفدوا عليه وأطاعوه »[2] وقد يكون لأسلوبه السابق دور في جذب أهل القصيم لطاعته ، ثم سار من (الرس) ونزل (عنيزة) وأميرها يومئذ (عبدالله الجمعي) فقام معه .

وفي تلك الأثناء غيّر (حسن بك أبو ظاهر) في سياسته ، وكشف عن نواياه الحقيقية فبدأ باستعمال أسلوب من سبقه من القسوة والشدة والظلم والاضطهاد .

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ١٧ .

(٢) ابن بشر ٣٠٦/١ وأنظر Philpy, Saudi Arabia pp. 147 - 150 .

والوثائق التي بين أيدينا تدل على أن هذا التغيير في السياسة كان بأمر أو اشارة من (محمد علي) نفسه حيث يقول محمد علي في رسالة منه إلى محافظ المدينة (حسن باشا) بأنه يجب « أن يلاق من يرفع رأسه من أهل البلاد ما يستحقه من العقاب »[1] ومعنى هذا أنه يجب اتباع أسلوب الشدة لإخضاع بلاد نجد والقضاء على كل محاولة لاعادة حكم الأسرة السعودية فيها .

وهذا ما أراده (أبو ظاهر) عن طريق أسلوب الشدة والعنف . فبعد وصوله (عنيزة) أرسل قوة من (ثمانين فارساً) بقيادة (موسى كاشف) ومعهم أمير (عنيزة) (عبدالله الجمعي) . فاتجهوا إلى (المجمعة) وأخذوا في النهب والسلب والقتل . والزام الناس بدفع الأموال الطائلة التي فوق طاقتهم. كما أن (حسن بك أبو ظاهر) اتجه بنفسه إلى منطقة (جبل شمر) وطالبهم بالزكاة من وقت رحيل (إبراهيم باشا) إلى يومه فأدوها فزاد عليهم ضرائب أخرى وأوقع في قرية (موقق) - شمال حايل - القتل والدمار حيث قتل منهم ستين رجلا[2] - على قول ابن بشر - أو ثمانين رجلا - كما تقول الوثائق -[3] واستمرت الحملة في سياستها التعسفية . ولم يوقفها إلا هزيمتها في أربع جهات كانت سبباً في رحيلها - كما رحل غيرها من الحملات - وهي :

١ - هزيمتها في بوادي السهول : حيث سار العسكر الذين في المجمعة بقيادة (موسى كاشف) إلى قبيلة السهول - قرب المجمعة - وأغاروا عليها ، فصمدت لهم وهزمتهم وقتلت قائدهم (موسى كاشف) وفرت فلولهم إلى (المجمعة) ومعهم(عبدالله الجمعي) أمير عنيزة .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : دفتر (١٠) معية تركي وثيقة رقم (١٩٠) في رجب ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) من محمد علي إلى محافظ المدينة .

(٢) ابن بشر ٣٠٧/١ وأنظر فيلبي : تاريخ نجد ترجمة عمر الديراوي ص ١٧٣ و
Musil op, cit, p. 270

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة دفتر (١٠) معية تركي أمر صادر إلى محافظ المدينة برقم (٢٨٧) في شوال ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) .

٢ - هزيمتها أمام بوادي سبيع : حيث سار العسكر الذين في الرياض ومنفوحه بقيادة (إبراهيم كاشف) - أخو موسى كاشف - وسار معهم أمير الرياض (ناصر العائذي) وأمير منفوحه (موسى بن مزروع) فاتجهوا إلى بوادي سبيع في الحاير - قرب الرياض - فأغاروا عليهم ووقع بينهم قتال شديد . انهزم فيها العسكر هزيمة شنيعة حيث قتل أكثر من ثلاثمائة بين فارس وراجل منهم (إبراهيم كاشف) كما قتل أمير الرياض (ناصر العائذي) وذلك في ذى الحجة عام ١٢٣٧هـ[١] .

٣ - هزيمتها في سدير : حيث سار (الكيخيا)[٢] قائد العساكر في (ثرمدا) ومعه (فيصل الدويش) وبعض بوادي مطير واتجهوا إلى منطقة (سدير) فأرهقوا الناس هناك بالأموال والضرائب المطلوبة . فثار أمير جلاجل (سويد بن علي) وبقية أهل سدير وقابلوهم بالسلاح وطردوهم فرحلوا إلى (الوشم) .

٤ - هزيمتها في عنيزة : ولعلها أهم هزائمهم وأقصاها تأثيراً . وسببها أن (حسين بك أبو ظاهر) رجع إلى عنيزة قادماً من جبل شمر بعد أعماله التعسفية فيها . فلما أستقر في عنيزة . فرض على الأهالي ضريبة مالية باهظة أراد استحصالها بواسطة (عبدالله الجمعي) فاستعمل طريقتين في الارهاب ، فسلم له أهل البلد بعضاً من الضريبة فاستعمل العنف في طلب البقية وسجن أمير البلد (عبدالله الجمعي) . فما كان من الأهالي إلا أن ثاروا عليه وقابلوه بالسلاح ، فلما رأى تصميمهم طلب الأمان لنفسه ومن معه ، فأمنوه وأخرجوه من البلد[٣] . ويظهر أن (أبو ظاهر) استدعى الحامية العسكرية التي في (ثرمدا) لتساعده في حربه ضد أهل عنيزة . ولما وصلت كان أهل عنيزة قد

---

(١) ابن بشر ١/٣٠٦ و ٣٠٧ . وابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٥١ و ١٥٢ .

(٢) ابن بشر ١/٣٠٧ و ٣٠٨ . ومقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوطة) ورقة ٥٦ . والكيخيا : محرفة عن لفظة فارسية ومعناه النائب أو المعاون أنظر حسين خزعل : حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٨٤ (هامش) .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٦ و ١٧ . وابن عيسى ص ١٥٣ . وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٢٠.

أخرجوه من البلد . فرأى أنه لا فائدة من المقاومة[1] . أو أنه استدعى حامية (ثرمدا) بعد تأكده عزم أهل نجد على محاربة عساكره وإخراجهم[2] .

على كل فإن (حسن بك أبو طاهر) قرر العودة إلى (المدينة) . وقبل رحيله وضع (ستمائة) من العسكر في قصر (الصفا) في (عنيزة) ثم رحل مع حامية ثرمدا إلى المدينة .

ولم يكد يغادر المنطقة حتى قام أهل عنيزة وحاصروا العسكر الذين في قصر (الصفا) . وأمروهم بالخروج من البلد واللحاق بأصحابهم فرفضوا ذلك . فهاجموهم وقتلوا منهم سبعين رجلاً . فطلبوا الأمان فأمنوهم وتركوهم يخرجون بما معهم من السلاح والمتاع ولحقوا بأصحابهم في المدينة. ثم قام أهل عنيزة وهدموا قطر الصفا في رجب عام ١٢٣٨هـ[3] .

وهكذا فشلت حملة (أبو ظاهر) ، ولم تخلف سوى النفوس الممتلئة بروح الحقد والثورة والخروج عن الطاعة ، وأصبحت تلك النفوس في أكثر المناطق متطلعة إلى عودة النفوذ السعودي الوطني . والتخلص من حكم محمد علي[4] ، الذي لم يبق له أثر في نجد سوى الحاميتين العسكريتين في (الرياض ومنفوحة) بقيادة (أبي علي المغربي)[5] .

وهكذا أدى فشل هذه الحملة إلى ظهور (تركي بن عبدالله) على مسرح الأحداث من جديد .

---

(١) عبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٥٦ . ومعجم البلاد السعودية (مخطوط) ورقة ١٢٨ .

(٣) ابن بشر ١٧/٢ . وفي ابن عيسى (ص ١٥٣) والبسام (ورقة ١٢٠) إن عدد عسكر قصر الصفا خمسمائة.

(٤) Philby, op, cit, pp. 150 - 151, Musil op, cit, p. 279 .

(٥) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٥٦ ، ومعجم البلاد السعودية ورقة ١٢٨ . وعبدالعزيز المحمد القاضي : العنيزية ص ١٨ .

ب - تركي بن عبدالله[١] مؤسس الدولة السعودية الثانية :

كانت الهزائم التي لحقت بحملة (حسن أبو ظاهر) دافعاً قوياً شجعت تركي بن عبدالله إلى الظهور من مخبئه ليعيد ملك آبائه وأجداده ويخلص البلاد من القوات المصرية والتركية التي تحكمه . وذاق الأهلون منها الأمرين . وكانت هزيمة (بوادي سبيع) (وهزيمة عنيزة) أهم تلك الهزائم فالأولى لحقت بحامية الرياض ومنفوحه فأضعفتهما وقتلت قائدهما . والثانية لحقت بحامية عنيزة فأخرجتها مع حامية ثرمدا إلى خارج البلاد .

وعلى كل فإن تركي ظهر في (عرقه) - بين الرياض والدرعية - مع بعض أتباعه وانضم إليه رجال من أهل الوشم وسدير والمحمل . فانطلق بهم إلى المناطق القريبة منهم في العارض والمحمل وسدير والوشم حتى أدخلها في تبعيته بعضها بالقوة وبعضها بالمبايعة . وبعدها اتجه إلى محاربة الأتراك والمصريين فاتجه في أواخر عام ١٢٣٩هـ إلى (منفوحة) وحاصر حاميتها حتى استسلمت وطلبت الأمان فأخرجها واستولى على البلد[٢] ثم اتجه إلى حامية (الرياض) فحاصرها ثم اضطر إلى فك الحصار بعد وصول (فيصل الدويش) لنجدة حامية الرياض .

ولما رجع (فيصل الدويش) أعاد تركي حصارها فاضطر رئيس حاميتها (أبو علي المغربي) أن يطلب الصلح . فوافق تركي على أن تخرج الحامية بجنودها وتعود بهم إلى أوطانهم . وحتى يطمئن على رحيلهم من نجد فقد سبقهم إلى (شقراء) حتى اطمئن على رحيلهم[٣] .

ثم عاد بعد ذلك إلى الرياض وأخذ في توسيع دولته فاستولى على الخرج والدلم والمناطق القريبة منها . ويظهر أن مركز تركي الداخلي قد قوى

---

(١) هو تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن مقرن مؤسس الدولة السعودية الثانية ، اشتهر بالعدل والشجاعة وهو أول من حكم من فرع عبدالله بن محمد بن سعود . ذكر فلبي في تاريخ نجد (مترجم) ص ١٩٣ أن تركيا تولى وعمره أكثر من ثمانين سنة . أنظر ترجمته في ابن بشر جـ ٢ ص ٧٠ - ٧٢ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة دفتر (١٠) وثيقة (١٩٠) التي تذكر سبب دخول تركي منفوحه اتحاد العربان معه .

(٣) ابن بشر ٢/٢٣ Al Farsy: Saudi Arabia Acas study in development p. 39

بسرعة مما جعل رئيس جبل شمر (عيسى بن علي) يفد إلى الامام تركي مبايعاً.

كما راسله أمراء أهل القصيم ورؤساؤهم وبايعوه . ثم حضروا بعد أن طلب منهم ذلك[1] - كما سيأتي - كما كان لهذه الانتصارات صداها خارج نجد وهذا ما جعل زعماء بعض القبائل في نجد وخارجها يعلنون خضوعهم لتركي مثل سبيع والسهول والعجمان ومطير وقحطان . كما وفد إليه (أهل عمان) عام ١٢٤٤هـ راغبين الانضمام إلى دولته وطالبين تعيين أمير وقاضي عليهم فأجابهم إلى طلبهم وجعل (البريمي) مركزاً للامارة . ثم استطاع ضم الاحساء - بمعاونة ابنه فيصل الذي عاد حديثاً من مصر - واستولى عليها بعد مقتل حاكم الاحساء (ماجد بن عريعر) في موقعة السبية في رمضان عام ١٢٤٥هـ[2] (١٨٢٩م) وبذلك وبعد أقل من خمس سنوات كانت نجد والاحساء وأجزاء من ساحل الخليج العربي القريبة من عمان تحت نفوذه[3]، ومن العوامل التي ساعدت على نجاح تركي شخصيته النادرة ، وتعسف الأتراك والمصريين في حكم البلاد ، إضافة إلى إخلاص تركي وحرصه على المصلحة العامة من أول ظهوره مع ابن معمر ومشاري بن سعود .

كل هذه عوامل ساعدت على نجاحه . ويرى ويندر (Winder) أن تركي لم يحقق جلاء القوات الأجنبية عن بلاده ولكنه عجل في ذلك[4] والواقع أنه استطاع القضاء على أي أثر للقوات التركية والمصرية في نجد طوال عهده .

ولعل تعليل عدم ارسال (محمد علي) والي مصر حملات لاخضاع تركي بن عبدالله هو اهتمام محمد علي بمناطق أخرى ومنها الشام[5] ، على

---

(١) ابن بشر ٢٤/٢ و ٤١ وابن عيسى ص ١٥٥ .
(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٤٢ و ص ٤٧ - ٤٩ . وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٢٨ .
(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ص ٣٥١ وسعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ص ١٩ وما بعدها ، وأحمد علي : آل سعود في التاريخ ص ٨٤ وما بعدها .
(٤) Winder : Saudi Arabia in the Nineteen Century p. 159.
وفلبي : تاريخ نجد ص ١٧٧ .
(٥) عبدالعزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ٢٠٨ .

الرغم من زعم بعض المؤرخين أن هذه الحملات سارت في عهد تركي ولكنها هلكت قبل وصولها[١] . والواقع أن الوثائق تدل على أن محمد علي أمر (محافظ مكة) أن يتريث في إرسال حملات تأديبية إلى تركي بن عبدالله، وأن يحاول نصحه في الخضوع بالتي هى أحسن وإلا استعملت معه القوة[٢] . ولهذا يذكر البعض أن تركي بن عبدالله بدأ حكمه بدفع ضريبة سنوية صغيرة لحاكم مصر[٣] . فإذا صح ذلك فهى مهادنة مؤقتة لعدوه[٤] .

وكما نجح تركي بن عبدالله في سياسته الخارجية . فقد نجح أيضاً في سياسته الداخلية . ولهذا لا يرى الباحث أي مشاكل داخلية واجهها تركي بعد أن أتم اخضاع مناطق نجد والاحساء إلى سلطته ولا شك أن هذا راجع بالدرجة الأولى إلى حسن سياسته القائمة على اهتمامه بتطبيق الشريعة الاسلامية بأوامرها ونواهيها تمسكاً بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهذا ما نلاحظه في نصيحته العامة إلى شعبه حيث دعا إلى الاهتمام بالمحافظة على الصلوات الخمس والزكاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والبعد عن الربا ونقص المكيال والميزان ونحوها[٥] . كما اهتم بالعدل فكانت كثيراً من القضايا تعرض عليه ويبت فيها بالحكم ثم يصادق عليها قاضيه الشيخ (عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ) كما دلت على ذلك الوثائق[٦] .

وعلى كل حال فقد استطاع (تركي بن عبدالله) أن يقيم (الدولة السعودية الثانية) وهى وإن لم يرجعها إلى ما كانت عليها في الاتساع إبان الدولة السعودية الأولى الا أنه رسخ مرة ثانية الأسس التي قامت عليها الدولة . ولهذا نستطيع أن نقول : أن تركي بن عبدالله هو المؤسس الأول

---

(١) لوثروب ستودارد : المرجع السابق من تعليقات شكيب أرسلان جـ ٢ ص ١٦٧ .

(٢) وثائق القاهرة (محافظ الحجاز) دفتر (٤٠) معية تركي وثيقة رقم ٤١٢ و ٤١٣ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ١٦٣١/٣ .

(٤) تشير الوثائق إلى غزو تركي لقبائل شرق الحجاز ودخولهم في طاعته محفظة (١٣) بحربرا وثيقة (٦٤) .

(٥) أنظر ابن بشر جـ ٢ ص ٧٨ وصلاح الدين مختار : المملكة العربية ماضيها وحاضرها ص ٢٧٢ .

(٦) وثائق دارة الملك عبدالعزيز وثيقة رقم ١٣٧ و ١٣٨ من عبدالله الفريح إلى فيصل بن تركي . وإقرار تركي (بدون تاريخ) .

للدولة السعودية الثانية .

وأما ما ذكره بعض الباحثين[1] من أن (فيصل بن تركي) هو المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية فيمكن رده بما يأتي :

١ - أن للامام تركي بن عبدالله جهوداً ضخمة في سبيل إعادة بناء الدولة السعودية لا يمكن إنكارها فلولا صبره وجهوده المتواصلة في سبيل إصلاح التركة التي تسلمها مثقلة بالخراب والدمار[2] لكان من الممكن عدم عودة الدولة السعودية من جديد .

٢ - مساهمة تركي بن عبدالله ونجاحه في إجلاء القوات التركية والمصرية عن بلاده . بينما يعود الفضل في جلاء تلك القوات بعد تركي إلى عامل خارجي بالدرجة الأولى وهى معاهدة لندن عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ) إضافة إلى جهود (عبدالله بن ثنيان) في إجلاء بقيتها.

٣ - أن فترة حكم تركي بن عبدالله والتي استمرت أكثر من عشر سنوات من ١٢٣٩- ١٢٤٩هـ (١٨٢٣ - ١٨٣٣م) كانت أكثر استقراراً من حكم فيصل بن تركي خصوصاً في فترة حكمه الثانية وخاصة في بعض المناطق كالقصيم .

٤ - أن المساحة التي ضمتها دولة فيصل بن تركي لا تختلف كثيراً عن المساحة التي ضمتها دولة تركي . فلم يحقق فيصل نجاحاً من حيث الاتساع أكثر مما حققه أبوه[3] . بل أن استقلال ابن رشيد الذاتي في منطقة جبل شمر أنقص حدود دولة فيصل . بينما في عهد تركي كانت تابعة تماماً[4] .

٥ - أن فيصل بن تركي حينما عاد إلى الحكم مرة ثانية وإنتصر على (عبدالله

---

(١) عبدالفتاح حسن أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ٢٦ و ٢٧ .

(٢) فيلبي : تاريخ نجد ص ١٩١ .

(٣) عبدالله العثيمين : حول كتاب الدولة السعودية الثانية - مجلة الدارة - السنة الثالثة العدد الأول ص ٢٤٩ .

(٤) يوسف حمد البسام : الزبير قبل خمسين عاماً ص ١٤٥ و ١٤٦ .

ابن ثنيان) إنما اعتمد على حقه الشرعي في الحكم بعد مقتل والده (تركي) وتوليه الحكم بعده .

٦ - أن وجود فترة (النفوذ المصري) بعد عهد تركي الثاني وعهد فيصل الأول لا تسقط حق (تركي بن عبدالله) في أن يكون المؤسس الأول للدولة السعودية الثانية خاصة وأن العائد للحكم بعد زوال ذلك النفوذ هو (فيصل بن تركي) الذي ظهر النفوذ المصري في عهده . أما عبدالله بن ثنيان فإن حكمه لم يستمر طويلاً . كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

٧ - عامل أسبقية الزمن لتركي تؤهله لأن يكون المؤسس للدولة السعودية الثانية أكثر من ابنه فيصل . ولهذا امتاز عهد تركي في الحكم بميزتين:

أولهما : إنتقال الحكم من سلالة (عبدالعزيز بن محمد بن سعود) إلى سلالة (عبدالله بن محمد بن سعود) . ولا يزال الحكم باقياً فيها.

وثانيهما : إنتقال العاصمة من (الدرعية) - قاعدة الدولة السعودية الأولى - إلى (الرياض) التي أضبحت قاعدة للدولتين الثانية والثالثة[1] .

أما بداية الدور السعودي الثاني فلم يبدأ بتركي - كما يرى بعض الباحثين[2] - وإنما بدايته في الحقيقة من الجهود الأولى (لمشاري بن سعود) مع (محمد بن معمر) في إعادة الحكم السعودي إلى نجد بعد سقوط الدرعية كما سبق .

٨ - وأخيراً فإن إجماع أكبر المؤرخين يكاد ينعقد على أحقية تركي لحمل لقب (مؤسس الدولة السعودية الثانية) فابن بشر يفهم من كلامه هذا في قوله « أعاد الله لتركي أبهة هذا الملك فعمر ابنية المجد والمكارم

---

(١) حمد الجاسر : مدينة الرياض ص ١٠٥ ، وعبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٥٠ .

(٢) عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٢٧ .

ورفع شرف آبائه وأعمامه الخضارم[1] » . وكذلك المؤرخ مقبل الذكير[1] وأمين الريحاني ، ومنير العجلاني ، وحافظ وهبه[2] ، ومحمد عبدالله ماضي ، وبولس سلامه[3] ومن المؤرخين الغربيين فيلبي وتويتشل[4] ، كما أن الوثائق الانكليزية ذكرت « أن تركي جدد الدولة السعودية عام ١٨٢٤م وأعادها إلى الحياة من جديد »[5] .

جـ - القصيم والعهد الجـــــديد :

سبق أن أشرنا أن منطقة القصيم كانت ضمن المناطق التي خضعت لحكم تركي - سلمياً - والذي يظهر أن هذا الخضوع كان مبكراً جداً . إذ جاء بعد إخراج (الامام تركي بن عبدالله) « حامية الرياض » من نجد مباشرة فقد ذكر ابن بشر أنه بينما الامام تركي في شقراء أوائل عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) كاتبة رؤساء القصيم بالطاعة[6] .

وقد يرجع هذا إلى استشعارهم لقوة تركي من ناحية . وطلب الحظوة والقرب منه من ناحية أخرى إذ لا شك أن الخضوع المبكر وبطريقة سلمية سيجعل أصحابه أقرب إلى النفس من غيرهم . وهذا ما أشار إليه الامام تركي في قصيدة عامية له أرسلها إلى ابن عمه (مشاري بن عبدالرحمن) في مصر وفيها :

طار الكرى عن موق عيني وفرا

وفزيت من نومي طرت لي طواري

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٧١ ومقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٦٢ .

(٢) أنظر أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ٩٢ ومنير العجلاني : تاريخ البلاد العربية السعودية جـ ١ ص ٢٤ وحافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٠ .

(٣) ومحمد عبدالله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب جـ ١ ص ٦٤ وبولس سلامه : ملحمة عيد الرياض ص ٨٦ .

(٤) وأنظر فيلبي : تاريخ نجد ص ١٩١ .Philpy, op, cit, p. 69, Twitchell, Saudi Arabia p. 90

(٥) أنظر أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ص ١٤٣ .

(٦) ابن بشر جـ ٢ ص ٢٤ .

اليوم كل من عميلــه تــبرا وحطيت الأجرب لي عميل مبارى[1]*

ثم يقول :

وخضعت نجد عقب ما هي تطرا مصيونة عن حر لفح المــذاري

والشرع قد مش واستقــــرا ويقرأ بنا درس الضحى كل قاري[2]**

وعلى كل فإن الصبغة العامة للقصيم في عهد (تركي بن عبدالله) هو الأمن والاستقرار ولكن قد يحدث ما يعكر ذلك في أماكن متفرقة من القصيم في طول عهد تركي وأهمها .

١ - في عنيزة : كان قد قام (يحيى بن سليمان بن زامل) الملقب بـ (سليم) بقتل أمير عنيزة (عبدالله الجمعي) وذلك في أوائل عام ١٢٣٩هـ[3] (١٨٢٣م) وتولى (يحيى بن سليم)[4] إمارة عنيزة بعده .

أما سبب قتله للجمعي فهو بسبب مصانعة الجمعي للأتراك والمصريين وقيل ثأراً لمقتل (عبدالله بن رشيد) أمير عنيزة السابق الذي قتله الأتراك بوشاية من الجمعي نفسه عام ١٢٣٥هـ - كما سبق - وكان (يحيى السليم) قد تزوج أحد بنات أسرة (آل رشيد) وتقول الرواية اشترطت على (يحيى) قتل (الجمعي)[5] . ويعتبر يحيى أول أمراء عنيزة من أسرة (آل سليم)[6] من سبيع وفي هذا القول يقول عبدالعزيز القاضي :

---

(١) عبدالله الصقري : من نوادر الأشعار ص ٤٠ وعبدالله بن خميس : الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٣٢٢ .

(٢) خالد الفرج : ديوان النبط وأبابطين ص ٣٦ و ٣٧ وعبدالله العثيمين : الشعر النبطي مصدراً لتاريخ نجد ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية جـ ١ ص ٣٩٣ .

** المعنى أنه خلص بلاده من الأجنبي واستقرت أمورها . * يقصد بالأجرب سيفه المشهور .

(٣) إبراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث في نجد ص ١٥٣ ومقبل الذكير المعجم (مخطوط) ورقة رقم ١٢٨ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٢١ .

(٤) هو يحيى بن سليمان بن زامل وهو من آل زهري بن جراح من سبيع ، وقيل من الرباب من تميم وسليم تصغير ترخيم لـ (سليمان) . أنظر عبدالله الشبل : أهم المصادر النجدية ص ٢٤ . وشجرة آل زامل وضع عبدالعزيز بن زامل السليم عام ١٤٠٠ هـ .

(٥) محمد بن عبدالعزيز المانع : مذكرات تاريخية - مجلة العرب - السنة ١٦ ص ١٨١ . ويذكر مقبل الذكير في تاريخه ورقة ٥٧ أن وجهاء عنيزة هم الذين حرضوا (يحيى) على قتل (الجمعي) وبايعوه بالامارة لأنهم كرهوا مصانعة الجمعي للأعداء .

(٦) (سليم) لقب (سليمان بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن زامل) أنظر شجرة آل زامل وضع عبدالعزيز بن زامل السليم .

قد ثار (يحيى) فاسمعوا تاريخه «يختار يحيى» خطة الرؤساء
قتل (الجمعي) البغيض لقومه لمكائد منه على الغرباء
قد كان (يحيى) أول الأمراء في أبناء (زامل) صفوة الأبناء[1]

ويبدو أن الأمر لم يصفوا لـ (يحيى) في إمارة عنيزة ، ففي عام ١٢٤٠ هـ نشب قتال بين (يحيى السليم) وأتباعه وبين أهالي (الخريزه والعقيلية) في عنيزة ولا تذكر المصادر التي بين أيدينا سبباً لهذا النزاع . وقد يكون ذلك راجعاً إلى أمور تتصل بتولي (يحيى السليم) إمارة البلد بالقوة بعد قتله (الجمعي)[2] وعلى كل فإن القتال استمر ثلاثة أيام بين الطرفين وسقط فيه أربعة قتلى ولم ينته القتال إلا بعد أن ركب جماعة من أهل الرس وبريدة والخبرا بزعامة الشيخ (قرناس بن عبدالرحمن القرناس) - قاضي القصيم في عهد تركي - وتوجهوا إلى عنيزة وأصلحوا بين الطرفين وقال لهم الشيخ قرناس « أما أن تصطلحوا وإلا فأننا ستقاتل الفئة الباغية » فاصطلحوا وأنهى الله الفتنة على يديه[3] . وتسمى تلك الحرب في تاريخ عنيزة بـ (حرب السوقين) والسوقان هما شارعان كانا يفصلان بين الفئتين المتنازعتين[4] .

ولما سكتت الفتنة وصلحت الأحوال بين يحيى ومخالفيه ركب وافداً على الامام (تركي بن عبدالله) مع زعماء بلده وبايعوه على السمع والطاعة[5] وكان تركي إذا ذاك في (شقراء) يتابع رحيل (حامية الرياض) التركية بقيادة (أبي علي المغربي) كما سبق .

ومع ذلك فإم (يحيى السليم) لم يلبث أن عزله تركي عن إمارة عنيزة[6] . دون أن تذكر المصادر أسباب هذا العزل . وهل كان مبكراً أي

---

(١) عبدالعزيز القاضي : العنيزية ص ١٨ . وقد أرخ قتل يحيى للجمعي بحروف الأبجد للفظ «يختار يحيى» = ١٢٣٩هـ .

(٢) يفهم من كلام ابن عيسى في عقد الدرر حوادث ١٢٧٥هـ (ص ٢٣) أن سبب النزاع المنافسة بين يحيى السليم وناصر السحيمي على تولي إمارة عنيزة . إنتهى بالمصالحة بين الرجلين ومغادرة ناصر السحيمي عنيزة . واستمرار يحيى السليم أميراً لها .

(٣) ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث ، ص ١٥٤ ، ومقبل الذكير : معجم البلاد السعودية (مخطوط) ورقة ١٢٨ .

(٤) عبدالله العبد الرحمن البسام : علماء نجد جـ ٣ ص ٧٦٧ .

(٥) ابن بشر ٢٤/٢ .

(٦) ابن بشر ٧٧/٢ و Winder, op, cit, p. 117 .

في أوائل عهد تركي أم في آخره . كما يقول مقبل الذكير[1] - الذي يحدد عزله بعام ١٢٤٩هـ . أما محمد المانع فيذكر أن هذا العزل كان بعد أن أستتب الأمر لتركي حيث عين الأمام تركي في إمارة عنيزة (خير الله) تابع الامام سعود بن عبدالعزيز - ثم عين بعده (محمد بن ناهض) ثم (صالح المحمد القاضي) أميراً على البلد[2] كما عين تركي (عثمان الحمد القاضي) رئيساً لبيت مال عنيزة[3] ولم يرجع (يحيى السليم) إلى إمارة عنيزة إلا بعد مقتل الامام تركي عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) .

ولم تقتصر قوة نفوذ تركي في عنيزة على تنصيب الأمير وعزله بل تعدته إلى تنصيب إمام وخطيب جامع البلد وعزله . فقد عزل الشيخ (عبدالله بن فائز أبا الخيل) عن أمامة مسجد جامع عنيزة لخلافه مع بعض العلماء من أسرة آل الشيخ في الرياض[4] فسافر إلى مكة ثم رجع إلى عنيزة وتوفى بها عام ١٢٥١هـ في عهد حكم فيصل للمرة الأولى .

٢ - في بـــريـــدة :

يبدو أن بريدة في هذه الفترة كانت أكثر استقراراً من عنيزة نسبياً .

فقد كانت إمارة بريدة أول عهد تركي في يد (محمد العلي العرفج) ويظهر أن الامام تركي عزم على عزله ، وتولية (عبدالعزيز المحمد آل أبو عليان) مكانه . وخوفاً من حدوث نزاع بين الأمير السابق والأمير الجديد ، فقد استدعاهما ضمن من استدعى من رؤساء القصيم عام ١٢٤٣هـ ، فقد ذكر ابن بشر أنه في تلك السنة أرسل تركي إلى رؤساء القصيم وأمراء بلدانه

---

(١) مقبل الذكير : المعجم (مخطوط) ورقة ١٢٨ .

(٢) محمد بن عبدالعزيز بن مانع : نبذة في تاريخ عنيزة ضمن تاريخ ابن عيسى ص ٢٣٦ وأنظر : عبدالرحمن العبد العزيز الزامل : نبذة في تاريخ عنيزة ضمن معجم القصيم لمحمد العبودي جـ ٤ ص ١٦٥١ ومحمد العثمان القاضي : روضة الناظرين جـ ١ ص ٨ وكلاهما يذكران من ضمن أمراء عنيزة في تلك الفترة (محمد الحسن الجمل) وهو خطأ لأنه كان قد قتل عام ١٢٣٦هـ .

(٣) عبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٢٨ . كما تولى الشيخ (عبدالرحمن المحمد القاضي) قضاء عنيزة من عام ١٢٤٣هـ إلى عام ١٢٥٠هـ ، أنظر محمد المانع : المرجع السابق ص ٢٤٠ وابن عبيد تذكرة أولى النهى ٣٤٥/١ .

(٤) محمد بن عبدالله بن حميد : السحب الوابله (مخطوط) ورقة ١٥٠ (بخط عبدالله بن علي بن حميد) وعبدالله البسام : علماء نجد ٦٠٩/٢ .

وأمرهم بالقدوم إليه في الرياض . فقدموا وجددوا له البيعة كلهم على السمع والطاعة وعزل (محمد بن علي العرفج) – الشاعر المعروف – عن إمارة بريدة وجعل مكانه (عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله آل أبو عليان) . ثم ذكر ابن بشر أن الامام تركي بلغه ما يريبه من (محمد العلي العرفج) فخاف منه على الأمير الجديد (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) فأستدعا (محمد العرفج) وأبقاه عنده في الرياض حتى قويت شوكة (عبدالعزيز آل أبو عليان) فأذن له بالرجوع إلى بريدة[1] . وبعد ذلك الوقت صار للقصيم اشتراك في أكثر غزوات الامام تركي[2] . بالرغم من تعرض منطقة القصيم مع منطقة سدير إلى موجة من القحط والجفاف عام ١٢٤٢هـ فقلت الأسعار وقلت الأمطار ومات في المنطقتين خلق كثير من المساكين جوعاً[3].

ومن الأمور التي يحسن إيرادها هنا[4] ما أورده ابن بشر في حوادث عام ١٢٤٨هـ من أن الامام تركي قفل راجعاً من احدى غزواته على العجمان وآل مره فتوقف بجنوده على غدير يقال له «وثيلان» – غرب الدهناء – وأمر من معه من رؤساء البلدان من جميع البلدان أن يجتمعوا فقام فيهم خطيباً وحذرهم من ظلم رعاياهم خصوصاً في الزامهم بشيء فوق المطلوب منهم عند الغزو وقال « فإذا ورد عليكم أمري فرحتم بذلك لتأكلوا في ضمنه وصرتم كراصد النخل يفرح بشدة الريح ليكثر الساقط عليه ، فأعلموا أني لا أبيحكم أن تأخذوا من الرعايا كثيراً ولا قليلاً . فمن حدث منه ظلم أو تعدى على رعيته بغير حق فليس أدبه عزله بل أجليه عن

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٤١ و ٤٢ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٢٧ و Philpy, op, cit, p. 167.

(٢) أنظر مثلا ابن بشر جـ ٢ ص ٤٢ و ٥٠ و ٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٣٢ . وصلاح الدين مختار : المرجع السابق ص ٢٢٩ .

(٤) من الروايات الخاطئة في هذا الصدد ما ذكر الدكتور عبدالفتاح أبو عليه في كتابه (الدولة السعودية الثانية ص ٢٩) من أن تركي وجه حملة بقيادة أبنه فيصل ضد حركات التمرد في قبائل القصيم وأنه دخل عنيزة وقضى على حركات التمرد في المنطقة .

ورغم أن الدكتور أبو عليه يذكر ذلك نقلا عن ابن بشر – فإننا لا نجد في ابن بشر أي أثر لما أورده أبو عليه.

وطنه بأهله » .

ثم تكلم - رحمه الله - للرعايا فقال لهم: «أيما أمير ظلمكم فأخبروني. فقام أمير بريدة (عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن حسن) فقال : يا إمام المسلمين خص بقولك ولا تعم به . فإن كنت نقمت على أحد منا فأخبره بفعله فقال إن القول فيك وفي أمثالك ، تحسبون أنكم ملكتم البلدان بسيوفكم . وإنما أخذها لكم وذللها سيف الاسلام والاجتماع على إمام[1]».

الواقع أن هذه الحادثة تدل على قوة شخصية الامام تركي وعدله من ناحية ، وعلى بعد أفقه وسعة ادراكه من ناحية ثانية . ثم على قوة سيطرته ونفوذه في منطقة القصيم جعله يخاطب أمير المنطقة بهذه اللهجة . ولهذا جعل بجانبه (محمد بن جلاجل) في بيت مال بريدة[2] . كما جعل (عثمان القاضي) في بيت مال عنيزة[2] . كما سبق .

٣ - مشعان بن مغيلث :

ففي عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) اعترض (مشعان بن مغيلث بن هذال) من قبيلة عنزه . قافلة كبيرة من العراق (من البصره والزبير) في (جراب) بعد خروجها من الدهناء . وكانت تلك القافلة عليها رجال من القصيم وسدير والوشم والعارض ومحملة بأنواع البضائع . وكان رئيسها (علي آل محمد) من الزلفي . فاستطاع مغيلث نهبها بخديعة منه وذلك بأن طلب رئيس القافلة للتفاهم معه . فلما جاءه أمسك به وحبسه وهدد أصحاب القافلة بقتل رئيسهم إن قاوموا . فسلبهم كل ما معهم فأقبلوا على أرجلهم مسلوبين[3] . ولم يلبث (مغيلث) إلا خمسين يوماً حتى قتل وذلك في (الشماسية)[4] - شرق القصيم - بعد أن أغار عليه وعلى أتباعه (فيصل الدويش) زعيم مطير .

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٥٦ و ٥٧ وأنظر Winder, op, cit, p. 145, 146 .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٤١ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٢٨ .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ٢٦ و Musil, op, cit, p. 271 .

(٤) الشماسية : قرية تقع شرق بريدة على بعد ٣٠ كم أنظر محمد العبودي : معجم القصيم ١٢٧٢/٣ .

ومع أن (مشعان) استطاع هزيمة عدوه إلا أنه قتل وهو يطارد فارساً من الأتراك - أتباع الدويش - وتقول بعض الروايات أن هذا الفارس التركي قد لمس البندقية التي فوق كتفه خطأ فثارت وكان مشعان خلفه فأصابه الرصاص في صدره فقتله[١]. ولهذا يقول ابن بشر « وهذه من العبر الكبار المنبهة على قدرة العزيز الجبار القهار . أن هذا الباغي على تكبره وعتوه ، قتل في هزيمة عدوه »[٢].

وتدل الوثائق على أن (مشعان) كان على صلة وطيدة (بمحمد علي باشا - والي مصر) فهو من ضمن مشايخ القبائل الذين عمل (محمد علي) على جذبهم إليه ليتعاونوا معه في تحقيق أهدافه في نجد . لذلك راسل (مشعان) محمد علي . فراسله محمد علي وأرسل إليه هدية وحثه على التعاون مع (حسن بك) محافظ المدينة[٣]. ولهذا يرى بعض الباحثين[٤] أن هذه الأعمال التخريبية التي قام بها (مشعان) إنما هى مدفوعة من حكومة (محمد علي) في مصر ضد حكم تركي الجديد لاضعافه وزعزعته .

٤ - خالد بن سعود (المزوّر) :

فقد ذكر ابن بشر وغيره في حوادث عام ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) أنه جاء رجل من مصر وادعى أنه (خالد بن سعود بن عبدالعزيز) وقدم (بريدة) وتزوج فيها وأمر الامام تركي أهل البلدان بإكرامه وإعطائه ما يحتاجه من بيت المال فلما أقبل على (الرياض) أكرمه . ولكن لم يلبث أن انكشف أمره حيث أكد أناس يعرفون خالد بن سعود في مصر أنه غيره وأنه تسمى بأسمه فقط . فهرب من الرياض إلى مصر[٥].

---

(١) أنظر محمد العبودي : معجم القصيم جـ ٣ ص ١٢٧٦ - ١٢٧٨ .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٢٦ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة دفتر (١٠) معية تركي وثيقة رقم ٣٥٢ من محمد علي إلى مشعان بن هذال في ٤ ذى الحجة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) .

(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ص ٢٤٨ .

(٥) ابن بشر جـ ٢ ص ٥٨ وأنظر Winder, op, cit, pp. 142, 143 .

وتلقي الوثائق الضوء على شخصية (خالد بن سعود) المزعومة فتذكر أنه أحد شيوخ قبيلة عنزه المغمورين واسمه (عجيل بن محمود) وكان قد عمل مع (عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز) ثم كان من الخارجين على سلطة تركي ووقعت بين قبيلته وجيوش تركي عدة مناوشات فرأى أن يدبر مكيدة للقضاء على حكومة تركي وذلك عن طريق ادعائه - وهو غير معروف عند الناس - بأنه خالد بن سعود وقد هرب من مصر وجاء لاعادة وحدة البلاد على يديه وبذلك يستطيع تضليل الأهالي وجمعهم حوله . ولكن محاولته تلك باءت بالفشل وأنكشف أمره بعد مجيئه إلى الرياض من أناس كانوا يعرفون خالد في مصر . فهرب مسرعاً قبل إلقاء القبض عليه . ثم جاء إلى (المدينة) - وكان خبر هروب خالد بن سعود من مصر قد سبقه - لذلك ألقى القبض عليه هنالك من قبل محافظ المدينة وحقق معه فتبين أنه غير (خالد بن سعود) وأن خالد بن سعود لا يزال في مصر . وكان هدف (عجيل بن حمود) من هربه إلى مصر الاستعانة بمحافظ المدينة لمحاربة تركي[1] .

ولكنه فشل في ذلك أيضاً لأن حكومة (محمد علي) ترى أن الوقت لم يحن بعد لارسال حملات تأديبية أخرى إلى نجد لانشغالها في مناطق أكثر أهمية كما مر .

وهكذا باءت حركة (عجيل بن حمود) بالفشل . ولعل عمله هذا هو الذي أوحى إلى (محمد علي) بإرسال (خالد بن سعود) إلى نجد مع حملة (اسماعيل بك) - ليحكم نجد باسمه - كما سيأتي .

٥ - وقعـة المـربـع :

وتسمى عند أهل نجد ومؤرخيها (مناخ المربع)[2] وهي من أكبر

---

(١) دار الوثائق بالقاهرة : محافظ أبحاث الحجاز دفتر (٧٨٠) وثيقة رقم ٥٣٨ ص ١٢٤ و ١٤٠ من ديوان الخديوي إلى (سليمان أغا) محافظ المدينة في ٧ ذى القعدة عام ١٢٤٧هـ .

(٢) المناخ : معناه الحبس حيث يعمد كل واحد من المتحاربين إلى اناخة ما معه من الابل وحبسها ويتلاقى المتحاربون مخلفين أبلهم ومواشيهم ويكون هذا في الغالب عندما تشتد الحرب بين الفريقين . أنظر ابن عيسى : تاريخ الحوادث الواقعة في نجد ص ٢٤٩ .

الوقعات التي جرت بين القبائل لكثرة من اجتمع فيها من القبائل ولطول المدة التي أستغرقتها والخلاف الأصلي فيها قام بين قبيلتي عنزه ومطير . وقد انضم كثير من القبائل الأخرى إلى هذا الفريق أو ذاك بل كانت بعض القبائل تنقسم إلى شطرين شطر مع عنزه وشطر مع مطير . فمع (عنزه) فريق من الدهامشه ومن الصقور ومن الروله ومن حرب ومن شمر بل وقسم من مطير وهم (الرزان) ومع (مطير) فريق آخر من حرب ومن الروقه من عتيبه بل وقسم من عنزه من (الدهامشه) ومن (آل حجلان)[1] ولا تذكر المصادر التي بين أيدينا سبباً لاجتماع هؤلاء وقتالهم ، وقد يكون السبب هو نفس سبب حروب القبائل مع بعضها بعضاً على مواطن الرعي واقتسام النفوذ فيها ولكن قد يضعف هذا الرأي عدم اتحاد القبيلة الواحدة ضد قبيلة أخرى بأكملها .

وعلى كل فإن القتال قد نشب بين هذه الجموع في (المربع) - جنوب المذنب بالقصيم - فوقعت الحرب بينهم وتصادمت الجنود والفرسان أياماً عديدة و (عقلوا أبلهم) إشارة إلى بلوغ القتال أشده واستمر القتال أربعين يوماً دون أن ترجح كفة أحدهما على الآخر . حتى أكلت إبلهم دمثها . ونفذ ما عندهم من طعام وارتفعت أقيامه إرتفاعاً فاحشاً . ثم اجتمع رؤساء مطير وأتباعهم وقرروا أن يضعوا ما يشبه الكمين ويتكون من أربعمائة فارس . وعند بداية المعركة يجعلون إبلهم في المقدمة فإذا حمى وطيس المعركة خرج كمين الفرسان على أعدائهم . وطبقت الخطة بحذافيرها مما سبب هزيمة عنزه وأتباعها وغنمت مطير بعض إبلهم وأغنامهم بعد أن قتل من الطرفين أعداد كبيرة[2] .

والغريب في الأمر أن هذا القتال حصل في أواخر عهد تركي بن عبدالله عام ١٢٤٩هـ ولم تذكر المصادر أي تدخل فيه . ويعلل ابن بشر

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٥٩ وابن عيسى ص ١٦١ ومحمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٣١٣ .

(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٦٠ .

ذلك بقوله « هذا والامام تركي رحمه الله مشغول بأمر مشاري . ويجهز غزوان نجد مع ابنه فيصل لناحية الشرق (القطيف) . فمن أجل ذلك ترك هؤلاء العربان يثخن بعضهم بعضاً »[١] .

أما مقبل الذكير فيقول « جرت هذه الوقعة والامام تركي مشغول بتجهيز ابنه فيصل بحملة إلى أطراف القطيف . فترك هؤلاء القبائل وشأنهم يثخن بعضهم بعضا وفي إضعافهم مصلحة سياسية »[٢] .

٦ - قضية مشاري بن عبدالرحمن ونهاية تركي :

هو (مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن) خاله وابن عمه الامام تركي بن عبدالله وكان ممن نقلهم (إبراهيم باشا) من نجد إلى مصر بعد استسلام الدرعية له وحين نجح خاله الامام تركي بن عبدالله في إنشاء الدولة السعودية الجديدة أرسل إليه يحثه على المجيء إلى نجد ضمن قصيدته المشهورة التي مطلعها :

طار الكرى من فوق عيني وفرا   وفزيت من نومي طرا لي طوارى

ومنهـــا :

سر ياقلم واكتب على ماتـــورا   أزكى سلام لأبن عمي مشارى[٣]*

وعاد (مشاري بن عبدالرحمن) إلى نجد عام ١٢٤١هـ فأكرمه خاله وجعله أميراً على منفوحه . لكنه عزله عن إمارتها سنة ١٢٤٥هـ أثر ما أشيع عنه من تآمر على قتله .

وبينما كان الامام تركي غازياً في شمال البلاد - قرب حفر الباطن - سنة ١٢٤٦هـ خرج (مشاري) من الرياض ثائراً ضده فاتجه إلى بعض عربان مطير ففشل في الحصول على نصرتهم ثم كاتب رؤساء منطقة القصيم يطلب منهم النصر له فامتنعوا وكذا فعل مع عربان عنزه ثم سار إلى مكة

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٥٩ و ٦٠ .

(٢) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٦١ .

(٣) عبدالمحسن أبا بطين : المجموعة البهية في الاشعار النبطية ص ٣٦ .

* والكرى : هو النوم . ومشاري : هو ابن عمه مشاري بن عبدالرحمن .

وقصد الشريف (محمد بن عون) وطلب منه النصر ومكث عنده عدة أشهر فلم يحصل على نتيجة ، وذلك لأن شريف مكة كان خاضعاً لحكومة (محمد علي) حينذاك وهي لم تر الوقت قد حان لمحاربة تركي – كما سبق – فعاد إلى نجد ونزل بلد (المذنب) – جنوب القصيم – ورجا أهلها أن يشفعوا له لدى (الامام تركي) فركب معه رجال من أهل المذنب منهم (هندي الخريدلي) وقدموا على (تركي) عام ١٢٤٨هـ فعفا عنه وأكرمه وأنزله في بيت عنده في الرياض . هذا ما ذكره ابن بشر[١] . أما موزول فيذكر أن الامام تركي سجن مشاري في (الرياض)[٢] وهو رأي ضعيف لأنه لو كان قد تم ذلك لما تمكن (مشاري) من تدبير قتل الامام تركي بعد ذلك مع أتباعه في يوم الجمعة آخر ذو الحجة عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) وذلك عندما أطلق أحد أتباع مشاري وهو (إبراهيم بن حمزه) النار على تركي وهو خارج من المسجد يقرأ ورقة قدمت له فأراده قتيلا . فخرج مشاري شاهراً سيفه واستولى هو وأتباعه على قصر الحكم وأخرجوا أسرة تركي وأسرة ابنه فيصل من القصر . ودعوا الناس لمبايعة مشاري – وكان فيصل بن تركي غائباً في غزوة نحو القطيف –[٣] .

ويرى (موزول) أن قتل تركي كان بتدبير من حكومة (محمد علي) في مصر . ولا نستبعد أن خيوط المؤامرة قد دبرت في (مكة) قبل رجوع مشاري إلى نجد متظاهراً بالندم . كما يذكر (موزول) أن (الاتراك) قد اعترفوا بحكومة مشاري[٤] ويضعف هذا الرأي أن مشاري لم يلبث في الحكم سوى أربعين يوماً ومن المستبعد أن يحصل الاعتراف المذكور خلال

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٥١ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٢٨ ومحمد العبودي : معجم القصيم ٢٢٤١/٦.

(٢) Musil, Northern Nejd p. 271.

(٣) أنظر تفصيل مقتل الامام تركي في ابن بشر جـ ٢ ص ٦٣ . ومقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٦١ .

(٤) Musil, op, cit, pp. 237, 271 - 272.

وقوله (الاتراك) لعله يقصد حكومة الحجاز التابعة لحكومة محمد علي في مصر وقد يكون الاعتراف قد خطط له ضمن المؤامرة أيضاً .

هذه المدة القصيرة .

ويذكر بعض الباحثين[1] أن محمد علي بعد استيلائه على سوريا قرر استرجاع نجد فدفع بمشاري بن عبدالرحمن بقتل تركي بن عبدالله فاستولى على الرياض مدة حتى استطاع فيصل بن تركي استرجاع الحكم منه كما سيأتي .

(١) أنظر علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ص ١٣١ الذي يورد ذلك بدون ذكر مصدر .

ثانياً : فترة حكم فيصل الأولى

أ - **فيصل**[١] وقاتل أبيه :

تعتبر جريمة اغتيال (الامام تركي) أول جريمة اغتيال من نوعها في الأسرة السعودية[٢] ، ولولا توفيق الله تعالى بسرعة ابنه (فيصل بن تركي) في حسم الأمر ومجازات المعتدي . لكان من المعتقد أن تكون لها آثار سلبية في وحدة البلاد عامة .

كان (فيصل بن تركي) حين اغتيال أبيه غائباً في (القطيف) لاخماد فتنة هناك . وقد وصله خبر اغتيال أبيه وهو في (القطيف) فرجع إلى الاحساء بمن معه وكان مع فيصل أمراء البلدان ورؤساؤهم ومنهم (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) أمير القصيم وعبدالله بن علي بن رشيد - الذي تولى إمارة حايل بعد ذلك و (عمر بن عفيصان) أمير الاحساء وغيرهم . فجمعهم فيصل وأخبرهم بالأمر فبايعوه على السمع والطاعة ومناهضة المعتدي والقضاء عليه وأجمع رأيهم على السير إلى الرياض . فنزل بالقرب منها في ١٩ محرم عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) وكان (مشاري) قد حصن البلد وشحن بروجها بالجنود . ولكن جنود مشاري رحبوا بمقدم جيش فيصل سراً ومكنوهم من دخول البلد واحتلال الحصون والبروج القريبة من القصر - وكان ذلك دون علم مشاري - الذي لم يلبث أن تحصن مع أتباعه في القصر . وكان من بينهم (سويد بن علي) أمير جلاجل

---

(١) هو فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن مقرن كان من ضمن أسرة آل سعود الذين نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر عام ١٢٣٤هـ . ومكث زمناً ثم عاد وتولى الحكم بعد اغتيال أبيه ثم أسر على يد خورشيد عام ١٢٥٤هـ وأرسل إلى مصر ثم عاد ليحكم ثانية من ١٢٥٩هـ - ١٢٨٢هـ ابن بشر ٧٩/٢ .

(٢) Winder op, cit, p. 158.

الذي صار واسطة بين فيصل والرجال المتحصنين حينما توجهوا إليه أن يطلب لهم الأمان من فيصل[1] .

وتقول بعض الروايات أن (عبدالله بن علي بن رشيد) كان هو الواسطة بين (سويد بن علي) و (فيصل بن تركي) . ذلك أن (سويد بن علي) كان قد عزله الامام تركي عن إمارة جلاجل عام ١٢٤٧هـ فجاء وافداً على (مشاري) في الرياض لارجاعه إليها . ورأى (عبدالله بن رشيد) أن يعد فيصل بإمارة جلاجل لـ (سويد بن علي) وأن يعطي الأمان للرجال المتحصنين مع (مشاري)[2] وعددهم مائة وأربعون رجلا إلا من باشر قتل الامام تركي أو ساعد على قتله ، وفي مقابل ذلك ييسر لهم (سويد بن علي) تسلق القصر . وبعد موافقة الامام فيصل على ذلك ألقى سويد الحبال ، فتسلق بواسطتها أربعون رجلا على رأسهم (عبدالله بن رشيد) الذين نجحوا في قتل (مشاري) وعدد من رجاله ، وأخرجوا جسده ورأسه من القصر ليراه الناس وذلك في الحادي عشر من صفر عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م)[3].

وبذلك تم لفيصل استعادة ملك أبيه بعد أن أخذ ثأره من مشاري قاتل أبيه . وأقبل أهل الرياض والقرى المجاورة وبايعوا الامام فيصل . ثم توافدت الوفود من أمراء البلدان ورؤساء القبائل للتهنئة والمبايعة . ولم يختلف عليه أحد . وقد أقر فيصل أكثر أمراء وقضاة أبيه في مراكزهم[4] .

وقد استهل فيصل حكمه برسالة عامة وجهها إلى شعبه . تحدث فيها عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيقه على الوجه المشروع - كما تحدث عن أهمية الزكاة وإخراجها بكل دقة . وأخيراً نبّه إلى فائدة الوحدة

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٦٥ .

(٢) محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٧٠ وضاري بن رشيد : نبذة تاريخية ص ٣٥ - ٤٠ وقد ذكر ضاري أن فيصل حينما علم بقتل أبيه جاء من غزوته في عمان إلى (القصيم) ثم سار ومعه (عبدالله بن رشيد) إلى الرياض . ورواية ابن بشر أصح لأنه معاصر للحادثة .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ٦٦ و ٦٧ .

(٤) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٦٣ .

والاجتماع وأضرار التفرق والخلاف[1] .

وقد انتهزت بعض القبائل زوبعة قتل الامام تركي وانشغال فيصل في تهدئة الأمور والقضاء على المعتدين . فأعلنت عصيانها ، من هذه القبائل (الدواسر) التي خرج إليها فيصل بقواته من جميع الأقاليم من العارض والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر وغيرها . فاستطاع هزيمتهم وإرجاعهم إلى الطاعة من جديد[2] .

وما عدا هذه الحادثة فإن المصادر لا تشير إلى حوادث أخرى ذات قيمة تاريخية مما يدل على استتباب الأمن واستقرار الأحوال في عهد فيصل .

ب - القصيم في عهـــــده :

أما في منطقة القصيم فإن حالها - في هذه الفترة - لم تختلف عن حال المناطق الأخرى من حيث الهدوء العام والاستقرار وعودة الحياة الطبيعية فلم يؤثر حادثة اغتيال الامام تركي وتولي ابنه الامام فيصل الحكم على حياتها السياسية خاصة وأن الامام فيصل لم يحدث تغييراً جذرياً في ولاة أبيه وقضاته على المناطق[3] ، وهذا بلا شك ساعد على استمرار الحياة الطبيعية هناك دون تغيير يذكر .

كما أن هذا الهدوء والاستقرار - سواء في عهد تركي أو ابنه فيصل - راجع إلى أن حكمهما كان يحظى بتأييد من قبل شعوب تلك المنطقة ورؤسائها كغيرها من المناطق الأخرى ونتيجة لذلك مرت ظروف اغتيال الامام تركي بسلام .

إلا أن هذا الاستقرار لم يكتب له الاستمرار فلم يمض أكثر من

---

(١) أنظر رسالته كاملة في ابن بشر جـ ٢ ص ٨٢ و ٨٣ .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٨٣ و ٨٤ .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ٨٣ .

سنتين إلا ظهر عدوان خارجي قامت به حكومة محمد علي في مصر قلبت أوضاع نجد رأساً على عقب - كما سيأتي .

ومهما يكن من أمر فإننا نستطيع أن نلم ببعض الأحداث البسيطة التي وقعت في فترة حكم فيصل الأولى - بعد اغتيال والده - في منطقة القصيم فيما يأتي :

١ - في أواخر عام ١٢٤٩هـ أو أوائل عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) رجع (يحيى بن سليم) أمير عنيزة السابق إلى إمارة البلد - بعد عزل الامام تركي له كما سبق - وكان رجوعه إلى الامارة بعد تنازل (صالح المحمد القاضي) له عن إمارة عنيزة[١] . وقد استمر (يحيى بن سليم) أميراً في عنيزة منذ ذلك الوقت حتى قتل في معركة بقعا عام ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) بين أهل القصيم وعبدالله بن رشيد أمير حايل . كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وتدل المصادر والوثائق على أن حكم (يحيى السليم) لعنيزه اتسم بقوة النفوذ والحرص على تطور البلد والدفاع عنه . ولهذا تذكر بعض المصادر أنه في عام ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) خرج أهل عنيزة بقيادة أميرهم (يحيى السليم) إلى (السر) - جنوب القصيم - لقتال قبيلة (الروسان) من عتيبه[٢] . وهذا يدل على ما تمتعت به عنيزة من قوة عهد حكم (يحيى السليم) استطاعت أن تطارد أعداءها خارج حدود القصيم إلى منطقة السر الواقعة إلى الجنوب من القصيم . كما يمكن أن تستنتج من الحادثة تمتع (عنيزة) بشيء من الاستقلال في بعض الأمور،

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل : نبذة مختصرة عن تاريخ عنيزة ضمن معجم القصيم لمحمد العبودي جـ ٤ ص ١٦٥١ .

(٢) عبدالوهاب بن محمد بن تركي : تاريخ بعض حوادث نجد (مخطوط) نقلا عن عبدالله البسام : علماء نجد جـ ٣ ص ٦٧٥ ودار الوثائق بالقاهرة محافظ الحجاز ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين نمرة (٩٣) حمراء خطاب من رئيس الهوارية إلى خورشيد في صفر ١٢٥٣هـ يذكر عن (يحيى السليم) أنه ضابط حكم المدينة والقرى وما حولها ويشبه حكمه حكم المدينة المنورة .

حيث قامت بدحر أعدائها دون أن تنتظر توجيهات الحكومة المركزية في الرياض .

٢ - في عام ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) عين الامام فيصل الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين) قاضياً في منطقة القصيم ، ومدرساً لطلبة العلوم الشرعية فيها ؛ وذلك بعد أن طلب رؤساء القصيم ذلك من الامام فيصل . وكان الشيخ (أبابطين) في بلد (شقراء) قاضياً لأهل الوشم. وقد اختار الاقامة في (عنيزة) فطلب منه أهلها أن ينقل عائلته وينزل عندهم . فانتقل بعائلته إليها ويقول ابن بشر « فأكرموه غاية الاكرام، وعظموه بما يستحقه من الاعظام ، فاجتمع عنده طلبة علم كثير ، ورحل إليه من الغرباء صغير وكبير »[١] . وقد بقي في القصيم قاضياً نحو عشرين سنة[٢] .

٣ - في العام نفسه (١٢٥١هـ) يذكر ابن عضيب في تاريخه أنه جاءت موجة برد شديدة على القصيم شملت (عنيزة ، والهلالية ، والبكيرية)[٣] ولعل تخصيصه لهذه الأماكن في القصيم من باب التمثيل أو أنها أكثر أماكن القصيم التي تضرت بهذه الموجة الباردة وبخاصة المساحة الزراعية فيها .

٤ - يذكر ابن بشر وغيره في عام ١٢٥١هـ قتل في القصيم أمير حايل السابق (صالح بن عبدالمحسن بن علي) وعدد من أفراد أسرته قرب مدينة بريدة . وكان الامام فيصل بن تركي قد عزله عن إمارة حايل وجعل مكانه (عبدالله بن علي بن رشيد) . وأغلب المصادر تذكر أن ذلك كان مكافأة لعبدالله بن رشيد على دوره في القضاء على (مشاري

---

(١) ابن بشر ٨٧/٢ ومقبل الذكير : المعجم ورقة ١٢٨ .

(٢) محمد بن حميد : السحب الوابلة ، ورقة ١٥٨ ويذكر أن الامام تركي عينه قاضياً في عنيزة عام ١٢٤٨هـ ثم رجع إلى شقراء ثم أرجعه الامام فيصل عام ١٢٥١هـ إلى عنيزة .

(٣) ابن عضيب : تاريخ ابن عضيب (مخطوط) ورقة ٣ .

ابن عبدالرحمن) مدبر اغتيال الامام (تركي بن عبدالله)[١] . ويرى بعض الباحثين أنه بجانب ذلك فهناك سبب آخر وهو الشكاوي التي تصل الامام فيصل بن تركي ضد (صالح بن عبدالمحسن) وأغلبها تأتي من المؤيدين لعبدالله بن رشيد[٢] . وعلى كل فقد تولى عبدالله بن رشيد إمارة حايل على كره من الأمير السابق . حتى أنه حصل تشاجر بينهما في داخل مسجد حايل وكاد أن يتطور إلى نزاع دموي. لكن ابن رشيد استطاع اخراج صالح بن عبدالمحسن بن علي وأسرته من حايل بعد أن حاصرهم في قصرهم وأخرجهم بالأمان . ولم يكتف بذلك بل أرسل إلى الامام (فيصل بن تركي) يشرح فيه ما جرى – حسب رأيه – متهماً آل علي بأنهم هم الذين بدأوا بالشر وأنهم كانوا ينوون قتله . ويذكر ابن بشر أن (الامام فيصل) صدّقه في دعواه . ثم أرسل (عبدالله بن رشيد) رجالاً إلى القصيم فأدركوا (صالح) فقتلوه ومن معه من أسرته[٣] ولا يذكر ابن بشر ومن نقل عنه سبباً لقتلهم بهذه السرعة ، ويرى الدكتور عبدالله العثيمين أن (صالح بن علي) كان ينوي الذهاب إلى المدينة للاستنجاد بحكومتها – التابعة لمحمد علي حينذاك – وأن (ابن رشيد) علم بذلك فقتله مع أسرته ليحول دون وصوله إلى هناك[٤] . كما يرى الدكتور العثيمين أن قتلهم لم يكن في القصيم بل في احدى قرى منطقة حايل . اعتماداً على ما ذكره ضاري بن رشيد ولأن ابن بشر لم يحدد مكاناً معيناً في القصيم[٥] .

---

(١) أنظر مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٦٣ و ٦٤ . وخير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز جـ١ ص ١١٤ وأنظر Huber, Journal d'un voyage in Arabia p. 153, Musil, op, cit, p. 237, Palgrive, op, cit, p. 152.

(٢) أنظر ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٦٣ وعبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ٤٢و٤٣.

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ٨٥ . ومقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٦٣ .

(٤) عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ٥٤ .

(٥) المرجع السابق هامش ص ٥٤ .

والواقع أن ابن بشر يفهم من أول كلامه أن مكان القتل قرب بريدة . حيث يقول « وقصدوا (أي صالح وأسرته) بلد بريدة ... ثم بعد ذلك أدركهم (أي ابن رشيد) في بلدان القصيم وقتلهم »[١] وإذا كانوا قد قصدوا بريدة وأن نيتهم الاتجاه إلى المدينة فمن المستبعد أن تكون وجهتهم الرجوع إلى منطقة حايل من جديد . وعدم تحديد ابن بشر مكاناً معيناً للقتل في القصيم لا ينفي وقوع القتل في المنطقة كلها . بل يحتمل أن يكون القتل حصل على مراحل بعد مطاردة ومشادة في عدة بلدان من القصيم . لهذا نرى أن القتل وقع في القصيم اعتماداً على رواية ابن بشر ومن تبعه . خصوصاً وأن ابن بشر معاصر للحادثة .

ومهما يكن من أمر فقد استطاع (ابن رشيد) القضاء على أسرة آل علي ولم ينج منها سوى (عيسى بن علي)[٢] الذي كتب له أن يعود لامارة حايل فترة قصيرة على يد حملة (اسماعيل بك وخالد بن سعود) على نجد عام ١٢٥٢هـ كما سيأتي .

٥ - في عام ١٢٥١هـ يذكر ابن بشر أن الامام فيصل بعث خادمه (خير الله) إلى القصيم وأقام فيه . وسعى في قبض الزكاة من عربان عنزه وغيرهم[٣] . وكانت قد جاءت فيصل الأنباء بعزم (محمد علي) حاكم مصر معاودة إرسال حملات إلى نجد لاخضاعها لسلطته ولهذا حاول فيصل تسوية أموره مع كل الأطراف بالحسنى[٤] فأرسل خادمه (خير الله) إلى عربان عنيزة في القصيم ليأخذ منهم الزكاة ولم يرسل قوة تجبرهم على ذلك .

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٨٥ . وأنظر مقبل الذكير المرجع السابق ورقة ٦٣ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٣١ و ١٣٢ .

(٢) ضاري بن رشيد : المرجع السابق ص ٧٥ - ٧٧ وأنظر : Huber, op, cit, p. 157 . أما ما ذكره ضاري بن رشيد : ص ٧٠ من أن (صالح العلي) كان ينوي الذهاب إلى العراق للاستنجاد بواليها ضد حكومة الرياض وأمير حائل (ابن رشيد) فهو بعيد لأن علاقة بغداد بالرياض ليست سيئة حينذاك .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ٨٧ .

(٤) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ص ٢٨٣ .

ج - حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود وأسبابها

أسباب الحملة :

اختلفت أنظار الباحثين في الأسباب التي دعت (محمد علي) إلى العودة في مزاولة نشاطه في نجد لاخضاعها لحكمه بعد انقطاع دام أكثر من اثنتي عشرة سنة شملت عهد تركي وسنتين من عهد فيصل في فترته الأولى. فبعض الباحثين يرى أن السبب هى مطالب كان قد طلبها محمد علي إبان محاولة قضائه على ثورة عسير من فيصل لمساعدته في القضاء عليها بتزويده بالعديد من الجمال أو باشتراكه مباشرة في الحرب معه . وأن فيصل اعتذر عن ذلك فعد محمد علي ذلك عصياناً وإهانة له[1] . وبعض الباحثين يزعم بأن سبب حملات محمد علي تلك خشيته من توسيع نفوذ فيصل في الجزيرة العربية كما توسع أسلافه فيهدد محمد علي ويأخذ الثأر منه على أعماله السابقة ضد أسلافه . أو أن تستخدمه الدولة العثمانية للوثوب على مصر[2]. وآخرون يذهبون إلى أن سبب تلك الحملات إنما هو قطع فيصل للضريبة والخراج الذي كان يدفعه والده تركي إلى باشوية القاهرة . وأن فيصل ابتدأ عهده بقطعها فأثار ذلك محمد علي عليه[3] .

ولكن يمكن للباحث باستقرائه مصادر تلك الفترة ومراجعتها

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ١٦٣٦/٣ وخير الدين الزركلي : المرجع السابق جـ ١ ص ٤٥ . و Winder, op, cit, p. 180

(وعن ثورة عسير وانتصارها أنظر أبو عليه ص ٣٩ وHogarth : op, cit, p. 319

(٢) مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ص ٥٨ . وأحمد عسه : معجزة فوق الرمال ص ٣٣ .

(٣) Dickson : op, cit, p. 123

بالاضافة إلى وثائقها أن يخرج بسبب معقول دفع محمد علي إلى معاودة حملاته على الدولة السعودية ، ذلك أن محمد علي كانت قد بدأت علاقته بالدولة العثمانية والسلطان العثماني تسوء . وقد نجح في الاستيلاء على بلاد الشام ودخول جيشه (عكا) منتصراً فبدأت أحلامه التوسعية في إنشاء دولة أو امبراطورية خاصة به تراوده لتجد طريقها إلى العمل الفعلي . لذا عاد إلى التدخل في شؤون الجزيرة العربية وإخضاعها لتكون ضمن مملكته المزعومة[1] . وهكذا أضاء محمد علي الضوء الأحمر لهذا التدخل بعد أن كان يرى أنه لم يحن وقته بعد إبان عهد الامام تركي . ولا ريب أنه جعل من اعتذار فيصل بن تركي عن الاشتراك في القضاء على ثورة عسير ذريعة له خصوصاً وأن تلك الثورة قد انتصرت على قوات محمد علي وأرسل أهالي عسير بشائر نصرهم إلى الامام فيصل مع بعض ما غنموه كدليل قوي على الترابط والموده بين الرياض وعسير[2] . بل يذكر بعض الباحثين أن فيصل قد أرسل معونة لأهل عسير سراً في حربهم ضد قوات محمد علي[3] ، وسواء صح ذلك أم لم يصح فإن اعتذار (فيصل بن تركي) عن مساعدة قوات محمد علي خصوصاً في ارسال الإبل لحمل أثقال الجيش إلى عسير كان كافياً للتذرع بهذا . وهذا ما أشارت إليه الوثائق المصرية حيث ورد في بعضها «بما أن فيصل شيخ نجد أظهر عدم الانقياد بتردده في إعطاء ما يلزم للجيش المنصور ، فقد لزم تجريد حملة عليه»[4] .

وقبل البدء العملي والفعلي لهذه الحملة أراد (محمد علي) أن يجس نبض (فيصل بن تركي) وموقفه العام فأرسل إليه – عن طريق محافظ الحجاز – (دوسري بن عبدالوهاب أبو نقطه) مظهراً طلب خراج مالي ومطالب أخرى – لم يفصح عنها ابن بشر[5] – ولعل المطالب الأخرى التي

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ص ١٤٦ .
(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٨٥ .
(٣) لوريمر : المرجع السابق ٣/١٦٣٦ .
(٤) دار الوثائق بالقاهرة دفتر (٧٠) معية تركي وثيقة رقم ٤٠٧ في محرم ١٢٥٢هـ من محمد علي إلى محافظ الحجاز ودفتر ٧٤ معية تركي وثيقة رقم ٤٨٩ في صفر ١٢٥٢هـ .
(٥). ابن بشر جـ ٢ ص ٨٦ وأنظر Hogarth, op, cit, p. 313 - 314 .

أخفاها ابن بشر - أو لم يعلمها - هو الولاء والخضوع الفعلي لحكومة محمد علي في مصر . ولم يكن (فيصل) من السهولة بمكان حتى يوافق على طلب كهذا ، ولكنه رأى أن يرد على ذلك بهدية يحملها أخوه (جلوي بن تركي) إلى محافظ الحجاز (أحمد باشا يكن) مبدياً رغبته في طيب العلاقة وليقف على ما وراء هذه المطالب من أمور . ورجع جلوي إلى أخيه فيصل وقد حمل معه أخباراً مزعجة عن عزم (محمد علي) على إرسال حملات إلى الدولة السعودية من جديد ، ومن هنا أخذ فيصل يستعد لما سيأتي . ويعمل على تسوية أموره مع كل الأطراف المعادية بالحسنى فهادن آل خليفة أمراء البحرين فوفدوا عليه وأكرمهم وأذن لهم بالرجوع إلى بلادهم ، كما أرسل خادمه (خير الله) ليقبض الزكاة من عربان عنزه في القصيم بالتي هي أحسن .

ومهما يكن من أمر فقد صمم محمد علي على إرسال حملة إلى الدولة السعودية في نجد فأمر القائد (اسماعيل بك) - وكان رئيساً لشرطة القاهرة - أن يرأس قوة مشتركة من الأتراك والألبانيين ورجال شمال أفريقيا والمصريين[١] . ولكن امتازت تلك الحملة بميزة فريدة عن الحملات السابقة حيث أن محمد علي قد أعد (خالد بن سعود بن عبدالعزيز)[٢] للسير مع هذه الحملة . ليحكم نجداً من قبله . لأنه رأى أن هذه أقرب وسيلة لاخضاع النجديين بحاكم من الأسرة السعودية يكون خاضعاً له وكان (خالد) ضمن أسرة (آل سعود) الذين نقلهم إبراهيم باشا إلى القاهرة بعد استيلائه على الدرعية عام ١٢٣٤هـ ويظهر أن محمد علي قد استطاع أن يغسل فكر خالد بما يتوافق مع أهدافه وأطماعه .

---

(١) Winder, op, cit, p. 180 - 181.

(٢) هو خالد بن سعود بن عبدالعزيز . أحد أبناء الامام سعود الكبير من أم حبشية . وكان قد أسر على يد إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية عام ١٢٣٤هـ ونقل إلى مصر مع باقي أسرة آل سعود فبقى هناك ١٨ سنة وتعلم في مصر . أنظر أمين الريحاني ص ٩٥ و Winder, p. 181, 189

وعلى كل فقد سارت تلك الحملة ووصلت إلى (ينبع) وهنا علم بخبر وصولها الامام (فيصل) فأرسل (محمد بن ناهض الحربي) - أمير عنيزه في عهد تركي - ومعه هدايا للوصول إلى حل سلمي مع اسماعيل بك وخالد بن سعود وتحاشي الصدام المسلح إلا أن الرسول عاد فاشلاً في مهمته - وهنا رأى فيصل وجوب الاستعداد للقتال الذي لا مفر منه فأعلن التحضير العام في موطنه . فاجتمعت لديه جيوش من أكثر المناطق فسار بها من الرياض متجهاً إلى منطقة القصيم - وذلك بمشورة عبدالله بن رشيد أمير حايل الذي رأى أن في السير إلى منطقة القصيم تدعيماً لأهلها ونصرة لهم ، وليسبق الأعداء قبل استيلائهم على أجزاء من مدن وقرى القصيم[1] لذلك رحل فيصل بقواته إلى (الصريف) .

الحملة في منطقة القصـــــيم :

مكث فيصل معسكراً في (الصريف) مدة شهر حتى بلغه أن حملة اسماعيل وخالد قد وصلت إلى (الرس) فرحل في ٢٥ ذى الحجة ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) وقصد (عنيزة) ونزلها واستنفر أهلها فأيدوه وركب معه أميرها (يحيى السليم) ثم رحل إلى بريدة واستنفر أهلها فأيدوه وركب معه أميرها (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) ثم سار بجنوده كلها إلى (رياض الخبرا) وأقام فيها أكثر من عشرين يوماً معسكراً هناك أمام قوات اسماعيل وخالد في (الرس) التي كانت قد دخلتها قواتهم[2] . دون أن تمدنا المصادر والوثائق بكيفية دخولهم لها وهل كان سلماً أو حرباً . ولعل الأهالي في الرس - وفي منطقة القصيم عامة - قد أعطتهم التجارب السابقة بأن المقاومة العنيفة لا تحدث إلا خراباً ودماراً للبلد دون فائدة كبيرة تجنى منها وأن الأمر الحاسم هو بيد الجيش الكبير للحكومة المركزية المشكل من جميع المناطق .

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٨٨ .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٨٩ .

ويظهر أن فيصل يريد من مكوثه معسكراً هذه المدة في (رياض الخبرا) هو معرفة قوة عدوه عدة وعدداً عن طريق جواسيسه وعيونه ولعل الأخبار جاءته بتفوق عدوه عليه خصوصاً في العدة وما يصحبه من مدافع ومعدات ثقيلة تحدثت عنها وثائق تلك الفترة[1] . ومما زاد الطين بله فشل القوة التي بعثها فيصل لدخول بلدة (الشنانه) - قرب الرس - فاستشار الامام فيصل قواده فأشار بعضهم عليه بأن يرحل بعدته ومؤنته إلى (عنيزة) لتكون مركزاً للمقاومة على شكل غارات ضد العدو . ويذكر ابن بشر أن الجيش أصابه الخلل عند الرحيل إلى عنيزة بسبب تفسير بعضه هذا العمل بأنه هزيمة . رغم محاولة فيصل تهدئتهم بالقوة .

لذلك حينما وصل فيصل إلى عنيزة رأى أنه لا فائدة ترجى من المقاومة في القصيم . وأن عليه أن يعود إلى (الرياض) ليحصن المدينة وينظم حركة المقاومة فيها ومن سوء حظه أن الأمور في الرياض كانت على غير ما توقعه[2] ، فقد وجد سكان العاصمة قد داخلهم الخوف وجاهره بعضهم بعداوته ، ولعل ذلك بسبب فشله في مقاومة عدوه في منطقة القصيم في المقام الأول . يضاف هذا إلى عوامل أخرى مثل خوفهم من أن تعمل تلك الحملة ما فعلته الحملات السابقة من قتل وتدمير ، إضافة إلى الدعاية التي بثها (خالد بن سعود) نفسه في المدينة ضد فيصل بن تركي[3] . لهذا رأى (فيصل أن يغادر عاصمتهٔ على مضض قانعاً إلى حين بما أخذه من أمواله وعتاده وتوجه إلى الخرج - جنوب الرياض - وبعد عشرة أيام توجه إلى الاحساء ليعيد ترتيب موقفه من جديد .

أما اسماعيل بك وخالد بن سعود فكانوا قد أتجهوا - بعد رحيل فيصل بقواته من رياض الخبرا - إلى (الخبرا) فاحتلوها ثم توجهوا إلى

---

(١) من الوثائق التي تحدثت عن قوة حملة اسماعيل وخالد دفتر (٧٧) معية تركي وثيقة ١٠٤ و ٤٨٥ ودفتر (٧٤) وثائق ٤١٧ و ٦١٨ و ٧١٨ و ٧٦١ و ٨٠٩ ودفتر (٧١) وثيقة ٦٥٣ و ٦٧٩ ودفتر (٧٠) وثيقة ٤٣٦ .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٩٠ .

(٣) Philby, op, cit, p. 176, Winder, op, cit, p. 183.

(عنيزة) فدافع عنها أهلها بيسر وبعد حصار للمدينة اضطر أمير عنيزة (يحيى السليم) إلى الخروج إلى (اسماعيل بك) ومصالحته . فأثر ذلك على موقف (بريدة) حيث وفد أميرها (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) إلى اسماعيل بك في عنيزة وأعلن خضوعه له . وبهذا تم لاسماعيل بك وخالد بن سعود السيطرة على منطقة القصيم بأكملها[1] . فرأى اسماعيل بك أن يحمي ظهره بالاستيلاء على منطقة جبل شمر خصوصاً وأن أحد أفراد أمرائها السابقين وهو (عيسى بن علي) مصاحباً للحملة لهذا أرسل اسماعيل قوة تتكون من أربعمائة فارس تحت قيادة (إبراهيم المعارك) ومعهم أمير عنيزة (يحيى السليم) وبعض رجاله[1] . فتمكنت من الاستيلاء على حائل بعد هروب أميرها (عبدالله بن رشيد) منها ، ونصبت (عيسى بن علي) أميراً على حايل . إلا أن حكمه لحايل لم يستمر إلا فترة قصيرة بسبب رجوع القوة المصرية بعد جمعها الزكاة من هناك بالقوة وما لاقته من مقاومة من بعض الأهالي هناك[2] . اضافة إلى محاولة (عبدالله بن رشيد) تحسين علاقته بالحملة المصرية بعد ذلك ، وكشفت الوثائق اتصالاته المبكرة بحكومة محمد علي في الحجاز[3] .

وعلى كل فقد مكث اسماعيل بك فترة في (عنيزة) يعيد ترتيب قواته من ناحية ويستقبل وفود المناطق التي جاءت إلى اسماعيل وخالد في (عنيزة) للمبايعة على السمع والطاعة وكان على رأس هؤلاء وفد (الرياض) الذي وصل إلى (عنيزة) وبايع (خالد بن سعود) بالحكم[4] . كما أن اسماعيل

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ٩١ و ٩٢ ومقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٦٥ . ويذكر مقبل أن يحيى قد أرسل إلى (عبدالله ابن رشيد) ينذره بوصول القوة إلى حائل . فهرب واختفى قبل وصولها .

(٢) أنظر تعليق وملاحظات حول تاريخ آل رشيد في كتاب موزول مجلة العرب س ١٠ ص ٧٩٠ . ومحمد سعيد كال: الأزهار النادية جـ ٣ ص ٤٠ و Winder : op, cit, p. 185 .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦١ عابدين وثيقة رقم ١٩١ من عبدالله بن رشيد إلى خورشيد باشا يخبره بأن اسماعيل في الرياض وأن فيصل عاد إلى الاحساء . وكان ذلك بعد هزيمة الحوطة والحريق الآتية في ربيع عام ١٢٥٣ هـ .

(٤) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٢ عابدين وثيقة ١٠٤ من إسماعيل بك إلى محمد علي . عن طريق سيره إلى الرياض وابن بشر جـ ٢ ص ٩٢ .

أخذ يعد العدة للسير إلى المناطق التي لم تقدم ولاءها بعد وخاصة المناطق الواقعة جنوب الرياض . ونتيجة لتأخر امداد الحملة بالمؤونة فقد حرص اسماعيل على معرفة إنتاج المناطق – وأهمها منطقة القصيم من الحبوب ومقدار زكاتها لمعرفة ما إذا كان كافياً لمؤونة الجيش حتى تصل مؤونته من الحجاز أم لا . وتذكر الوثائق أن إنتاج القصيم من الشعير والقمح قدر عام ١٢٥٣هـ بخمسة آلاف وستمائة وستين أردباً (٥٦٦٠) ومقدار زكاتها نصف العشر من الانتاج أي مائتين وثلاثة وثمانين أردباً (٢٨٣) ، وتشير الوثائق أن هذا المحصول لمنطقة القصيم يعد قليلاً بالنسبة للأعوام الأخرى نظراً إلى أن المنطقة أصابها جدب وقلة أمطار في هذا العام[1] .

وبعد ذلك اتجه اسماعيل وخالد بقواتهما قاصدين (الرياض) فدخلوها في صفر عام ١٢٥٣هـ ودخلت المناطق حولها في الطاعة . ما عدا أهل (الحريق والحوطة) وما حولهما الذين أبدوا استعدادهم للدخول في طاعة (خالد بن سعود) دون (اسماعيل) وجنوده . وقد أغضب هذا الموقف (اسماعيل) وصمم على تأديبهم وسار هو وخالد على رأس قواتهما إلى منطقة (الحوطة والحريق) – جنوب الرياض – ويبدو أن الأهالي كانوا مستعدين لقتالهم متضامنين عليه بكل عزم . وفي المقابل كان عدم الاكتراث بقواتهم وأهميتها هو السائد لدى اسماعيل وقواته . ولهذا أصيبت قوات اسماعيل وخالد بهزيمة ساحقة . واستطاع (أهل الحوطة والحريق والحلوه ونعام) – من القضاء على عدد كبير من جيش اسماعيل وخالد خصوصاً بعد محاولتهم الانسحاب لظهور بوادر الهزيمة . وغنم الأهالي هناك غنائم كثيرة من الأموال والمؤن والعتاد الحربي[2] . وكان ذلك في منتصف شهر ربيع الآخر عام ١٢٥٣هـ .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة محفظة ٢٥٥ عابدين وثيقة رقم ٥٦ في ٤٥ محرم ١٢٥٣هـ . من اسماعيل إلى صاحب الدولة . ومحفظة ٢٦٢ وثيقة ٣٦ حمراء .

(٢) دار الوثائق بالقاهرة محفظة رقم ٢٦٢ وثيقة رقم ٥٤ حمراء من اسماعيل بك إلى أحمد شكري حيث يذكر أن أهل الحوطة والحريق نهبوا كل ما لديهم وأنهم لا يملكون قطعة نقود واحدة وأن أكلهم الآن قائم على البلح فقط داخل الرياض .

أما اسماعيل وخالد فقد استطاعا الهرب إلى الرياض مع بقية من جنودهما . ويظهر أن وقع الهزيمة عليهما كان شديداً بدليل المراسلات الكثيرة التي حملتها الوثائق والتي تشير إلى أن اسماعيل وخالد هما في موقف حرج جداً بعد هزيمة الحوطة والحريق .

وقد ارجع اسماعيل الهزيمة في تقريره والذي بعثه إلى محافظ الحجاز إلى استعداد الأهالي للحرب باقامتهم المتاريس الحربية ومفاجأتهم لقواتهم بهذا الاستعداد[1] . وأخذت الرسائل تترى من إسماعيل ومحافظ الحجاز من ناحية ومحمد علي من ناحية أخرى تطلب النجدة بالمؤن والذخيرة . فيكون الرد بالصبر وقرب النجدة[2] .

ومما زاد حال إسماعيل وخالد سوءاً قدوم (فيصل بن تركي) من الاحساء بعد سماعه هزيمة الحوطة والحريق ووصوله إلى الرياض ومحاصرتها ونشوب معارك بين الطرفين إنتصر فيها فيصل وقواته التي كانت تضم أهل الحوطة والحريق وبعض الموالين له من المناطق الأخرى مثل سدير والمحمل . وظهرت بوادر صلح بين فيصل وخالد تحدثت عنه الوثائق . فقد اجتمع خالد وفيصل في ١٧ شعبان عام ١٢٥٣هـ للاتفاق على الصلح وطال اجتماعهما دون نتيجة نظراً لتباين آرائهما . ففيصل يرى وجوب رجوع الجنود المصريين أولاً عن المنطقة وخالد يرى وجوب بقائهم . وتذكر بعض الوثائق أن خالد عرض أن يكون حكم نجد له وحكم الاحساء لفيصل ولكن ذلك لم يلق قبولاً من فيصل[3] .

ومن الغريب أن أخبار ذلك الاجتماع بين فيصل وخالد للصلح قد وصل إلى خورشيد باشا - وهو في المدينة - عن طريق رسالة تلقاها من

---

(١) الوثيقة السابقة بنفس المحفظة ، حيث يذكر أن أهل الحوطة والحريق أقاموا المتاريس والمدافع وأخذوا يأتون جماعات لنجدة أصحابهم .

(٢) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٦٢) وثيقة رقم ٣٦٩ ، ومحفظة ٢٦١ عابدين وثيقة ٢٣٦ ومحفظة ٢٦٢ وثيقة ٥٤ و ١٠٤ .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٢ عابدين وثيقة ٩٠ ومحفظة ٢٦٢ وثيقة ١١٩ .

أمير عنيزة (يحيى السليم)[١] . ولعل ذلك الاتصال كان ضمن الاتصالات التي أخذ يقوم بها (خورشيد باشا) قبيل قيامه بحملته لنجدة اسماعيل وخالد في الرياض والقضاء على (فيصل) وقوته . ومن المعلوم أن القصيم كان خاضعاً حينذاك للادارة المصرية في الحجاز بعد احتلال اسماعيل وخالد للمنطقة في بداية سير حملتها - كما سبق .

وعلى كل فإن بوادر ذلك الصلح لم يكتب له النجاح وبقى حصار الامام فيصل لاسماعيل وخالد في الرياض مستمراً تحت طائلة معاناتهما من المجاعة والأزمة الاقتصادية . واستمر الحصار حتى شعبان ١٢٥٣هـ (١٨٣٧م) فقرر استعمال القوة وتسلق أسوار المدينة لكن واجه صموداً ودفاعاً مستميتاً من اسماعيل وخالد وقواتهما . زد على ذلك وصول نجدة لاسماعيل وخالد من قبائل سبيع وقحطان فأضطر فيصل إلى فك الحصار عن المدينة إلى حين . ولم تلبث أن استطاعت نجدات مصرية قادمة من المدينة من الوصول إلى الرياض بسلام بحماية من تلك القبائل[٢] فازداد موقف اسماعيل وخالد قوة . وفي تلك الأثناء وصلت (الامام فيصل بن تركي) رسالة من والي بغداد (علي باشا) يعده بالوقوف إلى جانبه على أن يقوم بإعلان ولائه للدولة العثمانية[٣] . وكان موقف (علي باشا) هذا نكاية بحكومة محمد علي والي مصر والمعادي للدولة العثمانية حينذاك .

كما أن فيصل أخذت تصله الرسائل من (خورشيد باشا) حاملة التهديد والوعيد باستعمال القوة إذا لم يستجب لداعي السلم وينسحب إلى الاحساء . ليحكمه حسب ما عرض عليه (خالد) وقت الصلح . كما طلب منه توضيح رسالة (علي باشا) إليه وما وراءها فرد الامام فيصل على

---

(١) توجد هذه الرسالة في محافظ الحجاز محفظة ٢٦٢ وثيقة ٩٨ حمراء من (يحيى بن سليمان بن زامل) شيخ عنيزة إلى خورشيد باشا ومن (عربي آغا) رئيس الحامية العسكرية في عنيزة إلى خورشيد باشا . كما وصفت رسالة أمير عنيزة هزيمة الحوطة والحريق لخورشيد بناء على خطاب وصل أمير عنيزة من كبار أهل ضرما .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٩٦ - ٩٨ .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٤ وثيقة رقم ٢٦١/٢٣ ووثيقة ٢٦١ حمراء .

(خورشيد) برسالة حملها أخوه (جلوي) ليسبر غور (خورشيد) . وهل كان عرضه السابق بحكم الاحساء حقيقة أم هو مخادعة ريثما يتم احتلال نجد ثم ينقض على فيصل في الاحساء . وقد حاول (فيصل) في رسالته تهدئة خورشيد وطمأنته من أن رسالة (علي باشا) والي بغداد إليه إنما قامت على أساس صداقة قديمة بينهما بسبب دورهما في محاربة غارات البدو على حدودهما . ولزيادة طمأنته أرسل (فيصل) نص رسالة (علي باشا) إليه[1]. وانتقل (فيصل) بعد سفر جلوي إلى (الدلم)[2] ليعيد ترتيب أوراقه في ضوء الأخبار الجديدة التي تصله عن الموقف العام .

٢ - حملة خورشيد باشا واستسلام فيصل :

وصل (جلوي بن تركي) إلى خورشيد باشا في المدينة وسلمه رسالة أخيه فيصل ، ويبدو أن (جلوي) اطلع هناك على استعدادات خورشيد للسير إلى نجد وأن تفسير ذلك هو أن وعوده السابقة لأخيه فيصل ما هي إلا مخادعة حتى يتم له احتلال نجد بسهولة ثم ينقض على أخيه في الاحساء . ولم يكن هناك بد من أن يساير (جلوي) حملة (خورشيد) إلى نجد حتى يرى الفرصة سانحة للهرب وإطلاع أخيه فيصل على حقيقة الأمر. كما حصل بعد ذلك .

أما خورشيد فقد استمر في اعداده الكبير لحملته . وأخذ يرسل طلائع لحملته إلى المناطق التي تحت سيطرة الادارة المصرية في نجد وخاصة (القصيم) وقد فسرت الوثائق هذا العمل بأن الهدف منه جعل العربان المخالفين للادارة المصرية هناك في حالة خوف ولإجبار أهل القصيم على تقديم الخدمات اللازمة للجيش السابق واللاحق . بعد أن كانوا يأبون

(١) توجد نسخة هذه الرسالة في الوثيقة السابقة رقم (٢٦١) حمراء في محفظة (٢٦٤) عابدين من فيصل السعود إلى خورشيد باشا في ١٩ محرم ١٢٥٤ هـ .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ٩٨ وأنظر Kelly, op, cit, p. 63 .
وتذكر الوثائق أن فيصل بن تركي قد حدد سفره إلى الاحساء بعد ثلاثة أو أربعة أيام . محفظة (٢٦٢) عابدين وثيقة رقم (٢٦٥) في ذى القعدة ١٢٥٣هـ .

ذلك. ولمنافع أخرى عظيمة - كما تقول الوثيقة -[1] .

كما أرسل خورشيد قبيل سيره بحملته إلى (اسماعيل بك) طالباً سفره إلى مصر بناء على طلب من (محمد علي) ويذكر ابن بشر أن اسماعيل رحل إلى مصر ومعه ذرية العسكر المقتولين في معركة الحوطة والحريق . وأرسل خورشيد قوة جديدة تسبقه إلى الرياض لتنظيم أمورها بعد رحيل (اسماعيل بك) . وسار خورشيد بعد استكمال إعداد حملته بالعدة والعدد والمؤن إلى (الحناكية)[2] حيث وفد عليه كثير من رؤساء قبائل شمر وحرب وعنزه وعتيبه وقحطان وسبيع معلنين ولاءهم وطاعتهم[3] له خصوصاً بعد الحملات التأديبية التي شنتها قوات خورشيد ضدهم حيث أرسل خورشيد قوة بقيادة (حسن اليازجي) لقتال القبائل حول الحناكية ونهبها . وأمرهم أن يأتوا إليه بآذان من يقتلونهم كدليل على صدق عملهم . وتذكر الوثائق أن (خورشيد) وصله ثمانون من آذان المقتولين وأنه أرسلها إلى المدينة وسجلت في ديوانها[4] وهذا العمل يرينا بعض ما صاحب الحملات المصرية من وحشية .

خورشـــــيد ومعركة عنيزة :

وفي صفر ١٢٥٤هـ بدأ (خورشيد) سيره بحملته من الحناكية إلى (منطقة القصيم) وفي تقرير بعثه خورشيد إلى حكومته في القاهرة عن طريق سيره من الحناكية إلى عنيزة . يذكر أنه قسم جنوده إلى فرقتين أو قسمين كل قسم يغادر الموضع قبيل وصول القسم الآخر . ويعلل (خورشيد) ذلك بقول « حتى لا يزدحم العسكر على الماء وعلى الطريق » ويذكر أنهم عسكروا في قرية (الرويضة) - شمال الرس - لعذوبة مائها وكثرة الكلأ

---

(١) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٦٢) عابدين وثيقة (٩٠) حمراء من خورشيد باشا إلى محمد علي (المعية السنية) في شوال ١٢٥٣هـ ومحفظة (٢٦٢) وثيقة (٣٦٩) في ذى الحجة ١٢٥٣هـ .

(٢) تحدثت الوثائق عن المدة الطويلة التي مكنها خورشيد في إعداد حملته خاصة بالمؤن والأطعمة لأن بلاد نجد كانت مجدبة حينذاك . محفظة (٢٦٢) عابدين وثيقة رقم (٢٧٠) ذى القعدة ١٢٥٣هـ .

(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ٣٠٣ ومحفظة رقم (٢٦٤) عابدين وثيقة (٢٠٨) .

(٤) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٦٢) عابدين وثيقة رقم ٢٦٦ من خورشيد باشا إلى محمد علي في ٢٤ ذى القعدة ١٢٥٣ هـ .

والمراعي حولها . ثم نزلوا (الشبيبية)[١] ثم توجهوا إلى (عنيزة) وقبل وصولهم إليها وفد على خورشيد (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) أمير بريدة ومعه أمراء قرى القصيم يطلبون الأمان ويقدمون له الطاعة التامة .

أما أمير عنيزة (يحيى بن سليم) فيذكر أنه لم يأت لأنه خائف من مغبة ما عمله من مخالفة – دون ذكر نوع هذه المخالفة[٢] – بل أرسل أخاه بدله طالباً الأمان ولكن خورشيد رده وأمر أن يأت (يحيى) بنفسه . وفعلاً جاء (يحيى) مع كبار أهل عنيزة طالبين الأمان . ثم سار (خورشيد) ودخل عنيزة في يوم ٢٠ صفر عام ١٢٥٤هـ ونصبوا الخيام في المعسكر خارج البلد[٣] .

ولم تمض ثلاثة أيام على وصولهم حتى حصلت معركة بينهم وبين أهل عنيزة راح ضحيتها عدد من القتلى من الطرفين . وقد أوردها المؤرخ ابن بشر بصورة غير التي أوردتها الوثائق .

فأبن بشر يذكر أن سبب ذلك هو أنه سرق لخورشيد باشا وهو معسكر في عنيزة عما نيتان من الابل فأتهموا بذلك أهل عنيزة ووضع (خورشيد) حرساً في الليل فصادفوا رجلاً خارجاً إلى مزرعته فأمسكوه هو ووالده وقتلوهما . فعلم بذلك أمير عنيزة (يحيى السليم) فأمر أن ترمى جثتهما عند خيمة (خورشيد) ليراها ويتأكد مما فعله جنده ، ثم جاء أمير عنيزة إلى خورشيد ومعه سلاحه – كالعادة – فلما أراد الدخول على خورشيد نزع حراس خورشيد السلاح من على (يحيى) لأن العادة عندهم عدم الدخول على القائد أو الزعيم بسلاح فظن خادم (يحيى) أن معنى ذلك أسر الأمير وقتله فهرب إلى البلد وصاح « أميركم قتل » وكان هناك عدد من العسكر في داخل (سوق عنيزة) يبيعون ويشترون فنهض عليهم

---

(١) تقع الرويضة شمال الرس . وتقع الشبيبية غرب عنيزة . أنظر محمد العبودي : معجم القصيم ١٧٠٩/٣ و١١٩٦.

(٢) لعل المقصود بالمخالفة قتل يحيى لعبد الله الجمعي الموالي للمصريين كما سبق .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٦٤) عابدين وثيقة رقم (٢٠٨) زرقاء من خورشيد باشا إلى الباشا السر عسكر في ٤ ربيع أول عام ١٢٥٤هـ ومحفظة (٢٦٤) وثيقة ١٢٩ حمراء .

أهل البلد وقتلوا كل من وجدوا منهم . وعلم (يحيى السليم) بالأمر وهو عند (خورشيد باشا) فأختال وهرب إلى داخل البلد فوصلها بسلام . ثم نهضت العساكر فقتلوا من وجدوه من الأهالي خارج سور عنيزة وحاصروا (قصر الضبط) وقتلوا ما فيه من أهل عنيزة وعددهم خمسون بينما قتل الأهالي من العسكر تسعين رجلاً . واستمرت الحرب بين الطرفين ثلاثة أيام ثم وقع الصلح بينهم[1] .

أما الوثائق[2] فترويها بصورة أخرى بناء على التقرير الذي أرسله (خورشيد باشا) إلى حكومته في القاهرة . حيث ذكر أنه في اليوم الثالث لنزولهم عنيزة نزل جندي من الترك إلى سوق عنيزة داخل البلد فحصل بينه وبين أحد البادية نزاع من أجل كرم (عنب) أدى إلى قيام الجندي بقتل هذا البدوي . فما كان من أهل البلد إلا أن قاموا وقتلوا الجندي التركي . وبهذا شب القتال بين أهل البلد وباقي العساكر الموجودين داخلها سقط من الفريقين عدة قتلى وطرد الأهالي باقي العسكر وأغلقوا أبوابها وبادروا إلى أسلحتهم واحتلوا السور والبروج المحيطة به عند ذلك أمر خورشيد بنصب ثلاثة مدافع في ثلاثة أمكنة وأمام ثلاث جهات في عنيزة أحدها أمام (الباطن)[3] والثاني أمام (قصر الصفا). والثالث في مكان لم يعينه كما قام بعض الفرسان باحتلال بعض البساتين وبروجها . ونشب القتال بين الطرفين وأخذت المدافع تضرب سور المدينة بعد أن قام الأهالي بإطلاق النار من بنادقهم على العسكر . واستمر ذلك يومين وليلة ويذكر أن أهل البلد كانوا يحاولون الخروج من السور والهجوم على العساكر فتلقاه الفرسان الذين في البساتين القريبة من السور فتجهز عليهم . ثم يذكر أن القتال أسفر عن قتل مائة قتيل من أهل البلد قتلوا عند خروجهم ومائتي قتيل قتلتهم

---

(١) أنظر ابن بشر جـ ٢ ص ١٠١ و ١٠٢ ومقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٦٦ . والفاخري ص ١٧٤ .

(٢) الوثيقة السابقة رقم (٢٠٨) زرقاء .

(٣) كذا بالأصل وصحتها (البويطن) أحد أحياء مدينة عنيزة حتى الآن .

المدافع كما انهدت بعض البروج وجزء من السور وأنه أراد تدمير البلد بكامله لكنه تراجع لأن البلدة مركز تجاري كبير في المنطقة يختلف إليه التجار من بغداد والشام ويقصده الأعراب ببضائعهم . وفي تدميره خسارة على هؤلاء من ناحية وضرر على طريق امداد الحملة بالمؤن والذخيرة . ثم يذكر أن أهل البلد لم يلبثوا أن طلبوا الأمان فأجيب طلبهم بعد أن قتل من العسكر إثنا عشر قتيلاً وثمانية عشر جريحاً[1] .

وهكذا نرى تباين الروايتين خصوصاً في سبب القتال وعدد القتلى[2]

ولنا على الروايتين عدة ملاحظات :

١ - أن السبب الذي ذكره ابن بشر لنشوب القتال قد يكون أكثر قبولاً. فمن المرجح أن خورشيد في تقريره حاول أن يبرىء نفسه من أن يكون له يد في نشوب قتال بسبب سرقة عمانيتين له فاختلق هذا السبب أمام حكومته في القاهرة .

٢ - أن تقدير خورشيد لعدد القتلى غير مطابق للحقيقة إذ من المرجح أنه يحاول زيادة عدد قتلى عدوه وتقليل عدد قتلاه في تقريره الذي سيرفعه إلى حكومته .

٣ - تدل الواقعة وتفصيلاتها في الروايتين معا على أن شعوب المنطقة هناك لم يكن خضوعهم للحملات المصرية جبناً بقدر ما هو سير في الطريق الأسلم لهم[3] ولمنطقتهم ، وعدم الدخول في حرب معها معروفة نتائجها لصالح عدوهم بعدده وعتاده .

٤ - دلت الوثيقة على ما تمتع به منطقة القصيم عامة ومدينة (عنيزة)

---

(١) الوثيقة السابقة رقم (٢٠٨) زرقاء .

(٢) يورد المؤرخ وايندر حصراً مخالفاً في عدد القتلى من الجانبين فيذكر أنهم يتراوحون بين ١٤٠ - ٤١٨ قتيل أنظر : Winder, op, cit, p. 198 . أما الفاخري فيوافق ابن بشر في جعل قتلى العسكر (٩٠) وقتلى عنيزة (٥٠) أنظر محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٧٤ .

(٣) ورد في وثيقة أخرى أن أهل عنيزة سيثورون إذا كلفوا بأقل شيء . وقد أطلق خورشيد على سور عنيزة ألف قذيفة فلم يهدم إلا جانباً من السور الذي يتراوح عرضه بين ٣ - ٤ أذرع من الطين المصبوب . محفظة (٢٦٤) وثيقة (٢٦٠) حمراء .

خاصة من حركة تجارية واسعة لم تنقطع حتى في ظروف مجيء الحملات المصرية وانعدام قيام سلطة مركزية وطنية .

ومهما يكن من أمر فقد مكث خورشيد في (عنيزة) مدة طويلة تقدر بخمسة أشهر استطاع فيها (جلوي بن تركي) - أخو الامام فيصل - من الهرب إلى أخيه فيصل في (الدلم) بعد أن أستأذن (خورشيد) في الذهاب إلى بريدة لبعض حاجته فأذن له ومن هناك اتجه فوراً إلى أخيه في الدلم ليطلعه على حقيقة الأمر وأن (خورشيد باشا) عازم على محاربته[١] .

وتتابعت الوفود على خورشيد في عنيزة تعلن ولاءها وطاعتها له[٢] وكان من ضمن هؤلاء وفد جبل شمر بزعامة أميره (عبدالله بن علي بن رشيد) الذي جاء إلى خورشيد - بعد استرداده الامارة من عيسى بن علي - كما مر - مقدماً له الطاعة ومبدياً كامل استعداده لمساعدة حملته . وقبل خورشيد منه ذلك وأقره على إمارة حايل[٣] وكان ذا فائدة له في توفير العديد من الابل كوسائل نقل مهمة للحملة يقول ويندر (Winder) بأن مشكلة الحصول على الابل كوسائل للنقل هى شغل المصريين الشاغل بالنسبة لغزو نجد[٤] .

ورجع عبدالله بن رشيد من عند خورشيد محملاً بالهدايا وضامناً إمارة حايل له لكن حدث أن تعرض لابن رشيد ومن معه قوة من أهل بريدة أرسلها أميرها (عبدالعزيز محمد آل أبو عليان) فنهبت ما معهم من أموال وقتلت منهم ستة رجال . واستطاع (عبدالله بن رشيد) الهرب راجعا إلى خورشيد في عنيزة الذي كساه وأهدى له مرة ثانية . فرجع إلى بلاده[٥] . ويعتبر هذا أول تصادم مسلح بين القصيم و (عبدالله بن رشيد) تطور فيما

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٠٣ . ومحفظة (٢٦٢) وثيقة (٢١٨) .

(٢) محفظة (٢٦٤) وثيقة (٢٤٠) زرقاء .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٦٢) وثيقة (١١٩) . وابن بشر ٢/١٠٢ - ١٠٣ و Musil, op, cit, p. 272

(٤) محفظة ٢٦٢ وثيقة (١٨٩) و Winder, op, cit, p. 198 .

(٥) ابن بشر جـ ٢ ص ١٠٣ . ويذكر أنه وفد على خورشيد في عنيزة زعيم مطير (محمد الدويش) وزعيم سبيع (فهد يفي) . وأمير سدير (أحمد السديري) .

بعد إلى نشوب معركة مهمة بين الطرفين هى معركة (بقعا) كما سيأتي إن شاء الله .

لقد بقى خورشيد في عنيزة طوال الأشهر الخمسة وهو يستقبل الوفود المختلفة من الحاضرة والبادية . كما هيأ المدينة لكي تصبح قاعدة خلفية للجيوش المصرية في نجد . واستغل خورشيد بقاءه هذه الفترة الطويلة في عنيزة في إعادة بناء بعض حصونها المخربة لتستقر فيها حاميته . وبقى أثر أحد هذه الحصون يحمل اسم (حصن خورشيد) إلى عهد قريب[1] ١٩٢٥/١٣٤٤ هـ .

فلما كان في أواخر رجب عام ١٢٥٤ هـ زحف خورشيد جنوباً إلى الرياض عن طريق الوشم[2] حيث انضم إليه (خالد بن سعود) وأهل العارض وسار الجميع إلى (الدلم) حيث يوجد الامام (فيصل بن تركي) . ورتب خورشيد قواته فجعل في الصف الأول الجند المنظم ومن خلفهم العربان مع الذخيرة ويعلل خورشيد ذلك بأنه خوفاً من الهزيمة .

أما فيصل فقد خرج من الدلم لملاقاتهم واشتبك الطرفان في عدة مواقع أهمها وقعة (الخراب) وهى قرية قرب الدلم . انهزم فيها (فيصل) وانسحب إلى (الدلم) وحاول تحصينها بسور وحفر خندقاً حولها . فضرب خورشيد الحصار الشديد عليها وتشير الوثائق إلى صعوبات واجهت خورشيد في الدلم خصوصاً من حيث المؤنة حتى أن جنوده أخذوا يأكلون أوراق النخل . كما نفذت الذخيرة عندهم من جراء كثرة المعارك بين الطرفين حتى أن خورشيد أرسل يطلب إرسال مدافع لأنه لا يملك إلا مدفعاً واحداً جعله في (عنيزة)[3] وهذا يدل على اهتمامهم بتقوية مركزهم في منطقة القصيم لأنها ظهير مهم لهم .

---

(١) الوثيقة السابقة (٢٠٨) زرقاء و Philby : Arabia of the Wahabis p. 170

(٢) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٦) وثيقة (٦٣) حمراء . وقد ذكر خورشيد مروره بـ (المذنب وعسيله) .

(٣) محفظة (٢٦٤) عابدين وثيقة رقم ١٤٣/٥٣ من خورشيد باشا في الدلم إلى صاحب الدولة في شعبان ١٢٥٤هـ ويسمى المدفع (جبه خانة) .

كما أن الوثائق تشير إلى قوة صمود الامام فيصل والأهالي هناك : كما أخذ البدو يقطعون السبل على الحملة ومؤنتها[1] . ومن هنا ندرك أن كلا الطرفين كان في حالة سيئة سواء المحاصر أو المحاصر . ولكن لا شك أن كفة قوة جيش خورشيد كانت هى الراجحة[2] كما دلت عليه نتائج المعركة التالية. ويبدو أن الامدادات أخذت تتابع على خورشيد بسبب كثرة رسائله التي تطلب المعونة في الذخيرة والمؤنة من ناحية ولقرب وصول المعركة إلى فصلها الحاسم . وقد ساعد على سرعة مجيء الامدادات وجود مراكز للجيش المصري بين المدينة ومكان المعركة وأهمها مركز (الحناكية) ومركز (عنيزة) كما أشارت بذلك وثائقهم[3]

من أجل ذلك زادت المعارك بين الطرفين شراسة[4] وأصبح موقف (فيصل) ضعيفاً لاحتلال عدوه موارد المياه من ناحية وهزيمة النجدة التي أتت لفيصل من الاحساء بقيادة (عمر بن عفيصان) من ناحية ثانية . ثم ظهور بوادر الهزيمة والذعر في أتباع فيصل حتى أن بعضهم فر إلى الصحراء. كما قام أهل (الحوطة) بطلب الأمان من خورشيد[5] . لكل ذلك رأى فيصل بأنه لا فائدة من المقاومة فطلب الصلح من خورشيد فاتفق الطرفان على البنود التالية :

١ – أن يسافر (فيصل) أسيراً إلى مصر ويقيم هناك مع أسرته الذين في مصر .

٢ – أن يلقى فيصل وأتباعه جميع أسلحتهم .

٣ – أن يعفو خورشيد عن أتباع فيصل من أهل الدلم والعارض ويعطيهم أماناً على أرواحهم وأموالهم[6] .

---

(١) محفظة (٢٦٤) عابدين وثيقة ٢٤/٦٨ في شوال ١٢٥٤ هـ .

(٢) محفظة (٢٦٤) وثيقة (٥٨) أصلية و (١١) حمراء في شوال ١٢٥٤هـ من خورشيد باشا إلى معاون الخديوي .

(٣) محفظة ٢٦٤ وثيقة ١٩/٦٩ في ٦ شوال ١٢٥٤هـ من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة .

(٤) يفصل ابن بشر الحديث عن تلك المعارك في جـ ٢ ص ١٠٣ – ١٠٧ .

(٥) Philby, Saudi Arabia p. 180

(٦) ابن بشر جـ ٢ ص ١٠٧

وهكذا تم استسلام فيصل في رمضان عام ١٢٥٤هـ . فانتهت بذلك فترة حكمه الأولى والتي استمرت قرابة أربع سنوات (من ١٢٥٠ هـ - ١٢٥٤هـ) . وسافر إلى (مصر) عن طريق (المدينة) ويذكر ابن بشر أن بعض أفراد أسرته صحبوه منهم أخوه جلوي وولداه عبدالله ومحمد . بينما تشير الوثائق إلى أن أسرته لم تلحق به إلا بعد قرابة العام[1] .

ومهما يكن من أمر فإم سفر (فيصل) إلى مصر يعتبر بداية لحكم (خالد بن سعود) في ظل النفوذ المصري بلا منازع .

---

(١) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٧٠) وثيقة (٢٥٩) حمراء في ٢٩ شعبان ١٢٥٥هـ وتذكر أن عدد أسرته اثنا عشر نفراً شقيقاه مساعد ومحمد (كذا) وولداه عبدالله ومحمد وبناته الأربع وزوجـــاته الأربع . ويلاحظ أن ابن بشر جـ ٢ ص ١١٣ يشير إلى لحاقهم به بعد ذلك . وهو بهذا يوافق الوثائق أخيراً .

ثالثاً : خالد بن سعود
في ظل النفوذ المصري

حقيقة حكم خالد بن سعود :

لم يدم حكم (خالد بن سعود)[1] في ظل المصريين أكثر من سنتين لأن أهالي شبه الجزيرة العربية عامة ، وأهالي نجد خاصة نظروا إليه نظرة الغريب عنهم ، والمتخلق بغير أخلاقهم ، والعامل لاخضاعهم وإذلالهم[2] .

لقد كان حكم خالد – صنيعة المصريين – حكماً مكروهاً بغيضاً بصفة عامة ، ويبدو أنه لم يكن يملك القدرة على إدارة الحكومة . كان حكمه قصيراً مليئاً بالمتاعب ، وكانت القوات المصرية التي يعتمد عليها خالد ساخطة لعدم تسلم رواتبها ، وكان أهل البلاد يشعرون نحوهم بالحقد الشديد ويرون أنه كان يجب أن يعتمد على سيوف المواطنيين من أهل بلده وحدهم[3] . ومما زاد في كره أهل البلاد له ما عرف عنه من عدم استقامة وميله للهو[4] ، لهذا وقفوا مع (عبدالله بن ثنيان) ضده .

كان وضع (خالد بن سعود) في هذه الفترة غير محدد . فرغم زعم حكومة محمد علي على أنها ما جاءت لنجد إلا لتنصيب الأمير السعودي . إلا أن خورشيد باشا – ومن قبله اسماعيل – كان مصراً على أن يجعل الأمر كله بيديه ، وأن يعلن سيطرة سيده (محمد علي) على نجد[5] . ولهذا لم يأت

---

(١) سبق ترجمته في هامش ص ٩٥ .
(٢) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ص ٣٥.
(٣) Winder : op, cit, p. 232.
(٤) أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ص ٣١٢ . والزركلي : شبه الجزيرة جـ ١ ص ٤٥ .
(٥) لوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٦٣٨ و ١٦٣٩ .

المرسوم الخاص بتنصيب (خالد بن سعود) أميراً على نجد إلا بعد أن عزم (محمد علي) على سحب قواته من الجزيرة العربية بعد معاهدة لندن ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ) . وقد أشارت إلى ذلك الوثائق المصرية التي ذكرت أن محمد علي أرسل المرسوم الخاص بتنصيب (خالد بن سعود) أميراً على نجد . فأرسل له (خالد) خطاب شكر وعرفان على هذه المكرمة الكريمة[١] .

لهذا لا نلاحظ أي أثر لدور (خالد بن سعود) خلال فترة النفوذ المصري في نجد كلها . ومنها منطقة القصيم - لأن الأمر لم يكن بيده[٢] . وعندما خدمته الظروف وانسحبت القوات المصرية عن نجد لم يستطع الاستمرار في الحكم إلا سنة واحدة (من عام ١٢٥٦ - ١٢٥٧هـ) وفي هذه السنة أيضاً لم يستطع إدارة دفة الحكم على ما ينبغي . ولهذا حصلت في تلك السنة بعض الأحداث والحروب دون أن يكون لحكومة خالد بن سعود في الرياض أي دور في حلها . ولعل أهم تلك الأحداث الصدام المسلح بين القصيم وحايل عام ١٢٥٧هـ - كما سيأتي .

ملامح النفوذ المصـــــري :

لقد كان للنفوذ المصري في هذه الفترة ملامح اقتصادية وسياسية يمكن للباحث إدراكها باستقراء وثائق تلك الفترة .

فمن الناحية الاقتصادية :

حرص الحكم المصري وعمل على تحصيل الزكاة من السكان في الحاضرة والبادية ولكن بنظرة مختلفة عما كان عليه الوضع في الحكم السعودي حيث نظر إليها على أنها ضريبة يجب على الرعية تقديمها للحكم ، واتبع في سبيل ذلك أساليب مختلفة في فرضها تميل إلى القسوة في كثير منها ذلك أن محمد علي كان ينظر للزكاة باعتبارها دليلاً على سطوة الحكومة

---

(١) محفظة (٢٧٠) عابدين وثيقة رقم (٤١) حمراء من خالد بن سعود أمير نجد إلى صاحب الدولة الهمام .

(٢) تشير الوثائق إلى وجود عداوة بين (يحيى السليم) أمير عنيزة وأحد قواد (خالد بن سعود) من المصريين ولم يكن لخالد دور في ذلك محفظة (٢٦٦) وثيقة رقم ١٠/٢٨ و ٦٩/١١ .

وهيبتها[١] . فلم يكن يهمه مقدار ما يدفع بقدر عملية الدفع نفسها للدلالة على الخضوع للحكم المصري . وليس معنى ذلك أن مقدار ما يدفع كان قليلاً . بل قد تفرض أتاوات أخرى على السكان عند الحاجة مما يحدث تذمر السكان وثوراتهم[٢] . لكنها على ما يبدو لم تصل في قسوتها إلى ما وصلت إليها الحملات الأولى قبل عهد تركي الثاني .

ومع ذلك فإن ما تأخذه الادارة المصرية من الزكاة لم يكن يكفي في الصرف على الجنود . ولذلك شكلت الامدادات القادمة من داخل مصر أكبر الموارد لها وقد تفوق أضعاف التحصيل من موارد الدخل المحلية والتي كانت تختلف من سنة إلى أخرى باختلاف كثرة المحاصيل من ناحية[٣] . ومقدار التوسع في خضوع البلدان[٤] والقبائل البدوية للحكم المصري . ففي عام ١٢٥٥ هـ مثلاً بلغ مجموع زكاة إقليم نجد كله (١٢٠١) أردب من الشعير والقمح . منها (٢٠٠) أردب من منطقة القصيم لوحدها والباقي من المناطق الأخرى كجبل شمر ، وسدير ، والوشم ، والمحمل والعارض والخرج ووادي الدواسر وغيرها[٥] .

ولما كانت المؤن التي يحتاجها الجيش والقادمة من مصر تحتاج إلى وقت طويل للوصول إلى داخل نجد فإنه كثيراً ما تضطر قيادة الجيش شراء ما يحتاجه الجيش من الانتاج المحلي ، ولكن بالطبع لابد من استئذان الحكومة المركزية هناك في القاهرة لتوفر الأموال اللازمة . وفي أكثر الأحيان تأتي الموافقة على ذلك[٦] .

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة العربية ص ٨٨ .

(٢) محفظة (٢٦٢) عابدين وثيقة رقم ٢٦٦ « وثيقة سابقة » .

(٣) محفظة (٢٦١) وثيقة (٣٠٧) تتحدث عن كثرة المحصول في مزارع القصيم لعام ١٢٥٣هـ والسنة التي قبلها وكذلك في باقي نجد .

(٤) يفهم من كلام ابن بشر جـ ٢ ص ١١٤ أن ضريبة الزرع قد تختلف من منطقة إلى أخرى حيث أخذ (خورشيد باشا) من الوشم والمحمل ١/٤ الانتاج ومن سدير ١/٣ الانتاج أما القصيم ١/٨ الانتاج . وذلك عام ١٢٥٦هـ . ولم يوضح السبب في هذا الاختلاف . والأردب يساوي ٢٤ صاعاً . أنظر القاموس المحيط ٢/٣٢٢ .

(٥) محفظة (٢٦٧) عابدين وثيقة رقم (١٦٣) حمراء . من خورشيد باشا في جمادي الأولي ١٢٥٥هـ .

(٦) الوثيقة السابقة رقم (٣٠٧) محفظة (٢٦١) عابدين . ومحفظة رقم (٢٦٢) عابدين وثيقة ٩٣ .

وقد أرسل خورشيد باشا كشفاً بمقدار المشترى من الأقاليم النجدية لعام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) فبلغ (١٣٥٠٤) أردباً منها (٤٠٠٠) أردب مقدار المشترى من منطقة القصيم فقط . والباقي من المناطق الأخرى المختلفة[١] .

ولا ينبغي أن يغيب عن البال هنا الأثر الاقتصادي السيء الذي أحدثته الحملات المصرية على بلاد نجد وتدميرها لكثير من اقتصاديات البلد ومرافقه .

صحيح أن هذا التدمير تركز في المناطق التي دارت فيها المعارك كالرياض والحوطة والحريق والدلم . إلا أن منطقة القصيم لم تسلم من تلك التدميرات كما حصل في معركة عنيزة بين خورشيد وأهل عنيزة وتدمير جزء من سور المدينة ومزارعها[٢] كما مر .

ويرى بعض الباحثين أن لأنظمة الحكم والادارة التي وضعها محمد علي في شبه الجزيرة العربية بعض الآثار الحضارية الحسنة في ايجاد أنظمة إدارية ومالية حضارية لم تكن تلك المناطق قد شهدتها من قبل[٣] . وفي رأينا أنه إذا صح ذلك في بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية وأهمها (الحجاز) فإن (نجداً) ومنها القصيم ، كانت بعيدة عن ذلك التأثير المزعوم . وقد يرجع ذلك إلى طبيعة شعب المنطقة في صعوبة تأثرهم بالغريب وتمسكهم بتقاليدهم الموروثة من ناحية ، ولكراهيتهم للحكم الأجنبي أكثر من غيرهم أيضاً .

أما الملامح السياسية لتلك الفترة :

فإن الأحداث السابقة تدل على أن الغزو المصري لم يمض في أرض سهلة رغم تعدد حملاته ، وتنوع طرقها في سبيل الوصول إلى ما تريد ... فالمتتبع لتلك الحملات من حملة طوسون بن محمد علي – في عهد الدولة

---

(١) وثيقة رقم (٩٣) حمراء في ٩ صفر ١٢٥٣هـ . المحفظة السابقة (٢٦٢) .
(٢) أنظر ص ١١٨ من هذا البحث .
(٣) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ٩٧ و ٩٨ .

السعودية الأولى - إلى حملة خورشيد باشا السابقة . يرى بوضوح مقدار الجهد الذي بذلته في سبيل الوصول إلى أهدافها . وأن الأهالي في منطقة القصيم وباقي مناطق نجد لم يركنوا إلى الوافد الأجنبي بسهولة ويسر رغم ما صاحب بعضها من قساوة واضطهاد وتخريب وترويع .

وحينما أرسل محمد علي حملتي (إسماعيل وخورشيد) لاقتا الكثير من المتاعب في نجد كلها ، أما في منطقة القصيم - محل دراستنا - فتذكر الوثائق أن أهل القصيم كانوا يأبون تقديم المعونة للجيش المصري[1] . وحينما سار (خورشيد بحملته) اضطر إلى خوض معركة حربية في عنيزة ضد الأهالي سقط فيها العديد من القتلى من جنوده - كما مر - وحينما تم الصلح بين الطرفين كان خورشيد خائفاً من معاودة الأهالي للثورة من جديد حينما يطلب منهم أقل تكليف[2] . ولا غرو فقد صرف في المعركة السابقة معهم ألف قاذفة دون أن تؤثر في سور المدينة إلا تأثيراً بسيطاً . ومع ذلك فلم تفقد الحملة بعض التعاون من بعض رجال القصيم الذين استطاعت الحملة جذبهم إليها بالهدايا والكساوي فها هو أمير عنيزة (يحيى السليم) تبرز الوثائق اتصاله المبكر بخورشيد باشا قبل مجيئه[3] بحملته . وهو الذي نقل أخبار بوادر الصلح بين خالد بن سعود وفيصل بن تركي . كما سبق ودلت الوثائق على أن حكمه في عنيزة في أثناء مرور الحملات كان قوياً . ومع ذلك وقف بصلابة ضد صديقه (خورشيد) حينما اعتدى على أحد رعاياه من قبل حملة خورشيد وكانت الشرارة الأولى لمعركة عنيزة السابقة . كما دلت الوثائق على خضوع واستقرار من قبل أمراء مدن القصيم المختلفة ووفودهم لأخذ الأمان لبلادهم وتقديم الطاعة[4] وإذا كان هذا موقف الأمراء مع شعوبهم . فإن بعض علماء الدين في نجد يغلب عليهم طابع

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة محفظة (٢٦٢) عابدين وثيقة (٩٠) حمراء (سابقة) .

(٢) محفظة (٢٦٤) عابدين وثيقة (٢٦٠) حمراء (سابقة) .

(٣) محفظة (٢٦٢) عابدين وثيقة (١٠٦) حمراء (سابقة) .

(٤) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٦٤) عابدين وثيقة (٢٠٨) زرقاء (سابقة) .

المسالمة ، ما دام هذا لا يتعارض مع مبادئهم وعقيدتهم فهذا مثلاً الشيخ (محمد بن مقرن الدوسري) من المحمل كان عالماً مقرباً من خالد بن سعود ومن خورشيد ثم من عبدالله بن ثنيان وأخيراً مع فيصل بن تركي[١] وهذا الشيخ (إبراهيم بن سيف) أحد علماء الرياض ، يطلب من (خورشيد باشا) إرسال ابنه (محمد بن إبراهيم بن سيف) إلى القاهرة للمجاورة في الأزهر مع تخصيص مرتب له مع قوت يومه ، ورجا الأب من خورشيد أن يكتب مع ابنه كتاب إلى حكومة (محمد علي) هناك حتى تحقق له المطلوب. وفعلاً سافر المذكور إلى هناك بعد أن صدر أمر (الجناب العالي) بتحقيق مطالبه . وتشير الوثيقة بأن (إبراهيم بن سيف) المذكور ساعد (اسماعيل بك) بعد انهزامه في الحوطة والحريق . ونصح أهل الرياض بإطاعة العسكر وعدم قتالهم[٢] .

ويجب أن نشير هنا إلى أن الادارة المصرية وضعت لها في نجد مراكز مهمة تستفيد منها في إيصال مؤنة الجيش وذخائره المطلوبة بأقصى سرعة . وكانت هذه المراكز توجد في (الحناكية وعنيزة) . واستفادت من هذه المراكز في سرعة وصول الرسائل المتبادلة بين خورشيد وحكومته في مصر ومع ذلك يشكو خورشيد من التأخر الشديد لبعض الرسائل . فعمد إلى وضع عدد من الرجال الفرسان ويسمى (هجان) في ينبع والمدينة والحناكية وعنيزة (بالقصيم) لتصل إليه في (ثرمدا) . ولقد عمل (خورشيد باشا) - بعد استسلام فيصل وخروجه إلى مصر - على السيطرة على الموقف العام في كل المناطق النجدية فاستطاع ضم الاحساء سلمياً ووفد عليه أهلها مبايعين وطالبين الأمان[٣] . وبعد أن استقر الوضع العام في نجد

---

(١) عبدالله العبد الرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون جـ ٣ ص ٩٤٠ و ٩٤١ .

(٢) محفظة (٢٦٧) عابدين وثيقة رقم ٨٧/٤ من خورشيد باشاإلى صاحب الدولة في ٣ ذى الحجة ١٢٥٤هـ . صادرة من (عنيزة) إلى (القاهرة) . ويلاحظ أن الدراسة في الأزهر كانت مقتصرة على العلوم الشرعية واللغوية فقط أما العلوم الحديثة فلم تدخل الأزهر إلا متأخرة .
أنظر : عبدالمتعال الصعيدي : المجددون في الاسلام ص ٤١٩ و٤٤٩ .

(٣) محفظة (٢٦٧) وثيقة ٢١/١ .

أرسل رجاله لخرص زروع المنطقة الممتدة من الاحساء إلى القصيم وتقدير ما عليها من زكاة والقيام بدفعها له .

بعدها قرر أن يتخذ (ثرمدا) - في منطقة الوشم - قاعدة له ولجنوده على أن يقوم (خالد بن سعود) بإدارة الأمور في الرياض[1] . ورحل خورشيد من الرياض إلى (ثرمدا) وبنى فيها قصراً وأقام لجنوده معسكراً خارج المدينة فأصبحت المنطقة تعج بالجنود المصريين هناك . فاضطرت القبائل الموجودة قرب ثرمدا إلى مغادرة المنطقة خوفاً من إستعمال جمالهم لنقل معدات الجنود وأثقالهم فأوقع (خورشيد) في مشكلة عند حاجته للجمال وتبودلت الرسائل بين خورشيد وحكومته في القاهرة لحل هذه المشكلة . والقيام بعمليات غزو عديدة لاجبار هؤلاء القبائل (من قحطان وعتيبه ومطير) على العودة إلى أماكنهم ولكن دون فائدة تذكر . لأن في تعقبهم صعوبة بسبب إنتقالهم من مكان لآخر طلباً للمرعى والماء[2] . وبقيت هذه المشكلة مع تلك القبائل تؤرق الادارة المصرية في نجد حتى جاء وقت انسحابها عن الجزيرة العربية .

هذا عن نشاط خورشيد داخل نجد[3] . أما مناطق شرقي شبه الجزيرة العربية فلها معه قصة طويلة . بدأت حينما تمكن من ضم الاحساء سلمياً - كما مر - ثم قرر بعد أن أستقر له الوضع أن يبدأ على نطاق واسع في تنفيذ مخططه الخاص بإسترداد مناطق شرقي شبه الجزيرة العربية باعتبار أنها كانت خاضعة لآل سعود والدولة السعودية ، والادارة المصرية وريثة لها[4] . ثم العمل على مد نفوذ محمد علي إلى كل من البحرين والكويت والعراق كي

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٠٩ - ١١٢ وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ٣١١ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة . محفظة (٢٦٤) عابدين وثيقة (١ و ٢) أصلية ومحفظة (٢٦٦) وثيقة ٢٨/٦٠ و ٦٩/١١ . محفظة (٢٦٩) عابدين وثيقة رقم (١٦١) حمراء .

(٣) يذكر ابن بشر ١١٤/٢ أن (خررشيد باشا) تزوج في (عين بن فنور) قرب ثرمدا . ويذكر مقبل الذكير في تاريخه (المخطوط) ورقة ٦٨ . أن هذا الزواج لخورشيد أثمر بأنجاب (بنت) أخذ (خورشيد) يرسل مصروفها كل عام (٥٠ ليرة) حتى ماتت ثم قطعها .

(٤) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ص ١٤٦ (طبع القاهرة ١٩٦٥) .

تلتحم هذه المناطق ببلاد الشام لتصبح وحدة واحدة تحت نفوذ محمد علي[1]. وبهذا تكتمل حدود الأمبراطورية التي في الحلم .

وكان هذا النشاط من جانب خورشيد ربما لقي التشجيع من جانب محمد علي في بداية الأمر . ذلك أن محمد علي كان مهتماً بالاستيلاء على تلك المناطق ويخطط لذلك منذ فترة طويلة فنراه مثلاً يكتب إلى محافظ المدينة عام ١٢٣٧هـ ليظل مهتماً بتتبع أحوال العراق فيقول « يجب أن تكون دائماً على بينة من أحوال بغداد فترسل إليها الجواسيس من المدينة ، أو عنيزة ، أو جبل شمر من ذوى العلاقات هناك[2] » كما سبق أن رأينا إنزعاج خورشيد من رسالة (علي باشا) والي بغداد إلى (فيصل بن تركي) - قبل استسلامه - حيث طلب (خورشيد) إرسال نسخة له منها ليطلع عليها ويعرف ما فيها .

ويظهر أن هذا الاهتمام اضمحل بعد اصطدام ذلك بالمصالح البريطانية فرغم اغراءات ونداءات (خورشيد باشا) إلى (محمد علي) بالاذن له بغزو العراق - بعد نجاحه في ضم شيخ البحرين إليه - إلا أن الموقف الدولي كان في غير صالح محمد علي ومن أهمها تهديد بريطانيا له بأنها لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي إذا أقدم على هذه الخطوة[3] . ثم حانت الفرصة لبريطانيا للقضاء على هذه المشروعات نهائياً حينما وصلت الأمور بين محمد علي والسلطان العثماني إلى ذروتها السيئة . وتحولت إلى أزمة دولية بعد إنتصار قوات محمد علي على قوات السلطان في معركة (نزيب) في ربيع ثاني عام ١٢٥٥هـ (يونيو ١٨٣٩م) ثم زحفها نحو العاصمة العثمانية يعد ذلك فتصدت له الدولة الكبرى وأرغمته - طبقاً لمعاهدة لندن في ١٥ جمادى

---

(١) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ص ٣١٧ .

(٢) عبدالحميد البطريق : محمد علي ومشروع غزو العراق ، مجلة كلية الآداب - الجامعة الأردنية - المجلد الأول - العدد الأول ص ٥٠ .

(٣) عبد العزيز نوار : مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر - مجلة الهلال المصرية - العدد ١١ نوفمبر ١٩٦٤ ص ١٥٦ .

الأولى ١٢٥٦هـ (١٥ يونيو ١٨٤٠م) على سحب قواته من بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية[١] .

وهكذا بدىء ما يمكن أن يسمى بـ (عملية الانسحاب أو التراجع) من قبل قوات محمد علي في الجزيرة العربية لتطوى بعد ذلك صحيفة الحكم المصري في جزيرة العرب . وكما صاحب عملية الغزو مصاعب ، فكذلك صاحب عملية الانسحاب . وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى صعوبة توفير الإبل اللازمة لهذا التقهقر السريع .

وبين أيدينا وثائق عديدة تصور عملية الانسحاب والصعوبات التي واجهته . ويبدو من تلك الوثائق أن الانسحاب أمر به (محمد علي) قبل معاهدة لندن[٢] ففي رسالة من محمد علي إلى (خورشيد باشا) مؤرخة في ١٣ ذى الحجة ١٢٥٥هـ أمر بأنه يجب عليه أن يترك عند (خالد بن سعود) جنوداً غير نظاميين يكفي إيراد نجد معيشتهم ثم يسحب بقية الجيش إلى مصر عن طريق ينبع[٣] . ولعل ذلك يرجع إلى سببين :

أولهما : حاجة محمد علي إلى هذه الجنود في حروبه الأخرى بالشام. وحاجته إليها في مصر ضد تهديدات الدول الكبرى له . ولهذا أمر محمد علي بإعداد كشف لعدد الجنود قبل الانسحاب[٤] .

وثانيهما : ما أشاعته المصادر البريطانية من أن محمد علي إزدادت غيرته من (خورشيد باشا) بسبب الانتصارات التي حققها في الجزيرة العربية[٥] فأراد سحبه مع قواته خوفاً من منافسته أو استقلاله عنه .

ثم جاءت معاهدة لندن (١٨٤٠م) لتؤكد وجوب هذا العمل .

---

(١) أنظر بنود معاهدة لندن في محمد فؤاد شكري وآخرون : نصوص ووثائق في التاريخ الحديث ص ٢٢٧ – ٢٣٨ ، وعبدالعزيز الشناوي ومحمد فؤاد شكري : وثائق ونصوص في التاريخ الحديث والمعاصر ص ٥٥٥ – ٥٦١ .

(٢) محمد أحمد رشوان : سياسة محمد علي في شبه جزيرة العرب : (ماجستير لم تنشر) جامعة الأزهر ص ٣٦٤ – ٣٦٧ .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة محفظة (٢٧٠) عابدين وثيقة ١٣٨/٥ وفي وثيقة رقم ٢٠/٦ ما يدل أنه في ربيع أول ١٢٥٦هـ .

(٤) دفتر ٩٣٠ مكاتبة رقم (١٢) في دار الوثائق .

(٥) Winder, op, cit, p. 229 ولوريمر ١٦٤٥/٣ .

ورغم أن الدول الكبرى وقفت ضد محمد علي في هذه المعاهدة خاصة بريطانيا . إلا أن ذلك لا يعني وقوفها ضده في جميع الاتجاهات لذلك عندما أصدر السلطان العثماني فرماناً بعزل محمد علي عن ولاية مصر بعد رفضه قبول معاهدة لندن قدمت الدول الكبرى (بريطانيا وروسيا وبروسيا والنمسا) مذكرة إلى السلطان يطالبون فيها بالعدول عن هذا القرار(١) فصدر أمره بإقامة محمد علي حاكماً وراثياً لمصر(٢) . وذلك لأن بريطانيا يهمها وجوده في مصر ليستطيع فرض الاستقرار السياسي فيها ولأن محمد علي له نهج مخالف للاسلام ومنهجه السياسي ومتعلق بالمظاهر الغربية في الحكم(٣) .

ومهما يكن من أمر فإن عملية انسحاب الجيوش المصرية من الجزيرة العربية قد بدأت بالفعل منذ أوائل جمادى الأولى عام ١٢٥٦ هـ(٤) . وكانت أوامر محمد علي الموجهة إلى (خورشيد باشا) تقضي بسرعة هذا الانسحاب « وعدم المكث في جهة ما » وأن يترك عند (خالد بن سعود) جنود غير نظاميين لا يزيدون عن ثلاثمائة جندي بحيث تكفي إيرادات نجد معيشتهم بل جاءت الأوامر بأنه إذا كان إيراد نجد لا يكفي لهذه الجنود التي ستمكث مع خالد بن سعود لحمايته وتقرير سلطته ، فيجب سحب الجند كلهم مع (خالد بن سعود) إذا لم يتعهد بإدارة نجد بدون جند . ولكن خورشيد رد على محمد علي بأنه سيترك العدد المذكور عند خالد بن سعود لأن موارد نجد ستكفيهم(٥) . وهذا الموقف من (محمد علي) يرينا إلى أي حد كان خائفاً من تهديدات الدول العظمى له والتي وقفت مع السلطان العثماني ضده ، حتى يمكنهم اقتسام تركة (الرجل المريض) بعد إجهازهم عليه دون إزعاج .

---

(١) Marlow, (John), Anglo-Egyptian Relations p. 46

(٢) عمر عبدالعزيز عمر : دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر (طبع بيروت ١٩٧٥م) ص ١٨٣

(٣) سليمان بن محمد الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ص ١١٧

(٤) محفظة (٢٧٠) عابدين وثيقة رقم (٣٥) أصلية و (٢٨٨) حمراء ومحفظة (٢٧٠) وثيقة (١٤٩) حمراء .

(٥) محفظة (٢٧٠) وثيقة رقم ١٣٨/٥ (سابقة) .

وقد حرص (خورشيد باشا) على أن تبقى نية الانسحاب سراً حتى يمكنه جمع الإبل اللازمة للنقل من الأهالي دون صعوبة . لأنه كان خائفاً من ثورتهم ضده خصوصاً وأن بعض الجنود المصريين كان مديناً لبعض الأهالي بأموال . لذلك طلب من القاهرة سرعة إرسال أموال لتسديد هؤلاء الأهالي قبل ثورتهم

لقد استغرقت عملية الانسحاب الكامل أكثر من ثلاثة شهور حيث استمرت إلى أواخر شهر شعبان عام ١٢٥٦هـ[١] . وكان (خورشيد باشا) - قبيل مغادرته - قد دعا (خالد بن سعود) وزعماء البادية والحاضره في نجد للاجتماع به في قرية (الشنانة) - قرب الرس - ويذكر خورشيدا أن الاجتماع عقد وقرأ على المجتمعين مرسوم محمد علي في تعيين (خالد بن سعود) أميراً على نجد وأنه ترك عند خالد الجنود غير النظاميين المتفق عليهم وهم (٣٠٠) جندي - كما سبق - من فرسان ومشاة مع ما يلزمهم من سلاح . ثم يذكر خورشيد أنه سافر لجبل شمر حيث (عبدالله بن رشيد) ليجمع منه الإبل اللازمة للنقل والانسحاب[٢] .

وهكذا طويت صفحة الوجود المصري في جزيرة العرب لتكون حصيلة أحلام محمد علي التوسعية هو القضاء على الدولة السعودية العربية الاسلامية في شبه الجزيرة العربية أولاً . وتمكين بريطانيا من فرض سيطرتها على الخليج العربي والعراق ثانياً . ووضع الدولة العثمانية عملياً تحت النفوذ الأوربي ثالثاً[٣] . وكل هذا جاء من دكتاتورية (محمد علي) واستبداده برأيه[٤] وتصرفه على هواه وحسب أطماعه .

---

(١) محفظة (٢٦٩) عابدين وثيقة رقم ١٩٠/٥٤ وفي الوثيقة رقم ٢٥٠/٦٠ مغادرة خورشيد المدينة إلى مصر في ٢٦ شعبان ١٢٥٦ هـ .

(٢) الوثيقة السابقة رقم ١٤٩ محفظة (٢٧٠) . ويذكر الدكتور عبدالفتاح أبو عليه في كتابه الدولة السعودية الثانية ص ٦١ أن خورشيد جعل (خالد بن سعود) تابعاً لمحافظ المدينة بعد انسحابه . وذكر الوثيقة السابقة مصدراً له. وبمراجعتنا للوثيقة المذكورة لم نجد ما يشير إلى ذلك من قريب أو بعيد .

(٣) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ص ٣٨ و ٣٩ .

(٤) Toynbee, op, cit, p. 4.

أما الشعب المصري فهو مغلوب على أمره لكن لا يصل بنا الحد أن ننفي وجود أي جند مصري في حروب (محمد علي) في نجد – كما يزعم البعض[١] – ذلك أنه لو صح ذلك في حملاته الأولى على الدولة السعودية الأولى فإن حملاته الأخرى على الدولة السعودية الثانية تضم نسبة كبيرة من الجنود المصريين وذلك بعد تنظيمه للجيش عام ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) إضافة إلى النسب الأخرى من الألبان والمغاربة والأتراك وغيرهم[٢] .

وعلى أي حال فقد أعطى الانسحاب الفرصة (لخالد بن سعود) أن يحكم بنفسه دون تدخل أو نفوذ من سلطة أخرى بجانبه[٣] . ولكن الأيام أثبتت عدم قدرته على ذلك . ولم يستمر سوى سنة واحدة . حيث ظهر منافسة (عبدالله بن ثنيان) . ومع ذلك فهذه السنة لم تسلم من الأحداث التي تدل على ضعف حكومته المركزية في الرياض . ولعل أهمها ذلك الصدام المسلح بين القصيم وحائل . والمتمثل في موقعة (بقعا)[٤] .

موقعة بقعـــا :

في جمادى الأولى عام ١٢٥٧هـ يوليو ١٨٤١م .

أسباب الموقعـــة :

لقد تظافرت عدة عوامل أدت إلى هذا الصدام المسلح بين القصيم وحايل . بعضها مباشر وبعضها غير مباشر كانت سبباً في نشوب هذه الموقعة وأهمها :

١ – أن العلاقة العامة بين منطقتي القصيم وحايل كانت في الغالب تتسم بالتوتر في أكثر العهود ، نتيجة للمنافسة بين أمراء المنطقتين في إظهار

---

(١) أنظر جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ص ١٥٦ .

(٢) Winder, op, cit, p. 180 ومحمد السروجي : الجيش المصري ص ٦٥ و ١٦

(٣) يشبه مركز (خالد بن سعود) الضعيف إبان النفوذ المصري بمركز شريف مكة مع محافظ الحجاز المصري أنظر عبدالحميد البطريق : أشراف مكة في الوثائق المصرية ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية جـ ٢ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ (جامعة الملك سعود) .

(٤) بقعا : قرية تقع شرق حايل على بعد ٩٥ كم من مدينة حايل . أنظر حمد الجاسر : معجم شمال المملكة جـ ١ ص ٢٢٠ ولوريمر : دليل الخليج ١/٣٢٦ .

القوة وكسب المزيد من المساحات على حساب الآخر – من ناحية – وللنزاع على الموارد الاقتصادية بين المنطقتين المتجاورتين من ناحية ثانية . ويظهر ذلك جلياً عند ضعف الحكومة المركزية في الرياض كما هو حاصل الآن في عهد (خالد بن سعود) .

٢ – الصراع القبلي بين قبيلة شمر في منطقة حايل وقبيلة عنزه التي كانت حليفة لأهل القصيم حينذاك . وبقى هذا الصراع مستمراً حتى كان الشرارة الأولى لنشوب معركة بقعا .

٣ – ما حصل من جانب أمير عنيزة (يحيى السليم) حينما أتى مع القوة المصرية التي بعثها اسماعيل بك وخالد بن سعود – إبان حملتهما السابقة – للاستيلاء على جبل شمر وتنصيب عيسى بن علي أميراً على حايل . وهروب (عبدالله بن علي بن رشيد) منها . ومع أن بعض الروايات تذكر أن (يحيى السليم) قد أرسل – سراً – إلى عبدالله بن رشيد ينذره بوصول القوة المصرية[1] – وأن مجيء يحيى مع الفرقة أمر ليس فيه خيار إلا أنه يبدو أن ذلك العمل قد أساء إلى (عبدالله بن رشيد) وأغاظه[2] .

٤ – ما حصل من أمير بريدة (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) حينما آوى عنده في بريدة بعض أعوان ومؤيدي أسرة آل علي – الحاكمة في حايل قبل ابن رشيد – فأراد ابن رشيد أن يقضي على واحد منهم في داخل بريدة – حينما قفل راجعاً من خورشيد محملاً بالكسوة والهدايا – كما مر – ولكن أمير بريدة علم به بعد أن قتل من أرسله ابن رشيد لهذه المهمة ، فخرج أمير بريدة إلى ابن رشيد ومن معه قرب بريدة ،

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٦٥ .

(٢) يورد المؤرخ (محمد العلي العبيد) في مخطوطته : (النجم اللامع ورقة ٢٤) سبباً آخر يتصل بـ (يحيى السليم) حينما أقدم مع أمير بريدة على نهب بقر لأهل (طابة) . قرب حايل فنصحه (سليمان البسام المتوفى عام ١٢٧١هـ) بردها لأنها لمساكين (طابة) . ويذكر أن في هذا يقول (عبيد بن رشيد) :

يابن سليم إن كان غرتوا بالأطـــراف ... ومن البقــر خذتوا ثمان على ضـــر
حنـــا إلى غرنـــا طمعنا بالاســـلاف ... وكم حـــلة بأركانهـــا نقرع الزبـــر

وفاجأهم بهجوم نتج عنه قتل ستة رجال ممن كانوا مع (عبدالله بن رشيد) وهرب ابن رشيد بعد نهب ما معه من هدايا وسلاح .. وكرد على ذلك قام (ابن رشيد) بنهب بعض الإبل التابعة لأهل بريدة[١].
وبهذا تفاقم العداء الشخصي بين الأميرين وقد ظهر ذلك حينما تقابلا في الرياض عند خالد بن سعود - بعد الانسحاب المصري عام ١٢٥٦هـ - فقد حدث بينهما نزاع وجدال وعادا من هناك وفي نفس كل منهما الحقد والغضب على الآخر . وحينما يورد ابن بشر ذلك لا يذكر أي دور لخالد بن سعود في الاصلاح بينهما أو تعنيفهما، مما يدل - كما قررنا - على ضعف مركزه كحاكم عام[٢] .

٥ - كان السبب المباشر الذي أدى إلى المعركة هو قيام رئيس الدهامشة (غازي بن ضبيان) من عنزة المتحالفة مع أهل القصيم بغارة على عشيرة (ابن طوالة) من شمر ، ونهب كثيراً من أبلها ، فرد (ابن رشيد) على ذلك بغارة شنها على (ابن ضبيان) ونهب منه إبلاً كثيرة، وهنا صمم أمير بريدة على الانتقام لما حدث ونجح في تحويل المسألة إلى قضية اقليمية بين منطقتي حايل والقصيم[٣] .

ويذكر مقبل الذكير أنه كان بين أمير بريدة (عبدالعزيز أبو عليان) وأمير عنيزة (يحيى السليم) حلف دفاعي عقداه من قبل فدعا أمير بريدة أمير عنيزة للاشتراك في القتال ضد ابن رشيد ، فاعتذر أمير عنيزة لأن المتفق عليه التعاون للدفاع وليس للهجوم . وقد هاجمت عنزه شمر فهاجم ابن رشيد عنزه رداً على ذلك . ولكن أمير بريدة لم يزل بأمير عنيزة يقنعه حتى اقتنع[٤] هو وغيره من زعماء القصيم بالمسير إلى حايل جميعاً لمحاربة أمير منطقة جبل

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣ و ١١٥ .
(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٤ و ١١٥ .
(٣) المصدر السابق ص ١١٧ ، ويذكر عبدالله البسام : علماء نجد جـ ١ ص ٣١٦ ومحمد العبودي جـ ٢ ص ٥٣٤ أن الشيخ (سليمان بن علي بن مقبل) قاضي بريدة حاول أن يثني أمير بريدة عن تصميمه على الغزو ونصحه بطلب العافية والسلامة فلم يفلح .
(٤) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٦٩ .

شمر وهكذا سار أهل القصيم نحو حايل . بكل قوتهم .

الموقعـــــة :

سار أهل القصيم بقيادة (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) أمير بريدة وأتباعها . و (يحيى السليم) أمير عنيزة . وانضمت إليهم -حليفتهم- قبيلة عنزه ليس فقط (غازي بن ضبيان) وأتباعه من الدهامشة . وإنما سار معهم فروع عنزه الموجودة حول المنطقة بزعامة (قاعد بن مجلاد) وأتباعه و (ابن صبر) من السلاطين والصقور من قبيلة عنزه . وقد أغار الجميع على (وجعان الرأس) من قبيلة شمر وغنموا أموالاً كثيرة من الإبل والغنم والأثاث . وهنا رأى أمير عنيزه (يحيى السليم) الاكتفاء بما أحرزوه من نصر وما أظهروه من قوة والرجوع إلى القصيم لكن أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) أقسم ألا يرجع إلى بلده إلا بعد أن يقاتل (عبدالله بن خورشيد) داخل حايل نفسها فأضطر يحيى إلى متابعته . وسار الجميع حتى وصلوا إلى (بقعا)[1] فنزلت حاضرتهم فيها . أما البادية فنزلت في (ساعده) - قرب بقعا - على أن تقوم الحاضرة بالهجوم على ابن رشيد . فتأتي البادية في ظهره.

علم ابن رشيد بما عزم عليه أهل القصيم وعلم بخطتهم العسكرية في الهجوم . فاستشار كبار أتباعه فرأى أخوه (عبيد) أن تقاتل باديتهم (شمر) بادية أهل القصيم (عنزه) وهم يقابلون حاضرة أهل القصيم . ولكن أخوه عبدالله خطّأ هذا الرأي على اعتبار أن بادية أهل القصيم أقوى من شمر عدداً وعدة ورأى أن يبدأوا جميعاً بالهجوم على (عنزه) ونهب إبلها فتنشغل بمطاردة إبلها وحمايتها لأنها أكبر همهم . وبذلك يتفرغون بباديتهم وحاضرتهم على حاضرة أهل القصيم . وتذكر بعض الروايات أن ابن رشيـد

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٧ . وبقعا قرية تقع شرق حائل - كما مر

طبق هذه الخطة فكانت من أهم أسباب انتصاره[١] . ومما زاد في ذلك أن (بادية شمر) تكاتفت كلها مع عبدالله رغم وجود بعض الخلافات بين عبدالله وبعض زعمائها فتناست خلافاتها واتحدت مع ابن رشيد لصد هذا العدو الزاحف[٢] .

أمر عبدالله بن رشيد أخاه (عبيدالله)[٣] أن ينطلق مع مجموعة من الفرسان لمناوشة بادية القصيم (عنزه) في (ساعده) قبل طلوع الفجر . أما (عبدالعزيز آل أبو عليان) و (يحيى السليم) ومن معهم من حاضرة أهل القصيم فكانوا يتوقعون هجوم ابن رشيد عليهم في بقعا . ولكن لما علموا بهجوم (ابن رشيد) على باديتهم - بعد طلوع شمس ذلك اليوم - هب (يحيى السليم) أمير عنيزة مع خفيف الرجال الشجعان لنجدة باديتهم (عنزه) في ساعده ولما وصلوا إلى مكان المعركة وجدوا أن (عبدالله بن رشيد) قد وصل بمجموعة (حاضرته وباديته) وقد شنوا جميعاً هجومهم على بادية عنزه - حسب الخطة - فانهزمت بادية القصيم . ولما رأى أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) انهزام (عنزه) فقد الأمل وهرب مع بعض أتباعه على أبلهم وإبل (يحيى بن سليم) إلى (بريدة) ويظهر أن هذا كان بعد بداية هجوم (ابن رشيد) عليهم وتفرغه لهم بعد هزيمة عنزه . أما يحيى أمير عنيزه ومن معه فقد بقوا في الميدان دون ركائب . ولم يبق أمامهم إلا محاولة الصمود . لكن قلتهم بالنسبة لخصومهم إضافة إلى الظمأ الذي حدث لهم حين ارتفعت الشمس . أوقعتهم فريسة في يد خصومهم حتى أبيد أكثرهم[٤] .

أما (يحيى السليم) أمير عنيزة فقد عرض عليه أحد رجال شمر فرسه ليهرب عليها ولكنه فضل أن يذهب به إلى (عبدالله بن رشيد) لصحبة بينهما قديمة - كما يقول ابن بشر - فقابله عبدالله بلطف ولكن لما جاء أحد

---

(١) صنهات بدر الشطير : موقعة بقعا (حديث معه في ١٤٠١/٥/١٥هـ) .

(٢) فهد المارك : من شيم العرب جـ ٤ ص ١٣١ و ١٣٢ .

(٣) عبيد الله تصغير عبد الله ويقال له (عبيد) على سبيل الاختصار ، أنظر فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٤٩ .

(٤) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٨ ومقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٦٩ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٣٥.

أولاده وأخبره بأن عمه قد قتل ظن أنه عبيد أخوه فما كان منه إلا أن أمر بقتل (يحيى السليم) انتقاماً لأخيه ثم تبين أن المقتول أخاً لعبدالله من أمه ، وقيل أنه ندم[1] . وعن مقتل يحيى يقول صاحب (العنيزية) :

ولي في الامارة (عنيزة) حقبة ـ وثوى بـ (بقعا) مصرع الشهداء[2]

وهكذا إنتهت الموقعة بهذا النصر الساحق لابن رشيد - على أهل القصيم .

نتائج الموقعـــة :

لقد نتج عن موقعة بقعا بعض الآثار الهامة .. وأهمها :

١ - رفعت المعركة من سمعة (عبدالله بن رشيد) أمير جبل شمر . وقوت مركزه عند قومه أكثر من ذى قبل[3] كما أرتفعت هيبته في نجد كلها بما أحرزه من نصر على قوة أهل القصيم . وأخذ شعراء شمر يتفاخرون بها في سفرهم وها هو (عبيد بن علي بن رشيد) - شقيق عبدالله - يصور أحداث المعركة في قصيدة مشهورة يقول في بعضها :

يا من لقلب فيه تسعة وتســـعين ـ هجس وهاجوس وعدل ومايل
جونا يبون ديارنا والبســـاتين ـ يبغون منزلهم قفـــار وحـــايل
يا دارنا من جـــاك جيناه عجلين ـ بالليل نسرى والصفر والقوايل
جينا صباح وهم لنا مســـتكنين ـ وثار الدخن من حر صلوا الفتايل
ومن فضل رب العرش عدل الموازين ـ صارت على القصمان وأولاد وايل
ربعي مرويه السيوف المســـانين ـ خلو صفا بقعا من الدم سايل[4]*

---

(١) سانت جون فلبى : تاريخ نجد (مترجم) ص ٢١١ .

(٢) عبدالعزيز القاضي : العنيزية ص ١٨ ، وهناك رواية ترجع سبب هزيمة أهل القصيم في بقعا إلى خذلان بادية عنزه لهم بمكيدة من عبدالله بن رشيد كما سيأتي .

(٣) عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ١٠٩ .

(٤) ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٧٩ - ٨٥ . ومحمد سعيد كمال : الأزهار النادية جـ ٣ ص ٧٣ - ٧٦ . وعبدالله الحاتم : خيار ما يلتقط من الشعر النبط ص ٩٩ - ١٠٠ . والمقصود بقوله القصمان أهل القصيم . وبقوله (أولاد وايل) هم قبيلة عنزه حليفة أهل القصيم .

(*) المعنى العام يفتخر الشاعر بموقفه من أعداء داره ورد كيدهم في نحورهم وهم (القصمان) أي أهل القصيم و (أولاد وايل) قبيلة عنزه .

٢ - كانت الهزيمة ضربة قاسية لوحدة زعماء منطقة القصيم . فمما لا شك فيه أنها أضعفت من حماسهم لهذه الوحدة بعد أن رأوا ما ساقتها عليهم من هزيمة مفجعة ولهذا ما لبث هذا الاتحاد أن زال كلية بعد فترة وجيزة لا تزيد عن سنتين حينما أيدت (عنيزة) بزعامة أميرها (عبدالله السليم) الامام فيصل بن تركي بعد رجوعه من أسره في مصر - وأيدت بريدة بزعامة أميرها (عبدالعزيز آل أبو عليان) (عبدالله بن ثنيان) وذلك عام ١٢٥٩هـ كما سيأتي .

٣ - خسر أهل القصيم في هذه الموقعة العديد من القتلى منهم بعض أعيانهم وتجارهم - قيل أجبرهم (عبدالعزيز آل أبو عليان) على الخروج إلى بقعا - ويقدر ابن بشر عدد قتلى المعركة من أهل القصيم بثلاثمائة مقاتل . منهم سبعون رجلاً من بريدة وثمانون رجلاً من عنيزة . وبعض هؤلاء من زعماء البلدتين فمن بريده ابن أميرها (عبدالعزيز آل أبو عليان) وحمد بن عدمان وابن شايع ومن عنيزة أميرها (يحيى السليم) الذي قتل صبرا - بعد نهاية المعركة - كما مر - وأحمد بن فهيد الفصيلي . وأخ ليحيى السليم[١] . كما قتل في الموقعة أمير بلدة البكيرية (عمير بن عثمان)[٢] - ويرجع (داوتي) كثرة قتلى أهل القصيم في هذه الموقعة إلى أن أكثرهم قتل (صبرا) بعد نهاية المعركة وكان أكثر من قام بأعمال القتل الجماعي تلك هو (عبيد بن رشيد)[٣] . ولهذا يقول في قصيدته السابقة مفاخراً :

اللي ذبحت بشذرة السيف تسعين   منهم ولاني عن طردهم بسايل[٤]

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٨ . وفي محمد المانع : مذكرات تاريخية أن عدد قتلى عنيزة (٥٥) وبريدة كذلك أنظر مجلة العرب س ١٦ ص ١٨١ .

(٢) عبدالله البسام : علماء نجد جـ ٣ ص ٩٣٥ . وقد بلغ من قساوة جيش ابن رشيد من المنهزمين أنهم كانوا ينادون بالماء للجرحى وإذا تكلم الجريح أجهزوا عليه وكان ذلك من أسباب كثرة قتلاهم ، أنظر إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهى والعرفان جـ ١ ص ٢٩١ .

(٣) Doughty, op, cit, 2 pp. 41 - 42.

(٤) ضاري بن رشيد المرجع السابق ص ٧٩ وما بعدها . وعبدالله الحاتم : المرجع السابق ص ١٠٠ .

ولعل تعبيره بـ (ذبحت) دون (قتلت) إشارة إلى ذلك . بل هناك رواية تقول أن كثيراً من أهل القصيم كانوا مختبئين بعد هزيمتهم ببعض الأشجار - ولعلهم المشاة منهم - فناداهم (عبيد) بالأمان وحين ظهروا إليه غدر بهم وقتلهم[١] .

٤ - حاول أهل القصيم الأخذ بالثأر لقتلى بقعا . واظهار منطقة القصيم أنها ما زالت قوية رغم الخسارة الفادحة التي منيت بها . وكان المتحمس الأكبر لهذا العمل أيضاً (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) أمير بريدة الذي اعتبر المعركة هزيمة شخصية له - خاصة بعد قتل ابنه فيها - ولهذا ما أن استقر به المقام في بريدة حتى بدأ اتصالاته بزعماء القصيم مرة أخرى لتجهيز جيش لغزو منطقة جبل شمر وقتال أميرها ابن رشيد . وقد وجدت اتصالاته آذاناً صاغية لدى زعماء القصيم خاصة أمير عنيزة الجديد (عبدالله السليم) والذي لم يحضر الموقعة لأنه كان عند (خالد بن سعود) في الرياض . وما أن علم بها وبقتل أخيه (يحيى السليم) حتى عاد فتولى إمارة عنيزة بعده . وتحمس لدعوة أمير بريدة الجديدة . وهكذا ففي ذي القعدة عام ١٢٥٧ هـ سار أهل القصيم إلى جبل شمر بحوالي أربعة آلاف مقاتل ومضوا في مسيرتهم حتى وصلوا إلى (الكهفه) - جنوب شرق حايل - ثم رجعوا دون طائل[٢] . بعد أن خف حماس أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عيان) وتخلى عن فكرته السابقة بسبب غير معروف . وربما يرجع ذلك - كما يقول فلبى[٣] - إلى التطورات الخطيرة التي وقعت في الرياض . بظهور (عبدالله بن ثنيان) ونزاعه مع (خالد بن سعود) . مما يتطلب ذلك منه استعداداً لمواجهتها . والبحث عن مكان له فيها بما يتفق مع

---

(١) Socin, Diwan avs centralarabien (H: stumeed) leipzig p. 48.
نقلاً عن عبدالله العثيمين : المرجع السابق هامش ص ١٠٩ .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٨ و ١١٩ .

(٣) فلبى : تاريخ نجد (مترجم) ص ٢١٢ و Philby. op, cit, p. 183 والكهفة جنوب شرق حايل على بعد ١٧٥ كم أنظر حمد الجاسر : معجم شمال المملكة جـ ٣ ص ١١٥٢

مصلحته ومركزه ونلاحظ أن ابن بشر حينما أشار إلى سير أهل القصيم بأربعة آلاف مقاتل لم يشر إلى دور بادية عنزه - حليفة أهل القصيم - في هذا الاعداد . ومع أن هذا لا يعني اشتراك عنزه معهم أو عدمه . فإن بعض الروايات المحلية ترجع سبب هزيمة أهل القصيم في بقعا إلى خذلان بادية عنزة لهم بمكيدة من (عبدالله بن رشيد) الذي أرسل إلى أحد زعمائهم (قاعد بن جلاد) - قبل الموقعة - وأعطاه جعلا مالياً ونصحه بعدم الدخول مع حاضرة القصيم في المعركة لأنهم سيتحصنون في بيوتهم وتبقى عنزه ورجالها هدفاً لمقاتلي شمر من البادية والحاضرة . وقد نجح ابن رشيد في التأثير عليه ولهذا حينما بدأت الموقعة ابتعد عنها بقومه ونادى (يا القصمان ما فيها مهاش) أي لا مجال للقتال . ولهذا أشار أحد شعراء أهل القصيم - قيل إنه محمد العلي العرفج أمير بريدة السابق - :

تف يا قوم يبارون النجوع ... رأيهم مع بدوهم ما قط عـــاش

ركب أبو سره على الصفراء الرتوع ... قال : يالقصمان ما فيها مهاش[1]*

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح فإنها قد تلقي ضوءاً على عدم ذكر ابن بشر في تاريخه (طبع وزارة المعارف الثانية)[2] لقبيلة عنزه في مسيرة أهل القصيم الثانية إلى جبل شمر .

٥ - كان لهذه الوقعة أثر كبير وأسى عميق في نفوس أهل القصيم عامة واشتهرت عندهم من بين الوقعات لعظمها وشدة هولها حتى ذهبت مثلا[3] يضرب به عند ذكر مصائب الدهر ونوائبه . ومن ذلك قول

---

(١) أنظر تفصيل ذلك في محمد العبودي : معجم القصيم جـ ٢ ص ٥٤٠ .

(*) يتأسف الشاعر على مخالفة قومه وهم أهل القصيم للبدو واعتمادهم عليهم كأصدقاء و (أبو سره) لعله يقصد زعيمهم (قاعد بن مجلاد) الذي ركب على فرسه أو بعيره ونادى بما يدل على خيانته . و (مهاش) أي حرب.

(٢) هذا في الطبعة الثانية لكتاب عنوان المجد لابن بشر طبع وزارة المعارف عن نسخة المتحف البريطاني بلندن . أما الطبعات الأولى (طبع الرياض جـ ٢ ص ٩٢ وطبع القاهرة جـ ٢ ص ٩٩) فقد ذكر فيها سير عربان عنزه مع أهل القصيم .

(٣) عبدالله الحاتم : المرجع السابق ص ٩٩ .

الشاعر (علي بن إبراهيم القري) من عنيزة :

هذى عنيزة ما نبيعه بالزهيـــد   وجدودنا من قبلنا عيوابهـــا
حيثه على صكات (بقعا) ماتبيد   ولا ترف من الخصوم جنوبها[1]**

كما قال بعض شعراء القصيم قصائد عديدة[2] يحثون أهل القصيم على عدم نسيان آثار بقعا . وأفعال ابن رشيد فيها ضدهم . والعمل على أخذ الثأر بأي طريقة . ولذلك يروى أن أهل القصيم دبروا مؤامرة لقتل عبدالله بن رشيد والتخلص منه بواسطة رجل يقال له (أبو هادي) أرسلوه إلى حايل لأجل ذلك وأخذ يقوم برقصات شعبية حتى يصل إلى مجلس ابن رشيد ولكنه اكتشف من قبل أحد أعوان ابن رشيد . فقبض عليه حتى أعترف بالخطة المدبرة فأطلق سراحه وإلى ذلك يشير ابن رشيد بقوله :

الكف مصموع وبالكف قاطوع   ماهى حكايات رقصتك يأبو هادي[3]

كما ذكر ضاري بن رشيد أن أهل القصيم رصدوا لعبدالله بن رشيد في طريق عودته من الرياض إلى بلده ليقتلوه . ولكنهم لم يدركوه ، وإلى هذا يشير عبدالله بن رشيد :

يوم أنهم عجزوا عني بالغياله   شبوا لنار الحرب بالقيظ صوال[4] .

٦ – وأخيراً فإن من آثار موقعة بقعا أنها أضعفت من مركز (خالد بن سعود) بصفته حاكماً عاماً لنجد . إذ لا شك أن قيام حرب داخلية بين إقليمين هامين تابعين له دون أن تحاول حكومته المركزية أن تتدخل يدل على ضعفها من ناحية وعدم قدرتها على تسيير دفة الحكم

---

(١) عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ٢٣٠ ، وعبدالله العثيمين : جريدة الجزيرة العدد ٣٩٦٣ في ٢٦ شوال ١٤٠٣هـ ص ٩ .

(**) (صكات بقعا) تستعمل عموماً للسنوات المجدبة .

(٢) محمد العبودي : معجم القصيم جـ ٥ ص ١٨١٠ .

(٣) أنظر قصة ذلك في فهد المارك : من شيم العرب جـ ١ ص ١٧٤ – ١٨٢ .

(٤) ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٩٠ و ٩٨ .

في البلاد من ناحية أخرى . ولهذا استغل (عبدالله بن تنيان) هذا الضعف من جانب (خالد بن سعود) فظهر منافساً له على الحكم وتغلب عليه في نهاية الأمر – كما سنرى .

خالد بن سعود وعبدالله بن[1] ثنيان :

يمكن القول أن هناك أربعة عوامل هامة ساعدت (عبدالله بن ثنيان) على التطلع إلى منافسة (خالد بن سعود) على الحكم في بلاد نجد ثم انتصاره عليه في النهاية وهي :

أولها : كره أهل نجد لخالد بن سعود على اعتباره أنه حكم بلادهم باسم قوة أجنبية هي قوة محمد علي في مصر . ولم ينسى الأهالي ما أنزله هذا الحكم في بلادهم من ويلات .

وثانيها : ظهور فشله في الحكم بعد انسحاب الجيوش المصرية من نجد واستقرار الحكم له . فالحروب الأهلية عادت إلى الظهور إما بسبب عودة الأسر القديمة الحاكمة إلى مقر حكمها ومحاولتها إخراج من خلفها بالقوة[2] . أو لمنافسة بين القوى المختلفة في نجد كما حصل في بقعا .

وفي كل هذا لم تحرك حكومة خالد المركزية ساكنا بل أن (خالد) فشل في أول غزوة يغزوها لتثبيت حكمه ، وهي غزوته على (آل شامر) في اليمامة عام ١٢٥٦هـ[3] .

وثالثها : يتصل بشخصية (خالد بن سعود) نفسه فقد تأثرت تلك الشخصية بمكوثها في مصر مدة طويلة تقدر بثمانية عشر عاماً فوصف

---

(١) هو عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن محمد بن مقرن يصفه أمين الريحاني بأنه كان مستبداً عادلاً ، مات محبوساً في سجن فيصل بن تركي عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) وله ابن اسمه (عبدالله) سافر إلى الآستانة وأصبح باشا هناك وأنجب أولاداً صار بعضهم ضابطاً في الجيش العثماني وله ابنة تزوجها الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، واسمها (عفت) والدة الأمير سعود الفيصل (وزير الخارجية الآن) أنظر أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ٩٥ ، ومحمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ص ٢٢٤ .

(٢) Musil, op, cit, pp. 280 - 281 .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٣ و ١١٤ .

بأنه غير مستقيم وميال للهو[١] يقول ويندر : كان خالد ابن سعود قد تأثر بقشور الحضارة الغربية في مصر . ويبدو أنها أضرته أكثر مما نفعته[٢] بينما نرى (عبدالله بن ثنيان) يوصف بأنه « رجل عقيدة وحزم وثبات »[٣] أضف إلى ذلك أن ابن ثنيان أخذ يضرب على نغمة العاطفة الوطنية فوعد الأهالي بتخليصهم من وجود العساكر المصرية الباقية في نجد مع خالد بن سعود[٤] .

ورابعها : انسحاب الجيوش المصرية من حكم نجد . ويبدو أن هذا العامل هو العامل الأهم في ظهور (عبدالله بن ثنيان) وانتصاراته ولا ريب أنه لولا خروج تلك القوة لما جرؤ (ابن ثنيان) أن يرفع السيف في وجه (خالد بن سعود)[٥] .

ولهذا كان أول تحرك لابن ثنيان في هذا الصدد حينما تأكد من انسحاب هذه الجيوش . فرغم اشتراك ابن ثنيان مع خالد بن سعود في غزوته على (آل شامر) باليمامة علم ١٢٥٦هـ - كما مر - إلا أنه أعتذر عن مرافقة خالد بن سعود في سفره إلى (الشنانه) - قرب الرس - لوداع القائد المصري (خورشيد باشا) بعد أن صدرت الأوامر بانسحابه وقواته وترك حكم نجد لخالد تنفيذاً لمعاهدة لندن عام ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) كما سبق . ويظهر أن خالد أحس أن وراء اعتذار ابن ثنيان ما وراءه فأصر على مرافقته ، فرافقه ابن ثنيان مكرهاً إلا أنه أثناء الطريق انسل من القافلة وهرب إلى البصرة واحتمى بعشائر (المنتفق)[٦] هناك . خاصة ما يعود منها

---

(١) أحمد زيني دحلان : المرجع السابق ص ٣١٢ وأمين الريحاني : المرجع السابق ص ٩٥ .

(٢) Winder, op, cit, p. 189.

(٣) صلاح الدين مختار : المملكة العربية السعودية جـ ١ ص ٣١٣ .

(٤) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٩ و Philby, op, cit, p. 185 .

(٥) يورد الدكتور عبدالفتاح أبو عليه في كتابه الدولة السعودية الثانية ص ٦٣ : أن من ضمن أسباب ثورة ابن ثنيان على خالد بن سعود أن الأول أنقى نسباً من الثاني إذ أمه حبشية . ويبدو أن هذه نظرة خاصة للمؤلف . فلم تذكره المصادر المعتمدة في هذه الفترة ولم تشر إليه . أنظر عبدالله العثيمين : مجلة الدارة - السنة الثانية - العدد الأول ص ٢٥٤ .

(٦) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٩ .

إلى أصول نجدية . ومكث عدة أسابيع[1] . أما (خالد بن سعود) فقد انزعج من حركة (ابن ثنيان) تلك وحاول القضاء عليها سلمياً بتطمين ابن ثنيان وإعطائه الأمان . ليقدم إليه في الرياض فقدم في أواخر رجب عام ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) .

وقبل وصوله إلى الرياض ، قلب وجهته إلى (حاير سبيع) إما لخوفه من غدر خالد به أو أنها خطة ذكية منه[2] . وهناك التجأ عند (راشد السبيعي) لمعاهدة بينهما . وطلب منه الثورة معه فوعده بذلك فأخذ عند ذلك (ابن ثنيان) يكاتب بلدان نجد خاصة أهل الحريق والحوطة والحلوه - جنوب الرياض - ذاكراً لهم أن هدف قيامه تخليص نجد من العساكر المصرية . فأجابوه إلى طلبه . ووعدوه النصر والقيام معه وكان لوجود بعض أسرة آل الشيخ وعلمائها هناك أثر في ذلك خاصة الشيخ (عبدالرحمن بن حسن)[3] .

وهكذا بدأت ثورة (عبدالله بن ثنيان) المسلحة[4] . ورغم محاولة (خالد) الصلح سلمياً مع ابن ثنيان إلا أن الأخير كان مصراً على الحرب . فجمع أنصاره وأتباعه الذين انضموا إليه واتجه بهم إلى (المزاحميات) واستولى عليها . ثم اتجه إلى (ضرمى) فحاصرها هي وحاميتها المصرية - التابعة لخالد بن سعود - فلم تلبث أن طلبت الأمان فأعطاها الأمان على أن تخرج إلى (ثرمدا) وتلحق بباقي الجند هناك[5] . ويبدو أن (ابن ثنيان) قد تأثر بخطة (تركي بن عبدالله) في هذا الصدد ، بل قيل أنه يتمتع ببعض صفات تركي العسكرية[6] .

---

(١) محمد بن خليفة النبهاني : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية جـ ١٠ ص ٤٨ (ط ١٣٤٢هـ) وسعود بن هذلول : ملوك آل سعود ص ١٦ .

(٢) سانت جون فلبي : تاريخ نجد (مترجم) ص ٢١٢ .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١١٩ و ١٢٠ .

(٤) عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٦٥

(٥) ابن بشر جـ ٢ ص ١٢٠ وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٣٦ .

(٦) P Philby, op, cit, p. 186

أما خالد بن سعود فحين علم بتصميم (عبدالله بن ثنيان) على الحرب حاول تجميع بعض قواته من بلدانه التابعة له ولكنهم تثاقلوا - كما يقول ابن بشر - ولم يأته إلا أهل الخرج وأهل سدير وقليل من أهل المحمل[1] ، ومن هنا رأى خالد ضعف مركزه وأنه لا فائدة من المقاومة فهرب إلى الرياض واتجه إلى الاحساء . ورغم أن خالد أرسل نجدة لأهل الرياض تقدر بـ (٣٠٠) رجل[2] بعد مراسلتهم له والحاحهم بالنجدة - إلا أن هذه النجدة رغم اشتراكها مع العساكر المصرية في الرياض لم تستطيع الصمود أمام قوة ابن ثنيان وشجاعته برغم انتصارها عليه أول الأمر .

ذلك أن (عبدالله بن ثنيان) بعد أن تمكن من الاستيلاء على (ضرمى) إتجه إلى (عرقه) فدخلها عنوة ، ونهب ما فيها . ثم كاتب أمير (منفوحة) - قرب الرياض - يطلب مبايعته فأجابه على ذلك بسهولة . ثم اتجه إلى (الرياض) وهاجمها فدافع عنها قوات من العساكر ومن نجدة (خالد بن سعود) لها .

وعلى الرغم من انتصارهم على ابن ثنيان أول الأمر إلا أن ابن ثنيان استطاع بدهائه وشجاعته أن يقلب نصرهم إلى هزيمة ساحقة حينما تظاهر بالانسحاب ودخل في جنح الظلام مع عدد من رجاله إلى الرياض . وخرج على أعدائه على غرة منهم شاهراً سيفه فهرب أكثرهم إلى بيوتهم ودخلت العساكر القصر فحاصرهم فيها ثم خرجوا من (الرياض) بالأمان ولحقوا بمن قبلهم .

وبهذا تم لعبدالله بن ثنيان الاستيلاء على الرياض فوفد زعماء البلدان والقبائل لمبايعته من سدير والوشم والمحمل والخرج وغيرها . ثم دانت له الاحساء عام ١٢٥٨هـ[3] .

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٢٠ .

(٢) بينما يذكر فلبى في تاريخ نجد ص ٢١٤ أنهم ٣٠٠ هجان و ٥٠٠ راجل .

(٣) ابن بشر : المصدر السابق ص ١٢٢ و ١٢٣ ومحمد بن عبدالقادر الاحسائي : تاريخ الاحساء ص ١٥٥ .

أما (خالد بن سعود) فإنه لما بلغه استيلاء ابن ثنيان على الرياض هرب من الاحساء إلى الدمام ثم الكويت ثم إلى منطقة القصيم ثم إلى مكة[١]. وفي مكة أخذ يتعاون مع الشريف ابن عون ضد الامام فيصل بن تركي[٢] - كما سنرى - وظل فيها حتى مات بعد ذلك بحوالي عشرين عاماً سنة ١٢٧٦هـ (١٨٦٠م)[٣] .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل أمتد حكم ابن ثنيان إلى منطقة القصيم ؟؟. يبدو أنه من المرجح أن أمراء القصيم وجبل شمر قد وقفوا على الحياد في الصراع بين الأميرين السعوديين (خالد وابن ثنيان)[٤] . ووقوفهم هذا ليس مستغرباً فقد سار على ذلك بعض بلدان نجد الأخرى مثل حريملاء والمحمل في بداية ظهور ابن ثنيان [٥] . رغم دخولهم في طاعته بعد ذلك .

فعلى الرغم من أن ابن بشر يذكر أنه في آخر سنة ١٢٥٨هـ تتابعت الوفود على بن ثنيان من كل مكان لتقديم الطاعة له[٦] . إلا أنه يبدو أن زعماء القصيم لم يكونوا من الوافدين عليه ولا من بين من أعلنوا له الولاء . ويؤيد هذا أمور هى :

١ - ليس في ابن بشر نص صريح يدل على دخول القصيم في طاعة ابن ثنيان . أو وفود زعمائه إليه للمبايعة .

٢ - قال ابن بشر « وفيها - أي سنة ١٢٥٨ هـ - أمر عبدالله بن ثنيان على أهل نجد بالمغزا فسار معه أهل سدير والعارض وجميع النواحي إلا أهل القصيم ، والجبل »[٧] . وعدم خروجهم يوحي بعدم تبعيتهم وخضوعهم له .

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٢٤ .

(٢) عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٧٣ .

(٣) Philby, op. cit, p. 187 . وتاريخ نجد مترجم ص ٢١٣ وقد ذكر مقبل الذكير أنه في هذه المدة كان يتقاضى راتباً كبيراً من محمد علي وحكومته (تاريخ نجد ورقة ٧٠) وأحمد زيني دحلان : المرجع السابق ص ٣١٢ .

(٤) عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٧ .

(٥) ابن بشر جـ ٢ ص ١٢٠ . وعبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٦٨ .

(٦) ابن بشر جـ ٢ ص ١٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٢٤ .

٣ - حين بدأ الصراع بين فيصل بن تركي وعبدالله بن ثنيان على السلطة انضمت عنيزة إلى فيصل بن تركي ومعه ابن رشيد أمير جبل شمر .
وانضمت بريدة إلى ابن ثنيان وفي هذا يقول ابن بشر : وأعطى - عبدالعزيز آل أبو عليان - أمير بريدة عبد الله بن ثنيان العهود والمواثيق « إنك تقبل إلينا ونحن لك سامعون مطيعون ومعك محاربون »[١] .
وفي هذا إشارة إلى أن السمع والطاعة لعبدالله بن ثنيان لم يكونا موجودين قبل ذلك .

٤ - حدثت في منطقة القصيم بعض الأحداث المخلة بالأمن - في عهد ابن ثنيان - دون أي تدخل من جانب ابن ثنيان مع شهرته بالشدة ومعاقبة ما يعكر صفو الأمن[٢] .

وهذا .. مما يدل على عدم تبعية المنطقة له . ولعل من أبرز تلك الأحداث أنه في عام ١٢٥٨ هـ قتل (محمد علي العرفج)[٣] شاعر بريدة المشهور وأميرها السابق - وقد قتله ابن عمه[٤] (صالح بن فهد المرشد) ثأراً لدور ابن عرفج في قتل أبيه عام ١٢٣٧هـ (١٨٢١م) كما سبق .

ولهذا .. يقال أن (محمد العرفج) سأل قبيل وفاته عن الذي قتله فقيل إنه (صالح بن فهد المرشد) فقال : الحمد لله الذي جعل قتلي قصاصاً[٥] . ومن ضمن الأحداث المتصلة بالقصيم ما أورده ابن عيسى أنه في عام ١٢٥٨هـ قتل بعض تجار القصيم في بغداد (سليمان الغنام) رئيس أهل

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣٠ وعبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ٩٧ .

(٢) Philby, op, cit, p. 188 مع أن الأمور قد استتبت لابن ثنيان في نجد وأصبح سيدها بلا منازع حتى كان يطلق عليه (الامام) ومدحه بعض الشعراء ، أنظر عبدالله الحاتم : ديوان النبط ص ٨٥ .

(٣) كان محمد العلي العرفج قد تولى إمارة بريدة ، ثم عزله عنها الامام تركي عام ١٢٤٣هـ وولى بعده (عبدالعزيز المحمد آل أبو عليان) وكثر النزاع بينه وبين الأمير الجديد . فولاه الامام فيصل إمارة (الجوف) فترة من الوقت وكان ذلك على غير هواه . وتنقل عنه بعض الطرائف وقد رجع إلى بريدة فقتل فيها ، أنظر تاريخ ابن عبيد جـ ١ ص ١١٧ .

(٤) ابن بشر جـ ٢ ص ١٢٧ ، وإبراهيم الضويان : نبذة تاريخية مختصرة (مخطوط) ورقة ١٩ . أنظر ص ٦٣ من هذا الكتاب .

(٥) محمد العبودي : معجم القصيم جـ ٢ ص ٥٤٢ و ٥٤٣ ومقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٧١ .

(العارض) ثم أن رئيس أهل القصيم في بغداد (علي السليمان) قتل هناك قتله (محمد نجيب) في بغداد وصار رئيس أهل القصيم في بغداد (محمد التويجري)(١) . ولعل قتل الثاني له صلة بقتل الأول أي قد يكون (علي السليمان) له صلة بقتل (سليمان الغنام) ولهذا قتل .

ومهما يكن من أمر فقد استطاع (عبدالله بن ثنيان) أن يدير البلاد التي دخلت في طاعته بكل قوة وحزم . ولكن ذلك تعدى الحدود حينما سار على سياسة الشدة لتدعيم حكمه . فأعدم كثيراً من زعماء البلدان التي دخلها لأنهم عارضوا ثورته أول الأمر مثل بعض زعماء ضرمى والرياض(٢). كما حبس وصادر أموال أمراء الاحساء والقطيف وسيهات(٣) . إضافة إلى فرضه الضرائب على الناس حتى أثقلت كواهلهم ، مما جعلهم يرحبون بعودة (فيصل بن تركي) ويخذلون ابن ثنيان حينما تصارع الأثنان على الحكم . وبهذا يمكن أن نعتبر أسلوب الحكم الذي انتهجه ابن ثنيان - بشدته وقسوته - إنما هو تمهيد غير مقصود لعودة الامام (فيصل بن تركي) لحكم البلاد مرة ثانية(٤) . كما سنرى .

---

(١) إبراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٦٦ و ١٦٧ ومخطوطه صالح القاضي ورقة ٢ .
(٢) أنظر ابن بشر جـ ٢ ص ١٢٣ و ١٢٥ وابن عيسى : المرجع السابق ص ١٦٦ ، ومفيل الذكير ورقة ٧١ .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٢٥ .
(٤) عبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٦٣ ، وضاري بن رشيد : المرجع السابق ص ٣٤ .

الفصـــل الثالث

القصيم في عهد حكم فيصل للفترة الثانية

يشـــــمل :

- فيصل وقضية خروه من مصـــر
- القصيم بين فيصل وعبدالله بن ثنيان
- نظرة عامة في حكم فيصل للمرة الثانية
- العلاقة بين القصيم وجبل شمر في هذا العهد
- القصيم والشريف محمد بن عـــون
- القصيم والحكومة المركزية :
  - الحرب الأولى (حرب القصيم العامة)
  - حرب عنيزة الأول
  - حرب عنيزة الثاني

فيصل وقضية خروجه من مصـــــر :

المعروف أن (فيصل بن تركي) قد قدر له أن يمكث في مصر مرتين: المرة الأولى كان صغيراً[1] حينما أسره إبراهيم باشا ضمن أسرى (آل سعود) و (آل الشيخ) بعد تخريب الدرعية عام ١٢٣٤هـ ، واستمر هناك قرابة عشر سنوات حيث عاد إلى نجد إبان حكم والده تركي عام ١٢٤٣هـ[2] (١٨٢٧م) . أما المرة الثانية فحينما أسره (خورشيد باشا) عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) ومكث هناك خمس سنوات حيث عاد إلى نجد عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) إبان حكم عبدالله بن ثنيان . وهو موضوع حديثنا الآن . حيث استطاع إعادة ملكه من جديد وبدأت بذلك فترة حكمه الثانية من عام ١٢٥٩هـ إلى وفاته عام ١٢٨٢هـ وقد استمرت هذه الفترة ثلاث وعشرين سنة . بينما استمرت فترة حكمه الأولى أربع سنوات فقط من عام ١٢٥٠ - ١٢٥٤ هـ .

ومن الغريب أن طريقة هربه من مصر في المرة الأولى عام ١٢٤٣هـ لم تثر فضول الباحثين والمؤرخين . كما أثارت هروبه في المرة الثانية . مع أن أطماع (محمد علي) في نجد لم تنته بعد . كما كانت في الثانية فهو - أي هروبه الأول - أدعى للبحث من هروبه الثاني . ولعل هذا راجع إلى أنه كان في هروبه الأول رجلاً مغموراً . فليس بمستغرب أن يجد طريقاً للهرب. كما وجد غيره من آل سعود وآل الشيخ بعد أن خف عنهم الطلب والمراقبة[3] . أما في الثانية فكان ينظر إليه بصفته حاكماً ذا أهمية بارزة .. لذا يبقى التساؤل وارداً . وهو : كيف هرب الامام فيصل بن تركي من مصر للمرة الثانية ؟ ومن سهل هربه ؟ ولمــــاذا ؟

الواقع أن المؤرخين والباحثين يختلفون في الاجابة على هذه الأسئلة

---

(١) يذكر محمد العلي العبيد (شريط «١» B) أن عمره أثنى عشرة سنة بينما يذكر فيلبي أن عمره حينذاك ثلاثين سنة. أنظر Philby, op, cit, p. 71 وتاريخ نجد ترجمة عمر الدايراوي ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٥٧ وابن بشر جـ ٢ ص ٤١ .

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد جـ ١ ص ٥٩ .

اختلافاً واضحاً فعمدة مؤرخي نجد (عثمان بن بشر)[1] : يذكر أن فيصل ومن معه (أخوه جلوي وابن عمه عبدالله بن إبراهيم وابنه عبدالله) نزلوا من الحبس بحبال عن طريق فرجة - في مكان سجنهم - تبعد عن الأرض أكثر من سبعين ذراعا . وكانوا قد أعدوا ركايب تحت فركبوها وذلك في الليل فساروا إلى جبل شمر . وقد تبع ابن بشر أو نقل عنه كثير من الباحثين مثل المؤرخ عبدالرحمن الناصر ومحمد آل عبدالقادر في تاريخ الاحساء[2] وأمين الحلواني في مختصره لتاريخ عثمان بن سند[3] ، وصلاح الدين مختار[4] وأخيراً فيلبى نفسه نقل رواية ابن بشر ووصفها بأنها « قصة رومانتيكية بطولية »[5] .

ويرد على رواية ابن بشر أمران : **أولهما** : أن المعروف أن أسرة فيصل من بناته وزوجاته قد لحقن به في مصر[6] - كما مر - فهل طريقة هروبهن كذلك ؟ ولو فرضنا أنهن جئن بعده فإن باستطاعة حكومة مصر جعلهن رهينة لتضمن رجوع فيصل إلى سجنه على حد قول من قال أنه هرب دون علمهم .

وثانيهما : أن ابن بشر كان قد ذكر في موضع آخر أن فيصلاً أنزل في مصر في منزل عليه حرس . وكان يتردد عليه كثير من أهل مصر للاستشفاء من قراءته ودعائه[7] ، ولو سلمنا بما قال فإنه من الصعب الجمع بين كون فيصل محبوساً في مكان ترتفع أحد فرجه عن الأرض سبعين ذراعا وبين كونه مسجوناً في بيت يتردد عليه كثير من أهل مصر . ولكن يظهر أن هدف ابن بشر من سياق رواياته في هذا المجال هو التأكيد على ما سبق له تقريره عن الامام فيصل وهو قوله « إن خوارق العادات لهذا الامام كثيرة

---

(١) ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد جـ ١ ص ١٢٩ .
(٢) عبدالرحمن الناصر : عنوان السعد والمجد (مخطوط) ورقة ١٦ ومحمد عبدالقادر : تحفة المستفيد ص ١٥٦ .
(٣) أمين الحلواني : مختصر تاريخ عثمان بن سند المسمى مطالع السعود بأخبار الوالي داود ص ١٠٥ .
(٤) صلاح الدين مختار ص ٣١٨ .
(٥) فلبي : تاريخ نجد ص ٢١٧ .
(٦) محفظة (٢٧٠) وثيقة (٢٥٩) عابدين .
(٧) ابن بشر ٢ / ١٠٧ .

معلومة شهيرة بين الناس مفهومة »[1] .

وذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن الذي أخرج فيصل من مصر هو (عباس باشا بن طوسون بن محمد علي) وممن ذهب إلى ذلك سعود بن هذلول[2] ، وحافظ وهبه[3] وأحمد زيني دحلان[4] ، وعبدالله المحمد البسام[5] ، ومقبل الذكير[6] في مخطوطتيهما ، أما الريحاني فيذكر أن خروج فيصل من مصر كان بإيعاز من محمد علي نفسه ليعيده حاكماً على نجد[7] .

وفي رأينا أن فيصل خرج من مصر بترتيب من بعض المسئولين هناك. حيث رأوا أن في إرجاعه إلى نجد إنتقاماً من (عبدالله بن ثنيان) الذي ثار ضد (خالد بن سعود) والي نجد من قبل محمد علي - والذي أخرج باقي الحاميات المصرية في نجد والمصاحبة لخالد بن سعود[8] . أضف إلى ذلك محاولة كسب فيصل بن تركي - إذا نجح في إعادة ملكه - في إقامة علاقات ودية مع مصر . وهذا ما حصل فعلاً . أما اسم المسئول الذي أخرجه فهو (عباس باشا بن طوسون بن محمد علي) وذلك لأدلة منها :

١ - ما رواه الأمير مساعد بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي عن عمته بنت الامام فيصل بن تركي أن والدها (فيصل) كان يهدي الخيول إلى عباس باشا ويقول «هذا صديقنا وساعدنا على الخروج من مصر»[9] .

٢ - تقرير السفارة البريطانية في استانبول والذي جاء فيه أن عباس باشا سمح لفيصل بالهروب من مصر حيث توجه للقصير ومنها دعا رجاله

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٠٧ و ٨١ .

(٢) سعود بن هذلول : ملوك آل سعود ص ٢٥ .

(٣) حافظ وهبه : المرجع السابق ص ٢٣٤ .

(٤) أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ص ٣١٢ و ٣١٣ .

(٥) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٣٧ .

(٦) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ١٧١ .

(٧) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ٩٥ .

(٨) عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ٨٨ . وعبدالله العثيمين : المرجع السابق هامش ص ٩٨ .

(٩) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي هامش ص ٢٠٠ .

إليه [1] .

٣ – أن ابن بشر ركز في روايته على طريقة هربه لا على من سمح له بالخروج . ولو فرضنا صحة رواية ابن بشر لما كانت متناقضة مع القول بإخراج عباس بن طوسون له بل ربما أنه هو الذي اتفق مع أصحاب الركائب التي نقلته ومن معه . وجعل نزوله بالحبال من أحد فرج السجون المرتفعة وذلك من باب تغطية عمله . حتى يعتقد بأن فيصل هرب بنفسه وبحيلة منه . خاصة إذا صحت رواية من قال إنه حبس في قلعة غرب السويس[2] وليس في القاهرة القريبة من أنظار الحكومة ولهذا تذكر بعض الروايات أن (محمد علي) علم بهروب فيصل فأرسل قوة لادراكه ومعهم عباس باشا . فلم يدركوه [3] .

ومهما يكن من أمر فقد نجح فيصل في هربه من مصر . كما نجح في إعادة ملكه المفقود لكن اقتضى ذلك صراعاً – ليس بالطويل – مع حاكم نجد حينذاك (عبدالله بن ثنيان) .

القصيم بين فيصل وعبدالله بن ثنيان :

شهدت أوائل عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) خروج فيصل بن تركي من مصر واتجاهه إلى صديقه القديم (عبدالله بن رشيد) أمير جبل شمر . يحدوه الأمل في استعادة حكمه على البلاد بعد خمس سنوات من الغربة ، وقد لقى فيصل كل ترحيب من لدن عبدالله بن رشيد وجعل موارد بلاده تحت تصرف فيصل[4] . ولم يكن ذلك الموقف بمستغرب من ابن رشيد . ففيصل صديق قديم ركزه في إمارة الجبل بعد دوره في قتل مشاري بن عبدالرحمن – كما مر – والوضع الآن لعبدالله بن رشيد وظروفه تؤهله للقيام بمساعدة

---

(١) معده من السفير البريطاني في استانبول في ٢٤ مايو ١٩٠٤م حول تاريخ آل سعود . أنظر جلال كشك : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٢) شكيب أرسلان : ضمن حاضر العالم الاسلامي تأليف : لوثروب استودارد مجلد ٢ ص ١٦٧ .

(٣) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٧١ . ويذكر فهد المارك في كتابه من شيم العرب جـ ٤ ص ٧٥ أن أصحاب الركايب التي نقلت فيصل من مصر هما رجلان من بدو عتيبة : الأول اسمه حزام الهرار والآخر مريبض .

(٤) Winder, op, cit, p. 249

فيصل ، فمركزه قوي في بلده وخارجه وخصوصاً بعد انتصاره في موقعة بقعا ، وحكم ابن ثنيان ليس له أي نفوذ في منطقة حايل[1] مثلها في ذلك منطقة القصيم وهكذا قدر لعبدالله بن رشيد أن يكون له دور مهم في معاونة فيصل في الوصول إلى الحكم في فترته الثانية كما كان في الأولى . لهذا لم ينس فيصل هذا الصنيع من ابن رشيد ، فأعطاه نفوذاً مستقلاً في منطقته وهو نوع من الاستقلال الذاتي لم يكن غيره من أمراء المناطق التابعة للامام فيصل يملكونه أو يحلمون بالوصول إليه . مع اعتراف ابن رشيد بالسيادة العليا لفيصل[2] .

أخذ (فيصل بن تركي) و (عبدالله بن رشيد) يعدان العدة لاستعادة الحكم السليب . وكتب فيصل برسائل إلى أمراء بلدان نجد يعلمهم بعزمه على إعادة حكمه . ويدعوهم لنصرته والوقوف معه . ولما سمع عبدالله بن ثنيان بذلك أخذ يعد العدة لخصمه الجديد . ورأى أن يرسل إليه بهدية تكشف له عن قوة خصمه . ثم خرج بجنود من أتباعه خارج الرياض متجهاً إلى منطقة (سدير)[3] .

في هذه الفترة بالذات ظهر موقف منطقة القصيم الحاسم في ذلك الصراع ، ولا شك أن دخول منطقة القصيم مع أحد المتصارعين (فيصل أو ابن ثنيان) يعتبر نهاية للآخر أو إطالة لأمد الحرب بينهما على أقل تقدير . لهذا يعقد وايندر فصلاً كاملاً في هذا الموضوع بعنوان « موقف القصيم الحاسم »[4] مؤكداً أنه يوجد على المسرح السياسي المحلي عامل واحد يمكن أن يمنع فيصل من استرداد عرشه . ذلك هو النزاع القائم بين جبل شمر والقصيم خاصة (بريدة) وأميرها (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) وبما أن فيصل كان أول الأمر ينشد مساعدة ابن رشيد ، فمن المتوقع أن يعارضه

---

(١) عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٧ .

(٢) Hogarth, Arabia p. 112.

ورجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ص ١٣٨ .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣٠ ، ومقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٧١ و ٧٢ .

(٤) Winder op, cit, pp. 249 - 251.

حاكم بريدة بطريقة آلية . ولو انضمت (عنيزة) إلى (بريدة) لظهر بذلك قوة يصعب على فيصل اجتيازها . ولكن من حسن حظ الامام (فيصل بن تركي) أن مظاهر الوحدة بين المدينتين (عنيزة وبريدة) لم تكن أيام موقعة بقعا . إذ لم يلبث أن زال بعد فترة وجيزة . وقد حصل ذلك حينما اقترح حاكم بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) التحالف مع عبدالله بن ثنيان فقبل ابن ثنيان ذلك الاقتراح بكل سرور وغبطة وتقدم بجيشه نحو مدينة (بريدة). وبذلك رمى أمير بريدة ثقله مع ابن ثنيان[1] . وكان ذلك التصرف منه يعود لكراهيته الشديدة لعبدالله بن رشيد الذي كان عماد قوة فيصل . ويقول ابن بشر « إن رسل أمير بريدة قد وردت إلى ابن ثنيان وهو في سدير » يستدعيه إليه وأعطاه العهود والمواثيق أنك تقبل إلينا ونحن لك سامعون ومطيعون ومعك محاربون وسبب ذلك أن بين أهل القصيم وابن رشيد العداوة العظيمة والدم المنثور »[2] . هذا عن موقف بريدة . أما عنيزة فيبدو أنها فوجئت بالقرار البردي . لذلك عقد أمير عنيزة (عبدالله بن سليم) مجلساً للتشاور في الأمر مع كبار رجال البلد فأستقر رأيهم على الانضمام إلى فيصل واستدعائه إلى عنيزة وكان ذلك بتأثير عدة عوامل :

أولها : وجود الشيخ (عبدالله أبابطين) وابنه عبدالعزيز - المؤيدين لفيصل - ضمن مجلس شورى عنيزة .

وثانيها : المنافسة التقليدية بين عنيزة وبريدة .

وثالثها : بداية ظهور مظاهر العداوة بين عنيزة وابن ثنيان وقد زاد بعد انضمام بريدة إليه حتى قيل أن ابن ثنيان حاصر عنيزة[3] في محاولة لكسبها في صفه . وهكذا رمت عنيزة بثقلها مع فيصل . وكان فيصل حينذاك معسكراً مع ابن رشيد في (الكهفه) على الحدود بين منطقتي جبل

---

(١) Philby : op, cit, p. 189 - 190.

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣٠ .

(٣) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ص ٣٩ - ٤٠ ، ومديحة درويش : الدولة السعودية ص ٦٠ ، وأمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ٩٥ .

شمر والقصيم . فسار رسول (عنيزة) إلى فيصل ودعاه للقدوم إليها باسم أهاليها وأميرها وقبل (فيصل) هذه الدعوة شاكراً مسروراً وأقبل يريد (عنيزة) . وحينما علم بذلك ابن ثنيان سار من (بريدة) وترصد لفصيل في الطريق إلى عنيزة . ولكنه فشل في مسعاه إذ لم يلبث أن دخل (فيصل) عنيزة ليلاً . ويبدو أن فيصل غير مساره إلى طريق آخر يصل عنيزة[1] ولهذا فوجىء ابن ثنيان بضرب البنادق والعرضات في عنيزة ابتهاجاً بقدوم فيصل إليها . فعلم أن الأمر قد فاته فرجع إلى (بريدة) .

وكان فيصل قد أرسل أخاه (جلوي بن تركي) ومعه (عبيد بن رشيد) في مائة من الجند إلى (محمد بن فيصل الدويش) زعيم مطير يدعوه إلى نصرته والانضمام معه فقبل الدويش ذلك حالاً لما بينه وبين ابن ثنيان من عـــــداء[2] .

وهكذا انضمت عنيزة إلى فيصل وانضمت بريدة إلى ابن ثنيان . وهنا تبدو القوتان متكافئتان نوعاً ما . ولكن يبدو أن ابن ثنيان قد شعر بنوع من الضعف خصوصاً حينما رأى بعض جنوده في بريدة ينضمون إلى معسكر فيصل في عنيزة[3] .

الواقع أن انضمام عنيزة إلى فيصل كان قراراً هاماً في حد ذاته ، خصوصاً إذا عرفنا أن دماء قتلى بقعا لم تجف بعد ولم يمض عليها أكثر من سنتين . وأن قاتل أمير عنيزة السابق (يحيى السليم) وشقيق الأمير الحالي (عبدالله السليم) قد دخل عنيزة مع فيصل[4] دون حدوث أي مشاكل ، ويبدو أن عنيزة استطاعت أن تغلب المصلحة القومية على عاطفتها في ماضيها المحزن .

---

(١) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ١٣٨ و ١٣٩ .
(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣١ و Philby, op, cit, p. 190 .
(٣) سعود بن هذلول : ملوك آل سعود ص ٢٥ ، ومنير البديوي : المتوكل على الودود عبدالعزيز السعود ص ٥٦ .
(٤) Winder, op, cit, p. 250 ، ومقبل الذكير : ورقة ٧٢ .

على كل فإن ابن ثنيان رجع إلى بريدة ولم يمكث بها إلا مدة يسيرة ثم قرر السير إلى الرياض متظاهراً أن وجهته (فيصل) في عنيزة . وكانت فرصة لجلوي بن تركي وعبيد بن رشيد ومن معهما أن يشنا الغارات على مؤخرة جيشه المتجه للرياض[١] .

وقد مكث فيصل في عنيزة عدة أيام تلقى طاعة أمراء القصيم ورؤساء القبائل فيها . وليس هناك ما يدل على أن أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) قد دخل في طاعة فيصل حينئذ بعد أن رأى مقدمات هزيمة حليفه ابن ثنيان أو أن ذلك لم يتم إلا بعد استسلام حليفه في الرياض ؟ فابن بشر يقول «وفد على فيصل في عنيزة رجال من بلدان القصيم ورؤساء العربان»[٢] . ولم يفصل أسماء هؤلاء الرجال . ولعل القول بأن أمير بريدة أوقف نشاطه مع ابن ثنيان حتى يرى نتائج أكثر وضوحاً – هو الأقرب إلى الاحتمال[٣] .

أما فيصل فقد سار من عنيزة ومعه أمير عنيزة (عبدالله السليم) وتوجه نحو الوشم ونزل (شقراء) فبايعه أهلها وأهل منطقة الوشم . ثم سار إلى (حريملاء) وأقام فيها أياماً قدم عليه أمراء سدير وبايعوه . كما وفد عليه رؤساء القبائل من السهول والعربان وسبيع وغيرهم وانضموا إليه[٤].

وفي حريملاء كتب فيصل إلى ابن ثنيان يدعوه للمصالحة وحقن الدماء على أن يخرج من الرياض بكل أمواله وسلاحه . وينزل أي بلد يشاء. ويجعل له راتباً سنوياً يكفيه . ولكن ابن ثنيان رفض هذا الاقتراح وأصر على الحرب وكان ابن ثنيان قد حرص في طريقه إلى الرياض أن يطالب الأهالي بضرائب باهظة استعداداً لحربه مع فيصل مما زاد في كراهية الناس له[٥] –

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣١ .
(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣١ .
(٣) أما مقبل الذكير في مخطوطته : تاريخ نجد ورقة ٧٢ فيؤكد أن فيصلاً أقام في عنيزة أكثر من شهر ولم يقدم عليه (عبدالعزيز آل أبو عليان) أمير بريدة.
(٤) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣١ – ١٣٢ .
(٥) لوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٦٤٩ .

ويذكر (ضاري بن رشيد) بأن القرى الضعيفة سلمت له ما أراد . أما القوية فقد وقفت في وجهه ورفضت طلبه[1] . وهكذا أضاف ابن ثنيان بجانب ضعف موقفه العسكري ضعفاً في تأييده الشعبي فلا غرو إذن أن فرحت أكثر البلدان بمقدم (فيصل بن تركي) واعتبرته وسيلة للخلاص من مظالم ابن ثنيان لها وقسوته عليها . وتدل على أن ابن ثنيان بعمله السابق كان مستعداً للوقوف في وجه فيصل ومنعه من الوصول إلى هدفه بكل وضوح . ومن هنا فإننا نرى عدم صحة ما ذكره الريحاني وغيره من أن فيصلاً سبق أن طلب من ابن ثنيان الاعتراف به . وأن ابن ثنيان استجاب لذلك بقوله : إنه يعمل نائباً لفيصل فقط[2] وكانت تلك خدعة من ابن ثنيان قبلها فيصل على علاتها في أول الأمر لكنه أدرك حقيقة الموقف قبيل دخوله عنيزة . فهرب ابن ثنيان بعد ذلك إلى الرياض . ليعد للموقف الجديد عدته .

وتصوير الريحاني لهذا الموقف بعيد الاحتمال لأن ابن بشر المعاصر للحادثة لم يذكره . ولأن حدوثه بالفعل سيزيد موقف ابن ثنيان ضعفاً إلى ضعف عند انتشاره بين أتباعه ، أما قول ابن بشر عن ابن ثنيان أنه كتب إلى رعيته في الرياض يبشرهم بقدوم فيصل من مصر[3] فلا يدل على اعترافه بكونه نائباً لفيصل ولو ظاهراً وإنما عمل ذلك تسكيناً للشائعات وتطميناً لفيصل حتى يتمكن منه .

وأياً كان الأمر فإن (عبدالله بن ثنيان) رجع إلى الرياض وهدم البيوت التي حول قصره واستعد للحصار بالعدد والعدة ، أما فيصل فقد نجح في كسب منفوحة إلى جانبه ، فدخلت في طاعته ، فاتخذها فيصل مركزاً لعملياته ضد الرياض كما اتخذها قبل ذلك إبان حصاره لخالد بن سعود[4] — كما سبق .

---

(١) ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) أمين الريحاني : المرجع السابق ص ٩٥ .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣٠ .

(٤) Philby, op, cit, p. 192.

ثم أخذ يتصل بزعماء الرياض سراً حتى كون له مؤيدين فيها استطاع بعد ذلك أن يرسل قوة من جنده فتدخل الرياض . فعلم بهم ابن ثنيان فاحتمى بالقصر فسار فيصل ودخل الرياض وبدأ في حصار ابن ثنيان داخل القصر والذي استمر عشرين يوماً[1] . فطلب ابن ثنيان الصلح على يد (عبيد بن رشيد) ثم على يد (جلوي بن تركي) فلم يتفقوا . فأراد ابن ثنيان أن يهرب ليلاً من القصر . فأمسك به أحد أتباع فيصل وجاء به إليه . فأمر بحبسه بعد أن صادر أمواله وسلاحه وذلك في جمادى الأولى عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)[2] . ولم يلبث أن توفى ابن ثنيان في السجن في جمادى الآخرة عام ١٢٥٩هـ فجأة . مما جعل بعض الباحثين يزعم بأنه قتل مسموماً[3] في سجنه وقيل خنقاً[4] . وقيل إن قتله كان من إناس كان قد قتل ابن ثنيان آباءهم[5] . وقد صلى الامام فيصل عليه وشيع جنازته إلى مقبرة في الرياض[6] .

وهكذا تم للإمام فيصل استرجاع حكمه . وبدأت بذلك فترة حكمه الثانية فبايعه الشعب واستقامت له الأمور بعد أن أقر أمراء البلدان في مراكزهم[6] . حتى أولئك الذين وقفوا مع ابن ثنيان أول الأمر مثل أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) فلم يعزله بل أبقاه في مركزه بعد أن بايعه ودخل طاعته .

ومما تقدم يمكننا أن نرجع إنتصار فيصل على ابن ثنيان إلى ثلاثة أمور مهمة :

أولها : وقوف جبل شمر وأميرها عبدالله بن رشيد إلى جانبه .

وثانيها : انضمام عنيزة إلى صفه ووقوفها بجانبه .

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية : ١٥٨/١ .

(٢) إبراهيم بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعه في نجد ص ١٦٧ .

(٣) Musil, op, cit, p. 273.

(٤) أحمد زيني دحلان : المرجع السابق ص ٣١٣ .

(٥) ضاري بن رشيد : المرجع السابق ص ٤٨ .

(٦) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣٤ .

وثالثها : كراهية الناس لحكم ابن ثنيان لقسوته عليهم وإرهاقه لهم بالضرائب .

عنيزة والحكم الذاتي :

إذا كان عبدالله بن رشيد قد كافأه الامام فيصل في وقوفه الأول معه بإمارة جبل شمر - كما مر - فإنه يبدو أن المكافأة لموقفه الثاني هو إعطائه شيئاً من الاستقلال الذاتي له ولأسرته في منطقة حايل في إطار التبعية العليا للامام فيصل . ولكن ما هو نصيب (عنيزة) من ذلك بعد أن رمت بثقلها معه . هل فازت بشيء مما فاز به جبل شمر ؟؟.

الواقع أن بعض الباحثين[1] يذكر أن عنيزة ساندت الامام فيصل ضد ابن ثنيان بشرط ألا يتدخل في شئونها الخاصة وهو ما يعني شيئاً من الحكم الذاتي لها . وأن الامام فيصل وافق على هذا الشرط . ولكنها اتفاقية لم يطل عمرها فبعد عدة سنوات وبعد أن رسخت قدمه في البلاد أعاد سلطته الفعلية عليها[2] . ولعل هذا يفسر قول خير الدين الزركلي « دانت للامام فيصل الاحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير ما عدا عنيزة في القصيم ، فقد ترك لأميرها (زامل السليم) استقلاله في شئونها إلى حين »[3] .

وقد يبدو هذا الكلام غريباً لأول وهلة . ولكنه على كل حال غير بعيد الاحتمال ولعل زامل السليم يشير إلى مثل ذلك في إحدى قصائده التي قالها في حرب عنيزة الثاني عام ١٢٧٩هـ ومنها - قوله مشيراً إلى وقوف بلده (عنيزة) مع الامام فيصل :

يوم أن نجد تختبط لك بالشعيب   مع حاكم كل القبايل في سنـــاه

---

(١) نجاة عبدالقادر جاسم : العثمانيون وشمال شبه جزيرة العرب رسالة دكتوراة لم تنشر . كلية آداب عين شمس ص ٨٤ .

(٢) نجاة عبدالقادر جاسم : المرجع السابق ص ٨٤ . بينما يذكر (موزول) أن عنيزة لم تنل الاستقلال الذاتي إلا بتدخل من شريف مكة (محمد بن عون) عام ١٨٥٥م . أنظر Musil,op,cit, p. 273 .

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز جـ ١ ص ٤٦ . ويلاحظ أن (زامل السليم) لم يتول إمارة عنيزة إلا عام ١٢٨٥هـ - أي بعد وفاة فيصل بن تركي ولكنه كان في ذلك العهد قائد غزو عنيزة في عدد من حروبها وكان ذا نفوذ واسع وكلمة مسموعة .

سريت في جنح الدجا قلبك مريب | وضدك بركن يطحن له رحـــاه
حرص على حكمك ولا له به نصيب | واذ راك رب البيت من سد وسداه*

ثم يقول مخاطباً عبدالله بن فيصل بن تركي :

عطاني مطلوبي وعييت استجيب | ولوني طلبت النصف من ملكه عطاه
كله لعيني من ذخرته لي صحيب | والدك فيصل يوم لبلادي نصاه
أبديت مجهودي ولفيته قـــريب | واليوم ياعرق الندا هذا جزاه[1]**

ولعل قوله « عطاني مطلوبي » فيها إشارة – ولو من بعيد – إلى قول من قال أن عنيزة نالت بوقوفها مع فيصل نوعاً من الاستقلال الذاتي والذي لم يستمر طويلاً .

وفي رأينا أن هذا يلقي بعض الضوء على أسباب ثورات القصيم بوجه عام[2] وعنيزة بوجه خاص ضد الحكم المركزي في الرياض ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

نظرة عامة في حكم فيصل للمرة الثانية :

امتدت فترة حكم فيصل للمرة الثانية قرابة ثلاث وعشرين سنة . ورغم ما اعترض فيصل فيها من مشكلات إلا أنها تعتبر – عموماً – فترة هدوء واستقرار، لهذا يعتبر عهده العصر الذهبي للدولة السعودية الثانية[3] .

لقد استهل فيصل عهده برسالة وجهها إلى شعبه . كما فعل في فترة حكمه الأولى هي أقرب ما تكون إلى نصيحة عامة إلى شعبه من أن تكون رسماً لسياسته الداخلية ، حيث حثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة على الصلاة في المساجد ، والبعد عن المحرمات كالربا وأكل أموال

---

(١) عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ١١٥ ومجموعة قصائد بتصحيح عبدالرحمن البطحي .
(٢) أنظر عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ١٠٤ .
(*) يشير إلى موقفه في مساعدة فيصل ضد عبدالله بن ثنيان مع أنه كان حاكم نجد حينذاك .
(**) يشير إلى عدم رد الجميل بمثله .
(٣) عبدالله الشبل : تحقيق كتاب الأخبار النجدية للفاخري هامش ص ١٨٧ .

الناس بالباطل ، والحث على الصدقة وآداء الزكاة ، ولزوم الجماعة ، وقد اهتم فيصل بهذه النصيحة وأمر بقراءتها كل شهرين في مساجد البلد[1] . وكان ذلك في بداية عهد فيصل عام ١٢٥٩هـ . ويظهر أن الاهتمام بها استمر سنوات فبين يدي مخطوطة لهذه الخطبة مختومة بختم الامام فيصل وموجهة إلى محمد بن أحمد السديري في سدير بتاريخ ٦ محرم عام ١٢٦٥هـ[2] .

ولأخذ صورة عامة عن الأوضاع الداخلية لدولة فيصل حينذاك نجمل أهم نقاط الموضوع فيما يأتي :

١ - اتسم عهد فيصل في فترته الثانية بالهدوء والاستقرار النسبي فإذا استثنينا تمرد قبيلة المناصير وبني مرة في القطيف[3] وتمرد قبيلة العجمان في الاحساء[4] ثم حروب أهل القصيم وثوراتهم فإن الصبغة العامة لهذا العهد تبقى أقرب إلى الهدوء والاستقرار من عهد من سبقه مباشرة أو لحقه كذلك . ولهذا يقول ضاري بن رشيد « استقر الملك لفيصل وجبى نجد كلها .. واستقرت تحت حمايته بأحسن حال وفي أرغد عيش »[5] .

كما مدح (بلجريف) الأمن في عهد فيصل وذكر أن القوافل تجتاز القصيم وسدير والوشم ومقاطعات نجد الأخرى آمنة شر البدو وتعدياتهم[6] ، ويسير التجار والحجاج والفلاحون في البلاد بأمن وسلام[7] ، بل أن (فلبى) يعتبر فترة حكم فيصل الثاني مدخل تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث[8] .

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٣٤ - ١٣٦ .
(٢) من مخطوطات الجد (عبدالله بن عبدالرحمن السلمان) .
(٣) ابن عيسى : عقد الدرر ص ١٤ و ١٥ و ٤٦ ملحق بعنوان : المجد لابن بشر .
(٤) ابن بشر جـ ٢ ص ١٤٥ .
(٥) ضاري بن رشيد : المرجع السابق ص ٤٨ .
(٦) Plgrave, op, cit, p. 192.
(٧) Ibid p. 193.
(٨) Philby, op, cit, p. 193.

٢ – جمع فيصل في سياسته بين الشدة واللين من غير ضعف[١] . فهو لين مع من ينفعه اللين ، كما كان شديداً قاسياً مع من لا يصلحه غير الشدة . وقد تبدو هذه السياسة واضحة في لينه مع أهل القصيم في جميع ثوراتهم – كما سيأتي – وشدته مع العجمان خصوصاً مع زعيمها (فلاح بن حثلين) الذي قطع طريق حجاج المشرق الاسلامي . فأمر بإعدامه دون تردد – فقد كان حريصاً على استتباب الأمن في البلاد ومحاربة المستهترين به بكل قوة . وله في ذلك بعض الحوادث التي يضيق المجال عن سردها[٢] . ويكفي أن يوصف بأنه صاحب ديانة وورع ونيته صالحة[٣] .

٣ – امتدت حدود دولة فيصل في هذا العهد فشملت العديد من المناطق والأقطار بعضها دخل في حظيرة دولته مباشرة وسيطر عليه سيطرة تامة مثل منطقة نجد كلها والاحساء والقطيف . وبعضها دفع الزكاة لفيصل دليلاً على خضوعه مثل عمان والبحرين وقطر ولهذا يقول ضاري بن رشيد « استقر الملك لفيصل وجبى نجد كلها وعمان والاحساء والقطيف وقطر .. »[٤] ويحدد (لويس بلي) امتداد دولة فيصل من الشرق ليشمل القسم الشرقي من جزيرة العرب الممتد من الكويت إلى رأس الخيمة ورأس الحد[٥] . أما من الغرب فينتهي بإنتهاء حدود منطقة القصيم غرباً – كما مر – وهى الحدود الفاصلة بين الحجاز والقصيم أما من الشمال فتصل في امتدادها إلى صحراء النفود لتدخل فيها منطقة جبل شمر بكاملها أما من الجنوب فتعتبر صحراء

---

(١) إبراهيم الحيدري : عنوان المجد ص ٢١٢ .

(٢) من ذلك أن أحد البدو سرق أشياء من رجل حضري فشكاه الحضري إلى فيصل فكتب معه كتاباً إلى البدوي يأمره برد ما أخذه – وسماها – أو رد ثمنها – وقدره في حالة تلفه ثم قال « وإن عدت لمثل ذلك قطعت يدك وأنت أشح مني على نفسك والسلام » عن محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ١١٧ .

(٣) ضاري بن رشيد : المرجع السابق ٣٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٤٨ .

(٥) Pelly's Reporton a Journey to the Wahabes Capital of Riyadh incontrol Arabia p. 51.

الربع الخالي حدها الجنوبي[1] . وهكذا نرى أن منطقة القصيم تشكل قلباً مهماً للدولة في عهد فيصل لا يمكن التفكير في التفريط فيه . أو السماح لأي ثورة معادية أن تتشكل كما سنرى .

٤ - أما عن سياسة فيصل الخارجية في هذا العهد فتتسم بالاستقلال التام ضد أي نفوذ مباشر عليها باستثناء بعض التبعية الأسمية للدولة العثمانية. ودفع خراج مالي للدولة عن طريق شريف مكة[2] . ولكن ذلك لا يعني وقوعه تحت السيطرة المباشرة لقوة خارجية . يقول ديكسون «أنه في خلال مرحلة حكم فيصل للمرة الثانية لم تكن الأستانة أو القاهرة تمارس اي سلطة أو نفوذ في نجد تحت أي شكل من الأشكال»[3] .

لهذا .. رغم اعتراف فيصل بالتبعية العثمانية إلا أنه كانت له حرية الدخول في اتصالات مع مندوبي بعض دول أوربا دون الرجوع إلى السلطات العثمانية . ويبدو أن هذه الاتصالات التي قام بها (بلجريف) و (لويس بلي)[4] قد فشلت في عقد أي إتفاق مبرم ويقال أن فيصل رد على هذه المحاولة بقوله « رغم أن السلطان العثماني عدوي إلا أنني لا أرضى أن أستعين عليه بأجنبي »[5] ولكن (فيلبي) يزعم أن زيارة (بلى) للرياض قد أدت إلى توقيع إتفاق عربي انجليزي لم يعثر على نصوصه في سجلات الرياض[6] .

وأيا كان الأمر فإن تبعية فيصل للدولة العثمانية بقيت أسمية أكثر منها تطبيقية وحرص فيصل على إبقاء أواصر الود قائمة بينه وبين الدولة العثمانية

---

(١) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب - السنة الثالثة - جـ ٥ ص ٢٩٨ .
(٢) نجاة عبدالقادر جاسم : المرجع السابق ص ٨٧ و ٨٩ .
(٣) Dickson, op, cit, p. 123 - 124.
(٤) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة جـ ١ ص ٧٢ وعبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ١١٧ - ١١٩.
(٥) شكيب أرسلان : ضمن تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي تأليف لوثروب ستودارد - ترجمة عجاج نويهض جـ ٢ ص ١٦٨ .
(٦) Philby, op, cit, p. 216.

ولهذا حينما قام ببعض الغزوات ضد القبائل التي تقع على طريق الحج . قرب حدوده من الحجاز كان يرسل تقارير عن هذه الغزوات إلى ولاية الحجاز العثمانية أثبتته الوثائق التركية[١] .

أما عن علاقة فيصل بمصر فقد قامت في ذلك الوقت على دعائم الود والصداقة رقم ما شابها بعض التقتير إبان عزم الخديوي (عباس بن طوسون) القضاء على ثورة عسير بأمر من الدولة العثمانية عام ١٢٦٨هـ . وذلك بسبب تقارير خاطئة وصلت إلى فيصل تؤكد أن هذه الجيوش المصرية . متجهة إلى نجد لاخضاعها من جديد[٢] .

ثم أخذت العلاقة بين الطرفين تزداد قوة إلى الأحسن . وظهر أثر ذلك في أواخر عهد فيصل حينما أرسل (الخديوي اسماعيل) خطابات شكر لفيصل في جمادي الأولى عام ١٢٨٠هـ رداً على خطابات سابقة من فيصل – وقد أرفق الخديوي مع خطابه هدية رمزاً للود والصداقة بين البلدين[٣].

العلاقة بين القصيم وجبل شمر في هذا العهد :

تقدم لنا شيء من تلك العلاقة بين القصيم ومنطقة جبل شمر (أو حائل) وهي علاقة انتهت بهزيمة أهل القصيم في (بقعا) . ورأينا كيف أدت هذه الموقعة إلى زيادة التوتر بين المنطقتين حتى أن أهل القصيم حاولوا اغتيال ابن رشيد للتخلص منه .

ويلاحظ أن هذه العلاقة كانت في حركة مد وجزر ، وكانت تسوء عندما تظهر علامات وحدة الكلمة في القصيم . كما حصل في بقعا . ثم تهدأ عندما تختلف الاتجاهات خصوصاً بين مدينتي (عنيزة وبريدة) . ولهذا حينما انضم (عبدالعزيز آل أبو عليان) أمير بريدة إلى (ابن ثنيان) ، انضمت

---

(١) الوثائق التركية – رئاسة الوزراء – إدارة الداخلية ٢ رقم ١٦١٠٢ من الأمير فيصل إلى والي جدة .

(٢) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٧ – ٩ .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة – دفتر ١٩١٠ أمر كريم رقم ٣ في جماد أول ١٢٨٠هـ . ودفتر ١٩٠٨ أمر كريم رقم ٤٢ في ٢٥ ذى الحجة ١٢٨٠هـ ودفتر ١٩١١ أمر كريم رقم ٦ في ٣ جماد ثاني عام ١٢٨١هـ .

عنيزة إلى (فيصل) . وبهذا اجتمعت عنيزة و (عبدالله بن رشيد) في خط واحد وهدف واحد . وذلك عام ١٢٥٩هـ . ولكن لم تمض سنتان إلا وساءت العلاقة بين عنيزة وجبل شمر وذلك في موقفه (الجوي) عام ١٢٦١هـ - كما سيأتي - وإذا كان ابن رشيد قد أعطته إنتصاراته على القصيم في موقعة (بقعا) عام ١٢٥٧هـ شيئاً من القوة ، ثم انتصاراته أيضاً فيما بعدها من مواقع وصدامات فإنه لم يفكر في أن يضم شيئاً من أراضي القصيم إليه كما فعل في مناطق شمال جبل شمر ، ويعود هذا إلى القوة النسبية لمنطقة القصيم[١] من ناحية ومداراة للنفوذ المصري في القصيم ثم لفيصل بن تركي بعد ذلك وهذا ما أشار إليه عبيد بن رشيد بقوله مخاطباً (ابن سليم) في عنيزة :

لولا مدارنا قريب ابن عياف ... يسقف عليك العج مثل المقاصير[٢] [*]

ولهذا بقيت (الكهفه) هى العلامة الفاصلة بين حدود منطقتي القصيم وجبل شمر[٣] ولم تزحف شمالاً أو جنوباً على حساب احدى المنطقتين صحيح أن غزوات القصيم كانت تصل إلى عمق منطقة جبل شمر والعكس أيضاً ولكن لا تلبث أن تعود إلى حيث كانت بعد سلب ونهب في كلتا المنطقتين . وهذا ما حصل في موقعة (الجوي) أو (الغريس)[٤] موضوع حديثنا الآن .

موقعة الجوي وأسبابها (في رمضان ١٢٦١ هـ سبتمبر ١٨٤٥ م) :

ليس هناك سبب ظاهر لعودة العلاقات السيئة بين عنيزة وجبل شمر بعد تحسنها الملحوظ إبان انضمام الاثنتين إلى صف (فيصل بن تركي) ضد

---

(١) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ١١٦ .

(٢) محمد سعيد كال : الأزهار النادية جـ ٣ ص ٦٢ . ويعني بقوله (ابن عياف) الامام فيصل بن تركي لأنه وآل عياف أبناء عمومه . أنظر عبدالله الحاتم : ديوان النبط ص ١٠٦ .

(٣) أنظر مجلة العرب السنة العاشرة ص ٥٦٣ و Musil, op, cit, p. 239 .

(٤) عبدالرحمن العبدالعزيز الزامل السليم : نبذة مختصرة عن تاريخ أمراء عنيزة ضمن معجم القصيم لمحمد العبودي ١٦٥١/٤ ، ويظهر أن التسمية جاءت من المكان الذي حدثت فيه الموقعة شمال عنيزة والغريس : بتشديد الياء على لفظ التصغير .

(*) المعنى لولا مداراتنا لقريب بن عياف وهو الامام فيصل لكان لنا معك موقف آخر أكثر صلابة .

ابن ثنيان – كما مر – ولكن يظهر أن النزاع بينهما أصبح قرحة مزمنة – كما يقول ويندر –[1] في جو العلاقة بينهما . ومع نشوب الصراع بين عنيزة وجبل شمر فإن بريدة وأميرها (عبدالعزيز آل أبو عليان) لم يكن لها دور فيه . اللهم إلا دور المشورة والرأي والعاطفة فقط ولهذا يقول عبيد ابن رشيد مخاطباً ابن سليم أمير عنيزة ومعرضاً بأمير بريدة :

أعمى بريدة لا يكزك بمهيـــاف ويتبع بك الدلو الرشا بأسفل البير
شقراء مولمها إلى شاف ما عاف مع الغتارة وعايي للمصـــادير[2]*

وتكاد المصادر تجمع على صورة الحادثة التي أشعلت موقعة الجوي بين عنيزة وجبل شمر مع اختلاف بسيط في بعض التفاصيل . وتكاد تكون رواية ابن بشر هي محور الدائرة في هذا المجال . فهو يذكر أن أمير عنيزة (عبدالله بن سليمان) أخذ أبلاً لابن رشيد فطلب أن يعيدها إليه لكنه أبى ، فأرسل إليه أخاه عبيدا مع خمسين ومائتى مطية وخمسين من الخيل ، فأغار على غنم أهل عنيزة . وخف إليه أهلها فحصل بين الفريقين قتال . وعند ذلك خرج على أهل عنيزة كمين ابن رشيد فانهزموا وقتل منهم رجال وقد عرف عبيد أمير البلدة واخوانه وبني عمه فقتلهم صبرا . وبعث منهم رجالا إلى أخيه عبدالله في الجبل . فركب إلى هناك عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين وأطلق عبدالله بن رشيد أولئك الرجال وكساهم بسببه . وكان ذلك في رمضان عام ١٢٦١هـ[3] . ويورد المؤرخ (محمد الفاخري) مقدار عدد القتلى بنحو ثلاثين رجلاً ويجعلها في ٥ رمضان عام ١٢٦١هـ[4] . كما أنه يعدد بعض قتلى عنيزة فيذكر منهم أمير عنيزة (عبدالله السليم) وأخوه

---

(١) Winder, op, cit, p. 270.

(٢) عبدالله الحاتم : المرجع السابق ص ١٠٦ . ومحمد سعيد كال : المرجع السابق جـ ٣ ص ٦٢ ويعني بأعمى بريدة أميرها عبدالعزيز آل أبو عليان . وفي رواية محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ٢٤ (أعمش بريدة) وقوله (مولم شقراه ..) إشارة إلى هروب عبد العزيز آل أبو عليان من أرض المعركة في (بقعا) .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٤٦ . وقوله (عبدالله بن سليمان) يعرف بـ (عبدالله السليم) لأن (سليم) لقب لوالده ، وتقع الجوي شمال عنيزة جنوب العيارية ، أنظر : محمد العبودي ٧٦٦/٢ .

(٤) محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٧٨ .

(*) المعنى لا تغتر بـ (أعمى بريدة) وهو أميرها عبدالعزيز بن محمد لأنه إذا شاهد ما لا يسره هرب بنفسه وتركك . كما فعل في بقعا .

عبدالرحمن ومحمد الشعيبي . ومحور الخنيني . ويحدد ابن عيسى مكان الموقعة بـ (قطاع وادي الرمه) قرب عنيزة[1] .

ويجمع المؤرخ (مقبل الذكير) بين روايتي ابن بشر وابن عيسى في تاريخه[2] وكذلك عبدالله المحمد البسام إلا أنه يزيد في عدد القتلى بذكر (إبراهيم بن عمرو)[3] كما وجدت ذلك في مخطوطة مجهولة المؤلف[4] .

أما المؤرخ (محمد العلي العبيد) فيذكر في مخطوطته ما يشبه ذلك لكنه يجعل قيادة جيش جبل شمر بيد (طلال بن عبدالله بن رشيد) . كما يذكر أن عدد قتلى عنيزة سبعون رجلاً . ويحدد تاريخ الوقعة بـ (١٧) رمضان (٣ سبتمبر ١٨٤٥م) حيث خرج أهل عنيزة للقتال وهم صيام[5] . أما ضاري بن رشيد[6] . فيوردها بصورة مخالفة بعض الشيء وإن اتفقت في النتيجة مع المصادر السابقة . فهو يجعل من أسبابها محاولة أهل القصيم اغتيال عبدالله بن رشيد - بعد موقعة بقعا - وهو في طريقه من الرياض إلى بلده . ثم إغارة أمير عنيزة على أطراف الجبل وأخذ بعض الإبل والبقر - ثم يذكر أن أهل القصيم أيضاً أخذوا قافلة لشمر . كل ذلك جعل (عبدالله بن رشيد) يرفع الأمر إلى الامام فيصل بن تركي ليفصل فيه . فأرسل رجلين هما (فرحان وابن سبيت) إلى أهل عنيزة لرد ما أخذوه أ. لكنهم أخذوا يماطلونهما فقرر (عبدالله بن رشيد) بأن يأخذ حقه بنفسه . فكان أن أعد جيشاً بقيادته ومعه أخوه عبيد وابنه طلال . لكنهما أقنعاه بالرجوع إلى حايل . ثم سارا بالجيش بعد أن رسم لهما عبدالله خطة الهجوم على عنيزة . وذلك بالاغارة

---

(١) ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٨ .

(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٧٣ .

(٣) عبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٣٩ .

(٤) ضمن أوراق مخطوطه من مخطوطات الشيخ صالح العثمان القاضي . وقد أرخت الموقعة بحروف الابجد بلفظ (غارس = ١٢٦١هـ) .

(٥) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٦٥ .

(٦) ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٨٩ - ١٠٢ . ويتحدث ضاري عن أهل القصيم ككل مع أن أكثر حديثه ينصب على ما بين عنيزة وجبل شمر .

على غنم البلدة . ووضع كمين ليفتكوا بمن يخرج من أهل البلد . وهكذا سار الجيش وطبقوا الخطة بحذافيرها . فهزم أهل عنيزة هزيمة منكرة .

ويورد ضاري عدد قتلى عنيزة بأربعمائة وخمسين رجلا . وهو ولا ريب عدد مبالغ فيه وحتى ضاري لم يقتنع فيه فقال « فيما يزعمون » وعلم فيصل بما فعله (ابن رشيد) فغضب وقال : لا يجوز قتل المسلمين لأجل بعير وأشباهه . لكن عبدالله – كما يقول ضاري – أرسل إليه خطاباً ضمنه قصيدة شرح فيها ظروف الموقعة وأتى باللائمة على خصومه وأشار إلى أنهم هم المعتدون أولاً ، خاصة وأنهم لم يستجيبوا مع وفد الصلح الذي أرسله الامام فيصل . وفيها يقول عبدالله بن رشيد :

الحمد للباري فزع من شكا له   والحمد له ثاني على كل الأحوال

ثم يقــول :

هذاك حق اللي خطوطك عصا له   فرحان وابن سبيت ما القا لهم بال

ثم يقــول :

يوم أنهم عجزا عني بالغيالــه   شبوا لنار الحرب بالقيظ صــوال
فالسيف للتايه اسناده حنـــا له   وندل به من هو عن الجادة مال
شهودي بجلدي والعدو به بداله   والناس تدري بالجدايل والاسمال(١)*

ويختم ضاري روايته عن الموقعة بذكر أن الامام فيصل حينما قرأ القصيدة رضي وقال « أهل القصيم لم يزالوا أهل بغي وطغيان »(٢) .

هذه رواية ضاري بن رشيد والتي اعتمد عليها (وايندر) وأوردها دون مناقشة ولهذا يقول باستغراب «في أي مكان غير الجزيرة العربية يمكن لحاكم قوي متدين أن يغير رأيه في شأن خطير بسبب قصيدة من الشعر »(٣).

---

(١) يورد ضاري بن رشيد القصيدة كاملة وعددها (٤٦) بيتاً ص ٩٤ – ١٠١ ويشير في البيت الثالث إلى محاولة أهل القصيم اغتياله . وفي البيت الأخير يذكر فيصل بسابق جهوده معه .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٢ .

(٣) Winder op, cit, p. 272.

(*) يحاول الشاعر تشويه موقف أهل عنيزة من وفد الصلح الذي أرسله الامام فيصل ومحاولتهم اغتيال عبدالله بن رشيد ولما فشلوا حاربوه . كما يذكر الشاعر فيصلا بمساعدته الأولى له ضد ابن ثنيان وما حصل من علامة في جلده دليل على ذلك عنده وعند الناس .

والواقع أن الباحث وإن اطمئن إلى تفصيلات الموقعة السابقة . لكنه لا يطمئن إلى طريقة تغير موقف فيصل منها . وليس من المعقول أن تكون تلك القصيدة - وحدها - قد قلبت حكم فيصل عن الموقعة رأساً على عقب . لكن يبدو أن مندوبي فيصل (فرحان وابن سبيت) قد سبقا قصيدة ابن رشيد إلى فيصل وشرحا له الوضع ومماطلة أهل عنيزة بالتعويض . وقد يكون هذا الموقف من عنيزة صحيحاً أو أنه من تلفيق هذين المندوبين خصوصاً وأن أحدهما وهو (ابن سبيت) كان صاحباً لعبدالله بن رشيد - كما يذكر ضاري -[1] ولهذا اتفق في كلامهما مع قصيدة ابن رشيد . ثم علم فيصل - مسبقاً - بأن أهل عنيزة هم أول من بدأ بالحرب ، يضاف إلى ذلك ثقة الامام فيصل بعبدالله بن رشيد وتقديره له . كل هذه العوامل ساعدت على تغيير موقف فيصل من القضية وقبوله بالأمر الواقع ، لتنتهي عند هذا الحد .

نتائج الموقعة :

يمكننا ملاحظة أهمها فيما يلي :

١ - زادت الموقعة من مكانة ابن رشيد في المنطقة . فأكسبته مهابة وقوة - فوق رصيده الكبير في بقعا - وكانت مصدراً لافتخاره وأتباعه في أشعارهم فبالاضافة إلى قصيدة عبدالله بن رشيد السابقة إلى الامام فيصل . فإن أخاه عبيد سجل أحداثها مع عدة قصائد ، أخذت تردد في المنطقة عدة سنوات - كما يقول داوتي -[2] ففي قصيدة عن أسباب الموقعة يخاطب (ابن سليم) أمير عنيزة يقول :

يابن سليم إن كان غرتوا بالأطراف ما تنتفع بالطهبلة والتداهير
إن ساعف الله تلحق الفايت أرداف وتالى سنتكم تلعنون المشاوير[3](*)

---

(١) ضاري بن رشيد : المرجع السابق ص ٩٢ .
(٢) Dueighty, op, cit, 2. p. 42.
(٣) عبدالله الحاتم : المرجع السابق ص ١٠٥ .
(*) يشير إلى إغارة قام بها ابن سليم وقومه على حدود حايل وقراها .

ثم يقول في وصف الموقعة في قصيدة أخرى . منها :

واحلو زعجتنا عليهم الهلاهيــــل بيوم كسا وادي عنيزة ضبابه
صارت فقايدهم رقاب المثاكيل بإيمان من لا تمنوا في عقــــابه
وقبله مضى منا عليهم تهـــاويل والشر هذا عاقبة من سعى به[1](*)

وفي قصيدة ثالثة يقول :

العيد عيدنا بأقصى صعـــافيق والعيد الآخر بالحفر والدجانى[2]**

٢ - كانت خسارة أهل عنيزة كبيرة في الموقعة فبالاضافة إلى عدد قتلاهم الذي يتراوح بين ثلاثين إلى سبعين رجلاً - كما مر - فقد قتل ابن رشيد ثاني أمير لهم - فبعد قتل يحيى السليم صبراً في بقعا - قتل شقيقه عبدالله السليم صبراً في الجوى وقد تولى الامارة بعد ذلك أخوهما (إبراهيم السليم)[3] ولا شك أن هذه الخسارة ستزيد من حدة العداء لابن رشيد في عنيزة . لكن المستغرب - حقاً - أن تكون نهاية تلك الموقعة توقفاً لجميع المشاكل بين منطقتي جبل شمر والقصيم لفترة طويلة مع استمرار غزو ابن رشيد على قبيلة (عنزه) - حليفة أهل القصيم - وبكل قوة[4] - بل أن الامام فيصل ساهم مع ابن رشيد ضد عنزه[5] - ومه هذا لم يثر ذلك مشاكل تذكر بين منطقتي جبل شمر والقصيم عموماً . وعنيزة على وجه الخصوص .. ولعل ذلك راجع إلى ثلاثة أسباب مهمة هى :

---

(١) محمد سعيد كمال : المرجع السابق جـ ٣ ص ٦٩ . وسليمان الدخيل : البحث عن أعراب نجد (مخطوط) ورقــــة ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) عبدالله الحاتم : ص ١٠٣ . وصعافيق رمال شرق عنيزة وغرب الشماسية والحفر يقصد حفر الباطن .

(٣) عبدالرحمن بن عبدالعزيز السليم : نبذة مختصرة عن تاريخ عنيزة ضمن معجم القصيم لمحمد العبودي ٦٥١/٤ وعبدالله الشبل : تاريخ عنيزة السياسي - مجلة معهد عنيزة العلمي - العدد ١٥ ص ٣ . ومعنى « صبراً » أي ليس في ميدان المعركة .

(٤) يروي محمد العبيد في تاريخه النجم اللامع ورقة ٢٠ أن (عبيد بن رشيد) قام بنثر قرب الماء في احدى غزواتهم على عنزه حتى يسلميتوا في قتالها وذلك عام ١٢٦٣هـ في عهد طلال بن عبدالله بن رشيد .

(*) يشير إلى كثرة قتلاه من أهل عنيزة في موقعة الجوي بوادي عنيزة .

(**) يشير إلى وصول غزوهم وحروبهم ما بين صعافيق شرق عنيزة إلى حفر الباطن .

(٥) ابن بشر جـ ٢ ص ١٤٩ .

أ - إيمان أهل القصيم بقوة (ابن رشيد) خصوصاً بعد ظهور ميل الامام فيصل إليه ووقوفه معه .

ب -اشتغال أهل القصيم - بعد ذلك - بقيامهم ضد الحكومة المركزية في الرياض وذلك في أعوام ١٢٦٥هـ و ١٢٧٠هـ و ١٢٧٨ هـ .

جـ -إن عبدالله بن رشيد توفى عام ١٢٦٣هـ . فخلفه ابنه (طلال) الذي يوصف بأنه كان مسالماً جداً كرس حياته لزيادة إزدهار أبناء بلده[١] . ولذلك ظهر شيء من التقارب بين عنيزة وإمارة جبل شمر في عهد (طلال بن رشيد) . ويتمثل ذلك في هروب (ناصر السحيمي) أمير عنيزة إلى طلال بن رشيد بعد موقعة اليتيمة بين أهل القصيم والامام فيصل عام ١٢٦٥هـ[٢] (١٨٤٨م) - كما أن لطلال بن رشيد دوراً في الصلح بين جيش الامام وأهل عنيزة في حربها الثاني عام ١٢٧٨ هـ - كما سيأتي - بل أن شاعر عنيزة (محمد العبدالله القاضي) مدح طلال بن رشيد في قصيدة مطلعها :

طلال لو قلبك حجر وحديد   آمداه من حامي وطيس الوغى ذاب
ياليت حكمك عندنا يالرشيد   ماكان يؤخذ زملنا من وراء الباب[٣](*)

أما (عبيد بن رشيد) فيظهر أن عداءه لأهل القصيم مستحكم في قلبه . ولهذا بقى معادياً لهم ومحرضاً الامام فيصل ضدهم . إبان حرب الامام لهم . فيقول :

ياشيخ إنا جيتك مسير وبلاس   وباغ أشوفك يامضنة فؤادي
وباأخبرك بأحوال ناس من ناس   ناس على حكمك تدور الفساد

---

(١) Musil op, cit, p. 238 ومجلة العرب السنة العاشرة ص ٥٦١ .

(٢) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٤١ .

(٣) خالد الفرج : ديوان النبط جـ ٢ ص ١١٨ . ويروي فهد المارك من شيم العرب جـ ٤ ص ٣١٢ أن (زامل السليم) حاول تشويه قصيدة القاضي بإضافة بيت من عنده لكنه اكتشف وهو :

أبي منك ياشيخ مية مجيدي   مع مشلح ياشيخ ترى مشلحي ذاب

(*) يشير إلى حكم ابن رشيد واستتباب الأمن في إمارته وقوتها . داخل المدن والقرى أو خارجها . أي في البادية والحاضرة .

ياشيخ طوعتوا بنادر بنى يـــاس   إلا قصيم قـــوم ديد وداد[1](*)

٣ – لم تؤثر هذه الموقعة على مكانة (عبدالله بن رشيد) عند الامام فيصـل – كما هو متوقع – بسبب قيامه بأخذ حقه بالقوة دون إذن من فيصل نفسه . ولكن يظهر أن مكانته لم تتغير . فما زال صاحب نفوذ وتقدير عنده ، ولم تؤثر على استقلاله الذاتي في إمارته ، بل قيل أن نفوذ ابن رشيد زاد في عام ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م) حتى بلغ من القوة بحيث يستطيع الأنفصال عن الرياض[2] .

واستمرت قوة الامارة واستقلالها بعد وفاة عبدالله بن رشيد – حتى بلغت في عهد (طلال بن عبدالله بن رشيد) أن تتصل الخطابات بينه وبين (الخديوي اسماعيل باشا) حاكم مصر . حيث أرسل له اسماعيل خطاباً برفقة هدية – مماثلاً لخطاب الامام فيصل وهديته التي سبق الاشارة إليها – كما شملت الهدية (متعب) أخو طلال وعمهما (عبيد بن رشيد) . وقد رد الجميع برسائل وهدايا إلى خديوي مصر . كما كشفت ذلك الوثائق في هذا الصدد[3] . وفي وثيقة أخرى يطلب خديوي مصر مساعدة طلال – عند الحاجة – في القضاء على ثورة عسير عام ١٢٨٠هـ[4] . كما طلب ذلك من فيصل[5] – وذلك بأمر من الدولة العثمانية[6] .

وكل هذا يرينا إلى أي حد بلغ الاستقلال الذاتي لامارة جبل شمر في عهد الامام فيصل بن تركي . أما ما بعده فهو أولى .

---

(١) محمد العلي العبيد شريط (١) – ومحمد سعيدذ كمال : الأزهار النادية جـ ٣ ص ٦٣ .

(٢) Hogarth, Arabia p. 112, DeGaury - Rulers of Mecca p. 247.
ورجب حراز : المرجع السابق ص ١٣٨ .

(٣) دار الوثائق بالقاهرة دفتر رقم ١٩١٠ أمر كريم رقم ٣ في ٧ جماد أول عام ١٢٨٠هـ ، ودفتر ١٩١١ أمر كريم رقم ٥ و ٧ في ٣ جماد أول ١٢٨١هـ .

(٤) دفتر رقم ١٩٠٨ أمر كريم رقم ٤١ في ٢٥ ذى الحجة ١٢٨٠ هـ .

(*) أي خضع الكل لكم ما عدا أهل القصيم لأنهم قوم أصحاب ثورات ومشاكل – حسب رأيه .

(٥) دفتر رقم ١٩٠٨ أمر كريم رقم ٤٢ في ٢٥ ذى الحجة١٢٨٠هـ .

(٦) وثورة عسير تزعمها (محمد بن عائض) أنظر أحمد زيني دحلان : المرجع السابق ص ٣٢٤ .

القصيم والشريف محمد بن عـــون :

سبقت الاشارة إلى تمتع الدولة السعودية الثانية في الحكم الثاني لفيصل بالاستقلال الكامل عن أي نفوذ خارجي سواء من الدولة العثمانية أو من حكومة مصر أو من غيرها باستثناء التبعية الأسمية للدولة العثمانية . وهذا ما جعل الامام فيصل يفتخر بقوله :

حنا حمينا نجد من كل فســـاق   من حمر مصر والوجيه المناكير
أول نراسلهم بتسجيل وأوراق   واليوم بأطراف الرماح المساهير[1](*)

والآن نقف عند تدخل خارجي حصل في أوائل عهد فيصل وهو سير شريف مكة (محمد بن عبدالمعين بن عون)[2] بجنوده إلى داخل نجد عام ١٢٦٣هـ . حيث عسكر في (عنيزة) بالقصيم . وقد اختلفت آراء المؤرخين في الأسباب التي دفعت الشريف (محمد بن عون) للمسير ضد حكومة الامام فيصل وذلك إلى ثلاثة آراء :

أولها : رأي تزعمه المؤرخ ابن بشر يرجع فيه السبب إلى إناس من رؤساء القصيم وزعمائه كانوا عند الشريف في مكة فزينوا له غزو نجد بدعوى أن فيصلا ضعيف لا يستطيع الخروج لمحاربته . فعزم الشريف على ذلك وصحب معه (خالد بن سعود) أيريده وسيلة لبغيته في احتلال نجد[3]. ويبدو أن (موزول Musil) قد تأثر برأي ابن بشر هذا حتى أنه ربط بين ثورات القصيم وبين مجيء الشريف محمد بن عون إلى نجد فجعل الثاني سبباً للأول[4] مع العلم أن ثورات القصيم لم تبدأ إلا بعد غزو الشريف لنجد بسنتين . كما أن (ويندر) اعتمد رأي ابن بشر دون مناقشة[5] .

---

(١) عبدالله الصقري : من نوادر الأشعار ص ٤٢ وقوله (حمر مصر) إشارة إلى الجنود الأتراك . أنظر عبدالله الحاتم : المرجع السابق ص ١٩ .

(٢) أحمد السباعي : تاريخ مكة ٥٢٩/٢ .

(*) يشير إلى أن حكمه لا يخضع لقوة أحد . كما كان سابقاً فبعد أن كان الرد عليهم بالخطابات المنمقة أصبح الآن نقابل حربهم بحرب مثلها أو أشد .

(٣) ابن بشر ١٥٠/٢ .

(٤) Musil, op, cit, p. 273 ومجلة العرب – السنة الحادية عشر ص ٢٣٤ .

(٥) Winder, op, cit, p. 320.

وثانيهما : ما ذكره عبدالله البسام[1] ومقبل الذكير وغيرهما من أن خروج شريف مكة إلى نجد إنما كان بأمر من الدولة العثمانية بعد أن رأت قوة فيصل واستقرار دولته فخافت أن يمتد بها إلى الحجاز كما فعل أسلافه فأصدرت أمرها إلى شريف مكة (محمد بن عون) بالذهاب إلى نجد والقضاء على حركة فيصل فيها وأمدته بالعساكر والذخيرة والسلاح .

وقد تحمس لهذا الرأي المؤرخ (مقبل الذكير) وتصدى للرد على ابن بشر وذكر أن ابن بشر يرجع ذلك إلى أناس من أهل القصيم « كعادته في مثل هذه الأمور وذلك لعدم إطلاعه على مجاري السياسة وضيق تفكيره . إذا أعياه فهم أسباب الحوادث أرجعها إلى أهل القصيم وذلك لأنهم – بنظرة – أقدر الناس على الاتصال بالأمراء والملوك هذا من جهة ومن جهة أخرى اتهامه إياهم بعدم الاخلاص لحكومة فيصل »[2] .

ويبدو أن رأي ابن بشر لم يقتصر عليه وحده بل تأثر به الحكام أنفسهم لهذا قام فيصل – بعد عودة شريف مكة – بعزل أمراء عنيزة من (السليم) وتولية (ناصر السحيمي) بدلهم[3] .

وثالثها : أن غزو شريف مكة كا بإيعاز من حكومة مصر . وذلك لوجود (خالد بن سعود) بصحبة الشريف نفسه – وقد نقل هذا الرأي مقبل الذكير في تاريخه[4] .

ويبدو أن الرأي الأخير مرجوحاً وغير مقبول ذلك لأن معاهدة لندن عام ١٨٤٠م قد قطعت أطماع الحكومة المصرية في خارج مصر سواء كان في عهد محمد علي باشا الذي انتهى بعزله من الحكم في مصر عام ١٢٦٤هـ

---

(١) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٤٠ .

(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٧٣ و ٧٤ و ٢٣١ . لكن رغم نفي مقبل الذكير لأي سبب أساء إلى العلاقة بين الامام فيصل وأهل القصيم عامة وعنيزة خاصة – إلا أنه يبدو أن موقف الامام فيصل من اعتداء ابن رشيد على عنيزة في موقعة (الغريس) – كما مر – وعدم نصره للمعتدى عليه . قد أساء العلاقة بين الامام وأهل عنيزة . مما دفعهم إلى الاتصال بشريف مكة . لكن هذا لم يقم دليل عليه .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٢ .

(٤) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٢٣١ .

(١٨٤٧م) بسبب ضعف قواه العقلية[١] - أو في عهد من بعده .

أما الرأي الأول فلم تقم أدلة يمكن للباحث أن يقبلها ويطمئن إليها - وإذا كان ابن بشر اتخذ من نزول الشريف في عنيزة بالقصيم ووصوله إليها دون مقاومة - دليلاً على رأيه فإن هذا راجع إلى أن الشريف كان قد كتب إلى البلدان التي سيمر بها أنه لم يأت محارباً ثم أن فيصلاً نفسه لم يأمر أحداً في مقاومة الشريف بعد اظهاره عدم المحاربة[٢] . ولعله أراد اكتشاف ما وراءه. ولهذا فإن موقف أهل القصيم من الشريف واستقبالهم له لا يعد دليلاً على تواطؤهم معه بالصورة التي صورها عنهم ابن بشر .

وفي رأينا أن الرأي الثاني أقرب الآراء إلى القبول . فالشريف (محمد ابن عون) دفعته الدولة العثمانية إلى نجد تخوفاً من اتساع دولة فيصل على حساب أملاكها خاصة في الحجاز ، ويبدو أيضاً أن أمرها هذا صادف هوى في أطماع الشريف نفسه . ويؤيد هذا الرأي عدة أدلة أهمها :

١ - اصطحاب الشريف معه عدداً من العساكر والجنود الأتراك[٣] .

٢ - إن الشريف (محمد بن عون) كان خاضعاً للدولة العثمانية حينذاك . وتدل الوثائق التركية أنه صدر له أمر سلطاني بولايته على الحجاز في عام ١٢٥٧هـ[٤] .

٣ - تشير الوثائق الأجنبية أن شريف مكة (محمد بن عون) استقطع من الحكومة العثمانية ولاية نجد مقابل أن يدفع لها (٦٠) ألف تومان في السنة[٥] .

٤ - أن المؤرخ الحجازي في ذلك الوقت (أحمد زيني دحلان) يؤكد أن ذلك كان بأمر من الدولة العثمانية فيقول « توجه مولانا الشريف محمد

---

(١) عبدالرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية (عصر محمد علي) ص ٦٣١ .

(٢) مقبل الذكير : ورقة ٧٤ و ٢٣١ .

(٣) Winder op, cit, p. 320 وعبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٦٤ .

(٤) وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة ١٣٤/٢/١ رقم عام ٧٠٥٠ . مجموعة الوثائق التركية .

(٥) It Cols, Hennell, to the Government of Bombay 21 - 12 - 1850 (Bahrien Archives Book 166 part, 3 pp. 257 - 258, office NP 490 of 1850 Cons. No. 129 of 1850) Aramco أنظر عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ١٥٠ .

ابن عون إلى نجد بأمر من الدولة العلية لاخماد فيصل بن تركي أمير الرياض . لأنه بلغ الدولة أنه استفحل ملكه ويخشى من تطاوله كما تطاول أسلافه »[(١)] .

ومهما يكن من أمر فإن الشريف محمد بن عون وصل إلى القصيم ومعه (خالد بن سعود) ونزل (عنيزة) . ويذكر ابن بشر أن فيصلاً حينما علم بذلك استنفر أهل الجنوب والعارض والمحمل وسدير وغيرهم وجهز بهم جيشاً بقيادة ابنه (عبدالله بن فيصل) فسار حتى نزل (المجمعة) في سدير . فعلم بذلك الشريف (محمد بن عون) فدخله الفشل وأرسل ابن عمه (عبدالله بن لؤى) يطلب الصلح من فيصل على أن يقدم عليه في عنيزة أحد أخوة فيصل لتغطية فشله فقبل ذلك فيصل وأرسل أخاه (عبدالله ابن تركي بن فيصل) ومعه (محمد بن عبدالله) من جلاجل مع عشرين رجلاً. فقدموا عنيزة وقدموا للشريف هدية فيصل فقبلها . وتم الصلح على أن يعود الشريف حيث أتى . ولكن لم يلبث الشريف أن غير رأيه ورد هدية الوفد ويقول ابن بشر : أن هذا بسبب دور مشيري الفتن وأصحاب الأهواء عنده[(٢)] . ويقول (ويندر) إن هذا ربما يعود إلى تحريض (خالد بن سعود) للشريف ضد فيصل[(٣)] . ولم يكتف الشريف بذلك بل أراد استعراض قوته فأرسل قوة من جيشه ومعهم أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) - كما يقول ابن بشر - وأغاروا على عربان (بن بصيص) قرب الدوادمي ولكن الحملة رجعت فاشلة دون طائل . أما الامام فيصل . فأنه لما علم بموقف الشريف الأخير رجع إلى النفير العام من جديد فخرج بنفسه من الرياض إلى الوشم ليقود جيشه . ويبدو أن الشريف سمع بعزم فيصل على حربه من ناحية . ولفشله في الحملة السابقة من ناحية أخرى . ثم لميله لأخذ مطالبه

---

(١) أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ٣١٤ .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٠ .

(٣) Winder, op, cit, p. 320, 321.

ملماً كل هذا جعل الشريف يرسل مندوبه (عبدالله بن لؤي) إلى فيصل لتقرير الصلح مرة أخرى . ويظهر أن الشريف اشترط أن يدفع فيصل له خراجاً مالياً كل سنة باسم الدولة العثمانية كدليل على التبعية الأسمية لها ولا يذكرها ابن بشر بل يقول « أرسل إليه الامام هدية سنية من الخيل والعمانيات ودراهم ليست بكثيرات » بينما اشترط فيصل - كما يقول ابن بشر - عدم تدخله في أمور نجد سواء في القصيم أو غيره . وكذلك « أن يدفع الشريف ما وصل إليه من مراسلات أهل نجد وخطوطهم » . وهنا يقع ابن بشر في تناقض ففي أول حديثه يذكر أن بعض رؤساء القصيم الذين في مكة زينوا للشريف غزو نجد . والآن يذكر أن هناك مكاتيب بين أهل نجد والشريف . وعلى أساس ذلك عاد الشريف إلى بلاده بعد أن أمر فيصل أن يصرف له ما يحتاجه من بيت مال القصيم والذي كان برئاسة - حينذاك - عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبا بطين . هذا ملخص رأي ابن بشر[1] .

ويصور (أحمد زيني دحلان) موقف الشريف بصورة أخرى . فيذكر أن فيصلاً حينما علم بوصول الشريف إلى القصيم أرسل إلى أهل القصيم أن يجتهدوا في عقد صلح بينه وبين الشريف على أن يدفع مقابل ذلك خراجاً مالياً . وأن ذلك تم مقابل عشرة آلاف ريال سنوياً . فرجع الشريف إلى بلده[2] .

ويبدو أن الصورة الصحيحة للوضع هى أن كلا من الشريف (محمد ابن عون) والامام (فيصل بن تركي) كانا حريصين على حل مشكلتهما سلمياً . وسواء كان أحدهما طلب الصلح أو الآخر فإن النتيجة واحدة[3] . فقد رحل الشريف إلى بلاده بعد أن مكث في القصيم قرابة شهرين - كما

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٤٩ - ١٥٢ .

(٢) أحمد زيني دحلان : المرجع السابق ص ٣١٤ ويقول « أن ابن رشيد أمير جبل شمر سار مع الشريف بكثير من القبائل حتى نزلوا في القصيم » وهذا بعيد الاحتمال جداً - ومثله قوله بعد ذلك « أن أهل القصيم قابلوهم وأعطوهم الطاعة ووعدوهم بالنصر » مع أنهم لم يعلنوا الحرب بعد .

(٣) يذكر أحمد السباعي في تاريخ مكة ٥٢٩/١ أن أهل القصيم توسطوا بين الطرفين حتى تم الصلح

يقول ابن ضويان في تاريخه[1] . حيث وصل القصيم في جمادى الأولى عام ١٢٦٣هـ ورحل في رجب من العام نفسه بعد إبرام عقد الصلح على الشروط الآتية :

١ - انسحاب الشريف من القصيم والعودة إلى بلاده .

٢ - أن يدفع فيصل مبلغاً من المال إلى الشريف سنوياً للسلطان العثماني وتختلف المصار في مقداره ، فمقبل الذكير يذكر أنها (٨٠٠٠) ريال[2] . وعبدالله البسام[3] يذكر أنها (١٠) آلاف ريال وكذلك أحمد زيني دحلان[4] . أما المراجع الأجنبية فوايندر[5] وموزول[6] يذكران أنها (١٠)آلاف ريال مارياتريزا ،وكيلي يذكر أنها (١٧) ألف ريال[7] . وفي أحدى الوثائق الأجنبية أنها (٢٠) ألف ريال[8] .

ويبدو أن (١٠) آلاف ريال أكثر الأرقام إتفاقاً عليه . ولكن هل كان دفع هذا المبلغ من قبل فيصل بانتظام ؟ يقرر دحلان بأن الدفع استمر حتى وفاة فيصل[9] ، بينما يقرر (وايندر) أن الدفع كان متقطعاً حسب ظروف الطرفين[10].

ومهما يكن من أمر فإن انسحاب شريف مكة من نجد لم يكن خاتمة المطاف لجو العلاقات بينهما سواء إلى الأحسن أو إلى الأسوأ ، ولكنها على كل حال لم تصل إلى حد إعلان الحرب بينهما أبدا . ولعل هذا يعود إلى عدم

---

(١) إبراهيم بن ضويان ، نبذه تاريخية مختصرة (مخطوط) ورقة ٢٠ .

(٢) مقبل الذكير ورقة ٢٣١ .

(٣) عبدالله البسام ورقة ١٤٠ .

(٤) أحمد زيني دحلان ص ٣١٤ وأحمد السباعي ، تاريخ مكة ٢٥٩/١ .

(٥) Winder p. 321.

(٦) Musil, p. 273 و (مارياتريزا) هو الدولار النمساوي .

(٧) Kelly, Eastern Arabian Frontiers (London) 1959 p. 71, 72.

(٨) Major S. Hennell, to the Government of Bombay, september 9, 1847 (Bahrain Archives Book 154 P. 469 No. 387 of 1847 cons 92 of 1847) Aramco.
وأنظر عبدالفتاح أبو عليه ص ١٥١ .

(٩) أحمد زيني دحلان ص ٣١٤ .

(١٠) Winder p. 322.

تعرض فيصل لممتلكات الدولة العثمانية في الحجاز من ناحية ولأن المبلغ الذي يدفعه فيصل كافي في تطمين مخاوف السلطان العثماني وإبعاد الريبة من قلبه تجاه حكومة فيصل . زد على هذا أن علاقة فيصل بالدولة العثمانية أخذت تتحسن أكثر مع مرور الأيام[1] . حتى أن الدولة العثمانية طلبت من فيصل معاونتها في القضاء على ثورة عسير عام ١٢٨٠هـ عن طريق خطاب من خديوي مصر - التابع للدولة العثمانية اسمياً - إلى الامام فيصل بن تركي . ثم تطور هذا إلى تبادل الهدايا بينهما - كما سبق الاشارة إليه .

ومع ذلك فقد تحدث بعض الأمور التي تتصل بعلاقة حكومة فيصل بأشراف مكة بعضها يؤثر على العلاقة بين الطرفين وبعضها ليس له تأثير مباشر . وأهمها :

١ - يذكر (موزول) أن (فيصل بن تركي) حينما يقوم بغزو بعض القبائل الواقعة في غرب مملكته والقريبة من الحجاز يرد شريف مكة على ذلك بمنع حجاج نجد من الدخول إلى مكة . حتى تسوى الأمور سلمياً فتعود المياه إلى مجاريها[2] .

٢ - نتيجة خضوع الحجاز للأشراف وللدولة العثمانية فقد يجد حجاج نجد والمتمسكين بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، بعض المظاهر هناك والتي لا تتفق مع عقيدتهم ومع ذلك لا قدرة لهم إلا إصدار الأحكام الشرعية فيما بينهم وتداولها . فكان بين هؤلاء عدد من علماء منطقة القصيم[3] .

٣ - لم تكن حملة شريف مكة السابق على نجد آخر تدخل له في المنطقة بل ظهر تدخله ونفوذه فيما يأتي :

---

(١) مديحة درويش : العلاقات السعودية المصرية (رسالة دكتوراه لم تنشر) كلية آداب جامعة القاهرة . وتاريخ الدولة السعودية ص ٦٠ .

(٢) Musil, op, cit, p. 273 ومجلة العرب - السنة ١١ ص ٢٣٥ .

(٣) وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٧٨٤ من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد آل سليم ومطلق آل عقيل بشأن حكم دخول الكفار إلى مكة .

أ – حينما فشلت ثورة القصيم العامة عام ١٢٦٥هـ هرب أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) إلى شريف مكة عام ١٢٦٦هـ طالباً مساعدته فلم يفلح فتوسط له الشريف عند فيصل فسمح بعودته أميراً من جديد. ولما حاول الفرار مرة ثانية إلى مكة قتل عام ١٢٧٧هـ[١] –كما سيأتي– ولا ريب أن هروب عبدالعزيز آل أبو عليان إلى شريف مكة ليستعين به ضد حكومة الرياض وإن لم تنجح محاولته إلا أن هذا يدل على مكانته عند الهارب ، زد على هذا ، أن توسط الشريف له ونجاحه يعتبر تدخلاً غير مباشر .

ب –يشير موزول[٢] ولوريمر إلى تدخل شريف مكة في ثورة عنيزة عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) والمسماة حرب عنيزة الأول – بل يذكر لوريمر توسط شريف مكة لدى فيصل لرفع حصاره عن عنيزة حينذاك بناء على طلب أمير عنيزة – كما يذكر تعاطف شريف مكة مع عنيزة في ثورتها الثانية[٣] عام ١٢٧٨هـ (١٨٦٢م) – كما سيأتي .

جـ – توسط شريف مكة بين فيصل وسلطان عمان في نزاعهما حول (البريمي) عام ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م)[٤] .

د –عندما تولى الشريف عبدالمطلب بن غالب إشرافة مكة بعد عزل محمد ابن عون في منتصف عام ١٢٦٧هـ[٥] كتب إلى بعض أمراء النواحي لاعلامهم بتولية منصب شرافة مكة بأمر السلطان العثماني . وكان من أولئك الأمراء الذين أرسل إليهم الشريف عبدالمطلب تلك الرسائل أمراء القصيم والذين تذكرهم أحدى تلك الرسائل بأنهما عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان أمير القصيم ، وناصر السحيمي أمير عنيزة . وقد وصف الشريف رسالته تلك بـ (المرسوم) .

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٧٢ – ١٧٣ ، وابن عيسى ص ١٧٤ .

(٢) Musil p. 273.

(٣) لوريمر : دليل الخليج جـ ٧ ص ١٧٤٧ – ١٧٤٨ .

(٤) Kelly, op, cit, p. 71 - 73 وعبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ١٥٢ .

(٥) أحمد زيني دحلان : المصدر السابق ص ٣١٥ .

ومما قال الشريف عبدالمطلب في رسالته « الواقفون على مرسومنا المطاع الواجب القبول .. خواصنا المكرمين المحتشمين الشيخ عبدالعزيز أمير القصيم والشيخ ناصر السحيمي أمير عنيزة وكافة من يراه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. في خامس شهر رمضان ترشحت الفتوحات السلطانية .. علينا بإحالة شرافة مكة المكرمة على منهج أسلافنا الكرام ، وصدر أمرهم العالي بتوجهنا إلى مقر حكومتنا .. ويوم تاريخه ونحن في أهبة السفر . هذا ليكون معلوماً ، وكلفنا ولد .. بن عبدالله مخصوصاً لأجل إعلامكم وتأمين السبل واصطحاب الحجاج والمترددين ومحافظتهم من العربان والمتجاوزين وإيصالهم لمحل مقصودهم .. وبه نتوسل أن يختار للبلاد والعباد الصلاح والفلاح والسلام ختام .. في ١٥ ن ٦٧ »[1] ونلاحظ على هذه الرسالة أموراً :

١ - أهمية منطقة القصيم كمعبر هام لطرق قوافل الحجاج في ذهابهم وإيابهم إلى الحجاز .

٢ - تسمية الشريف رسالته بالمرسوم الواجب إطاعته قد يدل على نفوذه في المنطقة ولكن يبدو أن هذا ليس على حقيقته الظاهرة ، لأن هذا المرسوم أصدره قبل وصوله إلى مكة واستلام إمارتها وفرض شيء من قوته التي تدل عليها لهجة الرسالة . وذلك أنه لم يصل الشريف عبدالمطلب إلى مكة ويستلم إمارتها إلا في ذى القعدة ١٢٦٧هـ بينما تاريخ المرسوم في شعبان .

٣ - يوافق تاريخ الرسالة أو المرسوم إمارة جلوي بن تركي على القصيم - كما سيأتي - وليس لمن ذكرهما خاصة ناصر السحيمي أي نفوذ في إمارة عنيزة - مقر إمارة جلوي - ويحتمل أن الرسالة وجهت إلى ناصر السحيمي خطأ باعتبار ما كان - ولم يكن للشريف الجديد علم بعزل السحيمي بعد ثورة القصيم عام ١٢٦٥هـ - كما سيأتي - أو أن

---

(١) وردت تلك الرسالة أو المرسوم مصورة فوتوغرافياً في كتاب (تاريخ مكة) تأليف أحمد السباعي جـ ٢ ص ٢٥٩. ويذكر أنه وجدها ممزقة في أطراف الرسالة فلم تظهر كتابتها ، وهى الفراغات المنقوطة .

علاقة شرافة مكة لا زالت سيئة بحكومة فيصل بن تركي بالرياض فأرادت تجاهل اسم (جلوي بن تركي) والي فيصل على منطقة القصيم.

القصيم والحكومة المركزية :

مر بنا شيء من موقف القصيم من حكم (فيصل بن تركي) في أول رجوعه من مصر وصراعه مع (عبدالله بن ثنيان) وكيف أن (بريدة) انضمت إلى ابن ثنيان . وانضمت (عنيزة) إلى فيصل بن تركي بالاشتراك مع ابن رشيد أمير جبل شمر . وكيف إنتهى ذلك بانتصار (فيصل بن تركي) على خصمه . وبالتالي انقياد جميع المناطق ومنها القصيم - إلى طاعة الحكم الجديد .

إلا أنه يبدو للباحث في هذه الفترة وفي منطقة القصيم بالذات أن الحكومة المركزية في الرياض لم تكن قبضتها قوية في تلك المنطقة كغيرها من المناطق ولا أدل على ذلك من تعرض تلك المنطقة لأحداث مختلفة تدل - ولا شك - على ارتخاء قبضة الحكومة المركزية فيها . فبالاضافة إلى ما حصل بين القصيم وحايل من صراع ثم ما تعرضت له القصيم من سير شريف مكة إليها وما قيل عن ترحيب بعض الأهالي به[1] - فقد تعرضت القصيم إلى أحداث أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها . بعض هذه الأحداث نبتت داخلياً من أهل المنطقة وهي ما يمكن أن يطلق عليها (حرب القصيم العامة) - كما سيأتي - وبعض تلك الأحداث جاءت من قوى مختلفة هي في الحقيقة معادية لأهل المنطقة - ففي عام ١٢٦٣ هـ اعترض (الحميدي بن فيصل الدويش) زعيم مطير حجاج أهل القصيم - وهم في طريقهم إلى مكة للحج - وأخذ منهم أموالاً كثيرة[2] .

- وفي عام ١٢٧٣هـ أغار (ابن مهيليب) رئيس فرع (الوساما) من مطير على حجاج عنيزة وطلب منهم أشياء فامتنعوا فأخذهم ونهبهم[3]

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٠ وأحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ٣١٤ .

(٢) ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٧٩ ، وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٤٤ .

فرجعوا ولم يحجوا .

– وفي عام ١٢٧٤هـ حصل مناخ المليدا – في القصيم – بين حرب وعتيبة واستمر قرابة شهر وقتل من (حرب) خمسون رجلاً ، ومن عتيبة (الروقة) ستون . وانهزمت عتيبة[١] .

وليس معنى ذلك أن القصيم كان مضطرباً في تلك الفترة . فبالاضافة إلى أن تلك الأحداث السابقة كانت أحداثاً جزئية غير شاملة للمنطقة كلها. فإنه تمر فترات استقرار تام تشمل جميع المناطق ومنها القصيم – كما دلت على ذلك بعض الوثائق المحلية[٢] – إضافة إلى ظهور دور الحكومة المركزية في بعض الفترات وفي بعض المظاهر في منطقة القصيم ومنها :

١ – اشتراك منطقة القصيم في غزوات تقوم بها الحكومة المركزية ضد ثورات داخلية في البادية أو الحاضرة . ففي عام ١٢٥٩هـ اشتركت منطقة القصيم في غزو قام به الامام فيصل ضد (المناصير) من عربان عمان[٣] . وفي عام ١٢٦١هـ اشترك أهل القصيم مع الامام فيصل في غزوة قام بها إلى ناحية (الافلاج) – جنوب الرياض – وكان معه في هذه الغزوة أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) الذي يذكر ابن بشر أن فيصلاً كان قد غضب عليه وسجنه ثم أطلقه بعد شفاعة بعض أصحابه له وسمح له فاشترك مع فيصل في هذه الغزوة[٤] ، ولم يذكر ابن بشر سبباً لذلك ولعله بسبب موقفه العدائي من فيصل وانضمامه لابن ثنيان – كما مر .

أما في عام ١٢٦٩هـ فقد اشترك أهل القصيم – ضمن عدد من الأقاليم – في غزو اتجه إلى عمان وكان بقيادة عبدالله بن فيصل بن تركي[٥] . ويبدو أن هذا الغز استمر قرابة العام . يدل على ذلك قول

---

(١) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٥٠ .

(٢) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٧٢٨ في ذي الحجة ١٢٧٣ من فيصل بن تركي إلى عوده الرديني يذكر أن الأمور مستقرة وراكدة ولله الحمد .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٣ . (٥) ابن عيسى : عقد الدرر ص ١٥ .

(زامل السليم) قائد غزو عنيزة في تلك الغزوة[1] - مفتخراً بذلك .

ذالنا بعمان حول أوبه زايد شهر   والنساء من عقبنا ياعشيري حايلة
ربعي القصمان مامنهم اللي ماحضر   كلهم ياشيخ كسابه للطايلة[2](*)

٢ - تدل الوثائق المحلية على أن بعض مشاكل الناس وقضاياهم قد ترفع لفيصل إذا استعصى حلها في بلدها . ليفصل فيها بالحكم النهائي[3] الموافق لأحكام الشريعة الاسلامية - ولا شك أن ذلك دليل على وجود نفوذ الحكومة المركزية حتى في هذه المشاكل سواء في القصيم أو غيره من أقاليم الدولة .

٣ - يذكر (بلجريف) في رحلته التي قام بها عام ١٨٦٢م (١٢٧٨هـ) أن منطقة القصيم تساهم بـ (١١) ألف من القوات المحاربة ضمن المجموع الكلي لقوات حكومة الامام فيصل والبالغة (٦١) ألف محارب - من جميع الاقاليم بما في ذلك جبل شمر - وبلجريف بهذا يجعل قوات القصيم أكثر قوات الأقاليم عدداً[4] . وهى بذلك تزيد نسبتها عن ١٦٪ من القوات المحاربة من الأقاليم كلها والتي تستطيع الحكومة المركزية جمعها من الحواضر فقط .

٤ - كانت الصلة قائمة ووثيقة بين علماء الدين في الرياض والقصيم وخاصة آل سليم في بريدة وآل الشيخ في الرياض . وذلك مثل ما بين الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في الرياض والشيخ محمد بن عمر آل سليم ومحمد بن عبدالله آل سليم في بريدة من خطابات ورسائل متعددة تكشف عن الصلة الوثيقة بينهما على فترات مختلفة .

---

(١) لوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٧٤٧ .

(٢) عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ١٠٣ وعبدالله العثيمين : كتاب أهازيج الحرب - جريدة الجزيرة - العدد ٣٩٥٦ في ١٩ شوال ١٤٠٣هـ ص ٤ . وهناك رواية محلية مشهورة تقول : «حولين والزايد شهر» .

(٣) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض . وثيقة رقم ١٤٠ من حسن بن عبدالله الفريح إلى فيصل بن تركي (بدون تاريخ) يطلب تدخل الامام فيصل في تخليص دعوى له .

(*) يشير إلى اشتراكهم مع غزوات الامام فيصل حتى أنهم مكثوا في عمان أكثر من سنة والقصمان أي أهل القصيم . والمعنى كلهم يطلبون العز والمجد ورفع الشأن .

(٤) Plgrave, op, cit, Vol 2 pp. 84 - 86. ومجلة العرب السنة الأولى ص ٩٩٠ .

وأكثر رسائلهم تتصل بأمولاً دينية شرعية[1] وقليل منها يتطرق لأمور سياسية[2] .

وعلى كل حال فإن ما سبق من مظاهر يدل بعضها على نفوذ الحكومة المركزية في الرياض على منطقة القصيم وقوته ، ويدل بعضها الآخر على أن صلة الرياض بالقصيم كانت قائمة ومتينة - ولكن ذلك كان في بعض الفترات لا كلها ذلك أن (ثورات القصيم) أخذت حيزاً كبيراً من فترة حكم فيصل للمنطقة وهى تعتبر أكبر تحد واجه فيصل - داخلياً - في حكمه ولهذا يقول (وايندر) « يمكن أن نعتبر الفشل الكبير الذي منى به فيصل في حكمه هو عدم قدرته في الحقيقة على إخضاع القصيم إلى الحد الذي تصبح فيه في ولاء تام على أساس قوي[3] » .

لقد كانت البداية الأولى لتلك الثورات عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) واستمرت قرابة خمسة عشر عاما على فترات منقطعة حيث لم تستقر الأحوال إلا في أواخر عهد فيصل بن تركي عام ١٢٨٠هـ . وكانت على ثلاثة حروب :

١ - الحرب الأولى عام ١٢٦٥هـ ويمكن أن نطلق عليها (حرب القصيم) لاجتماع عنيزة وبريدة معاً فيها .
٢ - الحرب الثانية عام ١٢٧٠هـ وتسمى (حرب عنيزة الأول) .
٣ - الحرب الثالثة عام ١٢٧٨هـ وتسمى (حرب عنيزة الثاني) .

وقبل أن نتحدث عن تلك الحروب نحب أن نشير إلى ملاحظتين :

أولهما : أن عنيزة كانت مركز تلك الحروب الثلاثة حتى (الحرب الأولى) والتي كان زعيمها أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) إلا أنه جعل عنيزة قاعدة لثورته .

---

(١) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٧٨٤ و ٧٨٢ . من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد بن عمر آل سليم ومحمد بن عبدالله آل سليم .

(٢) دارة الملك عبدالعزيز وثيقة ٧٨٠ من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد بن عمر آل سليم يؤكد عليه نصيحة (مهنا الصالح أبا الخيل) أمير بريدة حينذاك بتاريخ جماد أول ١٢٨٢هـ .

(٣) Winder, op, cit, p. 276.

ثانيهما : أن الأسباب الحقيقية وراء تلك الثورات والحروب ليست ظاهرة تماماً للباحث . وما ذكر فيها من أسباب لا يمكن أن تقنع الباحث بحقيقة تلك الأسباب وكفايتها لقيام تلك الثورات . ويبدو أن ما أشار إليه المؤرخ ابن بشر في حديثه عن سبب (ثورة القصيم الأولى) فيه شيء من الصحة رغم شدة تحامله على أهل القصيم مما يجعل الباحث لا يطمئن كثيراً إلى سياقه لكثير من الحوادث فيها ، ومع ذلك نعتبره هو المصدر الرئيسي لنا لعدم وجود بديل يمكن الركون إليه مع الأسف . ولكنه على كل لا يأتي في تاريخه إلا (الحرب الأولى) فقط لأن تاريخه ينتهي بعام ١٢٦٨هـ .

لقد أشار ابن بشر إلى (النزعة الاستقلالية) عند رؤساء القصيم وحرصهم عليها وجعل ذلك سبباً لثوراتهم[١] . ويبدو لنا أن هذا من أسباب ثوراتهم كلها خاصة في عنيزة التي تقدم لنا تطلعها إلى (الحكم الذاتي) بعد وقوفها مع فيصل ضد ابن ثنيان على هذا الشرط . كما أشار إلى ذلك عدد من المؤرخين[٢] .

وهي بهذا التطلع لا تأتي بشيء غريب ما دام أن ابن رشيد في جبل شمر حصل عليه وطبقه بحذافيره برضى من الامام فيصل نفسه وذلك إكراماً منه لعبدالله بن رشيد لوقوفه مرتين مع فيصل حتى استعاد ملكه . ولهذا كانت علاقة ابن رشيد بحكومة فيصل في الرياض فريدة من نوعها لم يصل إليها أحد من أمراء الأقاليم[٣] رغم حلم بعضهم بذلك ومنها القصيم .

هذا هو السبب العام لحروب القصيم وثوراتها الثلاثة . أما الأسباب المباشرة فتظهر لنا بدراسة كل حرب على حده :

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٧ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز جـ ١ ص ٤٦ .
ونجاة عبدالقادر جاسم : المرجع السابق ص ٨٤ . Musil, op, cit, p. 273
وعبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٣) أنظر عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٧ – ١٠٣ .

أولاً - الحرب الأولى (حرب القصيم العامة) :

أسبابها : تقدم لنا إشارة ابن بشر إلى (النزعة الاستقلالية) عند أهل القصيم والتي يجعلها سبباً مهماً في ثوراتهم . ولكنه يبالغ في ذلك ويشتط فيجعل طريق أهل القصيم في سبيل الحصول على مرادهم هو الاستعانة بقوى خارجية ضد حكومتهم المركزية . فيقول « ذلك أن رؤساء القصيم كانوا يحاولون هذا الأمر فإرادوه بالترك والعساكر المصرية .. ثم قاموا يحاولون شريف مكة (محمد بن عون)[1] » والواقع أن ما ذكره ابن بشر غير دقيق فلم يثبت - تاريخياً - استعانة رؤساء القصيم بقوى خارجية ضد الحكومة المركزية في الرياض في سبيل وصولهم إلى (استقلالهم الذاتي) نعم كان رؤساؤهم يتطلعون إلى ذلك الاستقلال لكنهم حاولوه بطريق غير الطريق الذي ذكره ابن بشر . وهو طريق ثوراتهم المتعددة .

إذا كان هذا هو السبب غير المباشر لتلك الثورة والحرب الأولى فإن هناك أسباباً مباشرة أوقدت نار المشكلة وأهمها :

١ - عزل الامام فيصل أسرة (آل سليم) عن إمارة عنيزة وابدالها بأسرة أخرى هي أسرة (السحيمي)[2] - وكلتا الأسرتين من سبيع - ففي عام ١٢٦٣هـ عزل الامام فيصل أمير عنيزة (إبراهيم السليم) وولى مكانه (ناصر السحيمي) . ويرجع ابن بشر سبب عزل (السليم) إلى موقفهم المؤيد من نزول شريف مكة عندهم عام ١٢٦٣هـ[3] - كما مر - ومن الغريب أن يتم عزل أمير عنيزة فقط (إبراهيم السليم) دون أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) والذي له نفس الموقف من شريف مكة بل أنه اشترك في غزوته الفاشلة ضد عربان (ابن

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٧ .

(٢) هناك من قال بأن الصورة الحقيقية ليست عزل وإنما هو تنازل من (إبراهيم السليم) بالامارة إلى (ناصر السحيمي) ولكن يبدو هذا بعيد الاحتمال . أنظر ذلك في محمد المانع : مذكرات تاريخية - مجلة العرب - السنة ١٦ ص ١٨٢ وعبدالرحمن العبدالعزيز السليم : نبذة مختصرة عن إمارة عنيزة ضمن معجم القصيم لمحمد العبودي جـ ٤ ص ١٦٥١ . ويذكر أن تنازله تورعاً وتديناً لأنه طالب علم .

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٢ و ١٥٧ .

بصيص) قرب الدوادمي ولكن يبدو أن العزل تم لـ (آل السليم) فقط . بسبب أن الشريف نزل في بلادهم من ناحية ومن ناحية أخرى فإن (ناصر السحيمي) وفد على الامام فيصل في الرياض وأقنعه بإسناد إمارة عنيزة له[1] .

٢ - النزاع بين أسرتي (السليم والسحيمي) على الامارة . ذلك أن عزل (السليم) عن الامارة أورث في قلوبهم الحقد ضد الأمراء الجدد . فأقدم (عبدالله بن يحيى السليم) وأعوان له على محاولة القضاء على (ناصر السحيمي) والاستيلاء على الحكم .. ولكن محاولتهم فشلت .. وانهزم عبدالله السليم إلى (بريدة) ملتجئاً عند أميرها (عبدالعزيز آل أبوعليان). فكتب(ناصر السحيمي) إلى الامام فيصل يخبره بما فعل (آل سليم) ضده وأنهم حاولوا قتله وجرحوه . وكتب (عبدالعزيز آل أبوعليان)أمير بريدة إلى الامام فيصل يشرح له الأمر ويخبره بأن آل سليم لم يعتدوا على ناصر إلا لأمور حدثت منه ضدهم من التضييق عليهم والاهانة لهم . فأمر الامام فيصل (عبدالعزيز آل أبو عليان) أن يرسل إليه (عبدالله اليحيى السليم)ومن لجأ معه عنده دون مراجعة . فحين وصلوا إلى الرياض أكرمهم الامام وأنزلهم عنده . وكتب الامام إلى (ناصر السحيمي) يطمئنه بأن (آل السليم) عنده في الرياض ولا بأس عليك منهم[2] . ولكن ناصر السحيمي وأخوه مطلق لم يكتفوا بذلك بل قام (مطلق السحيمي) بضرب أحد أعوان عبدالله اليحيى السليم واسمه (عبدالله بن صخيبر) حتى مات تحت الضرب[3] . ثم قام (ناصر السحيمي) بقتل أمير عنيزة السابق (إبراهيم السليم) وخرج أخاه (عليا) فهرب إلى المذنب[4] . وبذلك اشتدت فتنة

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٢٣١ وابن بشر جـ ٢ ص ١٥١ - ١٥٧ .

(٢) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ . وعبدالله البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٤٠ .

(٣) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٥٢ .

(٤) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٧٤ .

الخلاف بين الأسرتين ومؤيديهما في عنيزة .

٣ - تعيين الامام فيصل (عبدالله المداوي) أميراً من قبله على عنيزة من غير الأسرتين ذلك أن الامام فيصل أغضبه الأفعال التي عملها ناصر السحيمي وأخوه بأسرة آل سليم فكتب إلى (ناصر السحيمي) يأمره أن يحضر إلى الرياض ليجلس مع خصومه عند القاضي الشرعي. ولما تم دلك حكم القاضي بديات القتل والجراحات[١] . فقبل (آل سليم) ذلك ظاهراً . ثم أبقى الامام فيصل (ناصر السحيمي) عنده في الرياض وأرسل (عبدالله المداوي) إلى عنيزة ولكن (مطلق السحيمي) رفض اخلاء مقر الامارة لمندوب الامام فيصل (عبدالله المداوي) . فخرج المداوي إلى بريدة وكتب إلى الامام فيصل يخبره بما عمله (مطلق السحيمي) . ويبدو أن مطلق ندم على ما عمله فاستدعى المداوي إلى عنيزة وأسكنه في أحد بيوت البلد . ولم يسلمه مقر الامارة وكأن مطلق السحيمي ظن أن الامام لن يغفر له ما عمله فعزم على الاتصال بأمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) ليعلنا الثورة معاً . على أن يكون (آل أبو عليان) زعيمها الكبير[٢] .

٤ - سوء العلاقات وفتورها بين الامام فيصل و (عبدالعزيز آل أبو عليان) منذ وقوف (الأخير) مع ابن ثنيان ضد فيصل . وقد حاول فيصل عزله عن مركزه ولكن قوة مركزه في بلده من ناحية وشفاعة إناس له تحول دون إقدام الامام فيصل على ذلك . ويظهر أن (عبدالعزيز آل أبو عليان) قد أحس بذلك وكان يخاف من كل حركة للامام فيصل في القصيم ويعتقد أنها موجهة ضده[٣] . ولهذا أعد للأمر عدته فأعد جيشاً وأخذ يغير به على البوادي ذات اليمين وذات الشمال[٤] وهذا ما لا يحتمله الامام فيصل وهو الحاكم العام الذي يريد ألا ترتفع رآية فوق

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٨ .

(٢) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٧٥ .

(٣) المرجع السابق : ورقة ٧٥ .

(٤) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٩ . الذي يذكر أن (عبدالعزيز آل أبو عليان) غزا بجنده (جراب) وأقام فيه قرابة شهر .

رايته ولهذا يبدو أن الإمام عزم على عزله . ولكن (عبدالعزيز آل أبو عليان) سبقه وتفاهم مع (مطلق السحيمي) على إعلان الثورة - كما مر .

٥ - عودة (ناصر السحيمي) من الرياض وانضمامه إلى الثوار . ذلك أن (ناصر السحيمي) استطاع اقناع الامام فيصل بأن يعيده أميراً في عنيزة ليقضي على ثورة أخيه (مطلق) ومن معه في مهدها[١] . فوافق الامام على ذلك ببساطة وسلامة نية[٢] .. فما كاد (ناصر السحيمي) يصل إلى عنيزة حتى أعلن انضمامه إلى الثوار . وبذلك تعقدت الأمور أكثر من ذى قبل .

وهكذا استفلحت الأمور في المنطقة وقوى مركز الثوار ، فقد سار (عبدالعزيز آل أبو عليان) إلى عنيزة وكما يقول ابن بشر « أعطوه ووعدوه وقالوا أنت الأمير على الجميع .. فقال لهم : الحرب علي وعندي والصلح إلي ومني»[٣] .

موقعة اليتيمـــة (جماد الأولى ١٢٦٥هـ أبريل ١٨٤٩م :

عزم الامام فيصل على السير بقواته إلى القصيم لمعالجة الوضع المتدهور هناك . فأعلن النفير العام في جميع الأقاليم فخرج من الرياض يوم الخميس الموافق ٢٧ ربيع ثاني عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) وسار معه أولاده عبدالله ومحمد ثم سعود كما سار معه أخوه (جلوي) ثم اتجه إلى أرض سدير ونزل قرب المجمعة . وهناك التقى به المؤرخ ابن بشر ووفد للسلام عليه ووصف مجلسه العام . وهناك انضم إليه غزو الوشم والمحمل وسدير . ويبدو أن كثيراً من أهل تلك البلدان قد انضموا إلى جيش الامام فيصل لمقاتلة أهل القصيم ولهذ يقول ابن بشر « قال لي رجل من أمراء سدير والله ما أمرنا على

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٩ .
(٢) Winder op, cit, p. 280.
(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ . ويسمى ابن بشر ثورة القصيم تلك بـ (الحادثة العظمى) ص ٨٠ و ١٥٧.

واحد فتعذر ، وجعلنا على أحد خراج فقال ما أقدر » ومعنى ذلك اشتراك الكل بالنفس والمال . ثم رحل من قرب المجمعة إلى (أشيقر) ثم السر ثم ساجر وأقام فيها أياماً ، ويظهر أن أمراء عنيزة السابقين من (آل سليم) كانوا ضمن جيش الامام . ولهذا أمرهم الامام بأن ينزلوا (العوشزيات)[1] - شرق عنيزة - ثم سار الامام بجيشه إلى (المذنب) - جنوب القصيم - وهناك أرسل إلى أهل القصيم يدعوهم إلى الدخول في السمع والطاعة وتجنب سفك الدماء وأن يدخلوا فيما دخل فيه آباؤهم ويذكر ابن بشر أن أهل القصيم استجابوا لذلك وأرسلوا إليه رجلاً من رؤساء أهل بريدة هو (مهنا الصالح أبا الخيل). ويبدو أن هذا كان مندوباً من بريدة فقط وبموافقة من عنيزة - مركز الثـــورة - فكاد الصلح أن يتم بين الامام فيصل ومندوب القصيم (مهنا أبا الخيل) - الذي أخذ يتودد إلى الامام ويتقرب له مقدمة لوصوله إلى إمارة بريدة بعد ذلك[2] - وقد قبل الامام فيصل طاعة أهل القصيم على شرط دفعهم الزكاة ، والركوب معه في مغازيه ، والدخول في الجماعة والسمع والطاعة .

وهكذا تمكن الامام فيصل بسياسته القائمة على الجميع بين الشدة واللين في مواضعها الصالحة لها . وضبط النفس[3] ، إلى الوصول إلى اتفاق مع الثائرين غير أن حادثة وقعت والامام لا يزال في معسكره بـ (المذنب) فعكرت الصفو بين الطرفين من جديد وقلبت الوضع رأسكا على عقب . ذلك أن الامام فيصل بعث ابنه عبدالله لمهاجمة فريق من عنزه - حليفة أهل القصيم - في الطرفية - قرب بريدة - وحذره أبوه من التعرض لأهل القصيم بسوء لأن الصلح معهم قد تم .

ويبدو أن عبدالله قد نفذ تعاليم والده[4] ولذلك لم يتعرض لقافلة مر بها تابعة لأهل القصيم - ثم أغار على فريق عنزة فنهبهم وقتل منهم رجالاً .

---

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٦١ ويذكر مقبل الذكير : ورقة ٧٥ أن على رأس (آل السليم) المتجه إلى العوشزيات (عبدالله اليحيى السليم) و (زامل العبدالله السليم) .

(٢) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٧٦ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٦٥١ .

(٤) Winder op, cit, p. 283.

فهرب رئيس ذلك الفريق إلى عنيزة واستصرخوا (عبدالعزيز آل أبو عليان) . فسار بأهل القصيم للانتقام لحليفتهم (عنزه) فلما وصل قرب بريدة أرسل إلى أهلها للخروج معه فخرج كثير منهم ثم سار بالجميع فعارضه قوم من أصحاب (عبدالله الفيصل) معهم غنائم عنزه التي كسبوها . فأخذ (عبدالعزيز آل أبو عليان) ما معهم من غنائم وأسر الرجال[١] وهنا انقسم جيش (عبدالعزيز آل أبو عليان) من أهل القصيم إلى قسمين : قسم رأى الاكتفاء بهذا النصر والغنيمة والعودة إلى بلادهم . وقسم رأى ضرورة مقابلة (عبدالله الفيصل) وقتاله وانتصر الرأي الأخير . وعلم عبدالله الفيصل بمسير أهل القصيم إليه . فأشار بعض أتباعه بمحاولة تركهم وعدم التعرض لهم . لكن (عبدالله بن فيصل) أصر على ملاقاتهم . فتقابل الطرفان في (اليتيمة)[٢] - شمال شرق عنيزة - ويبدو أن عبدالله بن فيصل لم يكن جيشه أكثر عدداً من أهل القصيم ولكن خطته الحربية التي أشار عليه بها بعض مستشاريه نفعته حيث جعل الإبل في مقدمة جيشه للهجوم على أهل القصيم ومن بعدهم تأتي الخيول بفرسانها[٣] . ويبدو أن سلاح الخيول والفرسان من السلاح الذي يفتقر إليه (أهل القصيم) لهذا جاءت نتيجته حاسمة لصالح (عبدالله بن فيصل) وجنوده الذين هزموا أهل القصيم هزيمة منكرة . وتحولت المعركة إلى مذبحة بالنسبة لأهل القصيم خصوصاً حينما تعقب أتباع عبدالله الفيصل فلول أهل القصيم بالقتل لدرجة أن عبدالله بن فيصل أمر أتباعه بالابتعاد عنهم رحمة بهم[٤] .

أما (عبدالعزيز آل أبو عليان) فقد هرب إلى حصن (الطعيمية) - قرب موقع المعركة - وتحصن به[٥] ويبدو أن إنتصار عبدالله كان كبيراً لدرجة أنه

---

(١) ابن بشر : جـ ٢ ص ١٦٣ .

(٢) اليتيمة : رملة تقع شمال شرق عنيزة وجنوب شرق بريدة وتبعد عنها ١١ كم . أنظر : محمد العبودي ٢٥٧٣/٦ ، وابن بليهد : صحيح الأخبار ٢٥٠/٤ .

(٣) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٧٧ .

(٤) Winder, op, cit, pp. 284 - 285.

(٥) ابن بشر جـ ٢ ص ١٦٦ .

قرر عدم مهاجمة الحصن على أساس أن ما نالهم كان فيه الكفاية . وبدلاً من ذلك تقدم (عبدالله بن فيصل) ومعه الكثير من الغنائم للانضمام إلى والده في (المذنب) بينما أسرعت فلول جيش القصيم إلى مواطنها في بريدة وعنيزة بأقصى درجة من السرعة[1] .

نتائجهـــا : يمكن تلخيص أهم الآثار والنتائج لموقعة (اليتيمـــة) فيما يلي :

١ – كانت هزيمة أهل القصيم فيها كبيرة . وفقدت مدينتي بريدة وعنيزة العديد من القتلى . وبعضهم من كبار زعمائها[2] . وبلغ من تأثر أهل القصيم بذلك ما قاله ابن بشر « وكانت هذه الوقعة وقعة عظيمة فظيعة وذبحة شنيعة لا سيما على أهل بريدة فإن النساء لما سمعن بها وما وقع بها من الفوت والموت خرجن حاسرات من البيوت ليستغثن ويستخلفن الحي الذي لا يموت »[3] ويذكر ابن بشر أن قتلى بريدة لوحدها بلغ ثمانين رجلاً ، وبلغ قتلى القصيم ككل في الموقعة مائة وخمسين رجلاً[4] . بينما يرى مقبل الذكير أن هذا العدد يمثل القتلى من الطرفين معاً (القصيم وجيش عبدالله)[4] .

٢ – كانت هزيمة اليتيمة إنهياراً لثورة أهل القصيم ونهاية لحربهم الأول ضد الحكومة المركزية في الرياض – ذلك أن عبدالعزيز آل أبو عليان اتجه بعد هزيمة جيشه في اليتيمة إلى (عنيزة) وحاول أثارة أهلها وتشجيعهم للخروج لقتال الأعداء من جديد . ولكن محاولته ذهبت سدى ويبدو أن هذا بتأثير الهزيمة النفسية على الناس من ناحية . ولوجود تيار معاد لفكرة الثورة من أهلها في عنيزة يتزعمه قاضي القصيم الشيخ (عبدالله

---

(١) Winder op. cit. p. 285.

(٢) محمد الفاخري : تاريخ الفاخري (مخطوط) ورقة ١٣٦ .

(٣) ابن بشر ٢/١٦٧ . والفاخري ورقة ١٣٦ .

(٤) مقبل الذكير : المرجع السابق ةرقة ٧٧ .

أبابطين) – والذي كان مقره في عنيزة – والذي وقف بشدة أمام محاولة (آن أبو عليان) تلك . فاضطر (عبدالعزيز آل أبو عليان) إلى الخروج من (عنيزة) إلى (بريدة) . أما الرأس الثاني للثورة وهو (ناصر السحيمي) فإنه لجأ إلى (طلال بن عبدالله بن رشيد) والذي كان قد وصل بجيشه إلى القصيم للانضمام إلى جيش الامام فيصل ضد أهل القصيم بدعوة من الامام نفسه فلم يصل القصيم إلا وقد انقضى الأمر[١] .

وقد شفع لأهل عنيزة عند الامام فيصل الشيخ عبدالله أبابطين – بطلب منهم – وبكفالة لهم من (محمد بن عبدالرحمن البسام)[٢] . فقبل الامام رجوعهم إلى السمع والطاعة وعفا عنهم . أما (عبدالعزيز آل أبو عليان) فقد شفع له أقاربه وأصحابه عند الامام فيصل حتى عفا عنه وثبته أميراً لبريدة فقط . ولكن يبدو أن الثورة والخوف متأصلان مع نفسه . فما كادت تمضي سنة حتى هرب إلى شريف مكة عام ١٢٦٦هـ[٣] طالباً منه مساعدته عسكرياً[٤] . وحين علم الامام فيصل بهروبه قدم إلى بريدة وعين أخا عبدالعزيز (عبدالمحسن بن محمد آل أبو عليان) أميراً في بريدة . أما عبدالعزيز فيظهر أنه فشل في إقناع الشريف بما يريد . فطلب منه أن يتوسط له عند الامام فيصل . ففعل فعفى عنه الامام مرة ثالثة وأعاده إلى إمارة بريدة من جديد[٥] . وهنا

---

(١) ابن بشر جـ ٢ ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(٢) لأن الشيخ (أبابطين) ليس من أهل البلد و (محمد بن عبدالرحمن البسام) صاحب كلمة وتقدير عند الطرفين معاً . وهو أخ لعبدالله العبدالرحمن البسام المشهور بعد ذلك .
أنظر Doughty op, cit, p. 377, Winder p. 287 وأنظر Philby Arabia of Wahabis p. 161 .

(٣) محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٨٠ ويعلق الفاخري على هروب (عبدالعزيز آل أبو عليان) بقوله « وقيل ذهابا لا إياب له إن شاء الله » كما يورد ابن بشر جـ ٢ ص ١٧٠ . فضل (الامام تركي) في تولي (عبدالعزيز آل أبو عليان) بريدة عام ١٢٤٣هـ وحمايته من عشيرته لأنها – كما يقول – من أشرار العشائر وأقطعها للرحم .

(٤) عبدالله العثيمين : حول كتاب الدولة السعودية الثانية للدكتور أبو عليه – مجلة الدارة – السنة الثالثة – العدد الأول ص ٢٥٩ .
وأنظر : Philby : Saudi Arabia pp. 204, 205 .

(٥) ابن بشر جـ ٢ ص ١٧٣ – ١٧٨ .

يقول فيلبي « يجب الاعتراف بأن الامام وصبره كانا غير عاديين »[1]
ومع ذلك كله لم تكن تلك نهاية مشاكل (عبدالعزيز آل أبو عليان) مع الحكومة المركزية وذلك حينما أراد الهرب مرة أخرى إلى مكة . فكانت هي نهايته عام ١٢٧٧هـ - كما سيأتي .

٣ - أعادت - إنتصار اليتيمة - للحكومة المركزية هيبتها وقوة نفوذها لا في منطقة القصيم فحسب بل في جميع المناطق . يدل على ذلك أن الامام فيصل حينما سار من المذنب ودخل عنيزة وعفى عن أهلها ، مكث بها قرابة شهر وهو يستقبل الوفود من جميع القبائل والبلدان القريبة من المنطقة لتعلن له الطاعة والولاء . وفي طريق عودته من الرياض استقبل رسل (طلال بن رشيد) الذين أحضروا له الهدايا من أميرهم . وعندما عاد فيصل إلى الرياض جاءته وفود أخرى من الهفوف والقطيف نتيجة لتلك القوة الجديدة التي ظهر بها[2] .

٤ - إمارة مركزية في القصيم : لعل هذه النتيجة من أوضح النتائج وأبرزها بعد إنتصار اليتيمة واندحار الثوار في القصيم . فعلى الرغم من سماح الامام فيصل لأمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) بالبقاء في منصبه - كما مر - إلا أنه على أي حال اتخذ الخطوات الكفيلة لاضعاف مركزه فجعله أميراً على مدينة بريدة فقط أما عنيزة وسائر القصيم فقد جعلها بيد أخيه (جلوي بن تركي)[3] ويكون أمير بريدة تابعاً له[4] وجعل عنيزة قاعدة لامارة المنطقة وعاصمة للإقليم ككل واستمرت على ذلك خمس سنوات من عام ١٢٦٥هـ إلى عام ١٢٧٠هـ وبهذا ندرك بأن قول الشيخ محمد العبودي عن بريدة « أنه لا يعرف في القصيم مدينة غيرها كانت عاصمة إدارية له في أي عصر من عصور

---

(١) Philby, op, cit, p. 205.
(٢) Winder, op, cit, p, 289.
(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٧١ - ١٧٢ .
(٤) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٧٧ .

التاريخ الحديث »[١] – غير دقيق . لأن هذه الفترة تعتبر – عند المؤرخين – ضمن عصور التاريخ الحديث .

وهكذا بقى (جلوي بن تركي) في عنيزة ليكون أميراً على كل منطقة القصيم وهذا التركيز في حكم القصيم كان يعني زوال النظام السابق في تلك المنطقة – لان الامام فيصل كان في الماضي يوافق فقط أو يعين حاكماً لكل من المدينتين الرئيسيتين[٢] . وقد منح الامام فيصل السلطة كاملة لأخيه جلوي على جميع حاضرة وبادية المنطقة يقول ابن بشر «فلما أراد الامام الرحيل من القصيم اقتضى رأيه السديد وفعله الحميد أن يستخلف أخاه جلوي أميراً في ناحية القصيم ويكون منزله قصر عنيزة ويكون وزيراً له في ذلك الأقليم فابتدروا أمره وبايعوه . وكان أعراب تلك الناحية أمرهم إليه .. فاستقل جلوي بتلك الولاية على رأي الامام»[٣] .

ويبدو أن إمارة جلوي على القصيم سارت مدة خمس سنوات[٤] دون مشاكل تذكر اللهم إلا في أواخرها عام ١٢٧٠هـ – يدل على ذلك أن منطقة القصيم كانت تشارك في غزوات الامام فيصل في تلك الفترة دون تخلف حتى أنها اشتركت في غزوته إلى بلاد عمان عام ١٢٦٨هـ . كما سبق ذكره .

٥ – كان من نتيجة ما سبق أن ضاعت إمارة عنيزة من أسرة (آل سليم) – ومن باب أولى أسرة السحيمي – رغم تطلع أسرة السليم لها بعد نهاية ثورة القصيم الأولى لوقوفهم مع الامام فيصل فيها ولهذا يقول مقبل

---

(١) محمد العبودي : معجم القصيم جـ ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) Winder op, cit, p. 289.

(٣) ابن بشر جـ ٢ ص ١٧١ .

(٤) في فترة ولاية جلوي تزوج (مزنة بنت منصور المطرودي) المشهورة بشجاعتها حيث تنكرت بثياب فارس وأجبرت اللصوص على رد ما أخذوا من إبل . وكان ذلك في قرية (العوشزيه) – شرق عنيزة – فسمع بذلك جلوي فتزوجها ولما توفيت تزوج أختها ميثا) فتوفيت. فتزوج أختهما (رقية) فولدت له (عبدالله بن جلوي) المشهور – أمير المنطقة الشرقية سابقاً – أنظر تفصيل ذلك في إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهي والعرفان جـ ١ ص ١٠٠ – ومحمد بن بليهد : صحيح الاخبار جـ ١ ص ١٥٥ .

الذكير « وكان عبدالله اليحيى السليم وزامل العبدالله السليم مع الامام فيصل فاستشرفا للامارة »[1].

ويبدو أن هذا نواة لظهور ثورة أخرى في القصيم عرفت بـ (حرب عنيزة الأول) .

ثانياً - حرب عنيزة الأول - محرم ١٢٧٠هـ - سبتمبر ١٨٥٤م :

أسبابها : يبدو أن السبب الرئيسي والمباشر في هذه الحرب هو اقدام أهالي عنيزة على اخراج (جلوي بن تركي) أمير القصيم من مركز إمارته في عنيزة نابذين طاعته وذلك في شعبان عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) فرأى الامام فيص أن هذا عصيان ظاهر من أهل عنيزة يجب تأديبهم عليه فكانت الحرب.

ولكن ما هى الأسباب التي دفعت أهالي عنيزة إلى الثورة ضد الوالي العام من قبل الحكومة المركزية في الرياض وإخراجه من بلدهم ؟؟.

يبدو لنا من قراءتنا واستقرائنا - لمصادر تلك الفترة على قلتها - أن هناك أسباباً ظاهرة وأسباباً خفية وراء ذلك . اجتمعت كلها فأدت إلى ثورة الأهالي . وحربهم للسلطة المركزية .

أما الأسباب الظاهرة :

فتتلخص في سياسة الشدة التي سار عليها جلوي في حكمه اضافة إلى أنه استغل سلطته للحصول على ضرائب عينية من المواطنين في عنيزة - إضافة إلى الزكاة المعتادة - لكي يتصرف بها شخصياً[2] . وهو أمر لم يحتمله كثير من أهل البلد . وقد أشار إلى ذلك كثير من مؤرخي تلك الفترة . ولكنها اشارات قليلة لا توضح الحقيقة تمام الوضوح - كما أشار إليها بعض المهتمين بالتاريخ المحلي من الأهالي وتناقلوه كابرا عن كابر .

- فالمؤرخ عبدالله المحمد البسام يقول عن سبب إخراج أهل عنيزة لجلوي « وكان سبب ذلك أنه يحصل بعض التعدي من خدام جلوي على

---

(١) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٧٧ .

(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٧٩ Winder, op, cit, p. 292 .

أهل البلد فكتب رؤساء أهل عنيزة إلى فيصل بن تركي يشكون إليه ذلك . فكانت المكاتيب لا تصل إلى فيصل لأن هناك من يقطع الأمر دونه . واتفق أنه في رجب عام ١٢٧٠هـ قام جلوي على رجل من رؤساء أهل عنيزة وضربه لأشياء قيلت عنه . فقام عليه أهل البلد وأخرجوه ولم يتعرضوا لما معه من مال »[١] ويفهم من كلام ابن بسام أن الأهالي كانوا حريصين على حل الأمور سلمياً في أول أمرها . وكانوا يرسلون شكاوي إلى الامام فيصل. ولكنها لا تصل إليه .

– يقول المؤرخ محمد العلي العبيد في تاريخه « كانت إمارة جلوي حزم وهيبة لجميع البوادي الذين يرون النهب والسلب ديدنهم ولا يصبرون عنه ، ولكن أهل عنيزة يشتكون من تعدي رجاله بغير حق ، وأنه يتساهل معهم بذلك فقاموا عليه وأخرجوه »[٢] .

– أما محمد بن عبدالعزيز المانع فيقول في مذكرات تاريخية له[٣] «وجعل الامام فيصل أخاه جلوي بن تركي بن عبدالله أميراً في عنيزة ، وكان رجلاً فيه جراءة و (   )[٤] فأخرجه أهل عنيزة» .

– أما إبراهيم بن عبيد فيقول في تاريخه « وسبب ما جرى من أهل عنيزة على جلوي أنه حصل بين بعض خدمه وبين بعض أهل عنيزة نزاع ولم تتفق الحال لمصلح يسعى بالرشد ، فكتب أهل عنيزة شكاية الأمير جلوي على أخيه الامام ، فعلم الأمير (جلوي) بسعيهم ، وحصل بسببها وحشة بينه وبينهم فآل الأمر إلى أن أخرجوه »[٥] .

– أما الروايات المحلية فهي مشابهة لما سبق في الفكرة وإن اختلفت في الصورة . فمثلاً يذكر بعض الرواة أن أحد أتباع جلوي جاء إلى أحد الجزارين في عنيزة ليأخذ عادته من اللحم فامتنع فغضب لذلك (جلوي)

---

(١) عبدالله المحمد البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٤٣ .

(٢) محمد العلي العبيد . النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٤٧

(٣) محمد بن عبدالعزيز المانع : مذكرات تاريخية – مجلة العرب – السنة ١٦ ص ١٨٢ .

(٤) بياض في الأصل ولعلها كلمة مشابهة ولكنها أقسى منها .

(٥) إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكرة أولي النهي والعرفان جـ ١ ص ٩٨ .

وعدها إهانة له . وأمر أن يأتي الجزار باللحم على رأسه فمر الرجل في سوق عنيزة وهو حامل اللحم على رأسه وأخذ يسلم على الناس ليريهم ما فعل (جلوي) به من الاهانة ، فغضب لذلك الأهالي واجتمعوا في منزل (زامل العبد الله السليم) واتفقوا على اخراج جلوي غداً الجمعة وكل واحد يأتي إلى قصره ومعه سلاحه (من سيف أو بندق أو سكين أو عصا) . وتم ذلك في (مجلس عنيزة الكبير) المواجه للقصر . وأبلغوا (جلوي) بضرورة خروجه بسلام فتم لهم ما أرادوه[1] .

- وهناك رواية محلية أخرى مشابهة للرواية الأولى ولكن تجعل بدل اللحم طعاماً لخيول جلوي وابله وغنمه حيث كان يرسل أحد خدامه لأخذها من مزارع البلد فرفض مرة أحد أصحاب المزارع ذلك - وكان من كبار أهل عنيزة - فأمر جلوي أن يأتي بالمطلوب على رأسه فمر بسوق البلد وهو في هذه الحالة المهينة فغضب أهل البلد - حتى أن أصحاب الدكاكين قفلوا دكاكينهم - واتفقوا على اخراجه غداً الجمعة فتم ذلك[2] .

هذه هى الأسباب الظاهرة لاخراج جلوي من عنيزة حسب رأي بعض المؤرخين وحسب الرواية المحلية .

أما الأسباب الخفيـــــة لهذه الحركة :

فهى استياء أسرة (آل سليم) من ضياع إمارتهم لعنيزة - مع وقوفهم بجانب الامام فيصل إبان ثورة القصيم الأولى ولكن الامام فيصل عين أخاه (جلوي بن تركي) أميراً على القصيم وجعل مركزه عنيزة وبذلك ضاعت فرصتهم في الرجوع إلى إمارتهم . صحيح أن (آل سليم) كانوا قد فقدوا الامارة قبل ولاية جلوي بسنتين أي عام ١٢٦٣هـ - كما سبق - عندما عين الامام فيصل (ناصر السحيمي) أميراً على عنيزة .

---

(١) رواية الشيخ سلطان السلطان «أمير رياض الخبرا سابقاً» في ١٤٠١/٥/٢٢هـ .

(٢) رواية الشيخ إبراهيم العواد أمير (الهلالية) سابقاً في ١٤٠١/٥/١٢هـ .

ولكنهم كانوا يؤملون في الرجوع إلى إمارتهم بأقرب فرصة ، أما وقد عين الامام أخاه في عنيزة على سائر القصيم فليس هناك فرصة في رجوعهم سوى إنتهاء إمارة جلوي . وقد سكتت أكثر المراجع التي بين أيدينا – على قلتها – عن الخوض في هذا السبب . ولم نجد ما يشير إليه سوى المؤرخ مقبل الذكير حيث قال : « لم يوجدوا – أي آل سليم – هذه الحركة إلا لهذا القصد لأنهم خشوا أن يطول الأمر ، فتكون عنيزة مركزاً لامارة القصيم من قبل الحاكم بدلاً من بريدة فتضيع أمارتهم بذلك »(١) كما أشار إلى هذا العامل (بيلي وايندر) حيث قال : « كان هناك استياء في أسرة آل زامل من وجود أمير لا ينتمي إلى أسرتهم الحاكمة بل حتى ولا هو من منطقتهم »(٢) .

وهناك مؤرخون – كابن عيسى(٣) – سكتوا من ذكر السببين كليهما. أما الفاخري فرجع الحركة إلى « أن النعمة أبطرت أهلها من أهل عنيزة ولم يتعظوا بما وقع عليهم من القتل الأول »(٤) .

ومهما يكن من أمر فإن السببين (الظاهر والخفي) اللذين سبق ذكرهما كافيان – باجتماعهما – لاثارة الناس من عامة ورؤساء ضد حكم جلوي . فاجتمعت كلمتهم على ضرورة حصاره وإخراجه من البلد بالقوة إذا اقتضى الأمر خصوصاً وإن شكاويهم السابقة ضده التي بعثوها إلى الامام فيصل لم توصل إلى نتيجة بل على العكس زادت الأمر تعقيداً(٥) . وذلك حينما وصلت إلى جلوي أخبار تلك الرسائل فزادت الوحشة بينه وبين زعماء المدينة وأصبح كلاهما يضمر للثاني في قلبه ما يضمر . ويبدو أن هؤلاء الزعماء استعملوا الثورة لخوفهم من مكيدة يدبرها لهم عدوهم . وبرغم حرص كثير منهم على أن يتم اخراج (جلوي) بسلام إلا أنه يظهر أن المحاصرين للقصر كانوا مسلحين بمختلف الأسلحة . ويمكن القول أن

---

(١) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٧٩ .

(٢) Winder, op, cit, p. 292.

(٣) إبراهيم بن عيسى : عقد الدر ص ١٦ – ١٧ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٧١ .

(٤) محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٨٢ .

(٥) إبراهيم بن عبيد : المرجع السابق جـ ١ ص ٩٨ .

جميع زعماء البلد من جميع الأسر قد اشتركوا في هذا الحصار . ويستثنى (دواتي) من ذلك أسرة (البسام) التي لم تشترك مع الثوار على أساس نه من المحتمل جداً أن يعرض فيصل المدينة كلها لحرب كبيرة[١] . بينما يضيف (وايندر) إلى ذلك أن أسرة البسام كانت تخشى أن يعرض المشروع كله تجارتهم للخطر ويهدد ثرواتهم[٢] . وكان على رأس أسرة البسام في ذلك الوقت (سليمان الحمد البسام) الذي كان له دور الواسطة بين جلوي وبين الثوار ذلك أن خطة الثوار بدأ تنفيذها في صباح أحد أيام الجمعة من شهر شعبان عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) فحاصروا (جلوي بن تركي) في قصر الامارة بعنيزة وطلبوا منه مغادرة المدينة بالحسنى . ويبدو أن (جلوي) رأى أن في رفضه أو حتى دفاعه معركة خاسرة له ، وذلك لكثرة عدد الثوار من البلد وتسليحهم . اضافة إلى ما يسبب ذلك من إراقة دماء قد يطول حلها. لهذا وافق (جلوي) على طلب المحاصرين ولكنه اشترط حضور (سليمان ابن محمد بن حمد البسام)[٣] ليتم خروجه بحضوره . كما اشترط خروجه بماله وسلاحه ، وقد وافق المحاصرون على ذلك وتم خروج (جلوي) من المدينة بسلام . واتجه بمن معه من أسرته وخدمه وأمواله إلى (بريدة) وأرسل إلى أخيه الامام يشرح له ما فعله أهل عنيزة به[٤] .

وتبدو الروايات متناقضة هنا ، فبينما يذكر بعضها أن الشيخ (عبدالله ابن عبدالرحمن أبابطين) – قاضي القصيم حينذاك – نصح أهل عنيزة بألا يخرجوا (جلوي) بهذه الصفة وقال « أنا كفيل لكم بأن أركب إلى الامام فيصل وأطلب منه أن يعزل أخاه (جلوي) وينصب بدله أميراً ترضونه . ولكنهم أبوا إلا إخراجه . ولهذا غضب الشيخ (أبابطين) وخرج بحرمه وعياله إلى (بريدة)[٥] . وإذا صح ذلك فهو يؤيد ما ذكرناه سابقاً من

---

(١) Doughty op, cit, vol 2/458.

(٢) Winder, op, cit, p. 293.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد جـ ٢ ص ٣٤٢ .

(٤) إبراهيم بن عيسى : عقد الدرر ضمن عنوان المجد لابن بشر ص ١٦ .

(٥) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٤٧ – ٤٨ .

وجود سبب خفي لهذه الثورة .

لكن هناك رواية أخرى تقول : أن أهل عنيزة لم يكن قصدهم اخراج جلوي من البلد بقدر ما هو عزله عن الحكم حتى يعين الامام فيصل بديلاً عنه . لهذا لما خرج (جلوي) غاضباً على أهل عنيزة إلى (بريدة) أرسل زعماء عنيزة إلى الامام فيصل خطاباً « يشتكون شدة وطأة الأمير جلوي عليهم ، وعدم مراعاته لذوى المقامات منهم وتكليفهم أموراً ليست من مقامهم ، وأنه يتعمد اضطهاد الأعيان وإذلالهم مما لم يسعهم الصبر عليه، وإنهم اختاروا له العزلة إلى أن يأتي أمركم بإرسال من يخلفه ولكنه فارق البلاد ونحن لم نخرج عن الطاعة ولا زلنا على السمع والطاعة » وتقول تلك الرواية أن الامام فيصل رد تلك الرسالة ولم يقرأها غضباً لما حصل . ويبدو أن هذا بسبب وصول رسالة سابقة من (جلوي) شرح للامام ما حصل له. إضافة إلى بداية تدخل ابن الامام (عبدالله بن فيصل) في أمور الحكم وكان يميل إلى الشدة في أحكامه[1] وإلى هذا يشير زامل السليم في قصيدة له في هذا الصدد :

سلام يا من سار لبلادي حريب ... الحكم لله ثم له محد عصـــاه

شكيت له حالي وعيــــا يستجيب ... ومن الغضب ردت خطوطي ماقراه

ثم يشير إلى دور الوشاة في إغضاب الامام فيصل عليهم فيقول :

ياالله ياللي من يسألك ما يخيب ... يامن رجاه الخلق في عالي سماه

تذهب وشاة السوء عنا عن قريب ... وتصلح حوال الناس والحاكم قداه

وفي قصيدة أخرى يشير إلى تجمع الكل لقتال بلده حتى بلاد القصيم القريبة منه فيقول :

يا الله أنا لوجهك شنحنـــــا ... رابح من عليك استعانـــــا

بيننا والمصـــــالح شحنـــــا ... وساعدوهم كبار قصرانا(*)[2]

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٧٩ و ٢٣٣ .

(*) يشير إلى مساعدة بعض أهل القصيم لأعدائهم .

(٢) عبدالله بن خميس ، أهازيج الحرب ص ١٠٠ - ١١٧ ، ومجموعة قصائد بتصحيح عبدالرحمن البطحي ، وأنظر عبدالله العثيمين حول كتاب شعر العرضة لابن خميس - جريدة الجزيرة - العدد ٣٩٥٦ في ١٩/١٠/١٤٠٣هـ ص ٤ .

وفي قصيدة ثالثة يقول :

خبر أهل القصيم بخبرنـــا لا يطيعون شـــور المحـــاير
إن ذهبنا ذهبـــوا بأثرنـــا والتفرق ذهاب العشـــاير(١)(*)

كما نلمح بعض الحقائق السابقة في قصيدة للشاعر (محمد بن عبدالله القاضي) قالها على لسان (عبدالله بن يحيى السليم) - الذي تولى إمارة عنيزة بعد نهاية هذه الحرب - وقيل أرسلها إلى الامام فيصل بن تركي يقول فيهـــا :

اعتذرنا ولا قبل العذر كله ما تحمد عواقب رد نجـــابه
كان له سله حنا لنا ســـله وكان له لابه حنا لنا لابه
ما نبالي بحرب دار حولٍ له ما نبالي خسرنا أو ربحنا به(٢)(**)

ومهما يكن من أمر فإن الرسائل التي أرسلها زعماء عنيزة إلى الامام فليصل لم تؤد إلى نتيجة تذكر إما لأنه ردها ولم يقرأوها أو أنه لم يقتنع بما في فحواها . ولهذا عزم الامام فيصل على معالجة الأمر عن طريق القوة . ويبدو أن هذا بتشجيع من ابنه (عبدالله بن فيصل) . أو أن مركزه بصفته حاكماً عاماً يملي عليه إظهار قوته سواء للخصوم أو غيرهم ولو تم الصلح بعد ذلك بما يوافق رغبة الأهالي . يدل على ذلك أن الامام فيصل أوصى ابنه عبدالله بقوله « إذا طلب أهل عنيزة الصلح فأجبهم إليه ويكون ذلك على مواجهتي وعلى يدي »(٣)

وكانت خطة الامام فيصل في محاربة عنيزة تقتضي إرساله سرية على وجه السرعة من أهل الرياض وما حولها وتنزل بريدة وتقطع (سابله أهل عنيزة) أي طريق مدينتهم . ثم يلحق بهم (عبدالله بن فيصل) بباقي الجنود

---

(١) المراجع السابقة .
(٢) عبدالله بن خميس : المرجع السابق ص ١٥٩ - ١٦١ ويرى محمد العلي العبيد : النجم اللامع ورقة ٦٤ . أن قصيدة محمد القاضي تلك قيلت في حرب عنيزة الثاني عام ١٢٧٨هـ . أما قضية إرسالها إلى الامام فيصل فيعتقد أن هذا بعيد لأن فيها أبيات تحض أهل القصيم على الاجتماع ضد عدوهم المشترك والمكان مكان اعتذار للامام فيصل وليس إثارة الكل ضده .
(٣) إبراهيم بن عيسى : عقد الدرر ص ١٧ .
(*) يشير إلى أن وحدة أهل القصيم أساس قوتهم .
(**) يشير إلى أنهم مستعدين للحرب والسلم معاً دون اجحاف للطرفين .

من أقاليم الدولة وقبل ذلك أعلن الامام فيصل النفير العام في جميع الأقاليم من الحاضرة والبادية وأمر على غزو سدير والوشم بالاجتماع في (شقراء) ثم أرسل سرية بقيادة (عبدالرحمن بن إبراهيم) مؤلفة من أهل الرياض وضرما والقويعية وأمرهم أن يقطعوا (سابلة عنيزة) فتوجه (ابن إبراهيم) بمن معه وأغاروا على أطراف عنيزة وأخذوا ما وجدوه من المواشي ثم قدموا (بريدة) ونزلوا بها[1] . ويبدو أن هذه السرية هدفها أرهاب الأهالي من ناحية ومعرفة قوتهم واستعداداتهم كجس نبض فقط . ثم أمر الامام ابنه (عبدالله الفيصل) بقيادة الجيوش من أهل الرياض والجنوب فغادر الرياض إلى شقراء حيث انضم إليه غزو سدير والوشم وذلك في يوم عيد الأضحى ١٠ ذى الحجة عام ١٢٧٠هـ . فسارت تلك الجموع إلى بلدة (عنيزة) فوصلوها في ٢٥ ذى الحجة[2] وأغاروا على وادي عنيزة . وأمر (عبدالله بن فيصل) جنوده بقطع نخيل الوادي ويبدو أنه عمل هذا لعجزه عن أقتحام المدينة لتسويرها القوي من ناحية ولوجود مزارعها في داخلها - باستثناء مزارع الوادي - مما يجعل المدينة تقاوم أي حصار يفرض عليها لاكتفائها الذاتي[3] . لهذا أمر عبدالله الفيصل بقطع نخيل الوادي ليثير الأهالي فيخرجوا لقتاله . وهذا ما حصل . ويبدو أن الأهالي ثبتوا أمامه وحدثت معركة عنيفة قتل عدة رجال من الطرفين منهم (سعد بن سويلم) أمير ثادق ويذكر (محمد العلي العبيد) أن كل واحد من الطرفين أخذ يفتخر بأعماله في الموقعة وما قبلها يقول شاعر من جند عبدالله بن فيصل مخاطباً شاعر عنيزة (علي الخياط) ومشيراً إلى قطع نخيل وادي عنيزة :

وين أنت ياالخياط عن حدب الجريد   يوم العوارض شحموا جمارها[4](*)

---

(١) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ٤٨ .
(٢) إبراهيم بن عيسى : المرجع السابق ص ١٦ - ١٧ .
(٣) لوريمر (Loromer) : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٧٤٧ .
(٤) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ٤٨ .
(*) يشير إلى قطعهم للنخل دون وجود حامياً لها .

فرد عليه (الخياط) :

قطع النخل مهوب عيب والوقيد	العيب على اللي ما يتم أقوالهـــا
هذي عنيزة ما نبيعه بالزهيــــد	لا فرعن البيض نحمى جالهـــا
ياماذبحنا دون مخضر الجـــريد	جنايز ترمى ولا أحد شالها[1](**)

ومن ذلك قول (عباد الخشقي) من عنيزة مشيراً إلى قتل أمير ثادق في الموقعة يقول :

وسرنا عليهم بالبيارق على النقا	وتلاقوا على حد العزا من نفوذه
وذبحنا شيخ من مقاديم قومهم	وعيان العرب ما عاد يحصى عدوده
أولاد علي دولة الدين والهـــدى	جلوامرها اللي طافر في كبوده[2](***)

وعلى كل فإن (عبدالله الفيصل) لم يحرز في موقعة الوادي ما يأمله من نصر .. ويبدو أنه انسحب عن عنيزة إلى (العوشزيه) ثم إلى (روضة الربيعية) انتظاراً لوصول امدادات أخرى وسرعان ما وصل إليه غزو جبل شمر بقياد أميره (طلال بن رشيد) من بدو وحضر . كما وصلت إليه بقية غزو نجد أو كما يعبر عنها (وايندر) « قوات الطوارىء من المناطق الوسطى»[3] وبذلك تجمعت لدى عبدالله بن فيصل قوة ضخمة من جميع الأقاليم دون استثناء يعبر عنها المؤرخ إبراهيم بن عيسى بقوله «اجتمع عليه من الخلائق من البادية والحاضرة ما لا يحصيهم إلا الله تعالى»[4] وبذلك صار (عبدالله بن فيصل) علي استعداد لهجوم عنيف على المدينة والذي كان ينتظره طويلاً . فارتحل بجنوده ونزل (الغزيلية) – جنوب عنيزة – مصمماً على

---

(١) المرجع السابق ورقة ٤٨ – ٤٩ . ويرى البعض أن قصيدة الخياط تلك قيلت في حرب عنيزة الثاني عام ١٢٧٨هـ. عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ١٩٦ ومجموعة قصائد بتصحيح عبدالرحمن البطحي ولكن يبدو لنا أن القصيدة قيلت هنا وأعيدت هناك كما هو شأن القصائد الوطنية الحربية .

(٢) محمد العبودي : معجم القصيم جـ ٤ ص ١٧٣٠ .

(**) يشير إلى أنهم ردوا على ذلك بقتل العديد من عدوهم .

(***) يشير إلى قتلهم أمير ثادق . ويفتخر بقومه أولاد علي وهم أهل القصيم ويقصد بهم أهل عنيزة ومن معهم .

(٣) Winder, op, cit, p 295.

(٤) ابن عيسى : المرجع السابق ص ١٧

بدء الهجوم ويبدو أن أهل عنيزة شعروا بضعف مركزهم أمام هذه القوات لهذا سرعان ما طلبوا الصلح من القائد (عبدالله بن فيصل) فقبل ذلك مبدئياً بناء على وصية والده الامام فيصل السابقة وكتب أهل عنيزة ذلك إلى الامام فيصل فأجابهم ذلك حقناً لدماء المسلمين ورفقاً بهم وأعطاهم الأمان على أن (عبدالله بن يحيى بن سليم) – زعيم الحركة – يقدم عليه في الرياض فركب عبدالله إلى الامام فيصل في الرياض الذي يبدو أنه شرح للامام ظروف الثورة كلها عن كثب . وطلب عفوه ويقول ابن عيسى « فقبل الامـــام معذرته وصالحه على أشياء طلبها الامام منه والتزم بالأمر عبدالله آل يحيى المذكور »[1] ولم يفصل ابن عيسى مراده بمطالب الامام ، ويبدو أن أهمها ثلاثة أمور كان قد طلبها الامام فيصل من أهل القصيم قبل موقعة اليتيمة[2] – كما سبق وهي :

١ – دفع الزكاة المشروعة بانتظام إلى الحكومة المركزية في الرياض.
٢ – الغزو مع جيوش الدولة ويسمى (الجهاد) .
٣ – السمع والطاعــــة[3] .

وفي مقابل ذلك منح الامام فيصل الأمان الكامل لأهل عنيزة ولم يكتف بذلك بل سمح (لعبدالله بن يحيى بن سليم) بالعودة من الرياض إلى بلده ليكون أميراً على عنيزة من جديد . وأرسل الامام فيصل إلى ابنه (عبدالله) يشعره بصلحه مع أهل عنيزة ويأمره بالعودة إلى الرياض مع عمه (جلوي) وتسريح قواته[4] .

وهكذا انتهت حرب عنيزة الأولى وذلك بمجرد طلب أهل عنيزة الصلح وموافقة الامام فيصل المضمونة عليها . ويروي لوريمر (Lorimer) أن

---

(١) ابن عيسى : المرجع السابق ص ١٧ .
(٢) أنظر في ذلك ابن بشر جـ ٢ ص ١٦٢ .
(٣) إلى الشرطين الأولين يشير زامل السليم في احدى قصائده :
قال الزكاة وقلت ذابر حمر — وقال الجهاد وقلت ذي ركابيه
عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ١٠٩ .
(٤) ابن عيسى : المرجع السابق ص ١٨ .

الصلح تم بعد توسط من شريف مكة حينذاك (محمد بن عون) ويعلل ذلك بقوله «كانت مصالح الشريف تتفق مع بقاء عنيزة مستقلة . وكان شيخ عنيزة هو الذي طلب وساطته»[١] . ولكن يحتاج هذا القول إلى دلائل يمكن الاعتماد عليها . وبدونها لا يمكن قبوله .

نتـــائج ذلك :

لقد ظهرت لحرب عنيزة الأول بعض النتائج المهمة منها :

١ - كانت هذه الحرب أقل حروب القصيم إراقة للدماء فعلى الرغم من أن حالة الحرب استمر مدة ثمانية أو تسعة أشهر[٢] بين أهل عنيزة والحكومة المركزية في الرياض إلا أنه لم يحدث بين الطرفين من الوقعات الحربية سوى (موقعة الوادي) والتي لم يقتل فيها إلا عدة رجال من الطرفين معاً[٣] . ولولا أن أهل عنيزة طلبوا الصلح بمجرد تجمع القوات وكثرتها لكان من الممكن حدوث عدة معارك بين الجانبين تزيد في إراقة الدماء .

٢ - كانت نهاية لفكرة (أمارة القصيم المركزية)[٤] بجعل عنيزة مركزاً للأقليم وربط باقي أهل القصيم بها . والتي استمرت خمس سنوات فقط . وعاد الأمر إلى ما كان عليه سابقاً بجعل عنيزة لوحدها تتصل بالحكم المركزي بالرياض . وباقي القصيم كذلك .

٣ - عادت أسرة (آل سليم) إلى إمارة عنيزة من جديد بعد غياب عنها استمر ثمان سنوات من عزل (إبراهيم بن سليم) عام ١٢٦٣هـ إلى نهاية ولاية جلوي ونهاية الحرب عام ١٢٧١هـ يقول مقبل الذكير «وبهذا رجع آل سليم إلى إمارة بلدهم ولم يوجدوا هذه الحركة إلا لهذا

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ١٧٤٧/٣ .

(٢) محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٨٢ .

(٣) يحددهم ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ص ١٧٢ بسبعة رجال فقط (أمير ثادق وستة آخرون) .

(٤) Winder, op, cit, p. 296.

القصد»[1] . ذلك أنه بعد أن تم الصلح ولى الامام فيصل إمارة عنيزة (عبدالله بن يحيى السليم) واستمر حتى وفاته عام ١٢٨٥هـ حيث خلفه (زامل العبدالله السليم) حتى دخول القصيم في عهد (آل رشيد) بعد موقعة المليدا عام ١٣٠٨هـ التي قتل فيها (زامل)[2] كما سيأتي إن شاء الله .

٤ - نتيجة لبداية تلك الحرب في شعبان عام ١٢٧٠هـ واستمرارها ثمانية أو تسعة شهور فإن ذلك كان له تأثيره الكبير على سير الحياة الطبيعية في نجد كلها حتى أن المؤرخ (محمد الفاخري) ذكر أنه لم يحج أحد من نجد تلك السنة بسبب ذلك[3] . ولعل ذلك راجع إلى تركيز حوادث تلك الحرب في أشهر الحج كلها .

٥ - بقيت عنيزة كما كانت سابقاً - مرتبطة بالحكومة المركزية في الرياض عن طريق دفعها الزكاة واستمرت حتى وفاة الامام فيصل[4] ، كما أن الامام فيصل كان له صلاحية تعيين القضاة في البلد . يدل على ذلك أن الشيخ (عبدالله أبابطين) حينما غادر عنيزة غضباً لاخراجهم (جلوي) استشاره بعض أهل البلد في من يعينون للقضاء بعده فأشار بتلميذه (محمد بن علي آل راشد) ولكنه رفض فعين بدله (محمد بن إبراهيم السناني) ولما تم الصلح وانتهت الحرب الزم الامام فيصل الشيخ (محمد بن علي آل راشد) بتولي منصب القضاء في عنيزة في خطاب أرسله الامام فيصل إليه[5] .

٦ - بالرغم من أن القصيم سادته فترة هدوء بعد تلك الحرب[6] إلا أنه لم يخلو من بعض الحوادث المخلة بالأمن منها اقدام (عبدالله بن يحيى بن

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٧٩ .

(٢) عبدالله الشبل : تاريخ عنيزة السياسي - مجلة معهد عنيزة العلمي - العدد ١٥ عام ١٣٨٥هـ ص ٣ .

(٣) محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٨٢ . وفي المخطوطة ورقة ١٤٠ .

(٤) Huber, Journal D'un voyage en Arabie p. 493.

(٥) عبدالله العبد الرحمن البسام : علماء نجد جـ ٣ ص ٧٢٩ .

(٦) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم (٧٢٨) من فيصل بن تركي إلى عوده الرديني عام ١٢٧٣هـ يذكر أن الأحوال هادئة مستقرة .

سليم وزامل بن عبدالله بن سليم) عام ١٢٧٥هـ على قتل (ناصر بن عبدالرحمن السحيمي) في الهلالية ثأراً لقتله عمهما (إبراهيم بن سليم) عام ١٢٦٥هـ - كما سبق - فانتقل أخوه (مطلق السحيمي) إلى (أشيقر) فتوفى بها عام ١٢٨٢هـ[١] . أما في بريدة فإنه في عام ١٢٧٥هـ استدعى الامام فيصل أميرها (عبدالعزيز آل أبو عليان) إلى الرياض وأمر في بريدة (عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان) وهو من آل أبو عليان عشيرة عبدالعزيز - لكن لم يلبث أن قتل ابن عدوان عام ١٢٧٦هـ قتله رجال من آل أبو عليان منهم عبدالله ومحمد الغانم . ويبدو أن الامام فيصل تيقن أن (لعبدالعزيز آل أبو عليان) يد في ذلك فحبسه وولى على بريدة (محمد بن غانم) - والغريب أنه أحد قتلة ابن عدوان - مما سبب بعض الفتنة[٢] هناك فالتمس (عبدالعزيز آل أبو عليان) من الامام فيصل اطلاق سراحه وتوليته إمارة بريدة ليقضي على الفتن ويقبض على قتلة ابن عدوان . ووافق الامام فيصل على ذلك بعد أن جعل ابنه (عبدالله) رهينة عنده[٣] في الرياض وعزل (محمد الغانم) وبذلك عاد (عبدالعزيز آل أبو عليان) إلى إمارة بريدة من جديد في جمادى الأولى عام ١٢٧٦هـ.

ثالثاً - حرب عنيزة الثاني :

أسبابها : لم يسكت مؤرخونا عن الحديث في أسباب حدث مهم كسكوتهم في أسباب (حرب عنيزة الثاني) ، فالمصادر التي بين أيدينا لا تلقي أي ضوء يمكن للباحث أن يتلمس سبباً واضحاً أدى إلى قيام هذه الحرب التي طالت أكثر من غيرها حيث استمرت عاماً ونصف . فالمؤرخ ابن عيسى[٤] يدخل رأساً - كعادته - في الحديث عن الحرب دون إشارة ولو طفيفة إلى أسبابها . وكذا حال المؤرخ مقبل الذكير . لكنه يحاول أن

---

(١) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٢٤ .

(٢) Philby, Saudi Arabia, P. 210.

(٣) ابن عيسى : المصدر السابق ص ٢٤ - ٢٦ .

(٤) إبراهيم بن عيسى : عقد الدرر ص ٣٩ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٧٥ .

يعزو استمرار الحرب إلى شدة (عبدالله الفيصل) عموماً وتعسفه[1] أما الفاخري فتاريخه[2] لا يتعدى رؤوس أقلام خاصة في أحداث منطقة القصيم ويشبه ذلك المؤرخ عبدالله البسام[3] في سكوته عن أسباب الحرب . وكذلك المؤرخ محمد العلي العبيد[4] . هذه هي المصادر الرئيسية التي يمكن الاعتماد عليها في أحداث منطقة القصيم في تلك الفترة .

وبالرجوع إلى المراجع الأجنبية نجد - مع الأسف - شيئاً من ضالتنا فالرحالة (تشارلز داوتي) والذي زار منطقة القصيم عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م)[5] أي بعد اثنى عشرة عاماً من تلك الأحداث . هذا الرحالة هو الوحيد الذي يعطينا بصيصاً من نور حينما يذكر سبباً واحداً لسوء العلاقة بين عنيزة والحكومة المركزية بالرياض وهو مقتل أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) وبعض من معه في (الشقيقة) قرب عنيزة .

ذلك أن (عبدالله بن فيصل) بعد انتصاره على العجمان عام ١٢٧٧هـ توجه إلى القصيم ونزل روضة الربيعية - شرق بريدة - ويبدو أن أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) اعتقد أن هذه الحركة من (عبدالله بن فيصل) موجهة ضده . لهذا عزم على الرحيل من بريدة هو وأولاده (حجيلان وتركي وعلي) ومعهم عشرون رجلاً من عشيرتهم ومن خدامهم واتجهوا إلى (عنيزة) ثم خرجوا منها متوجهين إلى مكة وكان خروج عبدالعزيز من عنيزة بناء على رغبته ويذكر داوتي أن له أصدقاء في مكة أراد التوجه إليهم[6] . فاتخذ طريقه إلى مكة وصحبه جماعة من أهل عنيزة . ولما بلغ عبدالله بن فيصل خبرهم ، أرسل وراءهم سرية بقيادة أخيه (محمد بن فيصل) فلحقوهم في الشقيقة - غرب عنيزة - وقتل منهم سبعة رجال من

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٨١ و ٢٣٤ .

(٢) محمد الفاخري : الأخبار النجدية ص ١٨٥ .

(٣) عبدالله بن محمد البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٤٨ .

(٤) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٦١ .

(٥) عبدالشافي غنيم : الجزيرة العربية في كتب الرحالة الغربيين ضمن مصادر الجزيرة العربية جـ ٢ ص ٤٣٣ (جامعة الملك سعود) ولوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٧٤٩ .

(٦) Doghty, op, cit, 2. 459.

بينهم عبد العزيز آل أبو عليان وأولاده الثلاثة وثلاثة أفراد آخرين وسمحوا للباقين بالانصراف ومن بينهم أهل عنيزة ، ثم أرسل عبدالله الفيصل إلى أبيه يطلب تعيين أمير في بريدة فعين (عبدالرحمن بن إبراهيم) أميراً عليها . وقام عبدالله الفيصل بهدم بيوت (عبدالعزيز آل أبو عليان) وأولاده في بريدة ثم عاد إلى الرياض[١] .

وكان (عبدالله بن عبدالعزيز آل أبو عليان) مرافقاً (لعبدالله بن فيصل) في غزوته تلك . وكان الامام فيصل قد تركه في الرياض رهينة عنده ليضمن ولاء أبيه . وفي أثناء عودة (عبدالله بن فيصل) إلى الرياض هرب (عبدالله آل أبو عليان) واختفى في مغارة ويقول وايندر : أنه كان يأمل في التفرغ للثأر من قتلة والده[٢] . ولكنه على أي حال لوحق فقبض عليه وسجن في القطيف ومات في السجن[٣] وبهذا قضت حكومة الامام فيصل على مشكلة (عبدالعزيز آل أبو عليان) التي طالت ، بعد أن عومل بكثير من الصبر والحلم .

لكن يبدو أن قضاء حكومة الامام فيصل على مشكلة (عبدالعزيز آل أبو عليان) قد أورث مشكلة أكبر منها . لأن مقتله بهذه الصورة كان سبباً في سوء علاقة عنيزة بحكومة الامام فيصل . ولنترك (تشارلز داوتي) يصور ذلك بأسلوبه القصصي فيقول « عندما وصل نبأ مقتل الرجل (عبدالعزيز آل أبو عليان) إلى عنيزة أرسل الشيوخ رجالاً مسلحين لحقوا بخدم ابن سعود وقاتلوهم في النفود وهم يصيحون : لقد قتلتم ضيف عنيزة ، وكان هذا العمل المشرف من قبل أهل المدينة قد جعل الوهابيين ينقمون عليهم مرة أخرى »[٤] .

هذا ما ذكره (داوتي) عن بداية سوء علاقة عنيزة بحكومة الامام

---

(١) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) Winder op, cit, p. 307.

(٣) ابن عيسى : المصدر السابق ص ٣٦ .

(٤) Doughty, Charles, Travels in Arabia Deserta 2. p. 460.

ويقصد بـ (الشيوخ) زعماء عنيزة من الأمير وما حوله وبـ (الوهابيين) جيش حكومة الأمام فيصل .

فيصل بن تركي في هذه الفترة . أما المراجع الأجنبية الأخرى فبعضها يسكت عن الخوض في الأسباب جهلاً بها مثل فيلبى الذي يقول « إن عنيزة قامت بهذه الثورة .. بسبب ما غير واضح »[١] ومثله بالجريف[٢] وجورماني[٣] وغيرهم أما (موزول) في كتابه (شمال نجد) فيذكر أن سبب ذلك إغراء شريف مكة لأمير عنيزة في غزو بعض القرى التابعة لفيصل بن تركي[٤] ويبدو أن هذا سبب غير معقول إضافة إلى عدم ثبوته تاريخياً إلا إذا كان قصده بذلك غزو عنيزة لبريدة بإثارة من (محمد الغانم) - كما سيأتي - فإن هذا حصل بعد بداية سوء العلاقة بين الطرفين .

أما وايندر فيوافق (داوتي) على ما ذكره عن سبب الحرب ويذكر أن إرسال الامام فيصل ابنه محمد بن فيصل - قاتل عبدالعزيز آل أبو عليـــان - لحصار عنيزة دليل مؤيد لما قاله (دواتي)[٥] أما لوريمر فيزيد عن سبب (دواتي) ما قيل عن رفض أمير عنيزة دفع ضرائب مالية[٦] .

على كل فإن ما ذكره (دواتي) يبدو سبباً وجيهاً أدى إلى سوء العلاقة بين الطرفين ولهذا فإنه بعد حادثة مقتل (عبدالعزيز آل أبو عليان) مباشرة بدأت بوادر الحرب بين جيش الامام فيصل وعنيزة - كما أورد ذلك ابن عيسى نفسه[٧] - وكما أشار إليه مقبل الذكير نصاً في تاريخه الذي يذكر أن (أهل عنيزة) حاولوا بذل الأسباب في إزالة موجبات الخلاف - في بداية الحرب بينهما - ولكن لم يسمع لهم كلام - لأن (عبدالله بن فيصل) كان حينذاك قد تقلد أكثر أمور الدولة في أواخر حياة أبيه بعد مرضه وكبر سنه. وكان (عبدالله بن فيصل) ذا شدة وصرامة زائدتين[٨] .

---

(١) Philby, Saudi Arabia p. 214, Arabia p. 118.

(٢) Polgrave op, cit, 1. p. 173

(٣) Guarmani Northern Nejd p. 93.

(٤) Musil, op, cit, p. 273.

(٥) Winder op, cit, p. 309.

(٦) لوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٧٤٧ .

(٧) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٣٩ .

(٨) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٨١ .

وعلى هذا فمما تقدم يمكن أن نرجع سبب (حرب عنيزة الثاني) إلى عاملين :

أولهما : مقتل (عبدالعزيز آل أبو عليان) – ضيف عنيزة وبالقرب منها – دفعهم إلى اللحاق بسرية (محمد بن فيصل) ومقاتلتها فساءت العلاقة بين الطرفين .

ثانيهما : سياسة الشدة عند (عبدالله بن فيصل) التي أملت عليه إرسال أخيه (محمد بن فيصل) لقتل (عبدالعزيز آل أبو عليان) بهذه الصورة. ثم بتلك الشدة عنده شجع والده على ضرورة معاقبة عنيزة لموقفها العدائي وعدم حل ذلك سلمياً رغم محاولة أهل عنيزة ذلك كما يقول مقبل الذكير .

بداية الحـــــرب :

يحدد ابن عيسى بداية لحرب عنيزة الثاني في شهر شعبان عام ١٢٧٨هـ عندما عزم الامام فيصل على تأديب أهل عنيزة لموقفهم السابق ، فأمر البوادي أن تغير على عنيزة فأغار بعضهم عليها وهم (آل عاصم) وأخـــذوا أغناماً لأهل عنيزة . كمـــا أرسل الامام فيصل سرية – مقدمة لما بعدها – لقتال أهل عنيزة وكانت بقيادة (صالح بن شلهوب)[1] . كما كتب إلى أمير بريدة (عبدالرحمن بن إبراهيم) يأمره بالقيام بالغارات على أطراف عنيزة . فتعاون الاثنان بقيادة (ابن إبراهيم) وقاموا بغارة على عنيزة وأخذ بعض الابل والغنم . ويبدو أن أهل عنيزة شعروا بهم في الوقت المناسب فأدركوهم وقاتلوهم بشدة مما اضطر (ابن إبراهيم) إلى الانسحاب نحو بريدة تاركاً ما كان قد أخذ لهم من إبل وغنم . ويظهر أن أهل عنيزة تشجعوا بهذه النتيجة وصادف أن قدم إلى عنيزة (محمد الغانم)[2] فشجعهم

---

(١) صالح بن شلهوب والد (محمد بن صالح بن شلهوب) والمعروف بـ (شلهوب) الذي شغل منصب مدير المالية في أوائل عهد الملك عبدالعزيز . وتوفي عام ١٣٨٩هـ ويخطي (وايندر) فيجعل والده (صالح بن شلهوب) هو نفسه مدير مالية الملك عبدالعزيز أنظر Winder p. 310 وهامش ص ٣٩ من عقد الدرر لابن عيسى .

(٢) محمد بن غانم من أهل بريدة وهو أحد قتلة عبدالله بن عدوان أمير بريدة سابقاً – كما مر .

على غزو بريدة . فسارت قوة من عنيزة ودخلوا بريدة فجأة آخر الليل فعلم بهم أهل البلد فصمدوا لقتالهم واستطاعوا إخراجهم منهزمين بعد أن قتل منهم عدة رجال[1] . ويظهر أن تطور حرب عنيزة على تلك الصورة وتحولها من الدفاع إلى الهجوم قد أثار الامام فيصل فحينما وصلت إليه الأخبار بذلك أعلن الجهاد في جميع أقاليم دولته فأرسل سرية على وجه السرعة إلى بريدة أعقبها بقوة من أهل الوشم وسدير بقيادة (عبدالله بن عبدالعزيز بن دغيثر) وسارت نحو بريدة . وبذلك تجمعت لدى أمير بريدة (عبدالرحمن بن إبراهيم) قوة كبيرة فخرج بهم لغزو عنيزة في - رواق - بين بريدة وعنيزة - فخرج إليه أهل عنيزة ولم ينتظروا قدومه[2] واشتبكوا معه في موقعة هزموه بها حتى اضطر إلى الانسحاب نحو بريدة بعد أن قتل من جنوده عشرون رجلاً منهم (عبدالله بن عبدالعزيز بن دغيثر) . وغنم أهل عنيزة منهم مغانم متنوعة ، وفي هذا يقول شاعر الرياض :

بيض الله وجه زامل وربع لـــه يوم ما حمد بأثرنا إلى الصـــاير
أيزته منا البواريد والحلـــــه والدبش مع باقي الخــــاير[3][*]

أما زامل العبدالله السليم فتنسب إليه قصيدة قالها في هذه الموقعة المسماه موقعة (رواق) منها قوله :

«يابو ذراع» ذقت أنا مر السهر من عظم هم بالضمير أحايله
«دعسان بن شريان» جابلي الخبر يذكر جموع بالأراحم صايله
يبغون دار دونها ملح القهـــر دونه مناعير تدور الطايلـــه
سرنا من الفيحا كما مزن ظهـــر تبرق وترعد بالغضب مخايلـــه
أنشد نفود (رواق) يعطيك الخبر يوم البطاحي من دماهم سايلـــه
وقفوا معيفين كما صيد نفـــر وتزنبوا عنا القصور الطايلـــه

---

(١) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٣٩ - ٤٠ .
(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٨١ .
(٣) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٦٢ .
(*) يشير أن زامل وقومه اكتفوا بنهب الأموال عن قتلهم .

«وابن دغيثر» طاح عن ربعه ثبر رمح (الحبردي) عن حصانة شايله
وابن إبراهيم هرب شوف النظر رعيب قلب شاف أمر هايله[1](**)

لما علم الامام فيصل بهزيمة (رواق) ألقى مسئوليتها على (عبدالرحمن ابن إبراهيم) أمير بريدة ، لذلك عزله عن إمارة بريدة واستدعاه إلى الرياض وصادر أمواله . ثم أرسل الامام فيصل مدداً كبيراً بقيادة ابنه (محمد بن فيصل) يتكون من غزو أهل الرياض والجنوب والوشم وسدير ليقود القتال ضد عنيزة ، ويبدو من اهتمام الامام فيصل بهذه القوة أن جعل معها ثلاثة من العلماء والمرشدين المشهورين منهم اثنان من آل الشيخ[2] وما كادت تصل هذه الحملة إلى (بريدة) حتى وصل بعدها غزو (جبل شمر) بقيادة (عبيد بن علي بن رشيد) ومعـــه ابن أخيه (محمد بن عبدالله بن رشـــيد) - الذي سيحكم نجدا بعد فترة - وسار الجميع لغزو عنيزة فنشبت بين الفريقين موقعة في وادي عنيزة هزم فيها أهل عنيزة وقتل منهم عشرون رجلا[3] . فانسحب أهل عنيزة إلى مدينتهم وتحصنوا بها . ونزل (محمد بن فيصل) بجنوده في وادي عنيزة وأمر جنوده بقطع نخيل الوادي وإحراقها[4]. وكانت هذه حرب اقتصادية من ناحية . وخطة لاخراج أهل عنيزة من مدينتهم التي تحصنوا بها . ويبدو أنه في هذه الفترة جاش شعراء الطرفين ببعض القصائد الحربية . وهنا تبدو قصائد شعراء عنيزة متداخلة بين ما قيل منها في الحرب الأولى وما قيل منها في الحرب الثانية . ويبدو أن هذا حصل من أن بعض القصائد تقال مثلاً في الحرب الأول ثم يعاد القاؤها في الحرب

---

(١) مجموعة قصائد لشعراء عنيزة في الحربين الأولى والثانية بتصحيح عبدالرحمن البطحي ص ٧ . و (أبو ذراع) هو حامل راية عنيزة ويسمى (البيرق) .

(**) يصف الشاعر موقعة (رواق) وما حصل فيها من خروج الجيش للقتال ثم نشوب الموقعة وقتل أحد قواد جيش عدوهم (ابن دغيثر) وهروب (ابن إبراهيم) بعد هزيمته .

(٢) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٤٠ - ٤١ . وهؤلاء العلماء هم زالشيخ حسين بن حمد بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب) و (الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب) و (الشيخ ناصر بن عيد) .

(٣) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٤١ .

(٤) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ٦٣ - ولعل إحراق النخيل دليله قول الخياط و (الوقيد) .

الثاني كما هي عادة القصائد الحماسية والحربية فمثلاً يرى البعض[١] أن قصيدة (علي الخياط) قيلت هنا ومطلعها :

يا دارنا لا ترهبي يومك سعيد   حنا حماة الدار وشب شعالها

ثم يقـــول :

هذي عنيزة ما نبيعه بالزهيـــد   لا فرعن البيض نحمي جالهـــا
ياما ذبحنا دون غضات تميـــد   جنايز ترمى ولا أحد شالهـــا[٢]

فيرد عليه شاعر الرياض بقوله :

وين أنت يالخياط عن حدب الجريد   يوم العوارض قطعوا اجمارهـــا
وين أنت يالخياط ياعفن العبيد   ياللي تقول الدار نحمى جالها[٣](*)

فيرد عليه الخيـــاط بقوله :

قطع النخل مهوب عيب والوقيد   العيب ياللي ما يتم أقوالهـــا
الله يجازي كل جبار عنيـــد   منا ومنكم يوم عرض أعمالها[٤]

كما يرى البعض أن قصيدة (زامل السليم) للامام فيصل قيلت هنا أيضاً ومنها قوله :

سلام يامن سار لبلادي حريب   الحكم لله ثم له ما أحد عصـــاه
أرسلت مرسولي وعياً يستجيب   ومن الغضب ردت خطوطي ماقراه[٥]

وعلى كل فإن قيام جنود (محمد بن فيصل) بقطع نخيل الوادي قد أثار حفيظة أهل عنيزة فخرجوا من أسوارها لقتاله في يوم ١٥ جماد الآخر عام ١٢٧٩هـ فحدثت بين الفريقين الموقعة المشهورة بـ (موقعة المطر) .

---

(١) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٨٢ . وعبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ١٩٦ .
(٢) المرجع السابق ورقة ٨٢ .
(*) يقصد بـ (العبيد) أي من سلالة غير معروفة النسب العربي ويسمون محلياً بـ (الصفافير) أو (الخضيرية) لأن أسرة (الخياط) من هؤلاء (وعفن) أي الرائحة الكريهة .
(٤) المرجع السابق ورقة ٨٢ وعبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ١٩٦ - ١٩٩ ، ومجموعة قصائد بتصحيح عبدالرحمن البطحي ص ١ .
(٥) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ٦٣ ومجموعة قصائد بتصحيح عبدالرحمن البطحي ص ١

موقعة المطر : جمادى الآخرة ١٢٧٩ هـ يناير ١٨٦٣ م :

تكاد المصادر التي بين أيدينا لا تختلف في تصوير (موقعة المطر) إلا في تفاصيل بسيطة . ويبدو أن تاريخ ابن عيسى هو الذي اعتمد عليه أكثر هذه المصادر .

فالمؤرخ ابن عيسى يقول « لما كان اليوم الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة (١٢٧٩هـ) خرج عليهم أهل عنيزة فحصل بين الفريقين قتال شديد . وصارت الهزيمة أولاً على محمد بن فيصل ومن معه وتتابعت هزيمتهم إلى خيامهم فأمر الله سبحانه وتعالى السماء بالمطر . وكانت غالبية سلاح أهل عنيزة البنادق الفتيل فبطل عملها من شدة المطر. فكر عليهم محمد وأصحابه فانهزم أهل عنيزة وقتل منهم نحو أربعمائة رجل ، وأقام محمد هناك ، وأمر من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي ، فقطعوا غالبها ، واحتصر أهل عنيزة في بلدهم »[١].

والمؤرخ عبدالله البسام لا تختلف روايته عن رواية ابن عيسى ويظهر أنه أعتمد[٢] عليه ، أما المؤرخ مقبل الذكير فلا يزيد إلا في تفاصيل بسيطة حيث يقول « وصل أهل عنيزة إلى مخيم محمد بن فيصل ، فبينما القتال دائر إذ هطلت الأمطار فبطل سلاح أهل عنيزة لأن سلاحهم الفتيل ، فكر عليهم جند محمد الفيصل بالسلاح الأبيض الذي كان أهل عنيزة خالين منه يؤمئذ فانهزم أهل عنيزة وقتل منهم قتلى كثير وفي ذلك يقول شاعر عنيزة من قصيدة حربية :

يوم الجدا قومك عديناك الخيام　　　ميران رب العرش مدك من سماه[٣][*]

---

(١) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٤١ - ويذكر مقبل الذكير في تاريخه ورقة ٨٢ . أن أكثر أشعار الشاعر علي الخياط الحربية ورده على شاعر الرياض قيلت حينذاك وكانت المساجلات الشعرية بينهم تكون أثناء الليل والمحاربون في مراكزهم على الأسوار وما حولها . ويبدو أن هذا قريب الاحتمال لأنه هو الوسيلة الاعلامية الوحيدة - أثناء الحصار ليعرف هذا الجانب ما قاله الجانب الآخر فيرد عليه .

(٢) عبدالله الحمد البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٨٢ . والبيت المذكور للشاعر محمد بن حربول من قصيدة له . أنظر عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ٢٣٢ - ٢٣٤ .

(*) يشير إلى أن سبب هزيمتهم ليس قوة عدوهم ولكن نزول المطر أطفأ نار بنادقهم الفتيل فبطل مفعولها .

ولضاري بن رشيد رواية عن الموقعة تبدو مضطربة . ولكنه يركز على دور غزو جبل شمر في الوقعة ضد أهل عنيزة وخاصة دور (عبيد بن رشيد ومحمد بن عبدالله بن رشيد) . ولكن (فهد المارك) يعلق على رواية ضاري برواية (سلمان بن رشدان) مشابهة لرواية مقبل الذكير السابقة . ويذكر أن (سلمان بن رشدان) ممن شهد تلك الموقعة فهو شاهد عيان[١] .

أما محمد العلي العبيد فيقول عن الموقعة « أمر الله سبحانه وتعالى السماء فأمطرت مطراً غزيراً ، فطفت نيران الفتيل ، وكان غالبية سلاحهم هى بندق الفتيل فانهزم أهل عنيزة قاصدين بلادهم ، وتبعتهم خيول محمد الفيصل يقتلون ولا يأسرون فقتل منهم ما يزيد عن ٤٠٠ رجل . وكان معهم إناس معهم رماح فأحتموا بها وحموا من دخل في حوزتهم من أهل البنادق . فمن أهل الرماح (خزعل الجريفاني) واسمه (محمد) ومنهم رجل يسمى (جهيم) ، ومنهم رجل يسمى (بليهيص) واسمه (ناصر) . ومنهم رجل يسمى (قعدان) مطيري .. ومنهم (علي العليان) من حمولة العليان المشهورة بعنيزة . وهكذا جرى أمر الله ، وكانت تسمى هذه الوقعة وقعة المطر وفي هذا يقول الشاعر مخاطباً لمحمد الفيصل :

لو الجدى قومك تعديت الخيام ميران والي العرش مدك من سماه »[٢]

أما الرحالة (تشارلز داوتي) فمن المؤكد أنه استقى معلوماته من رجال حضروا وقعة المطر بالفعل . لأنه زار عنيزة في حدود عام ١٢٩٢هـ - كما مر - في عهد إمارة (زامل السليم) لهذا لا تختلف روايته عن رواية ابن عيسى - إلا في تفاصيل قليلة[٣] - بأسلوبه القصصي - فهو يذكر أن عدد حملة بنادق الفتيل من أهل عنيزة مائتي رجل حيث جعلهم (زامل السليم) في ليلة المعركة في مدخل وادي عنيزة ولما طلع الفجر أطلقوا النار

---

(١) ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ١٠٣ .

(٢) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٦٤ - ٦٥ .

(٣) من ذلك ما ذكره (داوتي) عن دور زوجات المحاربين من أهل عنيزة في أرض الموقعة بقيامهن باسقاء المحاربين وتضميد الجرحى . أنظر : Doughty, op, cit, p. 460

على سقاة جيش محمد بن فيصل ثم تابعوا اطلاقها على الجيش كله واستطاعوا التقدم إلى مخيم أعدائهم وحصلت في أعدائهم مذبحة . ثم يقول (داوتي) «إن زامل أوقف المذبحة رحمة بإخوانه في الدين .. ثم لم تلبث أن سقطت الأمطار فأبطلت نيران فتايل البنادق . فأصبحوا عاجزين عن الدفاع بعد أن أصبحت البنادق في أيديهم عديمة الفائدة .. فاضطر رجال عنيزة إلى الانسحاب . ولكن رجال الخيالة انقضوا عليهم بسيوفهم وكان عددهم يزيد على الألف . فهلك في أثناء الحرب مائتان من رجال عنيزة»[1] وهو بهذا يخالف ابن عيسى الذي يذكر أن عددهم (٤٠٠) رجل – كما سبق .

أما الرحالة بلجريف فعلى الرغم من أن رحلته إلى نجد كانت بعد تلك الأحداث مباشرة أي في عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) إلا أنه لا يمكن الاعتماد على رواياته التاريخية لاضطرابها من ناحية ولغلبة الصور الخيالية عليها من ناحية أخرى[2] .

ولهذا اعتمد (بيلي وايندر) على رواية (تشارلز داوتي) وقال أنها توافق رواية المؤرخ ابن عيسى عن موقعة المطر[3] .

وعلى كل فإنه يبدو أن انتصار جيش الامام فيصل كان حاسماً هذه المرة يدل على ذلك كثرة القتلى من الجانب الآخر . كما أن أهل عنيزة تحصنوا في مدينتهم ولم يخرجوا للقتال بعدها[4] ومع ذلك فإن القصائد الحماسية لشعرائهم لم تنته ولكن يستشف منها حراجة موقفهم من ذلك قصيدة (علي الخياط) مطلعها :

يا عين ياللي حاريت للنـــوم   من يوم حل القطع بالوديـــان

ثم يقـــول :

(1) Doughty, op, cit, p. 460 - 461.

(2) Palgrave op, cit, pp. 108 - 115, 171 - 174, 249 - 270.

(3) Winder op, cit, p. 311 - 313.

(4) عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ٢٠٠ – ٢٠٢ ومجموعة قصائد بتصحيح عبدالرحمن البطحي ص ٦ .

تلقى الجنايز بالغلات ركـــوم　منه ومنهم يا جرد الذرعـــان
بإيماننا صنع العجم والـــروم　ومصقـــلات كنها الثعبـــان
يا ديرتي مالك علينـــا لـــوم　كل قضى دينه من الديان
خذنا على السلم القديم سلوم　لا تعتبي لومك على من خان[1](*)

ومن ذلك أيضاً قصيدة (محمد بن حريول) التي سبق أحد أبياتها .
ومنها قوله مخاطباً الامام فيصل وابنه (عبدالله) :

قل له بنا لا يستمع قول اللئام　خذ من كلام الله ولا تبغى سواه
حنا اسلام وكل أوايلنا اسلام　وماشين في كل الأوامر للاله
هذى عنيزة ما تهام ولا ترام　مثل الحنيش الحظف يرهب من يراه
لو الجدى ربعك تعديت الخيام　ميران والي العرش مدك من سماه[1]**

ومما زاد في حراجة موقف أهل عنيزة - بعد هزيمة وقعة المطر - أن الامدادات أخذت تترى على (محمد بن فيصل) ومن معه فوصل (طلال ابن عبدالله بن رشيد) في باقي غزو جبل شمر كما وصل أخوه (عبدالله الفيصل) نفسه في غزو أهل الاحساء[2] ومعهم أميرهم (محمد بن أحمد السديري) وكانت تصحبهم المدافع والقبوس لضرب سور عنيزة . وفعلاً بدأوا بذلك واستمروا لعدة أيام حتى طلب أهل عنيزة الصلح بعد ذلك فوافق عبدالله بن فيصل بناء على وصية والده بذلك . هذا ما يقوله المؤرخ ابن عيسى[3] .

بينما يذكر مقبل الذكير أن الصلح تم بوساطة من أمير جبل شمر (طلال بن رشيد) الذي فهم رغبة الطرفين معاً بالوصول إلى الصلح فتصدى

---

(١) عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ٢٣٢ - ٢٣٤ .
(*) يشير أن هزيمتهم ليس لتخاذل منهم ولكن لوجود خيانة من الأصدقاء .
(**) قوله (حنا اسلام) يرد بها على من أخرجهم من الاسلام بسبب خروجهم على حكومة الامام فيصل وأن شرع الله هو الفاصل بين الجميع .
(٢) بل يذكر لوريمر في دليل الخليج جـ ٣ ص ١٧٤٨ أن قوات من عمان جاءت مع غزو أهل الحسا واشتركت في حصار عنيزة .
(٣) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٤١ - ٤٢ .

لذلك ، ذلك أن جيش الامام فيصل قد طال مكوثه أما أسوار عنيزة والذي استمر قرابة عام ونصف العام وما في ذلك من كثرة النفقات على تلك الجيوش المحاربة والخسائر والأرواح . أما أهل عنيزة فهم أيضاً قد طال حصارهم في مدينتهم رغم اكتفائهم الذاتي داخلها نتيجة لأن سورها محيط بمنازلها ومزارعها . إلا أن طول الحصار وهزيمتهم في موقعة المطر دفعهم إلى طلب الصلح . أو حتى قبوله[١] .

وفي رواية محلية تذكر أن (عبدالله بن فيصل) قبل الصلح بعد أن وجد بعض التذمر من بعض أفراد جيشه وهم قبيلة سبيع . وذلك حينما وصلهم ما قالته (طرفة السليم) - وهم من سبيع مشيرة إليهم :

يا ونتي ونـــة الوجعـــــان يخالطه بعد الونين صيـــاح
أعلا بني عمي أهل الوديـــان وأسفل بني عمي قطين رماح[*]

وتقول تلك الرواية أن سبيع تأثرت بهذين البيتين حتى أنهم قطعوا شيئاً من بساط (عبدالله بن فيصل) الذي يجلس أو ينام عليه إشعاراً بثأرهم من حصارهم لبني عمهم من سبيع وهم (السليم) . فاضطر عبدالله بن فيصل إلى السعي بالصلح مع أهل عنيزة[٢] . وسواء صحت تلك الرواية أم لم تصح فإنه يبدو أن الصلح جاء موافقاً لرغبة الطرفين معاً . ويذكر ابن عيسى أن الامام فيصل اشترط ركوب أمير عنيزة (عبدالله بن يحيى السليم) إليه في الرياض ليتم الصلح بين يديه . وقد تم ذلك حيث وفد أمير عنيزة وقدم الولاء والطاعة للامام فيصل فأكرمه وأذن له بالرجوع أميراً على بلده. وكان (يحيى الصالح) مصاحباً له في رحلته إلى الرياض[٣] .

أما مقبل الذكير فيجعل عقد الصلح تم بعد أن أرسل أهل عنيزة

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٨٣ - ٨٤ .

(*) قولها (أعلا بني عمي) تقصد قبيلة سبيع الذين مع جيش الامام فيصل . و (أسفل بني عمي) تقصد قومها من أسرة (السليم) وهم من قبيلة سبيع .

(٢) رواية من إبراهيم الصالح العواد - أمير الهلالية سابقاً - لدى اجتماعي به في ١٢/٥/١٤٠١هـ .

(٣) ابن عيسى : المصدر السابق ص ٤٢ .

(زامل السليم) ممثلاً عنهم إلى (عبدالله بن فيصل) في معسكره بالوادي . فتم إبرام الصلح بين الطرفين بحضور (طلال بن رشيد) واشترط (عبدالله الفيصل) ضرائب مالية على عنيزة كانت كبيرة في أول الأمر ثم خفضت بوساطة من طلال بن رشيد . حتى انتهت إلى شيء يسير من الطعام والسلاح دفعتها عنيزة إلى مخيم (عبدالله الفيصل) علامة على الطاعة والولاء من عنيزة لحكومتها المركزية[١] .

وهكذا انتهت حرب عنيزة الثانية بعد حصار طويل استمر ثمانية عشر شهراً كاملة ، تخلله عدة وقائع حربية .

نتـــائج الحـــــرب :

لم تكن لهذه الحرب نتائج بارزة توازي المدة التي مكثتها . ومع ذلك تبرز لنا بعض النتائج وأهما :

١ - كانت آخر وأقسى الحروب التي خاضتها عنيزة . بل هناك من يذكر أنها من أشد حروب المدن - في ذلك الوقت - ضراوة لا تدانيها سوى حرب الدرعية[٢] .. ويكفي أن عنيزة فقدت في موقعة منها وهي (المطر) ٤٠٠ قتيل ويذكر وايندر[٣] أنه يمثل خمس أو سدس محاربي عنيزة . أما الجانب الآخر فيبدو أنه فقد عدداً كبيراً خصوصاً في بداية (موقعة المطر) . أما ما قبلها من مواقع - فكما سبق - كان قتلا الجانبين بالعشرات وأهمها (رواق) وما بعدها .

وعلى كل فإن تأثير خسارة القتلى على عنيزة من الجانب النفسي أشد وطأة من غيرهم ذلك لأن كل بيت في عنيزة فقد في تلك الحرب أحد رجاله شيباً أو شباباً[٤] ويكفي دلالة على ذلك أن أسرة البسام

---

(١) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٨٤ .

(٢) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ٦٥ .

(٣) Winder, op, cit, p. 313.

(٤) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ٦٥ .

فقدت في موقعة المطر تسعة رجال منهم (محمد بن عبدالعزيز البسام) وأسرة القاضي فقدت ستة رجال منهم عبدالله بن عبدالرحمن المحمد القاضي[1] وباقي الأسر ما يزيد عن ذلك أو يقرب منه .

٢ - يبدو أن نتائج الحرب متوازية لدى الطرفين . فعنيزة عادت بعد الحرب كما كانت تابعة لحكومة الامام فيصل بن تركي بدفعها الزكاة المقررة واشتراكها بمغازي الدولة . ولم يثبت أن الحرب قد غيرت شيئاً من ذلك النظام . أما إمارة عنيزة فهي أيضاً لم يحدث تغيير في أمارتها بل عاد أميرها (عبدالله بن يحيى السليم) أميراً لها بعد الصلح كما كان قبل الحرب وفي أثنائها . وإذا كان البعض قد جعل رفض عنيزة دفع الزكاة من أسباب قيام حرب عنيزة الثاني[2] . فإن الدلائل تشير إلى أن عنيزة استمرت كما كانت قبل ذلك - في دفع الزكاة المفروضة عليها حتى وفاة الامام فيصل عام ١٢٨٢هـ[3] .

٣ - لم يذكر ابن عيسى شروطاً وضعها الامام فيصل على أهل عنيزة كما أشار إلى ذلك في الحرب الأولى . ولعل ذلك راجع إلى أن ظروف الحرب الثانية مختلفة عن الأولى لأن الثانية كانت بسبب أشياء ليس لها اتصال بالشروط التي سبق فرضها على عنيزة ، وأهمها (دفع الزكاة والاشتراك في المغازي) باستثناء السمع والطاعة الذي حصل بمجرد قبول الطرفين للصلح . وعلى هذا فإن حرب الثمانية عشر شهراً لم يكسب أي من الطرفين أي شيء يذكر سواء لعنيزة أو لحكومة الرياض المركزية . وإذا كانت الحرب والحصار استمرا ثمانية عشر شهراً فإن الصلح على ما يبدو تم في أوائل عام ١٢٨٠ هـ لأن الحرب

---

(١) رواية من سليمان الصالح البسام في عنيزة في ١٤٠١/٥/٩هـ وعبدالله البسام : علماء نجد جـ ٢ ص ٦١٣ ومحمد القاضي : روضة الناظرين جـ ١ ص ١٩٦ .

(٢) لوريمر : دليل الخليج جـ ٣ ص ١٧٤٧ .

(٣) Huber. op, cit, p. 493.

بدأت في شعبان عام ١٢٧٨هـ . وهو ما نص عليه ابن ضويان في مخطوطته[١] ولهذا سميت تلك الحرب عند أهالي عنيزة (حرب الثمانين).[٢] أما ابن عيسى ومقبل الذكير وابن بسام وغيرهم[٣] فيفهم من كلامهم أن الصلح تم أواخر عام ١٢٧٩هـ .

٤ – كان لحرب عنيزة الثاني تأثير على مجريات الحكم الاداري في القصيم بوجه عام ويتضح ذلك بعدد ولاة القصيم الذين تعاقبوا على إمارتها في فترة الحرب وما بعدها بقليل فكما تقدم عزل الامام فيصل (عبدالرحمن بن إبراهيم) عن إمارة بريدة بعد هزيمته في (رواق) وبعد الصلح عين على إمارة القصيم (محمد أحمد السديري) – أمير الاحساء قبل ذلك – وهو من الأمراء المقربين من الامام فيصل هو وأسرته[٤] . إلا أن أهل الاحساء لم يلبثوا أن التمسوا من الامام فيصل رده إلى إمارتهم فوافق الامام على إرجاعه إلى إمارة الاحساء وعين بدله (سليمان الرشيد) من آل أبو عليان وذلك عام ١٢٨٠ هـ ولكن لم يستمر في إمارته سوى شهور معدودة حيث حصل اختلاف بينه وبين أهل بريدة وكثرت الشكايات ضده فعزله الامام فيصل وولى (مهنا الصالح أبا الخيل) إمارة بريدة وتوابعها وذلك في أواخر عام ١٢٨٠هـ[٥] . وهكذا تعاقب على إمارة بريدة أربعة أمراء في فترة لا تزيد عن سنتين .

٥ – يبدو أن حرب عنيزة الثاني كانت من أبرز الحروب التي أثارت الشعراء من الطرفين فأطلقوا العديد من الأشعار الحماسية الحربية عنها. كما رويت بينهم مساجلات شعرية حماسية حربية – أشرنا إلى

---

(١) إبراهيم بن ضويان : نبذة مختصرة في التاريخ (مخطوط) ورقة ٢٠ .
(٢) محمد الفاخري : الاخبار النجدية ص ١٨٥ .
(٣) ابن عيسى ص ٤٢ ، ومقبل الذكير ورقة ٨٤ ، وعبدالله المحمد البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٤٩ ، ومخطوطة تاريخ قاسم آل ثاني ورقة ٦ . وفي احدى الأوراق المخطوطة وجدت تاريخ حرب عنيزة الثاني بالأبجد لفظ «من طغى يقع» ١٢٧٩هـ . أما حرب عنيزة الأول فبلفظ «من بغى يقع» ١٢٧٠هـ .
(٤) Philby, Arabia Jubilee p. 271.
(٥) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٤٤ – ٤٦ . وكان (مهنا أبا الخيل) يخطط للوصول إلى الامارة منذ فترة ويبدو أن المثل المعروف عند أهل القصيم « جاك يامهنا ما تمنى »، ضرب في ذلك . أنظر محمد العبودي : الأمثال العامية ٣٤٠/١ .

طرف منها - وأكثر هذه الأشعار قام بها شعراء الطرفين معاً . وهم شعراء عنيزة وشعراء الرياض وأتباعهم بل أنه رويت (لعبيد بن علي ابن رشيد) مساجلات حربية بينه وبين زامل السليم وعلي الخياط من شعراء عنيزة أكثرها في هذه الحرب[1] . ولم تقتصر هذه الاشعار على الشعر العامي النبطي بل كان للشعر العربي الفصيح اشتراك فيها ومن ذلك قول (أحمد بن علي بن مشرف) من شعراء الأحساء - يمدح الامام فيصل وأولاده بعد اتمام الصلح - ومنها :

سبحان من عقد الأمور وحلها ... وأعز شرعة أحمد وأجلهـــا
وقضى على فئة عتت عن أمره ... بهوانه فأهـــانها وأذلهـــا
رجفت عنيزة هيبة من جيشـــه ... لما غش حيطانها وأظلهـــا
لا تيأسن إذا الكروب ترادفت ... فلعلها ولعلهـــا ولعلهـــا[2](*)

بل كان للشعر الفصيح المعاصر لنا دور في تسجيل تلك الحادثة تاريخياً . وذلك في قصيدة (عبدالعزيز القاضي) عن تاريخ عنيزة حيث يقـــول :

ثارت لحرب عنيزة أعداؤهـــا ... من كل نجد غير ما أستثنـــاء
قد حاصروها مدة نافت عـــلى ... سنة ونصف دون أي غنـــاء
ظلت تصادمهم وتسخر منهـــم ... حتى أرادوا الصلح بعد عناء[3]

وأخيراً فإن اللين الذي أظهره الامام فيصل بن تركي في هذه الحرب وما قبلها من حروب مع عنيزة وأهل القصيم لا يمكن أن يعده باحث منصف ضعفا بل هو سير في سياسته بين الشدة واللين - كما أمر - ولا ريب أن لصفاته المعروفة في التواضع والرحمة بالرعية دوراً كبيراً في هذه

---

(١) عبدالله الشبل : أهم المصادر النجدية لتاريخ الدولة السعودية ص ٢٣ (رسالة دكتوراة لم تنشر) كلية آداب الاسكندرية .
(٢) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٤٢ - ٤٣ .
(*) يشير إلى حصار عنيزة وتجمع الجيوش حول سورها لقتال أهلها وهزيمتها ثم قيام الصلح بعد أن دب اليأس بين الطرفين .
(٣) عبدالعزيز المحمد القاضي : العنيزية ص ١٩ .

السياسة ومن مظاهر ذلك أنه أسس في الرياض داراً للأيتام[1] . ويروي عيسى بن علي شيخ البحرين أنه رأى الامام فيصل عام ١٢٧٨هـ يبكي حينما قال له أحد المتخاصمين « خف الله يا محفوظ »[2] ولهذا كله استطاع الاستمرار في حكمه الثاني ثلاثا وعشرين سنة حتى توفى - رحمه الله - في رجب عام ١٢٨٢هـ[3] (١٨٦٥م) وخلفه ابنه (عبدالله) والذي يبدو أنه عكس والده تماماً في سياسته فجرى عليه ما جرى . كما سنرى .

(١) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة جـ ١٩٩/١ - ٢٠٠ .

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٣ ، ويذكر ابن بشر ٧٩/٢ أن الامام فيصل كان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب .

(٣) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٤٩ .

الفصـــل الرابـــع

القصيم في عهد الحروب الأهلية

- الحرب الأهلية بين أبناء فيصـــل وأسبابهـــا .
- موقف القصـــيم من تلك الحروب وحاله حينذاك .
- القصـــيم وصراعه مع ابن رشـــيد .
  - موقعـــة المليـــداء .
- القصـــيم تحت حكم آل رشـــيد .

الحروب الأهلية بين أبناء فيصل وأسبابها :

لقد كانت وفاة الامام فيصل (جمادى الآخرة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) خسارة كبيرة على الدولة السعودية الثانية ، إذ فتحت وفاته الفتن الداخلية بين أبنائه وكانت سبباً في سقوط الدولة واضمحلالها فيما بعد وكانت مفجعة حقاً[١] .

لقد مضت السنوات العشر الأولى من وفاة الامام فيصل والحروب متركزة بين عبدالله بن فيصل وأخيه سعود وبعد وفاة سعود عام (١٢٩١هـ) تشعبت الحرب إذ دخل فيها مباشرة أبناء سعود وعمهم (عبدالرحمن بن فيصل) الذي كان في صف أخيه سعود قبل ذلك . أما محمد ابن فيصل فكان في صف (أخيه عبدالله) .

والذي يهمنا هنا هو محاولة معرفة أسباب الخلاف بين عبدالله وأخيه سعود . لقد أكثرت بعض المراجع من أسباب الخلاف[٢] . فأدخلوا فيها قوى أخرى سواء داخل الدولة (كالقبائل أو أمراء البلدان) أو خارجها كالأتراك والانكليز والواقع أن هذه القوى لم تدخل في الصراع إلا بعد أن بدأ الخلاف بين الأخوين وقامت الحروب بينهما ، لهذا فهى ليست أسباباً للفتنة ابتداء[٣] .

كما أننا نرى تبايناً في رأي بعض المراجع عن أسباب الفتنة وبدايتها . فبينما ذهب بعض المؤرخين إلى أن الخلاف بين الأخوين كان منذ حياة أبيهم فيصل . وأن سعوداً لم يبايع أخاه عبدالله أصلاً[٤] . يذهب البعض الآخر إلى أن الخلاف لم يبدأ إلا بعد وفاة الامام فيصل بخمس سنوات[٥] بينما يذهب آخرون إلى أن عبدالله وسعوداً كانا خصمين متباينين طوال حياة أبيهما[٦]

---

(١) عرض حكومة المملكة العربية السعودية جـ ١ ص ٢٣٥ .

(٢) أنظر عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ١٥٧ ، وأمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية جـ ١ ص ١٧٠ .

(٣) عبدالله العثيمين : حول كتاب الدولة السعودية الثانية – مجلة الدارة – السنة الثالثة – العدد الأول ص ٢٦٢.

(٤) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٦ ، وأمين سعيد : المرجع السابق جـ ١ ص ١٧١ .

(٥) مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ص ٦٤ .

(٦) جون كيلي : بريطانيا والخليج جـ ٢ ص ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

ونجد أيضاً محاولة بعض المراجع إدخال قوى أو عناصر في الخلاف لم يرد ذكرها في المصادر المعتمدة لتاريخ تلك الفترة كإدخال بعض الباحثين[1] سلالة (سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) في الخلاف مع سلالة (تركي ابن عبدالله بن محمد بن سعود) . ومن ذلك أيضاً ما ذكره لوريمر أنه في عام ١٨٧٩م (١٢٩٧هـ) ظهر مطالب جديد في حكم آل سعود هو (عبدالله ابن عبدالله بن ثنيان) الذي يذكر أنه سافر إلى (القسطنطينية) لأجل الوصول إلى ذلك عن طريق مساعدة الدولة العثمانية[2] . وكل هذا لم تشر إليه المصادر المعتمدة في تاريخ هذه الفترة وأهمها المؤرخ إبراهيم بن عيسى وغيره.

أما قصة استعانة الأخوين (عبدالله وسعود) بالقوى الخارجية (الأتراك والانكليز) . فقد أسهبت فيها كثير من المراجع وجعلتها سبباً أساسياً للخلاف[3] بل ذكرت بعض المراجع أن عبدالله بن فيصل – هو الذي بدأ بالاستعانة بالانكليز ضد ثورة أخيه سعود – ففشل في ذلك نتيجة لموقف (بلي) المقيم البريطاني في الخليج والمؤيد لسعود . لأنه كون فكرة سيئة عن عبدالله أبان رحلته للرياض عام ١٨٦٥م قبيل وفاة فيصل وتولي ابنه عبدالله الامامه بعده[4] .

وهكذا نرى الاختلاف والتباين في مراجع هذا الموضوع عند محاولتها معرفة أسباب الحروب الأهلية بين أبناء فيصل .

ولكن مما لا شك فيه أن أسباب هذه الحروب ترجع بالدرجة الأولى إلى الخلاف بين عبدالله وسعود أبناء فيصل . وهذا الخلاف يرجع في رأينا إلى عاملين مهمين :

---

(١) أنظر أمين سعيد : المرجع السابق جـ ١ ص ١٧٠ ، وعبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ١٥٨ .

(٢) لوريمر : دليل الخليج ١٦٨٨/٣ ، بينما في موزول p. 279 أنه في عام ١٣٠٩هـ أرسله عبدالرحمن بن فيصل لطلب مساعدة الدولة .

(٣) عبدالله الشبل : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية – ص ٦٧ .

(٤) جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ص ٣٠٥ .

١ - سياسة الشدة التي سار عليها عبدالله بن فيصل والتي كان معروفاً بها منذ عهد والده - كما مر - هذه الشدة هى التي أملت عليه سوء معاملة أخيه (سعود) واضطهاده له حتى أن بعض المصادر ذكرت أن عبدالله ضيق على أخيه سعود وحبسه في بيته ومنع الناس من الاتصال به[١] . وقد يكون سعود فعل شيئاً لم يوافق عليه أخوه عبدالله . فأملت عليه شدته أن يعاقبه بذلك .

٢ - طمع سعود في السلطة ، وقد يكون لطموح سعود وضعف شخصية عبدالله إضافة إلى الحقد والحسد دور كبير في تطلع سعود إلى السلطة. ولهذا بدأ التنافر واضحاً بين الاثنين في السنة الأولى لتولي عبدالله الامامة ومبايعة الناس له عام ١٢٨٢هـ . وقد برز هذا التنافر في غزوة (الظفير) عام ١٢٨٣هـ . إذ صحب سعود أخاه عبدالله فيها . وحصل تنافر بينهما . وبعد رجوعهما إلى الرياض بعشرة أيام هرب سعود سراً من الرياض مبتدئاً ثورته ضد أخيه[٢] . بل أن موزول (Musil) يذكر أن سعوداً كان حاكماً للمناطق الجنوبية وحينما تولى أخوه عبدالله الامامه أراد أن يستقل بها ويتصرف بها حاكماً مستقلاً يطيع أوامر أخاه حسب ما يحلو له[٣] . وسواء ثبت ما ذكره (موزول) أم لم يثبت . فإنها تشير إلى طمع سعود المبكر بالسلطة مما سبب تنافر الأخوين واختلافهما . ولعل مما يؤيد ذلك التقرير الذي كتبه (بلي) المقيم البريطاني في الخليج عام ١٨٦٥م بعد زيارته للرياض عام ١٨٦٦م والذي أشار فيه إلى أن الدولة تحمل بذور انحلالها بعد وفاة فيصل[٤] . وقد كون فكرة سيئة عن عبدالله . لهذا

---

(١) إبراهيم الحمد القاضي : تاريخ إبراهيم القاضي (مخطوط) ورقة ١ ويبدو أنه نقل عنه مقبل الذكير في تاريخه : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٨٦ .

(٢) عبدالله الحمد البسام : تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٤٩ .

(٣) مجلة العرب س ١٠ ص ٧٥٠ و س ١١ ص ٢٣٥ Musil, op, cit, p. 243, 274 .

(٤) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ص ٢١٣ .

أشار على حكومته بمساعدة أخيه سعود[1] . بل كان يذكر في بعض تقاريره أن سعوداً خير للانكليز من عبدالله ، ولهذا تغاضى (بلي) ولم يمنع شيخ البحرين عن مساعدة سعود في ثورته ضد أخيه[2] كما سيأتي. بل ذكر آخرون امداد انجلترا المباشر لسعود بالغذاء[3] وهذا ما دفع عبدالله إلى الاستعانة بالأتراك كما سيأتي .

على أي حال لقد انشق سعود على أخيه عبدالله ، وخرج من الرياض معلناً عصيانه عام ١٢٨٣هـ . وتوجه إلى (أبها) يلتمس العون من أمير عسير (محمد بن عائض بن مرعي) لمحاربة أخيه فلم يجبه فقصد (المكرمي) رئيس نجران فآواه وأمده بالمال والجنود ، والتف حوله قبائل العجمان وبنو مره وآل شامر والدواسر وعسكر بهم في (السليل)[4] - فلما علم الامام عبدالله الفيصل جهز جيشاً بقيادة أخيه (محمد بن فيصل) من الحاضرة والبادية ، والتقى الجيشان في (المعتلا) في وادي الدواسر ودارت معركة بين الفريقين هزم فيها سعود وقتل ما يزيد على ثلاثمائة من أتباعه . وأصيب بجروح بليغة فالتجأ إلى بني مرة حتى تم معالجة جروحه ثم التجأ إلى عمان وهناك لقي مساعدة مشائخ البحرين وأبو ظبي وعمان فاستطاع أن يكون قوة من الجند وانضم إليها أنصاره من العجمان وبني مرة والدواسر وزحف بهم إلى قطر لمحاربة السرية الموجودة في قطر والتابعة لأخيه عبدالله فاشتبك معها في معركة هزم فيها سعود مرة أخرى . ومع ذلك لم يثنه ذلك عن مواصلة حربه لأخيه عبدالله . فعاد إلى البحرين وكون من أنصاره هناك جنوداً نظاميين زحف بهم إلى الاحساء في شهر رجب ١٢٨٧هـ[5] . ويبدو أن هذه القوة لا تخلو من مساعدة الانجليز لها ، وبعد موافقتهم على الحملة

---

(١) عبدالفتاح أبو عليه : نظرة على رحلة لويس بلي إلى الرياض - مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية - العدد السادس ص ٤٧٣ .

(٢) عبدالعزيز نوار : تاريخ العراق في العصر الحديث ص ٤٠٩ .

(٣) Doughty, op, cit, p. 368.

(٤) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٥٢ .

(٥) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٦٥ .

السابقة[١] - وقد اشتبك سعود وقواته بقوة أمير الاحساء من قبل عبدالله وقواته ودارت معركة في (الوجاج) بين الفريقين هزمت فيها قوات عبدالله ابن فيصل هزيمة ساحقة نتيجة لخيانة العجمان - فزحف سعود بقواته المنتصرة إلى (الهفوف) وحاصرها . فلما علم الامام (عبدالله الفيصل) بذلك أعد جيشاً بقيادة أخيه (محمد) فالتقى الجيشان في (جوده) - شمال الاحساء - في ٢٧ رمضان عام ١٢٨٧هـ هزم فيها (محمد الفيصل) هزيمة منكرة نتيجة لخيانة سبيع الذين في صفه وانضمامهم إلى فرقة (سبيع) الذين في صف أخيه سعود[٢] . وقد أسر سعود أخاه (محمدا) وسجنه في القطيف ثم استولى على الاحساء بدون مقاومة .

وما أن علم الامام (عبدالله الفيصل) بذلك حتى خرج من الرياض هائماً على وجهه فطلب العون من (زامل السليم) أمير عنيزة . ثم من أمير جبل شمر . ففشل في ذلك[٣] فاستقر رأيه على طلب المعونة من الدولة العثمانية رغم معارضة أكثر علماء الدين لهذه الفكرة حينذاك وعلى رأسهم الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن كما يفهم من رسائله[٤] - ولكن وجد من أجاز لعبدالله بن فيصل ذلك ومنهم الشيخ (محمد بن إبراهيم بن عجلان)[٥] .

وعلى كل فإن (عبدالله بن فيصل) أرسل رسائل إلى والي العراق العثماني (مدحت باشا) وإلى نقيب البصرة . وناصر السعدون زعيم المنتفق وحمل تلك الرسائل (الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله أبابطين) وقد شرح الامام

---

(١) دار الوثائق بالقاهرة محفظة رقم ١٩ بحربرا وثيقة رقم ٢ (بدون تاريخ) .

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن السلمان ، تاريخه (مخطوطة) ورقة ١ ، ٢ وأنظر سبب خيانة سبيع في ابن هذلول : تاريخ آل سعود ص ٣١ .

(٣) حافظ وهبه : المرجع السابق ص ٢٣٨ . وأمير جبل شمر حينذاك هو (بندر بن طلال) . أما محمد بن عبدالله بن رشيد - الذي يذكر الدكتور عبدالله الشبل المرجع السابق ص ٦٨ أنه أمير لجبل شمر - فلم يتولى إمارة الجبل إلا عام ١٢٨٩ هـ بعد قتله لبندر .

(٤) أنظر الرسالة الحادية عشر لعبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في الرسائل والمسائل النجدية جـ ٢ - ص ٦٩ ط المنار .

(٥) عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد جـ ٣ ص ٧٧٩ ، ٧٨٠ .

عبدالله انشقاق أخيه ضده واستعانته بالانكليز عن طريق القنصل البريطاني في الخليج (لويس بلي) الذي يذكر عبدالله في احدى رسائله أنه طلب منه أن يعطيه مراكز لحكومته في ساحل الخليج فرفض . لذلك وقف إلى جانب أخيه ضده وأمده الانكليز بالذخائر[١] . لهذا رأى أن يلتجىء إلى الدولة العثمانية بوصفها حامية المسلمين ضد الخطر الأوربي[٢] . ويبدو أن رسائل عبدالله الفيصل لقيت استجابة سريعة من جانب (مدحت باشا) والي العراق الذي كان ينتظر مثل هذه الفرصة ليوسع نفوذه في ساحل الخليج ، موافقة لسياسة دولته في محاربة النفوذ الانجليزي في الخليج والتضييق عليه[٣]. بينما يزعم (ميكوش) من أن من أهداف مساعدة الدولة العثمانية لعبدالله بن فيصل وحملاتها على الاحساء هو القضاء على نفوذ إمارة (آل رشيد) المتزايدة[٤] . وبذلك أخذ مدحت باشا يعد العدة لارسال حملاته إلى الاحساء معلناً في منشوراته أن هدفها إعادة (عبدالله بن فيصل) إلى الحكم بعد أن اغتصب الحكم منه أخوه سعود واستعان على ذلك بالانكليز[٥] .

أما (عبدالله بن فيصل) فكان في تلك الفترة قد حصل له شيء من الانتعاش بعد انضمام (قبيلة قحطان) إليه فتشجع وعاد بهم إلى الرياض . ولكن لم يلبث أن غادر الرياض بعد أن سمع بمسير أخيه سعود من الاحساء إلى الرياض في محرم عام ١٢٨٨هـ . ولجأ إلى قبيلة قحطان في الرويضه -بالقويعية- ودخل سعود الرياض واستولى عليها دون مقاومة عام ١٢٨٨هـ . وأباحها لجنوده . فعاثوا فيها فساداً . وامتد شرهم إلى ما وراء الرياض حتى بلدة الجبيلة بالنهب والخراب وقطع النخيل[٦] . كما نراها

---

(١) الوثيقة السابقة محفظة ١٩ رقم ٢ .

(٢) Philby, op, cit, p. 221, 222.

(٣) محمد آل عبدالقادر : تحفة المستفيد ص ١٧٠ ورجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ص ١٤٢.

(٤) ميكوش : عبدالعزيز آل سعود ص ٢٥ ط القاهرة .

(٥) مدحت باشا : مذكرات مدحت باشا ص ١٧٤ وجمال زكريا : الخليج العربي ص ١٨٣ ، ١٨٤ ووثيقة تركية - رئاسة الوزراء مؤرخة في ١٢٨٦هـ - برقية من ولاية بغداد إلى الباب العالي .

(٦) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٦٩ .

اليوم[1] . فتفرق سكانها في بلدان العارض . وفي هذه الفترة حلّ في بلدان نجد عموماً اضطراب عظيم . وفقر شديد فانتشرت المجاعة بين السكان حتى أكلو جيف الحمير - كما يقول ابن عيسى - ومات خلائق كثيرة جوعاً ولم يمنع تلك الحالة سعود من الخروج لقتال أخيه عبدالله بن فيصل عند قحطان. فحدثت بينهما موقعة البره - غرب الرياض - انهزم فيها عبدالله أيضاً وقتل من أتباع عبدالله عدة قتلى[2] .

وفي هذه الفترة كان مدحت باشا والي العراق قد أكمل استعداد حملته للاستيلاء على الاحساء - ففي ربيع أول عام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) تحركت الحملة العثمانية من البصرة بقيادة الفريق (نافذ باشا) ونزلت في ميناء القطيف ، حيث أطلقت سراح الأمير محمد بن فيصل من سجنه ، وطردت الوالي المعين من قبل أخيه سعود[3] . وكان لسفن الغوص الكويتية دور كبير في المساعدة بحمل جنود الحملة ومعداتها إلى القطيف[4] . ومن القطيف تقدمت قوات الحملة واستولت على الاحساء دون مقاومة . ورفعت الراية العثمانية على الهفوف قاعدة الاحساء . ودعوا (عبدالله بن فيصل) إلى القدوم نحو الاحساء . فاستجاب لذلك وقدم إليهم فرحبوا به ظاهراً . وصاحبت عبدالله الجيوش العثمانية التي خرجت لقتال أخيه سعود في الخويره التي هزم فيها سعود وقتل العديد من جنوده[5] . وكان أهل الرياض قد ثاروا على سعود قبل ذلك فأخرجوه منها وولوا مكانه عمه عبدالله بن تركي[6] . ويبدو أن مجيء الأتراك إلى الاحساء وقلة الموجودين

---

(١) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ص ٣٤ .

(٢) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٣) Philby, op, cit, p. 222 ورجب حراز : المرجع السابق ص ١٤٣ .

(٤) جريدة الزوراء عدد ١٦٩ في ٢٥ جماد أول عام ١٢٨٨هـ . وسيف الدين شملان : تاريخ الكويت ص ١٣٥ ط ١٣٧٨ هـ .

(٥) مركز دراسات الخليج العربي بالبصرة - ملف ٧ - وثيقة رقم ٥ - في ٢٩ جماد أول عام ١٢٨٨هـ وتذكر الوثيقة أن عدد قتلى سعود من ٥٠٠ - ٦٠٠ بينما قتلى الأتراك اثنان فقط والجرحى ٨ فقط . من مدحت باشا إلى الصدر الأعظم والمبالغة واضحة فيها .

(٦) ابن عيسى ص ٧٠ ، ٧١ .

مع سعود من أتباعه قد شجعهم على ذلك فخرج سعود إلى الدلم ومنها سار لقتال الأتراك في الخويره التي هزم بها .

أما الأتراك فلم يكد يمضي على وصولهم الاحساء ستة شهور حتى أظهروا هدفهم الحقيقي من حركتهم وهو ضم الاحساء إلى ممتلكاتهم الأخرى . فأصدر (مدحت باشا) إعلاناً بعزل آل سعود عن حكم البلاد[١] - لشكايات الناس ضدهم وتعيين نافذ باشا متصرفاً على نجد - وهذا يدل على أن في نيتهم الاستيلاء على نجد لولا ما يتطلبه ذلك من نفقات باهظة حالت دون ذلك . أما عبدالله بن فيصل فيبدو أنه علم بنية الأتراك قبل هذا الاعلان فنجح في الفرار من الاحساء خفية وواصل الليل بالنهار نحو الرياض في طريق غير معروف حتى وصل إلى الرياض فاستقبله أهلها وتنازل عمه عبدالله بن تركي له عن الحكم[٢] ، ويذكر وايندر أن هذه الفترة شهدت مراسلات بين الأخوين عبدالله وسعود لانهاء النزاع بينهما وتكوين جبهة ضد الأتراك لكن شيئاً لم ينتج عن ذلك[٣] . وفي رأينا أن هذا التقارب بعيد الاحتمال لأنه في أوائل عام ١٢٩٠هـ . هزم سعود أخاه عبدالله في موقعة الجزعة الثانية . ودخل الرياض من جديد[٤] . ويبدو أن الأتراك قد قد جنحوا إلى ما يشبه الصلح في هذه الفترة بعد أن رأوا ما يتطلبه حكم الاحساء المباشر من نفقات باهظة . خصوصاً بعد عزل مدحت باشا عن ولاية العراق وتعيين رؤوف باشا . فأرسل سعود أخاه عبدالرحمن إلى بغداد لمفاوضة الأتراك فأبقي هناك رهينة . ولما لم تؤد تلك المفاوضات إلى نتيجة تذكر فر عبدالرحمن من العراق وأراد أن يشعل ثورة ضد الحامية التركية في الهفوف بعد انضمام القبائل الموالية لأخيه سعود إليه

---

(١) Troeller, The Brith of Saudi Arabia p. 36 - 42 والوثيقة السابقة رقم ٥ .

(٢) ابن عيسى ص ٧٢ ، ٧٥ .

(٣) Winder op. cit. p. 256 بينما يذكر الدكتور عبدالفتاح أبو عليه أن سعوداً وبرفقته أخواه عبدالله ومحمد وصلوا القطيف ليكونوا جبهة من الأهالي ضد الأتراك ، أنظر عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية ، الثانية ص ١٧٢ ، وهذا أبعد احتمالاً من كلام وايندر .

(٤) ابن عيسى ص ٧٥ .

مثل العجمان وبني مرة . ولكنه فشل في ذلك[1] فاتجه إلى الرياض ليجد أخاه سعوداً مريضاً . فتوفى بعد قدوم عبدالرحمن بقليل في ١٨ ذى الحجة عام ١٢٩١هـ (١٨٧٥م) . فاختار أهل الرياض أخاه عبدالرحمن أميراً[2] ، إلا أن أخاه عبدالله لا يزال يرى أنه صاحب الحق الشرعي في الحكم فدارت بين الأخوين عدة مواقع حربية . ثم لم يلبث عبدالرحمن أن تنازل بالامارة إلى أخيه عبدالله . ويبدو أن هذا كان من عبدالرحمن تقديراً لكبر سن أخيه[3]، وقد كان للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ دور في إقناعه بذلك هذا من ناحية[4] . ومن ناحية أخرى ما حصل من عبدالرحمن وأبناء أخيه سعود من منافرة[5] لهذا خرج عبدالرحمن إلى أخيه عبدالله في بادية عتيبه وتنازل له عن الحكم فعادا معاً إلى الرياض وسمع أبناء سعود بذلك فخرجوا من الرياض عام ١٢٩٣هـ إلى الدلم[6] - جنوب الرياض - فدخل الامام عبدالله بن فيصل الرياض ، وقدم إليه رؤساء البلدان المجاورة وبايعوه ، ومع ذلك فلم يستتب الأمر لعبدالله لثلاث أسباب مهمة :

١ - وجود أبناء أخيه سعود في الخرج - جنوب الرياض - يحرضون القبائل ضده .

٢ - مناصرته آل عليان ضد آل مهنا - أمراء بريدة الحاليين - كما سيأتي .

٣ - وجود محمد بن رشيد الطامع في حكم نجد وتحالفه مع حسن المهنا - أمير بريدة فكانا يداً واحدة على الامام عبدالله[7] . وحصل بينهما وبين الامام عبدالله معارك ونزاع هزم فيها الامام عبدالله .

---

(١) سليمان الدخيل : تحفة الألباء في تاريخ الاحساء ص ٦١ ، ٦٢ ط ١٩١٢ ، ومحمد آل عبدالقادر : تحفة المستفيد ص ١٧٥

(٢) عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ : رسالة في الدرر السنية في الأجوبة النجدية جـ ٧ ص ٢٥١ - ط بيروت.

(٣) سعود بن هذلول : المرجع السابق - ص ٤٢ .

(٤) أنظر المسائل والرسائل النجدية - جـ ٢ ص ٦٩ .

(٥) ابن عيسى : ص ٨٥ .

(٦) ابن عيسى : ص ٨٣ بينما يذكر محمد منير البديوي في كتابه : المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود - ص ٦٥ أن أبناء سعود ثاروا ضد عمهم عبدالرحمن - فخرج إلى أخيه عبدالله وتنازل له عن الحكم .

(٧) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٠١ من أحاديث الملك عبدالعزيز إلى أمين الريحاني .

وفي عام ١٣٠٥هـ . استولى أبناء سعود على الرياض وحبسوا عمهم عبدالله فاستنجد بمحمد بن رشيد[١] فأسرع إلى الرياض وأخرجه وولى على الرياض أميراً من قبله هو (سالم السبهان) واصطحب معه الامام عبدالله إلى حايل ومكث فيها قرابة سنتين قتل في أثنائها سالم السبهان أبناء سعود في الخرج (محمد وسعد وعبدالله) - ثم عاد الامام عبدالله إلى الرياض بعد أن اشتد عليه المرض . ومعه أخوه عبدالرحمن - فمات فيها في ربيع ثاني عام ١٣٠٧هـ[٢] . واستمر سالم السبهان بيده الأمر الحقيقي في الرياض حتى قبض عليه عبدالرحمن وحبسه أواخر عام ١٣٠٧هـ ثم اضطر عبدالرحمن إلى الهجرة من الرياض إلى الكويت بعد موقعة المليدا - كما سيأتي - وبذلك انتهت الدولة السعودية الثانية .

وهكذا نرى أن الحروب والنزاع بين أبناء فيصل أحدث آثار اقتصادية وسياسية سيئة .

فالاقتصادية : تمثل فيما حل بمختلف البلدان - مركز الصراع - من خراب ودمار ، وإراقة دماء وفقر وتدهور اقتصادي حتى انتشرت المجاعات . وهاجر بعض سكان نجد إلى خارجها[٣] .

أما السياسية : فيتمثل في إنتشار الفتن واضطراب الأمن في مختلف البلدان التي شملها الصراع كما يتمثل في استيلاء الأتراك على الاحساء وتغلغل النفوذ الاستعماري في سواحل الخليج وتمركزه أكثر من ذى قبل[٤] . ثم في سيطرة آل رشيد على بلاد نجد كما سيأتي .

موقف القصيم من تلك الحروب وحاله حينذاك :

بالرغم من أن منطقة القصيم كانت ضمن مناطق دولة الامام فيصل

---

(١) سليمان بن سحمان : الضياء الشارق ص ٥٩ ط الرياض .
(٢) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٩٨ - ١٠٠ .
(٣) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض - وثيقة رقم ٥٣ عام ١٢٩٠هـ . ووثيقة رقم ٧٨٣ عام ١٣٠٨هـ .
(٤) محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ص ١٦١ ط بيروت - وعبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٧٠ ، عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ١٨٩ - ١٩٢ .

بن تركي إلا أنه بعد وفاته عام ١٢٨٢هـ . ونشوب نزاع بين أبنائه صار لمنطقة القصيم موقف خاص حيال تلك الحروب . وهذا الموقف لم يأخذ مساراً واحداً منذ بداية تلك الحروب إلى نهايتها وإنما سار على مرحلتين :-

أولهما :-

مرحلة الوقوف موقف الحياد في النزاع بين الأخوين عبدالله وسعود. وقد استمرت هذه المرحلة حتى وفاة سعود عام ١٢٩١هـ . وهو يشبه موقف إمارة آل رشيد في جبل شمر أول الأمر .

ثانيهما :-

موقف استغلال الفرصة لتحقيق الأطماع . وقد تمثل ذلك في إمارة بريدة وتعاونها مع جبل شمر لتحقيق ذلك . أما عنيزة فلم تختلف كثيراً عن موقفها في المرحلة الأولى . ولكي يتضح موقف القصيم أكثر لابد لنا أن نتحدث عن كل مرحلة على حدة لنتعرف على ظروف هذا الموقف والأحداث التي مرت بها المنطقة حينذاك .

المرحلة الأولى :

حينما نشب الصراع بين الامام عبدالله بن فيصل وأخيه سعود كانت منطقة القصيم من أهم المناطق التي لم تتورط في ذلك النزاع . ولهذا لما قام الامام عبدالله وأعلن النفير العام في الأقاليم لتأديب وادي الدواسر لوقوفهم مع سعود في المعتلا لم تكن القصيم ضمن تلك الأقاليم التي اشتركت في هذه الغزوة عام ١٢٨٤هـ[1] ويعلل بعض المؤرخين ذلك بأن القصيم لم تكن ضمن الأقاليم التي دعاها عبدالله بن فيصل للمشاركة في الغزوة[2] . ولكن يبدو أن ذلك راجع إلى بداية تطلع القصيم إلى الاستقلال عن الدولة مع

---

(١) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٥٤ وعبدالله الحمد البسام ، تحفة المشتاق (مخطوط) ورقة ١٥٠ .
(٢) إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولي النهى والعرفان ص ١٧٢ .

وقوفها موقف الحياد في الصراع بين عبدالله وسعود[١] ذلك أن منطقة القصيم استفادت من هذا الصراع - منذ بدايته - في حصولها على استقلال تدريجي حسب قوة الأمير في الرياض وضعفه والذي يبدو أن هذه القوة تلاشت حينما هزم عبدالله أما سعود في موقعة جوده . ولعل هذه الفترة هي التي أشار إليها غورماني بأن نجم ابن سعود جانح إلى الأفوال وأن أمير عنيزة في القصيم لم يكن خاضعاً له[٢] .

ويبدو أن عنيزة قد استطاعت الحصول على استقلالها التام في وقت مبكر من نشوب الحرب الأهلية بين أبناء فيصل . وبرز مركزها بصفتها قوة ضاربة في منطقة القصيم بل في نجد كلها ومما ساعد على ذلك تولي (زامل العبدالله السليم) إمارة عنيزة عام ١٢٨٥هـ . بعد وفاة أميرها عبدالله اليحيى السليم[٣] . وكان زمل مشهوراً بقوة شخصيته وقوة نفوذه وتطلعه إلى الاستقلال في بلده وتقويتها منذ حروب التصيم السابقة - كما مر - ولهذا نجد أنه في عام ١٢٨٩ هـ . تعرضت عنيزة إلى إعتداء على حماها من جانب مصلط بن ربيعان الروقي . وضيق على سابلة عنيزة فأرسل له (زامل السليم) سرية من أهل عنيزة ومن بادية مطير - الموالية لعنيزة - فهزموهم ونهبوا إبل مصلط والتي تسمى (سبلا) فطلب مصلط الأمان من زامل فأمنه وأكرمه، ولما رأى إبله ويسميها (سبلا) في عنيزة تساق للذبح تمنى لو أن إبله عند بدو لينهبها مرة أخرى وليس عند حضر يذبحونها :

يا ليت سبلا يوم جاها بلاها ماهيب عند مصرفة خضر الأرباع[٤]

وبرزت قوة عنيزة أكثر حينما التجأ إليها الامام عبدالله بن فيصل بعد هزيمة جوده أمام أخيه سعود . ويرى عبدالله المحمد البسام أن ذلك كان عام

---

(١) - مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٨٧ .
(٢) - جاكلين بيرن : المرجع السابق ص ٢٩٤. Guarmani, op, cit, p, 93 - 99 .
(٣) - ابن عيسى ص ٦٣ .
(٤) - محمد العلي العبيد : النجم اللامع ورقة ٩٤ ، ومحمد البليهد : صحيح الأخبار ١٥٣/١ ، وخضر الأرباع وصف عمله يتعامل أهل القصيم بها .

١٢٩٠هـ أي بعد هروب عبدالله بن فيصل من الاحساء وهزيمته أمام سعود في موقعة الجزعه الثانية[١] بينما يرى حافظ وهبه[٢] وواينلر[٣] أن ذلك كان بعد هزيمة جيش عبدالله في جوده وقبل التجائه إلى الأتراك ولعل هذا الرأي أقرب لسياق الحوادث لأن فشل عبدالله من الحصول على مساعدة أمير عنيزة وأمير جبل شمر هو الذي دفعه أكثر للاستعانة بالأتراك ، وعلى كل فإن عبدالله بن فيصل غادر الرياض وراسل أمير عنيزة (زامل السليم) طالباً مناصرته والاقامة في بلده . وكان ذلك بواسطة عبدالله بن عبدالرحمن البسام[٤] - إلا أن زاملاً اعتذر عن ذلك متعللاً بخوفه عليه من جهال البلد ، ولكن يبدو أن السبب الحقيقي في ذلك هو خوفه من قوة أخيه سعود وانتقامه واتخاذه ذلك ذريعة للتدخل في شئون القصيم[٥] . فسار عبدالله بن فيصل من القصيم فأرسل إلى أمير جبل شمر مثل ذلك فاعتذر أيضاً ولعله لنفس السبب أيضاً وإن كان قد قدم له كل ما يطلبه من المطالب الشخصية - كما يقول داوتي[٦] - ولكنه لم يسمح له بدخول حايل ولعله كان يأمل من أمير جبل شمر أن يقوم بنفس الدور الذي قام به عبدالله بن رشيد مع أبيه فيصل بن تركي[٧] . ولكن آماله خابت فما كان أمامه سوى اللجوء إلى ولاة الأتراك في العراق - كما مر . ويذكر بعض الباحثين أن عبدالله بن فيصل لجأ قبل ذلك إلى شريف مكة وراسله فحاول شريف مكة جذب أمير جبل شمر وأمير عنيزة إلى صف عبدالله ضد أخيه سعود ولكنه فشل في ذلك[٨] .

وعلى كل فإن منطقة القصيم قد اتخذت - كما قلنا - موقف الحياد بين عبدالله وسعود ورأت في ذلك فرصة للاستقلال في شئونها . ولكن يبدو أن

---

(١) ـ تحفة المشتاق ورقة ١٥٤ .

(٢) ـ جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٨ .

(٣) ـ Winder, op, cit, p. 451 (نسخة دارة الملك عبدالعزيز) .

(٤) ـ يعتبر عبدالله بن عبدالرحمن البسام من كبار أهل عنيزة حينذاك ، وقد ولد عام ١٢٤٠هـ وتوفي بمكة عام ١٣٢٥هـ . أنظر عبدالله البسام : علماء نجد ٣٧٦/٢ .

(٥) Winder, p. 451, Musil, op, cit, p. 274.

(٦) Doughty, op, cit, 2. p. 51.

(٧) عبدالعزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ص ٤١٣ .

(٨) نجاة عبدالقادر جاسم : المرجع السابق ص ٩٩ و Winder p. 451.

ذلك لم يكن إلا بعد ضعف مركز عبدالله وهزيمته أمام سعود . كما تدل على ذلك الوثائق التركية التي تشير إلى أن عبدالله بن فيصل قطع الخراج الذي كان يدفعه أبوه إلى الدولة العثمانية والبالغ عشرة آلاف ريال سنوياً . معتذر عن ذلك بقلة موارد نجد حينذاك[1] . كما تشير الوثائق إلى أن عبدالله ابن فيصل طلب اصدار فرمان من السلطان العثماني لحكم بعض أجزاء ساحل عمان . فأرسلت الدولة العثمانية مندوباً لتقصي الحقائق في رجب ١٢٨٣هـ. ومن ضمن المناطق التي زارها المندوب في تقريره أنه سأل السكان في منطقة القصيم عن حكم عبدالله بن فيصل فذكروا أن عمال عبدالله بن فيصل يظلمونهم . ويذكر التقرير أن كل فرد في القصيم عليه ريال واحد زكاة تدفع لحكومة عبدالله بن فيصل في الرياض . ولهذا كانت حصيلة ما دفعته منطقة القصيم إلى حكومة عبدالله بن فيصل في الرياض هو ثمانون ألف ريال في سنة واحدة . بينما دفعت القطيف عشرون ألف ريال[2] . وهذا يدل على أن منطقة القصيم كانت خاضعة لحكومة عبدالله بن فيصل مع أول عهدها . ولم يبدأ استقلالها التدريجي إلا بعد انشغال عبدالله بن فيصل بثورة أخيه سعود ضده ثم هزيمته أمامه .

ولا ريب أن هذا الاستقلال قد بز بعد هزيمة عبدالله في جوده واستمر حتى بعد استيلاء الأتراك – باسم عبدالله – على الاحساء فالوضع الاستقلالي لمنطقة القصيم لم يتغير وكذا الحال وقع في منطقة جبل شمر وما ورد بخلاف ذلك يحمل عليه .

فمدحت باشا – والي العراق – حينما هرب عبدالله بن فيصل من الاحساء بعد معرفته بهدف الأتراك من حملتهم وهو الاستيلاء على الاحساء – كتب تقريراً إلى الصدر الأعظم أشار فيه إلى هروب عبدالله

---

(١) وثيقة تركية – رئاسة الوزراء – داخلية – رسالة من الأمير عبدالله إلى والي الحجاز عام ١٢٨٣هـ . وأنظر نجاة عبدالقادر : المرجع السابق ص ٩٥ ، ٩٧ .

(٢) وثيقة تركية – رئاسة الوزراء – داخلية من مفتش مالي سابق توجه إلى نجد لتقصي الحقائق في ٥ رجب ١٢٨٣هـ وانظر نجاة عبدالقادر قاسم ص ٩٥ – ٩٧

ابن فيصل من الاحساء ورفضه العودة ثم قال :

«... ولذلك عزل من منصب الاحساء على أن يدير شئون ٢٤ مدينة مثل الرياض وجبل شمر وعنيزة إلى وقت تعيين قائمقام آخر »[١] .

والذي يهمنا هنا ما ذكره عن امكانية حكم عبدالله بن فيصل عنيزة - وبالطبع باقي القصيم - ولكن يبدو لنا أن كلام مدحت باش ليس على ظاهرة ، إنما قصد به تضليل الصدر الأعظم والسلطان العثماني بأن في امكانية عبدالله بن فيصل حكم ٢٤ مدينة إذا فاته حكم الاحساء . ذلك أن مدحت باشا حينما يعطى حكم هذه البلدان - الرياض وجبل شمر وعنيزة - لعبدالله بن فيصل - إنما يعطي شيئاً لا يملكه[٢] فجبل شمر فيها إمارة آل رشيد القوية . والقصيم فيها إمارة زامل السليم في عنيزة . وإمارة (مهنا أبا الخيل) في بريدة وباقي القصيم ، وكلا الامارتين مستقلتين عن أي نفوذ آخر. أما الرياض فإذا كان عبدالله بن فيصل قد استطاع حكمها بعد هربه من الاحساء - سلمياً - بعد تنازل عمه عبدالله بن تركي له . فإن أخاه سعوداً لم يلبث أن أخرجه منها بالقوة بعد هزيمة عبدالله أمامه في موقعة الجزعة الثانية عام ١٢٩٠هـ . ولم يعد إليها إلا بعد وفاة أخيه سعود عام ١٢٩١هـ . وتنازل أخيه عبدالرحمن له بالامارة عام ١٢٩٣هـ[٣] . وبهذا نعرف أن ما ذكره مدحت باشا في تقريره ليس على ظاهرة .

المرحلة الثانيـــــة :

أ - عنيزة وعبدالله بن فيصل :

كما سبق أن قلنا أن هذه المرحلة هى ما يمكن أن نسميها مرحلة استغلال الفرص لتحقيق الأطماع . وهى لم تبدأ إلا بعد وفاة سعود بن

---

(١) الوثيقة السابقة من مركز الخليج العربي - جامعة البصرة - ملف ٧ وثيقة رقم ٥ في ٢٩ جماد أول ١٢٨٨هـ.

(٢) سعيد مسفر الغامدي : الحكم العثماني للعراق في ولاية مدحت باشا ، رسالة ماجستير لم تنشر ص ٢٧٨ . وقد تحدثت بعض الوثائق التركية عن ترحيب الأهالي في الاحساء ونجد بالحكم التركي وثيقة ٦٨٢ - من وزارة الخارجية التركية إلى رئاسة الوزراء في رمضان ١٢٨٨هـ .

(٣) ابن عيسى : ص ٨٣ ، ٨٤ .

فيصل وانحصار الخلاف بين عبدالله بن فيصل وأبناء أخيه سعود . ولقد كان مقتل أمير بريدة (مهنا الصالح أبا الخيل) هى بداية شرارة هذه المرحلة عام ١٢٩٢هـ . ذلك أن مهنا الصالح أبا الخيل كان قد ولاه الامام فيصل إمارة بريدة وباقي القصيم - ما عدا عنيزة - في عام ١٢٨٠هـ - كما مر - فلما قوى أمره في الامارة أخرج أكثر رجال أسرة آل أبو عليان - أمراء بريدة السابقين - فنزحوا إلى عنيزة وبقوا فيها . ويبدو أنهم كانوا يتحينون الفرص لارجاع إمارة البلد لهم . فعزموا على قتل مهنا طريقاً وحيداً للوصول إلى إمارتهم السليبة[١] . وتذكر بعض المصادر أن هؤلاء الرجال من رؤساء آل أبو عليان قد تعاهدوا مع أمير عنيزة زامل السليم على نصرتهم واتفقوا على أنه إذا سمع بقتلهم مهنا أن يسير بقوة من عنيزة إلى بريدة على أن تكون رئاسة البلد له . وعلى هذا خرج اثنا عشر رجلاً من رؤساء آل أبو عليان من عنيزة إلى بريدة فدخلوها ليلة الجمعة ١٩ محرم عام ١٢٩٢هـ وترصدوا لمهنا وهو خارج لصلاة الجمعة فقتلوه وأسرعوا إلى مقر الامارة واستولوا عليه[٢] . وكان حسن المهنا الصالح أبا الخيل غائباً عن بريدة[٣] في غزوة خارج البلد فعاد مسرعاً إلى بريدة وتعاون مع أسرته (آل مهنا) وأهل بريدة وحصروهم في القصر المذكور[٤] .

أما القتلة فإنهم بعد أن أتموا عملية قتل مهنا بنجاح وتحصنوا في القصر بعثوا إلى زامل السليم أمير عنيزة يستحثونه القدوم بناء على الاتفاق بينهم . فعلم بذلك زعماء عنيزة وأهل الكلمة فيها فاجتمعوا بالأمير زامل وأقنعوه بعدم التدخل في أمور لا تخص بلده ولا تفيده وبينوا له خطأ تلك السياسة ففتوا في عضده[٥] وبهذا ترك زامل قتلة مهنا يواجهون مصيرهم

---

(١) المصدر نفسه ص ٨٢ ، ٨٣ ، ومحمد المانع : مذكرات تاريخية - مجلة العرب س ١٦ ص ١٨٣ .
(٢) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ٩٩ ، ١٠٠ .
(٣) محمد العبودي : معجم القصيم ٥٥٣/٢، ٥٥٤ .
(٤) محمد العبودي : المرجع السابق ص ٥٥٤ .
(٥) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ١٠٠

بأنفسهم ، ولا ندري ما هو السبب الذي حدا بزامل للاتفاق معهم ضد مهنا . وقد تكون العلاقة السيئة بين الأميرين إضافة إلى تأثير رؤساء آل أبو عليان في عنيزة عليه ، هذا إلى جانب طمعه في توسيع رقعة إمارته كل ذلك يمكن أن نعدها أسباباً لهذا التدخل المباشر .

على كل فإن القتلة بقوا محصورين في القصر من جانب أهل بريدة وآل مهنا ويبدو أن الذين في القصر قتلوا عدة رجال من الحاضرين برصاص بنادقهم مما حدا بالحاضرين إلى حفر حفرة تحت مقصورة القصر ووضعوا فيها بارودا وأشعلوا فيها النار فثار البارود بالمقصورة - وكان آل أبو عليان يتمركزون فيها - فقتل أكثرهم تحت الهدم ومن سلم منهم أمسكه الحاضرون وقتلوه ولم يسلم منها سوى شخص واحد هو إبراهيم بن عبدالله بن غانم . ويبدو أنه نجح في الهرب إلى عنيزة وهكذا تم القضاء على محاولة آل أبو عليان استرداد إمارة بريدة إليهم . فتولى إمارة بريدة حسن المهنا بعد أبيه[1].

ويبدو أن عشيرة آل أبو عليان لم يثنهم ما حصل لهم في بريدة عن عزمهم مع أنهم كثيراً ما يقع النزاع والقتل فيما بينهم ثأراً لبعضهم من بعض فقبل سنة من هذه الفترة أي عام ١٢٩١هـ . قام عبدالمحسن بن مدلج بقتل عبدالله آل غانم[2] لقتله عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان أمير بريدة السابق عام ١٢٧٦هـ . - كما مر - ولكن يبدو أن هذا العمل لم يؤثر على وحدتهم ضد أعدائهم آل مهنا - أمراء بريدة الحاليين - لهذا نراهم بعد فشلهم في استرداد إمارة بريدة وقتلهم مهنا أبا الخيل يحاولون ذلك عن طريق آخر . هو طريق تدخل عبدالله بن فيصل في الرياض .

ذلك أن جماعة من رؤساء آل أبو عليان ممن أجلاهم مهنا أبا الخيل من بريدة قدموا على عبدالله بن فيصل في الرياض عام ١٢٩٣هـ . وكان منهم عبدالله بن عبدالمحسن آل محمد آل أبو عليان ورجال من عشيرته

---

(١) ابن عيسى ص ٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٦ ، ٧٧ .

ومعهم كتاب من زامل السليم أمير عنيزة موجه للامام عبدالله بن فيصل يطلب منه نصرة آل أبو عليان والقدوم عليه في عنيزة ويعده بالقيام معه والتعاون معاً على غزو بريدة[١] ، فمال عبدالله بن فيصل إلى الموافقة على ذلك بالرغم من أن آل مهنا كانوا قد سبقوا أن طلبوا المعونة والنصرة من الامام عبدالله فلم يلتفت إليهم - كما يذكر ذلك أمين الريحاني[٢] - ويبدو أن موافقة عبدالله على طلب مساعدة آل أبو عليان لأمرين :

أولهما : ما أكده له حاملوا كتاب زامل من آل أبو عليان من أن لهم عشيرة كبيرة في بريدة سيساعدونهم ، وأن أهل بريدة معهم[٣] .

وثانيهما : طمع عبدالله بن فيصل في ضم القصيم إلى نفوذه خصوصاً بعد ضياع الاحساء منه باستيلاء الأتراك عليها . فرأى في القصيم بديلاً لأنه يتحكم في طريق القوافل المارة عبر شبه الجزيرة العربية من الكويت إلى الحجاز[٤] كما أنه بديل اقتصادي أيضاً .

ويبدو أن حسن المهنا أمير بريدة قد أحس بخطورة الوضع عليه من حين قدوم آل أبو عليان إلى الرياض . لهذا كتب إلى أمير جبل شمر محمد بن عبدالله بن رشيد وعقد معه ما يمكن أن يسمى باتفاقية الدفاع المشترك حيث إتفقا على أمرين :

١ - أن عدو أحدهما عدو للآخر وصديق أحدهما صديق للجميع .
٢ - أن القصيم - ما عدا عنيزة - يكون تابعاً لحسن المهنا ، وما يستولون عليه من بلاد نجد من حاضرة أو بادية تكون تحت نفوذ محمد بن رشيد[٥] .

ويبدو أن الأيام أثبتت قوة هذه الاتفاقية إذ ما كاد يصل الامام

---

(١) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٨٤ ، ٨٥ .
(٢) نجد وملحقاته ص ١٠٢ .
(٣) ابن عيسى ص ٨٥ .
(٤) Hogarth, Arabia, p. 116.
(٥) إبراهيم المحمد القاضي ، تاريخه (مخطوط) ورقة ٢ .

عبدالله بن فيصل بجنوده من الحاضرة والبادية إلى عنيزة حتى أرسل حسن المهنا إلى محمد بن رشيد في حايل يستحثه سرعة القدوم . وفعلاً قدم ابن رشيد بجنوده مسرعاً إلى بريدة وعسكر فيها(١) . أما عبدالله بن فيصل فكان قد عسكر خارج عنيزة وكان معه من البادية مسلط بن ربيعان وعربانه من الروقه ومنزلة الروغاني بجوار عنيزة وكان الامام عبدالله بن فيصل وزامل السليم ومسلط بن ربيعان ينتظرون قدوم عقاب بن حميد وعربانه من برقا ليبدأوا في هجومهم على بريدة(٢) . ولكن حدثت أمور :

١ – تأخر عقاب بن حميد عن الحضور بعربانه (برقا) وكان قد واعدهم المجيء .

٢ – وصول محمد بن رشيد بجنوده من البادية والحاضرة إلى بريدة وعزمه على صدهم نصرة لحسن المهنا وعشيرته .

٣ – سعي عبدالله بن عبدالرحمن البسام في إقناع زامل السليم وكبار أهل عنيزة في عدم التورط في هذه الحرب شارحاً أضرارها على عنيزة والمنطقة بوجه عام . وفت هذا في عضد زامل وكبار أهل عنيزة وقرروا عدم الاشتراك بها . ولما علم مسلط بن ربيعان بذلك أتى صيوان عبدالله بن فيصل وهو ينشد :

عقلت سبلا كم لي من يـــوم   ما سايله أنا عن بيرق بالشـــام
ياشيخنا مالك علينــــا لـــوم   لومك على برقا وابن بسام(٣)*

ثم قام عبدالله بن عبدالرحمن البسام بالصلح بين محمد بن رشيد وعبدالله بن فيصل على أن ينسحب كلا منهما إلى بلده(٤) ، ويذكر موزول أن من شروط الصلح عدم تدخل عبدالله بن فيصل في أمور القصيم مرة

---

(١) ابن عيسى ص ٨٥ .
(٢) محمد العلي العبيد : المرجع السابق ورقة ١٠١ .
(٣) المرجع السابق ورقة ١٠٢
* يقصد بـ (سبلا) بعيره أو فرسه المشهورة و (بيرق بالشام) أي علم ابن رشيد والشام يقصد به شمال نجد و (برقا) عربان عقاب بن حميد من عتيبه و (ابن بسام) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن بسام .
(٤) Doughty, op, cit, p. 377.

أخرى[1] . وبذلك انتهت هذه المشكلة والتي أبرزت لأول مرة تحدي أمير جبل شمر لسيده الإمام عبدالله بن فيصل الذي حل به الضعف . وكانت المجابهة بينهما واضحة وجلية ، ووقفت فيها كل من بريدة وعنيزة في حالة حرب باردة ولكل منهما حليف قوي يعسكر خارج أبواب المدينتين[2] .

ولقد نتج عن إنهاء هذه المشكلة عدة أمور مهمـــة :

١ - أسفرت النتيجة النهائية لمحاولة الامام عبدالله بن فيصل استرجاع نفوذه في القصيم إلى الفشل في ذلك بل انه اضطر لأن يتخلى عن ذلك رسمياً[3] .

٢ - ظهر لأول مرة في الجزيرة العربية وضع جديد هو مجابهة أسرة آل رشيد لأسرة آل سعود .

٣ - أضعفت النتيجة مركز عبدالله بن فيصل أكثر من ذى قبل ولهذا حينما أتى من عنيزة ومر بالمجمعة أظهروا عدم الطاعة له فنزل بها بضعة أيام وقطع بعض نخيلها ثم ارتحل منها إلى الرياض دون أن يستولي عليها[4].

٤ - تقوقع الأمير زامل السليم في إمارته بعنيزة ولم يحاول الدخول في أحلاف أخرى مع أي جهة كانت . بل كان همه حماية بلده من أي اعتداء[5] .

٥ - شجعت النتيجة كلا من محمد بن رشيد أمير جبل شمر وحسن المهنا أمير بريدة لأن يبتدأوا في تحقيق أطماعهم بالتوسع في بلاد نجد فبدأوا بالغارات على منطقتي الوشم وسدير[6] . وبهذا ظهر لمنطقتي القصيم - عدا عنيزة - وجبل شمر موقف جديد ومرحلة جديدة هى استغلال فرصة الحروب الأهلية بين أبناء فيصل وضعفهم لتحقيق

(١) Musil, op, cit, p. 276, 277 ومجلة العرب س ١١ ص ٢٤٠ .
(٢) Winder, op, cit, p. 478.
(٣) Musil p. 276, 277.
(٤) Winder p. 478.
(٥) محمد العلي العبيد ، المرجع السابق ورقة ١٠٢ .
(٦) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية جـ ١ ص ١٧٨ .

أطماعهم الشخصية والتي أشاروا إليها في اتفاقية الدفاع المشترك بينهما – كما مر – وإن كانت هذه الأطماع تبدو عند ابن رشيد أكثر منها عند حسن المهنا، ويبدو أن ابن رشيد اشترط تبعية البلاد التي تدخل في طاعتهم ما عدا القصيم، ولكن غنائم الحرب يبدو أنها قسمة بينهما.

أما عنيزة فمن الواضح أنها لن تدخل في هذا الحلف حتى ولو بعد انتهاء المشكلة السابقة وذلك للعداوة الشخصية بين زامل وحسن المهنا زادها مساعدة زامل لآل أبو عليان أعداء المهنا. واستمرت عنيزة خارج هذا التحالف حتى انهياره رغم حرص محمد بن رشيد على ادخال عنيزة في هذا التحالف إلا أنه يبدو أن حسن المهنا كان عقبة في سبيل ذلك. وإلى هذا يشير زامل السليم في احدى قصائده بقوله[1]:

يا لله اليـوم يا كـافـي	صاحب المكر ترمي به
حـى شيخ لنـا لا فى	جـايب الصـلح يمشـي به
أحسب الشيخ لي صافق	وخـالفتني تحاسـيبه
ما نقلنـا للأسـياف	والفرنجـي نمـارى به[2]

ولكن الأيام أجبرت حسن المهنا أن يتصافى مع زامل السليم تخلصاً من نفوذ ابن رشيد وطمعه في القصيم فبدأت العلاقات تتحسن بينهما بعد ذلك – كما سنرى – أما علاقة زامل السليم مع عبدالله الفيصل فيبدو أنها استمرت حسنة اتسمت بالصداقة وهذا ما يفهم من كلام داوتي الذي أعطاه زامل رسالة لعبدالله الفيصل لتسهيل مهمته في الرياض لكنه عدل عن السفر[3] إلى الرياض. وقد بقي زامل السليم أميراً لعنيزة خلال فترة الحروب الأهلية مستقلاً بها عن أي نفوذ خارجي[4]. فهي بمثابة إمارة صغيرة داخل محيط من عدة إمارات ولهذا يقول فيلبي « أن عنيزة استطاعت أن تغلق

---

(١) عبدالله العثيمين : جريدة الجزيرة العدد ٣٩٥٦ في شوال ١٤٠٣هـ – ص ٤ .

(٢) عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ٩٩ .

★ يشير إلى مكر من أراد الصلح بينه وبين خصم آخر ولم يسمه وقوله (الفرنجى) لعله يقصد البندق المصنوع في بلاد الفرنج (أوربا) .

(٣) Doughty, op, cit, p. 424.

(٤) صلاح الدين مختار : تاريخ المملكة العربية السعودية جـ ١ ص ٣٨٣ .

أبوابها فترة من الزمن في وجه ابن رشيد وتكتفي ذاتياً بنفسها »[1] .
واستمر زامل مستقلاً بإمارته حتى مقتله في موقعة المليد[2] - كما سيأتي - ويبدو من المصادر التي بين أيدينا أن حكم زامل كان قوياً داخل عنيزة . ومهاباً في المنطقة عموماً بل تعتبر قوته قوة ضاربة[3] - في مقياس ذلك العصر - ولهذا لم يتأخر زامل في الرد بقوة ضد أي مساس بسلطة عنيزة وحماها . يدل على ذلك رد عنيزة على الاعتداءات التي تعرضت لها وانتصارها[4] . ومن أهمهـــا :

١ - في عام ١٢٨٩هـ . اعتداء مصلط بن ربيعان الروقي على حمى عنيزة وسابلتها وخروج سرية من أهل عنيزة وهزيمتهم له - كما مر .

٢ - في رجب عام ١٢٩٥هـ . جاء آل عاصم بطن من قحطان رئيسهم حزام بن حشر فنزلوا في الشقيقة والغميس المجاورة لبلدة عنيزة وهي حمى لأهل عنيزة يرعون فيها إبلهم وأغنامهم . فأرسل إليهم أمير عنيزة أن يذهبوا عن حمى عنيزة والفلاة واسعة فأبوا ، وكان فيهم تجبر وتطاول على أهل القرى - فاستشار زامل السليم أمير عنيزة قاضي البلد الشيخ علي المحمد الراشد (ت عام ١٣٠٤هـ) واستفتاه في جواز قتالهم فأجاز له ذلك . فخرجت قوة من البلد يوم الأربعاء وانكسر الرمح الذي فيه الراية . فرجع زامل السليم إلى الشيخ الراشد وقال له : إن الراية انكسرت عند باب البلد ويوم الأربعاء مكروه عند العرب هل نرجع ونخرج نهار الخميس ؟ فقال الشيخ على الراشد : خذوا رمحاً سالماً وأصلحوا رايتكم واغزوا على بركة الله فإنه لا خيراً

---

(١) Philby, Arabia of Wahhabis, p. 170.

(٢) عبدالله البسام : علماء نجد ٢/٤٥٦ .

(٣) Doughty, op, cit, p. 361 - 362 وهو يشير إلى تدهور العلاقات بين عنيزة وبريدة وحدوث بعض الاشتباكات بين المدينتين ويبدو أن ذلك حدث بعد رحيل ابن رشيد إلى حايل ورحيل عبدالله بن فيصل إلى الرياض Doughty, p. 363 .

(٤) يبدو أنه في هذه الفترة استطاع زامل أن يوسع إمارته غرباً . وذلك بتأسيس بلدة «البدائع» ففي عام ١٣٠٠هـ ابتدأ أهل عنيزة في حفر آبارها للزراعة . أنظر مقبل الذكير - ورقة ٩١ وعبدالله البسام ورقة ١٥٨ .

إلا خيره ولا طيراً إلا طيره وليس عند الأيام خير فساروا من حينهم إلى العدو ، ورغم أن رجلاً من قحطان في عنيزة يسمى (ابن فتنان) حاول أن يعلمهم بوصول قوة عنيزة إليهم ليستعدوا أو يرحلوا فأرسل ابنته نذيراً لهم إلا أنهم تهكموا بها وأسمعوها كلاماً قبيحاً ، فبينما هم في ضحكهم وتهكمهم إذ طلعت عليهم جيوش أهل عنيزة فقتلوهم قتلة عظيمة أصابت من رؤسائهم أحد عشر قتيلاً منهم رئيسهم حزام بن حشر فانهزم القحطانيون ودفنوا قتلاهم[1] ، وقد افتخر بذلك أبو عباد الخشفي - من عنيزة حيث يقول :

قال من ولف جوابه وغنى   الحمى جوبه جميع الطوايف
يوم ثار الهيج منهم ومنا   وانتخوا ربعى وردوا شفايف
طاح شيخ القوم شالوه عنا   وأدبر العايل من الهوش عايف
دون حال الدار وحمى وطنا   نرخص الغالي ولا هى حسايف[2]*

وقد أشار لوريمر إلى هذه الغزوة وذكر أن بعضاً من قبيلة مطير اشتركوا مع أهل عنيزة ضد قحطان ، كما ذكر أن قوة عنيزة تكونت من ٤٠٠ من الرجال وعشرين حصاناً و ٢٠٠ جمل[3] .

ومع هذه القوة التي تظهر بها عنيزة بقيادة أميرها زامل السليم فإن الأمن لم يكن مستتباً خارج المدن في منطقة القصيم . ويبدو أن هذا راجع إلى الاختلاف والتباين في الاتجاهات السياسية وتصادمها إضافة إلى عدم وجود وحدة سياسية للمنطقة ولهذا يذكر داوتي أن المسافرين في هذه الفترة كانوا يسيرون ليلاً تحت جنح الظلام خوفاً من قطاع الطرق حتى في المسافة بين عنيزة وبريدة[4] . ومن هنا نستطيع أن نقرر أن تدهور الحياة الأمنية في القصيم في هذه الفترة كان من أهم سلبيات استقلاله السياسي .

---

(١) محمد البليهد : صحيح الأخبار ١/١٥٢ ، ١٥٣ ، ومحمد العبيد : النجم اللامع - ورقة ١٠٣ ، ١٠٤ .
(٢) عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
* يشير إلى خروجهم لقتال عدوهم وقتلهم لزعيم عدوهم . وكل ذلك في سبيل حمى وطنهم (عنيزة) .
(٣) لوريمر : دليل الخليج ١/٩٩ و ٣/١٧٤٩ .
(٤) Doughty, op, cit, p. 373, 424.

ب - بريدة ومحمد بن رشـــيد :

سبق أن أشرنا إلى المعاهدة التي بين حسن المهنا أمير بريدة ومحمد بن رشيد والتي على أساسها صار بينهما تعاون مشترك أثمر عن تدخلهما المباشر في منطقتي الوشم وسدير التابعتين - رسمياً - لامارة عبدالله بن فيصل في الرياض مما سبب تصادماً بين القوتين قوة عبدالله بن فيصل وأتباعه وقوة محمد بن رشيد وحسن المهنا . ثم تطور إلى دخول أبناء سعود وخاصة محمد بن سعود وأتباعه وهى قوة أخرى مستقلة ضد قوة ابن رشيد وابن مهنا .

أما عن تصاد قوة عبدالله بن فيصل ومحمد بن رشيد وحسن المهنا فقد كانت بدايته حينما أقدم محمد بن رشيد على توطيد علاقته مع أمراء سدير ، ويبدو أن ابن رشيد كان حينذاك بمثابة رجل الجزيرة العربية القوي وكان من أغنى أمراء الجزيرة على الاطلاق ، وله مقدرة وبصيرة سياسية[1] ، لهذا لا عجب أن يحاول أمراء سدير أن يخطبوا وده أو أن يوطدوا علاقاتهم معه . بل أن عشيرة آل أبو عليان حينما فشل مسعاهم في الوصول إلى إمارة بريدة عن طريق عبدالله الفيصل وزامل السليم - كما مر - أراد بعضهم الذهاب إلى حايل لولا أن حسن المهنا كمن للوفد أثناء عودته من حايل إلى عنيزة فقتلهم عام ١٢٩٤هـ[2] .

ويبدو أن حسن المهنا قد شجعه فشل آل أبو عليان في كلتا المحاولتين واعتبره نصراً له اضافة إلى اعتماده على قوة ابن رشيد لذلك نراه في عام ١٢٩٤هـ يقوم بغارات على أقليم الوشم وبخاصة شقراء . ورغم هزيمته أمام صمود أهل شقراء وخروجهم لقتاله إلا أنه أعاد الكرة مرة أخرى بصحبة حليفه محمد بن عبدالله بن رشيد أمير جبل شمر حينما أغارا على بادية عتيبه وصار طريقهم على الوشم وبخاصة بلد أشيقر فنهبوا بيوتها ودمروا نخيلها ، ورغم تبعية إقليم الوشم للامام عبدالله بن فيصل إلا أننا لا نراه يحرك ساكنا لصد المعتدين ، مما يدل على مقدار ما وصل إليه من ضعف لا يستطيع معه

---

(١) Anne Blunt, Pilgramage to Nejd, Vol 2 p. 2 - 3.

(٢) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٩١ .

الصمود أمام خصومه (ابن رشيد وابن مهنا)[1]

أما عن المجمعة في سدير فيبدو أنها انتهجت أسلوب التنكر لسيدها التابعة له وهو الامام عبدالله بن فيصل . فراسلت محمد بن رشيد وراسلها واتفقت معه على أن تكون تابعة له وتحت حمايته . ويبدو أن الامام عبدالله قد علم بخيانتهم فأراد تأديبهم وأمر أتباعه بالتجهيز للغزو وسار متجهاً إلى المجمعة عام ١٢٩٩هـ فاستنجد أهلها بحليفهم محمد بن رشيد فخرج من حايل على رأس قوة كبيرة وانضم إليه في بريدة حسن المهنا بجنود من أهل القصيم - عدا عنيزة - فوصل الجميع إلى الزلفي . وكان الامام عبدالله بن فيصل قد وصل إلى المجمعة وحاصرها ومعه بوادي عتيبه - دون طائل ، ويبدو أن طول مدة الحصار دون نتيجة إضافة إلى قرب وصول محمد بن رشيد وحسن المهنا بقواتهما المتفوقة[2] . كل ذلك أوقع الفشل في أتباع عبدالله وعلى رأسها عتيبه التي انسحبت من حربه منهزمة . فارتحل الامام عبدالله بأتباعه من المجمعة بعد أن أكمل أربعين يوماً في حصارها وعاد إلى الرياض فسار محمد بن رشيد بقواته ومعه حسن المهنا . ودخلوا المجمعة وجعل عليها أميراً من قبله هو سليمان بن سامي من أهل حايل[3] . وبهذا دخلت المجمعة عملياً في تبعية محمد بن رشيد عام ١٢٩٩هـ[4] (١٨٨٠م) .

ويبدو أن هذه النتيجة أثارت حماس أحد أبناء سعود وهو محمد بن سعود المسمى (غزالان) الذي طلب من أخوته تناسي خلافاتهم مع عمهم عبدالله والخروج لقتال عدو الجميع (محمد بن رشيد) فلم يوافقوه فخرج بنفسه عام ١٣٠٠هـ . وقصد بوادي عتيبه يستنجدهم على ابن رشيد فاجتمع إليه عتيبه (الروقه وبرقا) لمعاداتهم لابن رشيد وميلهم لآل سعود فبلغ ذلك ابن رشيد فخرج من حايل بجنوده من البادية والحاضرة واتجه

(١) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٩٠ .
(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٩١ .
(٣) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٩١ ، ٩٢ وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٩١ .
(٤) عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ١٨٢ .

مسرعاً إلى تجمع عتيبه ، وكتب إلى حسن المهنا أن يقدم إليه بجنود أهل القصيم – والتقى ابن رشيد بهم على ماء يسمى (عروى) في عالية نجد قرب العرض – فثبت محمد بن سعود ومن معه من بوادي عتيبه وهزموا ابن رشيد أول الأمر إلا أن وصول حسن المهنا بجنوده من أهل القصيم – عدا عنيزة – قد أنقذوا ابن رشيد من هزيمة محققة وقلبها إلى نصر . هذه رواية عبدالرحمن بن ناصر الذي يجعل تاريخ ذلك عام ١٣٠٣هـ[١] . بينما يرى (مقبل الذكير[٢] ومحمد العبيد[٣]) أن ابن رشيد مر على بريدة وانضم إليه حسن المهنا بجنود أهل القصيم وسارا معاً إلى (عروى) فالتقى الطرفان فيها فانهزم جيش ابن رشيد إلا أن حسن المهنا صمد بجنوده من أهل القصيم مما جعل ابن رشيد وجيشه يتشجعون ويعودون للقتال مرة أخرى فانقلبت هزيمتهم إلى نصر فانهزم محمد بن سعود إلى الخرج[٤] وانهزمت عتيبه وقتل العديد من رؤسائهم وإلى هذا يشير شاعر عتيبة بقوله :

لولا حسن نوخ بذر بين الأيمان   صارت عليكم يابو ماجد كسيرة
وابن سعود اللي يسمى غزالان   يجيب تالي الخيل مثل السعيرة
أولاد علي مطوعة كل فسقـــان   عاداتهم هد الجموع الظهيرة[٥]*

ويبدو أن نتيجة موقعة (عروى) لم تكن حاسمة خصوصاً وأن ابن رشيد وجنوده هزموا فيها أول الأمر . وهذا ما شجع عتيبه إلى أن تنضم إلى الامام عبدالله بن فيصل حينما خرج بأتباعه متجهاً إلى المجمعة لارجاعها إلى

---

(١) عبدالرحمن الناصر : عنوان السعد والمجد (مخطوط) ورقة ٣٣ ، ٣٤ .
(٢) تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٩٢ .
(٣) النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٣٥ .
(٤) Philby, Saudi Arabia p. 229.
(٥) محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ٣٦ ومحمد العبودي ، معجم القصيم ٥٥٧/٢ ونوخ أي ثبت في الحرب ، وبذر بين الايمان أي في إيمانهم مدرسة على حمل السلاح وهزيمة الأعداء وأبو ماجد كنية محمد بن رشيد ، وفي رواية أخرى أنها « لولا حسن مدك وذر بين الايمان » أنظر عبدالفتاح أبو عليه ، مخطوطة السعد والمجد ، مصادر تاريخ الجزيرة ٣١٠/١ .
* يشير إلى أن سبب هزيمتهم هو امداد (أولاد علي) وهم أهل القصيم لعدزهم وقوله (حسن) أي حسن المهنا . وسمي أهل القصيم (أولاد علي) قيل ان علياً المذكور أحد زعماء المنطقة القدامى وإليه نسبوا . ولا تذكر الرواية اسمه الكامل ولا عصره الذي عاش فيه .

طاعته فمر في شقراء واستلحق غزو الوشم ثم سار ومعه عتيبه متجهاً إلى المجمعة في ربيع أول عام ١٣٠١هـ . وأرسلت تستنجد بحليفها محمد بن رشيد وكذلك حسن المهنا اللذين خرجا بجنودهما من الحاضرة والبادية لنصرة أهل المجمعة[١] . فالتقوا بجنود عبدالله بن فيصل ومعه عتيبه في سهل الحماده في مكان يسمى (أم العصافير) شمال أشيقر - فدار قتال شديد بين الفريقين هزم فيه عبدالله بن فيصل ومعه عتيبه وقتل منهم عدد كبير منهم عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين ، وعقاب بن حميد زعيم برقا من عتيبه ، وذلك في ربيع الثاني عام ١٣٠١هـ[٢] . ومن أهم نتائج الموقعة :

١ - دخول سدير والوشم في طاعة ابن رشيد . إذ وفد عليه رؤساء بلدان الوشم وسدير في الحماده لتقديم الطاعة له ، فعين في كل بلد من بلدان الوشم وسدير أميراً من قبله .

٢ - طمع ابن رشيد بعد هذه الموقعة في إكمال استيلائه على باقي نجد ليكون سيدها المطاع[٣] .

٣ - قضت على آمال عبدالله الفيصل في استرداد سلطته على الوشم وسدير فخرج منه هذا الاقليمان وانحسر نفوذه في مدينة الرياض وما حولها[٤]. بينما بقى أبناء أخيه سعود مسيطرين على الخرج - جنوب الرياض[٥] .

ورغم أن عبدالله بن فيصل حاول استرداد اقليمي الوشم وسدير - سلمياً عن طريق إرسال أخيه محمد بن فيصل إلى حايل للتفاوض مع محمد بن رشيد بشأنهما فأكرمه ابن رشيد ووافق على ترك بلدان الوشم وسدير للامام عبدالله ليحكمها باسمه لكن يبدو أن هذه مناورة سياسية من ابن رشيد لعلمه بأن رؤساء هذه البلدان الذين سبق أن عينهم ابن رشيد لن

---

(١) عبدالرحمن الناصر : المرجع السابق ورقة ٢٨ ، ٢٩ .
(٢) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٥٩ .
(٣) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٩٤ .
(٤) Doughty, op, cit, p. 456.
(٥) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٩٢ .

يستكينوا لسلطة عبدالله بن فيصل خصوصاً وأن عبدالله بن فيصل عزل هؤلاء وعين بدلهم أمراء من قبله فاضطربت أمور تلك البلدان عليه . وكثر النزاع والخلاف وتغلب بعض رؤساء بلدان الوشم وسدير على بلدانهم(١) . مما زاد في ضعف مركز عبدالله بن فيصل سوء على سوء فأثارت تلك الحالة التي وصل إليها حال آل سعود شجون الشاعر أحمد بن إبراهيم بن عيسى بقصيدة يخاطب بها آل سعود منهـــا :

متى ينجلى هذا الدجى والدياجر　　متى ينتهض للحق منكم عساكر
فحتى متى هذا التوانى عن العلا　　كأنكموا ممن حوته المقـــابر
وأموالكم منهوبـــة وبلادكـــم　　تبوأها بالرغم منكم أصاغـــر(٢)

ولا ريب أن هزيمة عبدالله بن فيصل في (أم العصافير) قد ضربت مركزه المتضعضع في الصميم فكانت بداية النهاية بالنسبة له . فلم يبق لسلطانه سوى الرياض وهى مع ذلك لم تصف له إذ لا يخلو الجو من بعض الاختلافات كالذي حدث بين عبدالله الفيصل وبعض علماء الدين في الرياض وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ سليمان بن سحمان حول ثبوت هلال رمضان عام ١٣٠٢هـ ، من عدمه وكان الامام عبدالله بن فيصل يرى صيامه لرؤية بعض النساء له بينما يرى الشيخ عبداللطيف والشيخ ابن سحمان عدم صيامه لعدم الوثوق برؤية النساء فهو يوم شك ولكن الامام عبدالله حبس الشيخ ابن سحمان وأغلق دار الشيخ عبداللطيف لمخالفتهما لأمره ولعل باعثه على ذلك ردع المخالفين لأوامره لئلا يتساهل الناس بالخلاف(٣) .

ثم كانت سطوة أبناء سعود على الرياض وحبسهم لعمهم عبدالله بن فيصل خاتمة المطاف لسلطته الضعيفة وكان ذلك عام ١٣٠٥هـ . كما يذكر

---

(١) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٩٥ .
(٢) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٩٥ ، ٩٨ .
(٣) إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهي والعرفان ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

ابن عيسى[1] – بينما يرى مقبل الذكير[2] وعبدالرحمن الناصر[3] أن ذلك كان عام ١٣٠٢هـ . ويبدو لنا أن رأي ابن عيسى أقرب لمعاصرته للحادثة من ناحية ولأن عبدالله بن فيصل لم يمكث في حايل أكثر من سنتين[4] بعدها عاد إلى الرياض فتوفى بعد ذلك بأيام عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) .

وعلى كل فإن ابن رشيد استغل عمل أبناء سعود للوصول إلى أهدافه في الاستيلاء على الرياض فقام من حايل لنصرة الامام عبدالله وكتب إلى أهل البلدان يشنع عمل أبناء سعود بعمهم وعقوقهم له . بينما يذكر سليمان بن سحمان أن عبدالله بن فيصل هو الذي استنجد بمحمد بن رشيد من سجنه[5] .

سار ابن رشيد من حايل – حاملاً قميص عثمان كما يصفه بعض الباحثين[6] – وانضم إليه حسن المهنا بجنوده من أهل القصيم فاتجها إلى الرياض وحاصروا أبناء سعود فيها ثم وقع الصلح بينهما بعد عشرين يوماً من الحصار على أن يخرج أبناء سعود من الرياض إلى الخرج آمنين على أنفسهم وأموالهم ، وأن يخرج عبدالله بن فيصل من السجن . ولما تم ذلك اصطحب محمد بن رشيد معه إلى حايل الامام عبدالله بن فيصل بدعوى الخوف عليه من أبناء أخيه سعود كما صحبه عشرة ممن آل سعود[7] منهم أخوه عبدالرحمن[8] وابنه تركي . ثم ولى ابن رشيد على الرياض أميراً من قبله هو سالم بن علي بن سبهان ، وبذلك استطاع ابن رشيد ضم عاصمة آل سعود إلى ملكه عن طريق دعوى نصرة الضعيف ويعلق المؤرخ مقبل الذكير على ذلك بقوله « هى السياسة الاستعمارية لا يختلف معناها سواء في الامارات

---

(١) ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٣ ، وتبعه مطلق بن صالح في مخطوطته : شذا الند ورقة ٩ و ١٠ .
(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٩٣ .
(٣) عبدالرحمن الناصر : عنوان السعد والمجد ورقة ٣٢ ، ٣٣ .
(٤) ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٥٤ .
(٥) سليمان بن سحمان : الضياء الشارق ص ٥٩ .
(٦) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز جـ ١ ص ٥٢ .
(٧) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٠٣ .
(٨) عبدالرحمن الناصر : عنوان السعد والمجد ورقة ٣٢ .

البدوية أو الدول المتمدنة الاستعمارية فهى تتظاهر بنصرة الضعيف للوصول إلى أغراضها »[1] .

ولم يبق خارج سلطة ابن رشيد في نجد سوى أبناء سعود في الخرج . ويبدو أن ابن رشيد كان مصمماً على القضاء عليهم لأنهم آخر عقبة أمامه وذلك عن طريق أميره على الرياض سالم السبهان الذي جعل من وجود خلاف بين بعض أهل الخرج وأبناء سعود ذريعة للقضاء عليهم . فوفد إليه بعضهم – أو استوفدهم[2] إليه يشكون أبناء سعود . فبادر ابن سبهان لنصرة هذا الوفد ، وسار بقوة إلى الدلم وحاصر أولاد سعود الثلاثة (محمد وسعد وعبدالله) حتى سلموا له فقتلهم[3] . أما إبراهيم القاضي فيذكر في تاريخه أن ابن سبهان أغار على غنم لأهل الخرج فخرج إليه أهلها ومنهم أبناء سعود فهزمهم وقتل أبناء سعود الثلاثة ما عدا عبدالعزيز فإنه كان عند ابن رشيد وافداً عليه فأبقاه عنده حتى توفى هناك[4] ومن أجل إرضاء سخط الرأي العام أظهر ابن رشيد غضبه من عمل ابن سبهان وعزله من الرياض[5] . وولى بدله فهاد بن رخيص[6] ، وبذلك تم لابن رشيد اخضاع جنوب الرياض بعد القضاء على أبناء سعود الثلاثة[7] .

القصيم وصراعـــه مع ابن رشيد :

بالرغم من تمتع القصيم بالاستقلال التام منذ بداية أفول نجم سلطة آل سعود وضعفها بالحروب والنزاع بين أبناء فيصل – كما مر – سواء في ذلك

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٩٣ .

(٢) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ١/٥٣ .

(٣) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٩٣ .

(٤) إبراهيم المحمد القاضي : تاريخه (مخطوطه) ورقة ٢ .

(٥) أنظر ضاري ابن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٥٤ ، وتعليق عبدالله بن خميس عليها في مجلة العرب س ١ ص ٩٣٦ .

(٦) يذكر د . عبدالله الشبل : المرجع السابق ص ٦٩ أن ابن رشيد ولى محمد بن فيصل أميراً شكلياً على الرياض ، لأن الأمر في الواقع كان بيد سالم السبهان رئيس الحامية – ثم فهاد الرخيص ، ويبدو أن محمد الفيصل ظل في الرياض مسالماً ولم يذهب إلى حايل . أنظر Armstrong, Lord of Arabia p. 23 .

(٧) أما عبدالعزيز فيذكر ابن هذلول ، المرجع السابق ص ٢٣٥ أنه مكث في حايل حتى توفى عام ١٣٢٢هـ .

عنيزة وأميرها زامل السليم ، أو بريدة وباقي القصيم وأميرها حسن المهنا . إلا أن هذا لا يتناقض مع ما ذكرته بعض المراجع من دفع القصيم خراجاً للدولة العثمانية في بعض السنوات . فقد أشار داوتي إلى أن بريدة دفعت منذ عام ١٢٩٢هـ ألف ريال سنوياً إلى السلطان العثماني في الحجاز[١] ، كما أشار زيني دحلان إلى أن القصيم كان عام ١٣٠٠هـ مستقلاً عن نفوذ آل سعود، وأن المنطقة تدفع خراجاً سنوياً للدولة العثمانية[٢]. ذلك أن هذا – على فرض صحته – لا يتعدى اعترافاً شكلياً بالتبعية للدولة العثمانية سواء كان الدفع مستمراً أو متقطعاً وهذا ينطبق أيضاً على إمارة محمد بن رشيد في جبل شمر واعترافه بالتبعية العثمانية ودفعه خراجاً سنوياً لها[٣] .

لقد شهد مطلع القرن الرابع عشر الهجري بروز قوة شابة هى قوة محمد بن رشيد في حايل . ولا ريب أن بروز هذه القوة كان على حساب القوى الأخرى المنافسة سواء قوة آل سعود (عبدالله الفيصل ، وأبناء سعود[٤]) والتي قضى عليها ، أو قوة منطقة القصيم نفسها سواء في ذلك عنيزة أو بريدة ، وقدر لأميرها حسن المهنا أن يكون أكبر مساعد لابن رشيد في وصوله إلى تلك المكانة العظيمة والنجاح الباهر ليكون في النهاية عدوه المرتقب ، ذلك أنه من المحتمل جداً حسب مجاري السياسة وطرقها – أن يتفرغ ابن رشيد للقضاء على القوة المنافسة له وهى قوة القصيم وزعيميها حسن المهنا وزامل السليم أو على الأقل اخضاعها لسلطته ، بعد أن كان حسن المهنا يسير مع ابن رشيد في غزواته مسير الند للند والصديق للصديق، ولكن هذه الحالة بالطبع لا تعجب ابن رشيد الذي يخطط لحكم نجد كلها .

---

(١) Doughty, op, cit, p. 388.

(٢) أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ٣١٣ .

(٣) آن بلنت : رحلة إلى بلاد نجد – ترجمة محمد أنعم غالب ص ٥٨ .

(٤) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ١٧٩/١

فمحمد بن رشيد مهيأ - الآن - لزعامة نجد دون منافس فهو أقوى حاكم في جزيرة العرب الآن ، وهو مستقل تماماً عن أي نفوذ خارجي حتى السلطان العثماني ، وإن أعترف إسمياً بالتبعية ودفع أتاوة للترك محافظة على أملاكه البعيدة في الجوف وتيماء وشمال إمارته ، كما أنه يعتبر أغنى حكام جزيرة العرب على الاطلاق إذ يبلغ دخله السنوي بين ٨٠ - ٩٠ ألف جنيه وهو دخل ضخم في ميزان ذلك العهد[١] ، وفوق هذا وذاك فإن الرجل صاحب طموحات سياسية وبصيرة خارقة ، وهو لا يتساهل في الأغراض التي تمس غروره الشخصي[٢] ، ولعل هذا هو محك القصد في سياسته بالقصيم . ذلك أن ابن رشيد كان عازماً على جعل حايل بديلاً عن « الرياض » قاعدة لنجد بأي ثمن كان ليكون ذلك من منطلقاته في توحيد نجد تحت سلطته . وفي سبيل ذلك قام بما يمكن أن يطلق عليه « حرب اقتصادية » ضد الرياض والقصيم معاً وذلك بأن أقنع قواد قوافل الحج والتجار - لمركزه السياسي والمالي - يجعل طريقهم على حايل حتى القوافل التجارية من القصيم أجبرت على اتباع الطريق عبر حايل فلم تمر بقرب الاحساء والرياض ، سواء في ذلك قوافل التجارة أو حتى قوافل الحجاج التي كان ابن رشيد يستفيد من مرورها بحايل فائدة مالية كبيرة ، فيذكر موزول أن ابن رشيد كان يأخذ من كل حاج ٣٠ مجيدي (٢٧ دولار) في ذهابهم إلى مكة و (١٥) مجيدي في عودتهم إلى بلادهم وذلك مقابل توفير الماء والجمل[٣] .

ولما نجح ابن رشيد في تلك الحرب الاقتصادية - وكان قد نجح في حربه السياسية ضد الرياض حتى ضمها إلى نفوذه - بدأ يخطط لضم القصيم هي الأخرى[٤] .

---

(١) آن بلنت : المرجع السابق ص ٢١٨ - ٢٢٠ .

(٢) Anne Blunt, op, cit, Vol 2, p. 2 - 3.

(٣) مجلة العرب س ١٠ ص ٥٧١ Musil, op, cit, p. 243, 244 .

(٤) عبدالرحمن الناصر : المرجع السابق ورقة ٣٩ .

ويبدو أن محمد بن رشيد قد شعر بقوته المتفوقة وعدم حاجته لمعونة صديقه حسن المهنا - بعد أن حققت صداقته ومعاهدته معه أهدافها المرجوة ووصل إلى أحلامه وأهدافه عن طريقها . لهذا بدأ يغير معاملته لحسن المهنا ، فبدلاً من أن يعامله معاملة الصديق لصديقه ، والند للند أخذ يعامله معاملة السيد لمسوده والقوي للضعيف ، ويظهر أن هذه المعاملة بدأت بعد أن استولى محمد بن رشيد على الرياض بإدعاء إخراج الامام عبدالله بن فيصل من سجنه الذي وضعه فيه أبناء أخيه سعود . وقد اشترك حسن المهنا مع محمد بن رشيد في غزوته للرياض تلك ، وكانت هذه أول مرة تصل قوات من القصيم وحايل لتغزو الرياض وتحاصره ثم تستولي عليه بعد أن كان الأمر بالعكس حينما كانت الرياض قاعدة لدولة قوية في عهد الامامين تركي وفيصل .

لقد كانت نتيجة هذا التطور المفاجيء والخطير في صالح ابن رشيد وحده أما أمير بريدة فلم يكن حظه من هذه الغزوة وما قبلها من غزوات - مع صديقه ابن رشيد سوى السهر والتعب ، والخسارة المادية والجسمية ، وقد أدرك حسن المهنا - ولكن بعد فوات الأوان - كم هو مخطيء[1] في معاهدته مع ابن رشيد وصداقته معه . بعدأأن رأى ابن رشيد يقلب له ظهر المجن ، فيعامله كأي تابع له ، كما عامل زامل السليم أمير عنيزة - نفس المعاملة أيضاً وإن كانت أخف لعدم خوفه منه كخوفه من حسن المهنا . وتبدو هذه المعاملة واضحة جداً في مناورة أراد بها ابن رشيد جس النبض فقط ليعرف ما وراء ابن مهنا وابن سليم في القصيم فأرسل إليهما بالخروج إلى الغزوة معه وذلك عام ١٣٠٥هـ . كما يذكر إبراهيم القاضي في تاريخه[2] - فأخرج زامل السليم أمير عنيزة غزو عنيزة إلى ابن رشيد المخيم في المستوي - قرب عنيزة لأن زامل ليس في قوة ابن رشيد ليرفض طلبه ، وأخرج حسن المهنا غزو بريدة وسائر القصيم على مضض هو الآخر .

---

(١) أنظر Huber, Joural d,un voyage en Arabia p. 484 .

(٢) إبراهيم القاضي : تاريخه (مخطوط) ورقة ٣

ومكث ابن رشيد معسكراً في المستوي قرابة شهر ثم رجع إلى حايل وأذن لأهل البلدان بالرجوع إلى أوطانهم[1] ، ويذكر إبراهيم القاضي[2] ومقبل الذكير[3] في تاريخهما أن هذه هى بداية الوحشة والعداوة الشخصية بين حسن المهنا ومحمد بن رشيد .

بينما يذكر عبدالله البسام[4] ومحمد العبيد[5] في تاريخهما أن سبب الوحشة بين ابن رشيد وابن مهنا هى حول زكاة بعض المناطق التابعة للقصيم والتي كانت زكاتها تدفع لحسن المهنا فأرسل ابن رشيد عماله ليأخذوا زكاتها فحصل بينهم وبين عمال حسن المهنا نزاع حول ذلك . فكانت سبباً في بداية العداوة الحقيقية بين حسن المهنا وابن رشيد وكان ذلك عام ١٣٠٦هـ .

وهناك رواية محلية تجعل سبب هذه العداوة طرفاً ثالثاً هو أمير الزلفي (راشد السلمان)[6] وذلك بسبب موارد الإبل لرعيها وسقيها وملخصها أن حسن المهنا أمير بريدة اعتدى على موارد الزلفي واشترك مع موارد أهل الزلفي فأرسل إليه أمير الزلفي راشد السلمان يعتذر إليه ويطلب سحب إبله عن موارد الزلفي لأن الماء قليل لا يكاد يكفي حاجة موارد البلد . إلا أن حسن المهنا غضب من أمير الزلفي وأرسل له رافضاً طلبه ، فرد أمير الزلفي عليه بأنه سيتحاكم هو وإياه عند ابن رشيد ليحكم بينهما فرد ابن مهنا برسالة يذكر فيها أنه ليس خاضعاً لأوامر ابن رشيد ولا يعترف بسيادته وحكمه فما كان من أمير الزلفي (راشد السلمان) إلا أن أرسل إلى محمد بن رشيد يخبره بذلك وجعل خطاب ابن مهنا الأخير في طي خطابه لابن

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٩٤ .

(٢) إبراهيم القاضي : المصدر السابق ورقة ٣ ، ٤ .

(٣) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٩٤ .

(٤) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٦١ ، ١٦٢ .

(٥) محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ١١١ .

(٦) السلمان : من الأساعدة من الروقه من عتيبه وهم في الزلفي وعنيزة . أنظر حمد الجاسر : جمهرة الأنساب ٣٩٩/١ .

رشيد وذلك عام ١٣٠٥هـ . وبذلك أثار نار العداوة بين ابن مهنا وابن رشيد(١) .

وأيا كان السبب في تلك العداوة والوحشة بين الرجلين(٢) ، فإن حسن المهنا رأى ضرورة بحثه عن حليف جديد ضد حليفه القديم الذي تنكر له . وكان أقرب ما يمكن أن يلتجىء إليه هو أمير عنيزة (زامل السليم) خاصة وأن الأخير بدأ يحس هو الآخر بخطورة ابن رشيد عليه وعلى استقلاله في بلده ، فبدأ اتصالاته السرية ويبدو أن العلاقة السيئة بين الاثنين كانت قد خفت كثيراً عن ذى قبل ، بل أن العلاقة بينهما قد طرأ عليها بعض التحسن منذ عدة سنوات . يدل على ذلك أن زامل السليم أمير عنيزة قد أقنع الشيخ (محمد بن عبدالله بن سليم) بتولي قضاء بريدة عام ١٣٠٣هـ . وكان الشيخ ابن سليم قد هاجر إلى عنيزة لخلاف مع أحد أقرباء حسن المهنا. فلما اعتذر (محمد بن علي بن سليم) عن قضاء بريدة وسافر إلى مكة طلب حسن المهنا من زامل السليم أن يتوسط بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ليعود إلى بريدة ويتولى قضاءها . فتم ذلك (٣) .

ويذكر داوتي أن بداية تقرب حسن المهنا إلى زامل السليم كان خطاباً كتبه الأول للثاني يقول فيه « أنا ولدك » فرد عليه زامل بقوله «أنا صديقك»(٤) وإذ صح ذلك فمعنى هذا أن محاولة التقارب من جانب حسن المهنا كانت قديمة ، ولكن مما لا شك فيه أن التقارب الفعلي بينهما بدأ بداية عملية حينما أحسا بخطورة قوة ابن رشيد عليهما معاً لهذا استجاب كل منهما للآخر في تحديد مكان سري لاجتماعهما فتواعدا في نفود الغميس بين بريدة وعنيزة عام ١٣٠٦هـ . فركب زامل ومعه عدة رجال من خدامه وركب

---

(١) رواية عن فهد الفهيد في عين ابن فهيد بالأسياح عند اجتماعي به في ١٤٠١/٥/٢٤هـ .

(٢) يذكر سليمان الدخيل في مجلة لغة العرب مجلد ٣ جـ ٦ ص ٢٩٦ أن خلاف محمد بن رشيد مع أمراء القصيم بدأ عام ١٢٩٥هـ . ولكن الواضح أنه لم يبدأ إلا بعد ذلك بعشر سنوات لأن حسن المهنا اشترك مع ابن رشيد في حصاره للرياض عام ١٣٠٥هـ . لاخراج الامام عبدالله بن فيصل من سجن أبناء سعود له كما سبق .

(٣) محمد بن عثمان القاضي : روضة الناظرين ٢١٢/٢ .

(٤) Doughty, op, cit, p. 365.

حسن المهنا بمثل ذلك واستمر اجتماعهما ثلاثة أيام بحثا فيه خطورة الوضع وتعاهدا على التعاون والتناصر وألا يخذل بعضهم بعضا وأن يكونا يداً واحدة ضد ابن رشيد[١] . ثم رجع كل واحد منهما إلى بلده ويبدو أن محمد بن رشيد قد علم بذلك الاتفاق فحاول إفشاله وكتب إلى زامل السليم مؤكداً عدم مطامعه في عنيزة ولكنه لم يوفق[٢] .

وهكذا يمكن القول أن وحدة كلمة القصيم قد رجعت من جديد عام ١٣٠٦هـ . بعد غياب لها منذ عام ١٢٦٥هـ . أي من قبل أربعين سنة حينما اتحدت كلمة القصيم في ثورته العامة – كما مر – وأصبح أمام محمد بن رشيد وضع خطير لابد أن يحسب له ألف حساب ، فكان ذلك ارهاصات لموقعة المليداء الحاسمة .

أما أسرة آل سعود والتي أقام ابن رشيد حكمه على أكتافها فلا زال فيها رجل يتطلع إلى إعادة ملكها السليب . ذلك هو عبدالرحمن بن فيصل – والذي عاد مع أخيه عبدالله بن فيصل من حايل – وكان قد اشتد عليه المرض فيها فأذن له ابن رشيد بالعودة إلى الرياض ووعده على أن يكون أميراً عليها ولكنه توفي بعد وصوله الرياض بأيام في ربيع ثاني ١٣٠٧هـ (١٨٨٩م) بعد أن قضى ما لا يقل عن ثلث مدة حكمه شريداً طريداً[٣] . فكتب عبدالرحمن بن فيصل إلى محمد بن رشيد يخبره بوفاة أخيه عبدالله ويسأله أن يعزل عامله ويوليه إمارة الرياض حسب وعده لأخيه ، ولكن ابن رشيد رد على ذلك بعزل عامله (فهاد بن رخيص) وارجاع عامله الأول (سالم السبهان)[٤] ويبدو أن ابن رشيد كان مصمماً على القضاء على عبدالرحمن بن فيصل آخر عقبة له في أسرة آل سعود ، ولهذا أعاد عامله ابن

---

(١) محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ١١١ ، وفي ورقة ٣٦ يذكر العبيد أن حسن المهنا زوج ابنته لزامل السليم ، وفي تاريخ ابن عبيد جـ ١ ص ٢٨٨ أن حسن المهنا تزوج إمرأة من آل زامل .

(٢) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٩٤ بل يذكر العبيد ورقة ٣٦ أن ابن رشيد ضمن لزامل حكم عنيزة وسائر القصيم إذا تخلى عن معاهدته مع حسن المهنا ففشل .

(٣) Philpy, op, cit, p. 232 وفي كتابه المترجم تاريخ نجد ص ٢٦٨ .

(٤) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٠٤ .

سبهان ليقوم معه بنفس الدور الذي قام به مع أبناء سعود في الخرج . ولكن عبدالرحمن بن فيصل فطن لهذا وسبق ابن سبهان إلى ذلك فقبض عليه في ١١ ذى الحجة عام ١٣٠٧هـ . حينما جاء سالم السبهان إلى عبدالرحمن الفيصل يقدم له التهنئة بعيد الأضحى وقبض على أتباعه وحبسهم في الرياض، فعلم ابن رشيد بذلك فسار بجنوده من الحاضرة والبادية ونزل الرياض وحاصرها وقطع ثمانية آلاف من نخيلها[١] واستمر حصاره لها أربعين يوماً دون طائل ، ثم تصالح مع عبدالرحمن بن فيصل على إخلاء سبيل الأسرى الذين لديه[٢] ، وأن تكون إمارة العارض لعبدالرحمن بن فيصل وأن يفك ابن رشيد حصاره عن الرياض ويعود إلى حايل[٣] .

ولم تكن تلك النتيجة في مستوى قوة ابن رشيد ، ولكن يبدو لنا أن هذا الموقف اللين من جانب ابن رشيد كان بسبب حرصه على التفرغ لتصفية حسابه مع أهل القصيم[٤] الذين أظهروا له موقفاً معادياً في غزوته تلك مما كان سبباً في حدوث موقعة المليداء . لهذا وصف ابن ناصر ذلك الصلح بأنه ممـــوه[٥] .

موقعة المليـــدا (جمادى الآخرة ١٣٠٨هـ فبراير ١٨٩١م) :

أسبابها : لعل من الأفضل استعراض آراء المؤرخين والباحثين في أسباب هذه الموقعة ، لتتضح لنا صورة كاملة عن أسبابها الحقيقية .

١ - فالمؤرخ إبراهيم القاضي يذكر في تاريخه : أن ابن رشيد علم بما عمله عبدالرحمن بن فيصل في الرياض مع عامله سالم السبهان فسار لغزو الرياض أوائل عام ١٣٠٨هـ . وأراد أن يمر في وسط القصيم ليعرف

(١) عبدالرحمن الناصر : عنوان السعد والمجد (مخطوط) ورقة ٣٨ .

(٢) ابن عيسى : تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٥ ، ويذكر ابن ناصر ورقة ٣٩ أن وفد الصلح تكون من محمد بن فيصل والشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل (الملك عبدالعزيز فيما بعد) وكان في العاشرة من عمره .

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٥/١ ، وضاري بن رشيد : المرجع السابق ص ٥٥.

(٤) Winder, op, cit, p. 496.

(٥) عنوان السعد والمجد ورقة ٣٩ .

ما وراءهم من التحزب ضده واستعداداتهم فخرج إليه كل من أمير عنيزة زامل السليم وأمير بريدة حسن المهنا بقوة من جنودهما ، فأرسل لهما ابن رشيد أنه ليس له مطمع فيهما وأنه يريد عبدالرحمن بن فيصل في الرياض ، وتصالحوا على ذهابه للرياض وعدم تعرض بعضهم بعضا ثم رجع ابن رشيد من الرياض . ثم أن حسين بن عساف وفد على ابن رشيد يريد إمارة الرس فما كان من ابن رشيد إلا أن أرسل معه سرية استولت على الرس وهرب أميرها من قبل حسن المهنا وهو صالح الرشيد ، فخرج حسن المهنا وزامل السليم بقواتهما إلى الرس وحاصروها ، فتم الصلح على خروج حسين بن عساف بقواته من الرس دون التعرض له فخرج بقواته إلى ابن رشيد في حايل الذي خرج بقواته لحرب أهل القصيم ، فعلم بذالك زامل وحسن فسارا بقواتهما لملاقاته في القرعا[1] .

٢ – أما عبدالله بن عبدالرحمن السلمان فيذكر في تاريخه « أن ابن رشيد طلب من زامل السليم وحسن المهنا أن يشتركا في الغزوة معه فرفضا ذلك مخافة الغدر بهما ومنها غزوته للرياض لحصار عبدالرحمن بن فيصل فيها ثم رجوعه منها . وبعدها قدم على ابن رشيد حسين بن عساف وجذبه على أهل القصيم فأرسل معه قوة لاحتلال الرس على أن يكون في أثره واحتل ابن عساف الرس ، فعلم بذلك زامل السليم وحسن المهنا فخرجا بقواتهما وأخرجوا سرية ابن عساف . فخرج ابن رشيد بقواته والتقى بهما في القرعا[2] .

٣ – أما المؤرخ ابن عيسى فلا يشير لأي سبب لموقعة المليدا بل يوردها بإختصار شديد ، ولكنه يوردها بعد حادثة حصار ابن رشيد

---

(١) تاريخ إبراهيم الحمد القاضي (مخطوط) ورقة ٣

(٢) تايخ عبدالله بن عبدالرحمن السلمان (مخطوط) ورقة ٢ – ب .

لعبدالرحمن بن فيصل في الرياض مباشرة[١] . ومثله المؤرخ عبدالرحمن الناصر لا يذكر لها أي سبب أيضاً[٢] .

٤ – أما المؤرخ مقبل الذكير فيذكر أن عبدالرحمن بن فيصل حينما قبض على عامل ابن رشيد سالم السبهان كتب إلى أمراء القصيم (زامل وحسن) وكتبوا له ثم تعاهدوا على مساعدة كل منهما الآخر ضد ابن رشيد . ولما سار ابن رشيد إلى عبدالرحمن بن فيصل في الرياض خرج أهل القصيم لصده ، فعلم بذلك ابن رشيد فسار غربي القصيم وفاتهم، ثم حاصر الرياض وصالح عبدالرحمن الفيصل ليعالج أموره مع القصيم أولاً ، ثم عزم ابن رشيد على القضاء على حسن المهنا ، فأراد أن يفصل عنه مساعده عبدالرحمن الفيصل وزامل السليم وراسلهما وعاهدهما ومنّاهما ولكنه فشل في ذلك وخاصة مع زامل السليم الذي كان يراسله بواسطة عبدالله العبدالرحمن البسام في عنيزة والذي كان يرى عدم تدخل عنيزة في حرب ابن رشيد لابن مهنا لأنها حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل . ولكن فازت سياسة حسن المهنا بجذب زامل إلى جانبه ، ثم أن بوادي ابن رشيد أغارت على أطراف القصيم وأخذت بعض الإبل والغنم فطالب حسن المهنا ابن رشيد ارجاعها فرفض وصارح بالعداء ثم أرسل ابن رشيد حسين العساف إلى الرس فاستولى عليها بالقوة فكتب أهل القصيم إلى عبدالرحمن بن فيصل يخبرونه بأعمال ابن رشيد العدائية ، ويطلبون سرعة خروجه لنجدتهم. فعلم بذلك ابن رشيد فأراد حرب أهل القصيم قبل وصول عبدالرحمن الفيصل لنجدتهم . فالتقى بهم في القرعا[٣] .

٥ – أما عبدالله المحمد البسام فيذكر أن ابن رشيد حينما سار إلى عبدالرحمن

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٥ أما عقد الدرر فهو منقول عن تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد منذ عام ١٣٠٤هـ . وقد أشير إلى ذلك في آخر كتاب عقد الدرر ص ١٠٦ الملحق بعنوان المجد لابن بشر طبع وزارة المعارف السعودية .

(٢) عبدالرحمن الناصر : عنوان السعد والمجد (مخطوط) ورقة ٣٩ .

(٣) تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ٩٥ ، ٩٦ .

الفيصل في الرياض طلب اشتراك القصيم معه في الغزو فرفضوا ذلك ، وأظهر له حسن المهنا المخالفة . فوقع من جنود ابن رشيد نهب لبعض قرى القصيم ، ثم تصالحوا على ألا يشترك من أهل القصيم غزو إلى الرياض ، ولما رجع ابن رشيد من الرياض إلى حايل أخذ يستعد لحرب القصيم فخرج إليهم وخرجوا إليه فالتقوا في القرعا[1] .

٦ – أما ضاري بن رشيد . فيذكر أنه بعد رجوع ابن رشيد من الرياض تنكر له حسن المهنا وزامل السليم كما أن ابن رشيد وصلت إلى علمه مكاتيب بين حسن المهنا وعبدالرحمن الفيصل ضده . لذلك بعد أربعين يوماً من وصول ابن رشيد لحايل خرج منها لغزو القصيم ، فكانت وقعة المليدا المشهورة[2] .

٧ – أما فيلبى فيذكر أن ابن رشيد بدأ يسيء إلى أهل القصيم لسبب غير واضح فتعاهدوا مع عبدالرحمن بن فيصل ضده[3] .

٨ – أما أمين الريحاني فله رأي خاص في أسبابها ينقل عنه كثير من المؤرخين المحدثين[4] حين يذكر أن أهل القصيم حينما بلغهم ما فعل عبدالرحمن بن فيصل بابن سبهان في الرياض ، وكانوا قد اختلفوا مع ابن رشيد – فكتبوا إلى عبدالرحمن بن فيصل يعاهدونه على الطاعة والتعاون وعندما مر ابن رشيد ببلادهم متجهاً إلى الرياض « وقفوا له في الطريق وصدوه فعللهم بالوعود – وعد بأن يعطيهم بادية مطير والخوة التي كانت تفرض على الحجاج ، فرضوا بذلك ونكثوا عهدهم مع عبدالرحمن ، ولما عاد ابن رشيد إلى الجبل طلبوا منه أن يبر بوعوده فسوف وتردد فنهضوا ثانية عليه ، وحشدوا قواتهم للحرب ،

---

(١) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق (مخطوط) ورقة ١٦٣ ب .

(٢) نبذة تاريخية عن نجد ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) Philby, op, cit, p. 233 وفي كتابه تاريخ نجد المترجم ص ٢٦٩ .

(٤) منهم أمين سعيد : المرجع السابق جـ ١ ص ١٨٢ ، ١٨٣ وإبراهيم بن عبيد : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٨٢ وصلاح الدين مختار ٣٨٦/١ ، ومحمد سعيد كمال ٢٥/٣ و Winder, op, cit, p. 495

وما كان هذا الأمير الشمري ليرد طلباً فقد استنفر قبائله ، وتلاق وأهل القصيم في القرعا »[1] .

٩ - أما موزول (Musil) فيذكر أن المقاتلين الشبان من عنيزة وبريدة أرادوا الوقوف في وجه ابن رشيد وهو متجه إلى الرياض ، ولكن الرجال المسنين كبحوا جماحهم . ولما انتهى حصار ابن رشيد للرياض بالصلح عدو ذلك دليلاً على ضعف ابن رشيد وخوفه أيضاً مما شجع حسن المهنا أمير بريدة وزامل السليم أمير عنيزة أن يتعاونوا مع عبدالرحمن بن فيصل للقضاء على امبراطورية ابن رشيد ، فتبين لابن رشيد خطورة وضعه فأسرع في الاعداد لملاقاتهم[2] .

١٠- أما لوريمر فجعل ما قام به عبدالرحمن بن فيصل في الرياض ضد ابن سبهان بالاتفاق مع زعماء القصيم ، وبعد فك ابن رشيد لحصار الرياض تحالف الجميع ضده ، من باديتهم وحاضرتهم . فالتقى بهم ابن رشيد بمثل ذلك أيضاً[3] .

١١- أما حافظ وهبه فيذكر أن أهل القصيم وعبدالرحمن بن فيصل كان غرضهم واحد فاتفقوا على مباغتة ابن رشيد في حايل وضربه ضربة قوية ، فسبقهم إلى ذلك في المليدا[4] .

ومما سبق يمكن تلخيص أهم أسباب موقعة المليدا فيما يلي :

١ - بروز قوة ابن رشيد وظهور طمعه في القصيم بعد استيلائه على الرياض - كما سبق .

٢ - بداية سوء العلاقة بين حسن المهنا ومحمد بن رشيد وتدهورها وجر حسن المهنا أمير بريدة لزامل السليم أمير عنيزة للوقوف معه والاتفاق

---

(١) نجد وملحقاته ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) Musil, Northern Nejd, p. 278, 279.

(٣) دليل الخليج ١٦٩٢/٣ - ١٦٩٣ .

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٤٠ .

ضد ابن رشيد ، وبذلك وقف القصيم كله ضد ابن رشيد – كما سبق.

٣ – ثورة عبدالرحمن بن فيصل في الرياض وقبضه على عامل ابن رشيد (سالم السبهان) ولعل من ما شجعه على القيام بهذه المخاطرة ظهور بوادر سوء العلاقة بين ابن رشيد وأهل القصيم ، وإمكانية تحالفه معهم[١] . فراسلوه وراسلهم وعاهدوه وعاهدهم .

٤ – كان موقف ابن رشيد في حصاره للرياض ليناً . مما جعل أعداؤه يفسرونه بأنه ضعف وخوف فتشجعوا لحربه[٢] .

٥ – إخلاف ابن رشيد وعوده مع أهل القصيم في عدم التعرض لبلادهم وبواديهم – ولا يستبعد أن يكون أعطاهم بعض الامتيازات حينما وقفوا في طريقه إلى الرياض أو قبل ذلك[٣] – وبدلاً من ذلك أرسل ابن رشيد عماله لأخذ زكاة بوادي تابعة للقصيم فتنازعوا مع عمال أمراء القصيم[٤] .

٦ – بداية ابن رشيد بالاعتداء الحربي على القصيم وذلك حينما أغارت بواديه على أطراف القصيم ونهبها لبعض الإبل والغنم ورفض ابن رشيد ردها[٥] .

٧ – إرسال ابن رشيد سرية إلى الرس بقيادة حسين بن عساف لاحتلال البلدة بالقوة وتعيين ابن عساف أميراً من قبله عليها[٦] .

٨ – علم ابن رشيد بتحالف زعماء القصيم مع عبدالرحمن بن فيصل

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ١٦٩٢/٣ .

(٢) Winder, op. cit, p. 497.

(٣) ولكن ليس بالصورة التي ذكرها أمين الريحاني ص ١٠٤ – ١٠٥ – كما سبق – ويكفي من هذه الامتيازات ضمان استقلالهم في القصيم وعدم خضوعهم له . وإن كان مقبل الذكير ورقة ٩٥ يرد ذلك من أساسه .

(٤) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٦٢ (أ) .

(٥) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٩٥ .

(٦) إبراهيم القاضي : تاريخه ورقة ٣ . وعبدالله العبد الرحمن السلمان تاريخه ورقة ٢ .

واستعدادهم لحربه[1] فاراد معالجة حربه لأهل القصيم قبل وصول مدد عبدالرحمن بن فيصل إليهم[2] .

وهكذا ظهرت أن المعركة قد قربت .

الموقعـــــة :

صمم محمد بن رشيد على حرب أهل القصيم بعد أن رأى خطورة اتحادهم ضده واتفاقهم مع عبدالرحمن الفيصل ، وأخذ يستعد لذلك بكل ما يملكه من قوة فأعلن النفير العام على كل أتباعه من الحاضرة والبادية في منطقة جبل شمر كلها ، بل بلغ من إحساسه بخطورة الوضع أن أرســــل - كما يقول موزول - أربعين رسولاً على أربعين ناقة مغطاة بأقمشة سوداء إلى قبائل شمر الذين كانوا يحلون في ذلك الوقت على الضفة اليمنى لنهر الفرات فيما بين كربلاء والبصرة ، وكانت الأغطية السوداء تعبر لجميع رعايا ابن رشيد بأن ذكرهم وشرفهم سوف يغطيان بعار أسود ، إذا لم يسرعوا على الفور لمساعدة سيدهم .. وهكذا أسرع جميع الرجال القادرين على حمل السلاح إلى حايل[3] . ولم يقصر ابن رشيد استنفاره على بادية شمر فحسب بل تعدى إلى جميع العربان في المنطقة وما حولها من الظفير وحرب والمنتفق وغيرهم[4] . وبذلك تجمع لدى محمد بن رشيد أعداد هائلة لا يستهان بها ، وسار بهم لملاقات العدو في القصيم .

أما أهل القصيم فالذي يبدو من المصادر أنهم لم يستعدوا استعداداً كاملاً لملاقاة ابن رشيد والاشتباك معه في معركة فاصلة ، صحيح أنهم كانوا آخذين في البال إمكانية التصادم مع ابن رشيد في أي وقت وفي أي مكان ، ولكن لم تكن نظرتهم للموقعة المرتقبة كنظرة ابن رشيد - خصوصاً وأنهم كانوا يؤملون وصول عبدالرحمن بن فيصل بقواته للانضمام إليهم - يدل على ذلك أمـــران :

---

(١) ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ٥٥ .

(٢) Philby, op, cit, p. 234, 235.

(٣) Musil, op, cit, p. 279.

(٤) عبدالرحمن الناصر : عنوان السعد والمجد ورقة ٣٩ ، وسعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ص ٥١ .

١ - أن حسن المهنا أمير بريدة وزامل السليم أمير عنيزة حينما خرجا بقواتهما كان أول عمل قاما به إخراج سرية ابن رشيد في الرس بقيادة حسين بن عساف بعد تأمينهم على أنفسهم وأموالهم ، ثم اتجهوا بقواتهم نحو الخبرا ثم الصعيبية[١] - شرق البكيريه - ثم نزلوا القرعاء وتترسوا فيها[٢] حتى وصل ابن رشيد إلى غضى[٣] - غرب القرعاء - ومعنى هذا أنهم لم يرجعوا ليزيدوا استعدادهم أكثر أو يستقدموا مدداً لهم .

٢ - أن أهل القصيم حينما هزموا ابن رشيد في القرعا أشار بعضهم بالاكتفاء بهذا النصر وعدم تتبع ابن رشيد حينما تظاهر بالانسحاب . ولكن الرأي المعاكس غلب في نهاية الأمر[٤] ومعنى هذا أنهم لم يكونوا يريدون الدخول مع ابن رشيد في معركة مقبلة ولم يستعدوا لذلك .

وعلى كل فإن أهل القصيم ساروا ونزلوا القرعا وتترسوا في كثبانها الرملية . وقد انضم إلى أهل القصيم بعض بواديهم التابعة لهم وخاصة مطير وعتيبه[٥] المعاديتين لابن رشيد، وتقول بعض الروايات - عن شهود عيان - أن أهل القصيم مكثوا معسكرين في القرعا قرابة شهر[٦] وكانت رسلهم متتابعة إلى الامام عبدالرحمن بن فيصل يستعجلونه المجيء للانضمام إليهم . وهذا ما جعل ابن رشيد - لما علم بذلك - يستعجل مسيره إلى أهل القصيم ليعاجل حربهم قبل وصول عبدالرحمن بن فيصل[٧] .

خرج محمد بن رشيد من حايل بجنوده من البادية والحاضرة متجهاً

---

(١) إبراهيم القاضي : تاريخه ورقة ٣ .
(٢) يذكر عبدالله البسام : في كتابه علماء نجد ٣/٩٢٠ أنهم تترسوا في (البصر) لكن المشهور أنهم في القرعاء .
(٣) عبدالرحمن الناصر : المصدر السابق ورقة ٣٩ .
(٤) مقبل الذكير : المصدر السابق ورقة ٩٦ .
(٥) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٥٣ .
(٦) عن صنهات بدر الشطير عن جمعان بن صخيبر الغرابي السالمي ، وكان ممن حضر الموقعة مع ابن رشيد .
(٧) مقبل الذكير ورقة ٩٦ .

إلى القصيم فنزل قرية العيون – في الأسياح شمال بريدة – فنهبت جنوده ما وصل إليهم من إبل القرية وغنمها – ثم رحل ابن رشيد بجنوده ونزل غضى – شمال بريدة – وعسكر فيها وهي غرب القرعا – معسكر أهل القصيم – بذلك تقابل جيش ابن رشيد مع جيش أهل القصيم في مكان واحد[1] ، وليس هناك تحديد لعدد جيوش كل واحد من الجانبين . ولكنها على كل حال لا تتعدى خمسة عشر ألف مقاتل من الجانبين معاً إذا أخذنا بقول من قال أن مع ابن رشيد ثمانية آلاف من الخيل وهي أساس جيشه ومصدر قوته[2] . ويمكن القول أن هذا التجمع هو أكبر تجمع في معركة شهدتها المنطقة ويقول لوريمر « إنه تجمع في ميدان المعركة عدد من الرجال لم يعرفه وسط الجزيرة في تاريخها كله » ولكنه يخطيء حينما يقول أن القتال استمر شهراً كاملاً[3]، ومن الغريب مبالغة بعض المراجع الغربية في تقدير عدد المقاتلين الذين اشتركوا في الموقعة من الجانبين معاً . فيقدرها هوجارث (Hogarth) بخمسين ألف مقاتل[4] ، بل قدرها آخرون بستين ألف مقاتل[5] . ولا ريب أن في هذا مبالغة أكيدة ويكفي في رده أن عدد سكان منطقتي حايل والقصيم – حينذاك – لم يكن في مستوى إخراج مثل هذا العدد للقتال . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن عدد قتلى الجانبين معاً لم يتعد ١٥٠٠ شخص – عند أكثر من قدروه – ولعل هذا يوحي بأن عدد جيوش الجانبين – كما قلنا – لا يتعدى خمسة عشر ألف مقاتل .

ومهما يكن من أمر فإن تقابل جيوش ابن رشيد وأهل القصيم يوحي

---

(١) محمد العبودي : معجم القصيم ١٨٢٠/٣ وتقع القرعا شمال بريدة على بعد ٢٣ كم وهي من قرى الجوا وتعتبر أقربها إلى بريدة . أما غضى فتقع إلى الغرب من القرعا على بعد ٣٣ كم شمال بريدة . أنظر معجم القصيم ١٨٢٠/٣ و ١٩٣٤

(٢) محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ٣٧ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ١٦٩٣/٣ . وقد تبعه في هذا الخطأ ويندر Winder, op, cit, p. 499 ولعلهما بدآها منذ أن عسكر أهل القصيم بالقرعا .

(٤) Hogarth, The Penetration of Arabia, p. 288

(٥) أنظر دائرة المعارف البريطانية في Margoliouth, Wahabi عن : Winder. p. 499

بأن المعركة قد قربت ، ولكن يبدو أن أهل القصيم كانوا حريصين على تجنب الاشتباك مع ابن رشيد إنتظاراً لوصول الامام عبدالرحمن بن فيصل لأنه بلغهم أنع قد خرج من الرياض[1] ، ولكنه تأخر في سيره ينتظر بقية غزواته من الحاضرة والبادية الذين انضموا إليه . ويبدو لنا أن سبب تأخر عبدالرحمن بن فيصل أنه لاقى صعوبة في جمع قوات خارج حدود نفوذه في الرياض وما حولها مثل منطقتي الوشم وسدير أما لخوف تلك المناطق من ابن رشيد أو لميلهم له .

ومع أن أهل القصيم كانوا يقاتلون في منطقتهم وفي أماكن قريبة - نسبياً - من مراكز تموينهم إلا أن بعض المصادر تشير إلى صعوبات قابلت أهل القصيم في إمداد قواتهم المتمركزة في القرعا ، وتشكل بريدة أقرب ممون لها لكن يبدو أن ابن رشيد قد فرض ما يشبه الحصار الاقتصادي على أهل القصيم وذلك بقطع طرق تموينهم إلى بريدة في الجنوب[2] كما أن موارد زعماء القصيم المالية لا تقاس بموارد ابن رشيد أغنى أمراء جزيرة العرب على الاطلاق والذي يتراوح دخله السنوي بين ٨٠ - ٩٠ ألف جنيه[3] هذا إضافة إلى أن تمركز أهل القصيم في القرعا قرابة شهر كامل بجيوشهم من البادية والحاضرة قد استنفد أموالاً طائلة من مواردهم المالية التي يعتمدون عليها .

أما ابن رشيد فيظهر أنه أحسن حالاً من أهل القصيم في هذه الناحية رغم طول المسافة بين معسكره ومركز تموينه في حايل يقول محمد العبيد في تاريخه « نزل ابن رشيد قبالة أهل القصيم ، وكانت القوافل تأتيه كل يوم من حايل ومن العراق بجميع ما يحتاج إليه من الطعام على أشكاله وأصنافه ،

---

(١) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٠٥ .

(٢) محمد العبيد : المصدر السابق ورقة ٣٧ ويروى أن أهل القصيم نفذ أكثر طعامهم فأرسل حسن المهنا (عمر الحريص) إلى بريدة ليأتي بطعام فأتى إلى زوجة حسن المهنا واسمها (مزنة) فلم تجد سوى ستة ريالات ليشتري بها طعاماً فقال لها : ما حكمتي يامزنة ابن رشيد تأتيه الحملات متواصلة من العراق وحنا زهاب غزونا ستة أريل؟ فذهبت كلمته الأولى مثلاً .

(٣) Anne Blant, op, cit, Vol, 2, p. 2 - 3. وفي الترجمة ص ٢١٨

وبالأسلحة والذخيرة ، وأهل القصيم شبه المحصورين في القرعا ، حتى نفذ ما معهم من الطعام »[١] ولعل أشارته إلى امدادات العراق له إنما يقصد قبائل شمر القاطنة على الضفة اليمنى من نهر الفرات قرب كربلاء والبصرة كما ذكر ذلك موزول[٢] فيما سبق .

ويبدو أن هذا الوضع السيء الذي كان عليه أهل القصيم ، اضافة إلى خوف ابن رشيد من أن طول انتظاره أمام أهل القصيم ربما يكون في صالحهم إذا ما وصل عبدالرحمن الفيصل في امدادات لهم . كل ذلك دفع ابن رشيد إلى أن يبدأ مناوشاته الحربية مع أهل القصيم وذلك في الثالث من شهر جمادى الثانية عام ١٣٠٨هـ[٣] (فبراير ١٨٩١م) فثار القتال بين الجانبين ، ولم يستطع ابن رشيد إشراك خيوله في المعركة لأن المكان غير مناسب لها فالأرض رملية تغوص فيها حوافر الخيول[٤] .اضافة إلى أن أهل القصيم كانوا مستعدين له في هذا الموضع منذ مدة ومتترسين وراء رمال القرعا ويبدو أن أهل القصيم استعملوا في هذا القتال سلاح البنادق أكثر من غيره مما مكنهم من قتل عدد من جنود ابن رشيد قدرتها بعض المصادر بخمسة وثمانين رجلاً . بينما لم يقتل من أهل القصيم سوى خمسة عشر رجلا فقط[٥]. بل أن حامل علم (بيرق) ابن رشيد واسمه (مبارك الفريخ) قتل في هذا القتال[٦] وكاد العلم أن يسقط على الأرض لولا أن ابنه (عبدالله الفريخ) شق طريقه بين المقاتلين فاستولى على العلم وأنقذه[٧] ، واستمر القتال حتى جن الليل على ميدان المعركة فتوقف[٨] وبهذا انتهت هذه الموقعة

---

(١) محمد العبيد: المصدر السابق ورقة ٣٧ .

(٢) Musil, op, cit, p. 279.

(٣) ابن عيسى ص ١٩٦ .

(٤) فهد المارك : من شيم العرب ١١٢/٣ ، ١١٣ .

(٥) عبدالرحمن الناصر : المصدر السابق ورقة ٣٩ ، ٤٠ .

(٦) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ، ورقة ١٦٤ .

(٧) Musil p. 279.

(٨) يذكر فهد المارك في كتابه من شيم العرب ١١٢/٣ عن سلمان بن رشدان أن ابن رشيد ساق في هذه الموقعة إبلاً مدربه تنزعج من صوت الرصاص فتهجم على أهل القصيم ومن خلفها يهجم المشاة كغطاء لهم إلا أن أهل القصيم تغلبوا على هذه الحيلة بعقر هذه الإبل وردوا بهجوم معاكس فقال شاعر القصيم في ذلك :

إلى سيقت البل بالمساوق رؤوسها   سقنا عمـار بالمواسـم غاليـة

(موقعة القرعا) بانتصار أهل القصيم[١] .

ساء ابن رشيد ما وصلت إليه نتيجة هذه الموقعة . فجمع زعماء جنده من الحاضرة والبادية واستشارهم في العمل للخروج من هذا المأزق . وذلك في صباح اليوم التالي . فأشار البعض بمهاجمة أهل القصيم دفعة واحدة وهم زعماء قبيلة شمر . ولكن ابن رشيد طلب رأي ضيف الله الذويبي أمير بني عمرو والذي وصل صباح ذلك اليوم إلى ميدان المعركة – وكان في رأيه خروج حقيقي من هذا المأزق وقلب لنتيجة الموقعة من الهزيمة إلى النصر.

لقد أشار ضيف الله الذويبي إلى وجوب مغادرة ابن رشيد بجيوشه هذا الموضع لأن أهل القصيم قد استعدوا به منذ مدة وحفروا لهم حفراً ومخابىء جعلوها متاريس لهم لا يمكن الوصول إليهم ، كما أن أرضية الموقعة غير مناسبة لاشتراك الخيول والرأي المسير غرباً نحو مسطح المليدا . فإن تركنا أهل القصيم فأمامنا عدد من قراهم – البكيريه وما بعدها – ننهبها ونملكها . وإن تبعونا تركناهم حتى نصير نحن وإياهم في سهل المليدا فنرجع عليهم بخيولنا[٢] .

هذا هو ملخص رأي الذويبي الذي طرحه أمام ابن رشيد . ويبدو أن ابن رشيد قد طبق هذا الرأي بحذافيره وهو رأي يدل على عمق تفكير صاحبه ودراسته لأرضية المعركة العسكرية من جميع الوجوه .

بدأ ابن رشيد في بداية العمل بهذه الخطة . وفي نفس الوقت حرص على زيادة أعداد جنوده من البوادي المحليين وذلك ببذل الأموال لهم وجذبهم إليه وفعلاً استطاع زيادة عدد جيشه زيادة ملحوظة بينما تذكر بعض المصادر أن أهل القصيم بدأوا يتناقصون[٣] ولعل السبب في ذلك

---

(١) ابن عيسى : المصدر السابق ص ١٩٦ .

(٢) رواية صنهات بدر الشطير عن جمعان بن صخيبر الغرابي السالمي وهو ممن حضر الموقعة مع ابن رشيد .

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن السلمان ، تاريخه (مخطوط) ورقة ٣ – أ وهو ممن اشترك في موقعة المليدا مع أهل القصيم هو وأخوه محمد بن عبدالرحمن السلمان . لهذا يعتبر شاهد عيان مباشر . وقد توفى عام ١٣٥٠هـ رحمه الله . رواية عن ابنه الجد سليمان بن عبد الله السلمان .

ظروف التموين التي سبق أن أشرنا إليها وما يتركه ذلك على الجيش من آثار سلبية .

بدأ ابن رشيد في تنفيذ خطة الذويبي[1] تدريجياً . فرحل بجيوشه من موضعه إلى طرف (غضى) من الشمال فتبعه أهل القصيم ونزلوا قبالته من الجنوب ، وأقام الجانبان ثمانية أيام دون أن تحدث بينهم إلا مناوشات خفيفة، ويبدو أن كلا الجانبين كان في صالحه هذا التأخر فأهل القصيم كانوا ينتظرون قدوم عبدالرحمن بن فيصل الذي تأخر كثيراً حتى قيل أنه استغرق سيره من الرياض إلى الزلفي شهراً كاملاً في مسافة لا تستغرق عدة أيام[2]، أما ابن رشيد فقد كان مشغولاً في ترتيب قواته من جديد بعد هزيمتها في موقعة القرعاء ، وكان في نفس الوقت يتتبع معلومات وأخبار أهل القصيم أولاً بأول . وتقول بعض الروايات أن هذه الأخبار كانت تأتيه من بعض الموالين له في القصيم وخاصة أسرة البسام والتي لم يخرج منها أحد للقتال لمعارضتهم أصلاً لفكرة جر عنيزة مع حسن المهنا في قتال ابن رشيد[3] ، وكان على رأسهم (عبدالله بن عبدالرحمن البسام) الذي نصح زامل السليم كثيراً في عدم الركون لرأي حسن المهنا ومتابعته في حربه مع ابن رشيد لأن عنيزة لن تجني من هذه الحرب شيئاً في حالة الانتصار فيها ولن تجني إلا قتل أبنائها وضياع ثرواتها فما بالك في حالة الهزيمة . وتذكر بعض الروايات المحلية أن محمد بن رشيد كان يكاتب عبدالله بن عبدالرحمن البسام في عنيزة وهو في ميدان المعركة وكان ينقل هذه الخطابات شخص مختفي بملابس النساء ، وفي آخر الخطابات إلى ابن بسام غضب وقال لذلك الرسول : قل لسيدك انتهت الخطابات فعتيبه ستنجد أهل القصيم وعبدالرحمن الفيصل قرب الزلفي لنجدتهم أيضاً[4] .

---

(١) يرى عبدالله الحمد الخنيني أن الذي أشار على ابن رشيد بالخطة السابقة هو ابن صويط زعيم الضفير .

(٢) مقبل الذكير : المصدر السابق ورقة ٩٦ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٩٧ .

(٤) عن إبراهيم الصالح العواد – أمير الهلالية سابقاً .

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح[1] فإن ابن رشيد لم يلبث أن قرر البدء بالمعركة الفاصلة ، وإكمال تنفيذ خطة الذويبي مما يدل على أن ابن رشيد قد وصلته معلومات خطيرة في صالح أهل القصيم فيما لو تأخر أكثر من ذلك .

ففي يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الثانية عام ١٣٠٨هـ رحل ابن رشيد بجنوده ونزل بالطرف الشمالي من المليدا[2] - قرب الضلفعه[3] - وذلك تنفيذاً للخطة السابقة فإما أن يتبعه أهل القصيم في هذا السهل المسطح المناسب لاشراك الفرسان بخيولهم لأن أرضه صلبة لا تغوص فيها حوافر الخيل . وهذا هو أمله الأكبر - أو يتركونه فيَتجه إلى قراهم الواقعة غرب المليدا فينهبها أو يملكها . وهو أمر لن يسكت عليه أهل القصيم أيضاً[4].

وهنا وقع الاختلاف في أهل القصيم بين أهل الرأي وأصحاب الكلمة بينهم وانقسموا إلى قسمين :

١ - قسم أدرك خطة ابن رشيد الذكية ومراميها وأشار أن يثبت أهل القصيم في مكانهم ، ويرسل وراء ابن رشيد من يكشف خبره فإن كان قصده الانسحاب إلى بلاده فقد كفاكم الله شره . وإن كان ذلك خدعة منه لجذب أهل القصيم للقتال هناك فالتريث في القتال وعدم السرعة إليه في صالحنا أكثر مما هو في صالحه . وكان على رأس هذا الرأي زامل السليم أمير عنيزة .

---

(١) من المعروف في تاريخ هذه الفترة أن آل بسام يعتبرون وزراء آل رشيد وممثلوهم في القصيم ومن أقرب أسر القصيم إليهم . عبدالله الشبل : أهم المصادر النجدية (رسالة دكتوراة لم تنشر) ص ٢٣٧ وأنظر Philby, Arabia of Wahabis p. 275.

(٢) المليدا : أرض مستوية واسعة تقع شمال القصيم غرباً من ناحية الجوا وشمالاً غرباً من بريدة ويقع فيها مطار القصيم الحالي ، محمد العبودي : معجم القصيم ٢٣٣٠/٦ . أما الضلفعه فهى تقع في الحد الغربي للمليدا . محمد العبودي: معجم القصيم ١٤٤٧/٤ .

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن السلمان ، تاريخه ٣ - أ .

(٤) إبراهيم القاضي ، تاريخه ورقة ٤ .

٢ - وقسم آخر رأى أن قصد ابن رشيد الرجوع إلى بلاده والانسحاب إليها بعد هزيمة القرعاء . ولذلك لابد من تتبع فلوله وتلقينه درساً آخر وكان على رأس هذا الرأي حسن المهنا أمير بريدة[١] .

ولم يستمر الخلاف طويلاً ذلك أن أصحاب الرأي الثاني انتصروا في نهاية الأمر خصوصاً بعد أن رموا أصحاب الرأي الأول بالخوف والجبن عن ملاقاة العدو وهو أمر لم يحتمله زامل السليم أبداً . فكان من أول من رحل إلى إبن رشيد . يزيد في ذلك أن ابن رشيد أخذ يتحرش بأهل القصيم ، وكان قصده من ذلك أن تأخذ زعماء القصيم (النخوة) فيخرجوا إليه . وقد كان[٢].

الغريب أن هذا الموقف نفسه كأنه صورة مكررة لما حصل في موقعة بقعا - كما مر - بين أهل القصيم وعبدالله بن رشيد عام ١٢٥٧هـ . حيث رأى أمير عنيزة حينذاك (يحيى السليم) الاكتفاء بالانتصار الأولى الذي حققوه والرجوع إلى القصيم ، بينما أصر أمير بريدة (عبدالعزيز آل أبو عليان) على مقاتلة ابن رشيد داخل حايل نفسها فكانت الهزيمة على أهل القصيم[٣] ، ولا يستبعد أن يكون أمير بريدة ومن رأى رأيه قد رموا أصحاب الرأي المخالف بالجبن أيضاً .

وفي المليدا تكرر الموقف من أميري عنيزة وبريدة وإن اختلفت الظروف العسكرية للمعركتين ، لكن في النهاية تبين أن الرأي الأوفق كان مع أمير عنيزة الذي قتل في المعركتين ، بينما هرب الآخر من المعركتين بعد أن تحققت الهزيمة . لكن في موقعة المليدا يبدو أن زامل السليم - كما يقول فهد المارك - كان شجاعاً بقلبه ورأيه . بينما حسن المهنا كان شجاعاً بقلبه أكثر من شجاعته برأيه[٤] ، لذلك ما استطاع أن يفهم مقاصد ابن رشيد في انسحابه .

---

(١) فهد المارك : من شيم العرب ١١٢/٣ و ١١٣ ومقبل الذكير : المصدر السابق ورقة ٩٦ .
(٢) فهد المارك : المرجع السابق ١١٣/٣ والنخوه أقرب ما تكون إلى الحماس لأمر ما .
(٣) أنظر موقعة بقعا في الفصل الثاني من هذا الكتاب ص ١٢٥.
(٤) فهد المارك : المرجع السابق ١١٣/٣ و ١١٤ .

وعلى كل فإن أهل القصيم استقر رأيهم على الرحيل نحو ابن رشيد الذي عسكر في شمال المليدا . فسار أهل القصيم في يوم السبت ١٣ جمادى الثاني عام ١٣٠٨هـ (فبراير ١٨٩١م) فوجدوا عدوهم قد نزل أمامهم في الطرف الثاني من المليدا فنزلوا قبالته من الجنوب ، وكان ابن رشيد قد استعد للقتال أتم استعداد ، كما أعد سلاح الفرسان على خيولهم لتشترك في الموقعة هذه المرة لأن أرض المليدا أرض صلبة جرداء تستطيع الخيل أن تجري فيها بصورة يكون فيها لفرسان الخيل كر وفر ومجال للقتال أكثر من المجال الأول (القرعا) الذي كان في أرض رملية لا مجال للفرسان فيه . ولم يكتف ابن رشيد بخطة إشراك الفرسان فحسب بل أعد خطة إشراك الإبل أيضاً ، وذلك بجعلها في مقدمة الجيش عند هجومه على العدو لفائدتين[1] :

أولهما : لتكون درعاً للفرسان عن رمي العدو حتى يصلوا قلب جيشه .

وثانيهما : حتى يهتم أهل الطمع من العدو بجمع الإبل ونهبها فينشغلوا عن القتال فيصيبهم الفشل .

ولم يلبث القتال أن نشب بين الفريقين فسارت إبل ابن رشيد في المقدمة وخلفها الفرسان على خيولهم ، فكانت وقاية لهم من رمي أهل القصيم حتى التحم الفريقان بالقتال صباح السبت ١٣ جمادى الثانية واستمر حتى ما بعد الظهر . ويبدو أن سلاح الفرسان قد لاقى منه أهل القصيم الشدائد . ولا غرو فإن أهل القصيم كان ينقصهم هذا السلاح فأكثرهم مشاة معهم سلاح من بنادق وسيوف بينما جنود ابن رشيد على خيولهم يحيطون بهم من كل جانب ، وإذا وجد في أهل القصيم بعض الفرسان فهم قليلون جداً لا ينسبون لفرسان ابن رشيد وخيوله التي

---

(١) محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ٥٥ و Winder, op, cit, p. 500 وسعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ص ٥١ .

اشتركت في الموقعة والتي يقدرها بعض المؤرخين بثمانية آلاف[1] كما مر .

ولم يكتف ابن رشيد بذلك بل يذكر – موزول – بأن ابن رشيد حشد ثلاثة آلاف من الإبل وربط بها أكواماً من الخشب ربطت في مؤخرة الإبل ثم أشعلت النار في هذا الخشب فسار خلفها المشاة وبعض الفرسان أيضاً خرقوا بها صفوف جيش أهل القصيم وأحدثوا البلبلة والاضطراب فيه على جناحيه معاً[2] .

لا شك أن موقف أهل القصيم سيكون صعباً حتماً خصوصاً وأن أحد أبرز قوادهم قد سقط قتيلاً إنه (زامل السليم) ، ولكن لم يكن لذلك تأثير سريع على سير القتال وصمود أهل القصيم ، ويبدو أنه قتل . والمعركة حامية الوطيس . فلم يعلم بمقتله إلا القليل ، ويروى من حضر الموقعة أن القتال كان شديداً وأن ملح البارود والبنادق قد غطى سماء المعركة ، وكانت أصوات الرمي تسمع من مسافة بعيدة[3] وبلغ من تحمس الفريقين للقتال أنهم كانوا يتضاربون بالبنادق كالمضاربة بالأخشاب وتذكر بعض الروايات أن أهل القصيم صمدوا بكل قوة حتى ظهرت بوادر الهزيمة من ابن رشيد ، ولكن قبيلة حرب التي مع ابن رشيد هزمت قبيلة مطير – التي مع أهل القصيم – مما شجع ابن رشيد على الصمود أكثر[4] ، ويبدو أن هزيمة مطير قد أثرت على أهل القصيم ، وهم يرون باديتهم بدأت بالانسحاب مهزومة ، كما أن مقتل زامل السليم شاع عندهم خصوصاً حينما علم حسن المهنا بمقتل زامل وابنه ، فما كان منه إلا أن ركب خيله وجيشه هو وخدمه وطوارفه – كما يقول مقبل الذكير – وانهزموا ناجين بأنفسهم تاركين أهل بريدة وأهل عنيزة وباقي أهل القصيم في الميدان يقاتلون ، ولم يشعروا بهزيمة حسن

---

(١) محمد العيد : المصدر السابق ورقة ٣٧ و Philby, op, cit, p. 235 .

(٢) Musil, op, cit, p. 279, Winder, op, cit, pp. 499 - 500.

(٣) يذكر فهد الفهيد أن صوت الرمي سمع في حنيظل بالأسياح ، وكان الوقت شتاء والنداء يساعد على تصفية الصوت حتى أن محمد المقرن في حنيظل قال لأبيه لما سمع صوت الرمي « ترعد وهي صحو ؟ فقال أبوه : هذا صوت الحرب الله يسمعنا العلم المبارك » .

(٤) رواية صنهان بدر الشطير عن جمعان السالمي .

المهنا واستمروا في قتالهم ولم يرعهم إلا خيل ابن رشيد قد طوفتهم من خلفهم ، ذلك أن ابن رشيد بلغه هزيمة حسن المهنا فأمر أهل الخيل من الفرسان أن يقطعوا على أهل القصيم خط الرجعة ، فكانت الهزيمة العامة على أهل القصيم في آخر نهار ذلك اليوم ، وسقط من أهل القصيم العديد من القتلى ، ولم يكن ذلك كله في ميدان المعركة ، وإنما تتبعت خيول ابن رشيد فلول المنهزمين ، وقتلوا منهم الكثير بعد أن ألقوا سلاحهم[1] . وإلى هذا يشير حمود بن عبيد بن رشيد بقوله :

يوم جرى بالضلفعه له ظـــلال ... يعده المالود للى بالأصـــلاب
جونا وجيناهم ســـواة الجبـــال ... صرنا عليهم حوطة ما لها باب[2]*

وفي قصيدة أخرى يقول :

يالله بحق الدين يالمســـــلمين ... تجعل شرايدهم حريم مهـــانة
حيث إنهم باروا بنا البايريني ... ونسيو فعايلنا معه يوم زانه[3]**

وفي قصيدة ثالثة يقول :

بالمليـــدا عليهم عكفنـــــا ... كل طير وضيـــع دنوعـــى
سمحت النفس باللي صرفنـــا ... يوم صارت سوات الجنوعى[4]***

وقد سجل عبدالعزيز بن محمد القاضي تاريخ هذه المعركة ووصفها بقولـــــــه :

ابن الرشيد محمد قـــد كان ذا ... حـــزم وكام مســـدد الآراء
وإلى المليدا سار بين جموعـــه ... لما أشـــار عليـــه ذو الآراء
أهل القصيم أتوا إليه بجمعهـــم ... وتناذروا وتهيـــؤا للقـــاء

(١) مقبل الذكير : المصدر السابق ورقة ٩٦ ، ٩٧ و Philby, op, cit, p. 235 .
(٢) محمد العبودي ، معجم القصيم ١٤٤٧/٤ وفهد المارك : المرجع السابق ١١١/٣ ، ١١٢ .
(٣) محمد سعيد كال : الأزهار النادية ٨٦/٣ .
(٤) المرجع السابق ٨٨/٣ .
* يشير إلى إحاطتهم لعدوهم في الضلفعه بجانب المليدا وقتلهم لعدد منهم .
** يدعو على أعدائهم بالهزيمة والخسران لأنهم هم المعتدون . ولأنهم نسيوا هزائمهم أمامنا .
*** يشير إلى كثرة قتلى عدوهم في المليدا .

حتى إذا حمي الوطيس لحربهم — والأرض سال أديمها بدماء
كرت خيوا ابن الرشيد عليهم — من خلفهم فتناذروا لنجاء
لكن أحيط بهم وشتت شملهم — وقضى الإله عليهم بفناء
فقضوا على حد السيوف وقد أبوا — أن ينثنوا بهزيمة الجبناء
لهفي عليهم يوم شتت جمعهم — بين الخيول وجولة الأعداء
أعداؤهم كثر وكانوا قلة — فهل المطوق آمل بنجاء[1]

نتائج الموقعة :

لقد تمخضت معركة المليدا عن عدة نتائج مهمة في تاريخ تلك الفترة، ولم يقتصر أثرها على القصيم وحدها بل شمل نجد كلها . وأهمها :

أولاً : خسر أهل القصيم فيها العديد من القتلى ، ويبدو أنها أكبر خسارة تعرضوا لها في تاريخهم ، وفي بعض مدن القصيم - مثل عنيزة لا تكاد تخلو أسرة من فقدها لبعض أفرادها ، وبالطبع فليس هناك تحديد تقريبي لعدد قتلى أهل القصيم ، ولا قتلى ابن رشيد أيضاً . بل أن الباحث يرى التباين في أرقام عدد القتلى لأهل القصيم في المصادر التي تطرقت لهم . فبعضها يبالغ في كثرة القتلى ويوصله إلى ٣٥٠٠ قتيل[2] . وفي المقابل من يبالغ في قلة هذا العدد فلا يجعله يتعدى الـ ١٠٠ قتيل[3] ، ولكن يبدو من استقراء كثير من المصادر والروايات المحلية أن هذا العدد يتراوح بين ٨٠٠ - ١٠٠٠[4] قتيل أما قتلى ابن رشيد فيقدره بعض المؤرخين

---

(١) عبدالعزيز بن محمد القاضي : العنيزية ص ٢٠ - ٢٢ .
(٢) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٥٢ و ٣٥٣ .
(٣) لوريمر : دليل الخليج ١٦٩٤/٣ .
(٤) لمعرفة تباين المصادر والروايات نورد منها : عبدالله السلمان قدرهم ٥٠٠ ، إبراهيم الضويان ٥٠٠ ، ابن ناصر ٦٠٠ ، إبراهيم القاضي ٨٠٠ ، فيلبي ٦٠٠ والريحاني ١٠٠٠ ومثله محمد سعيد كمال ، وأحمد عبدالغفور عطار ٢٠٧/١ ، وابن عبيد ، ومحمد بن عبدالقادر الاحسائي وابن هذلول ١٢٠٠ ، أما الروايات المحلية : سليمان الصالح البسام ٤٠٠ و عبدالله الحمد الخنيني ٣٠٠ ، وإبراهيم العواد ٨٠٠ ، وعبدالرحمن الزامل ١٠٠٠ .

بـ (٤٠٠)[١] قتيل فقط .

وعلى الرغم من أن النسبة العظمى من قتلى القصيم كان من مدينتي بريدة وعنيزة[٢] نتيجة لأن أكثر المشتركين في الموقعة من هاتين المدينتين إلا أن باقي قرى القصيم كان لها اشتراك في الموقعة وسقط بعضهم قتلى فيها فمثلاً اشترك من المذنب ٧٠ رجلا قتل منهم ١٦[٣] ومن الهلالية اشترك ٤٥ وقتل ١٤[٤] ومن الخبرا قتل ٢٨[٥] ، ومن النبهانية اشترك ستة أو سبعة رجال وقتل إثنان[٦] وهكذا .

ثانياً : كان لموقعة المليدا أثر سيىء على نفوس أهل القصيم فقد فقدوا كثيراً من رجالهم المشهورين ، وأهل الرأي بينهم ، ومما زاد في تأثيرها على نفوسهم أن أكثر هؤلاء القتلى لم يقتلوا في ميدان الموقعة بل طوردوا من قبل خيالة ابن رشيد وقتلوا صبرا ، بعد إلقاء سلاحهم ، ولولا أن الليل قد حال بين هؤلاء الخيالة وتتبع فلول باقي المنهزمين لكان من المحتمل أن يتضاعف عدد القتلى أكثر وهي بذلك تشبه موقعة بقعا - كما سبق - ويبدو أن هذه سياسة حربية سار عليها أمراء آل رشيد في حروبهم خصوصاً مع أهل القصيم ولا شك أنها أورثت في نفوس أهل القصيم كرهاً لمحمد بن رشيد وحكمه ، رغم عفو ابن رشيد عن أهل القصيم بعد الموقعة .

يقول خالد الفرج « تركت وقعة المليدا تذكاراً في كل أسرة من أهل القصيم ، وأقامت مناحة في كل بيت من بيوتها وأصبحت تاريخاً يؤرخ به إلى الآن »[٧] ويقول مقبل الذكير « وكان مجموع القتلى كبيراً جداً . ولم يجر على أهل القصيم وقعة أعظم منها ، ولا أشد وقعاً وخصوصاً على أهل عنيزة لا لكثرة القتلى ، ولكن لأن الذين خرجوا كلهم من البيوتات الكبيرة

---

(١) إبراهيم القاضي : تاريخه ورقة ٤ ، أما فؤاد حمزه ص ٣٥٣ فيقدرهم ب (٥٠٠) قتيل .
(٢) يذكر ابن عبيد ١/٢٨٦ أنه لم يرجع من المليدا من أهل عنيزة سوى خمسين رجلا ، وفي ذلك مغالات ظاهرة.
(٣) رواية عن محمد الركبان في المذنب في ١٤٠١/٥/٢٣هـ .
(٤) رواية عن إبراهيم الصالح العواد في الهلالية .
(٥) رواية عن سلطان السلطان في الخبرا .
(٦) عن محمد اليحيى أمير النبهانية في ١٤٠١/٥/١٥هـ .
(٧) الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٦/١ .

المشهورة ، ولهذا يقال بحق أنه لم يبق في عنيزة بيت لم تدخله المصيبة إلا حمولة البسام فلم يشهدها منهم أحد لأنهم عارضوا زاملا وأشاروا عليه بعدم مساعدة ابن مهنا »[1] ويقول محمد العلي العبيد[2] « ربما أن وقعة المطر على أهل عنيزة وحدهم كانت أكثر قتلا من قتلى المليدا ، ولكن وقعة المليدا لها مرارة لاذعة ورزية عظمى لا تشبه الرزايا بما قتل بها من رجال يمتازون عليهم بالفضل والعقل والشهامة والشجاعة ومكارم الأخلاق كل منهم له ميزته ، وربما اندرس ذكر الحروبات السابقة ووقعة المليدا لم تمَّحي من قلوب الرجال لا من حضرها ولا من خبرها » .

وفي مقابل هذا التأثير للموقعة على أهل القصيم نرى افتخار ابن رشيد وشعراؤه بما أحرزوه من نصر ، وبما تركوه من ضحايا في ميدان الموقعة وخارجه[3] . لنستمع إلى حمود بن عبيد بن رشيد يقول في قصيدة سابقة:

جونا وجيناهم ســـواة الجبـــال ... وصار الطمع منا ومنهم بالأرقاب

أول علفهم زامـــل والعيـــال ... وتكسرت عن روسهم عوج الانصاب

ياذيب ياللي بالجـــوا والمفالى ... أقبل يتهيا لك نصب ومغـــراب

---

(١) تاريخ نجد ورقة ٩٧ .

(٢) النجم اللامع للنوادر جامع ورقة ٣٨ .

(٣) لعل من المناسب هنا ذكر أسماء بعض قتلى المليدا الذين ذكرتهم بعض المصادر فمن بريدة قتل : سليمان بن ناصر الجربوع ، وعبدالرحمن (دحيم) بن علي الرشودي ، عوده بن حسن آل عوده ، علي بن مرشد الصالح ، ومحمد بن علي بن مرشد ، عثمان العريني ، عبدالعزيز بن عبدالله المهنا ، وأربعة رجال من آل رواف منهم سليمان بن حمد آل رواف ، عبدالله بن عثيم ، عبدالله بن الشيخ صعب التويجري ، حمد بن سعيد ، وأبناء ناصر العجاجي وهم ستة منهم : محمد ، وعبدالله وإبراهيم ، وعبدالرحمن الزاهد المشهور .

أما حسن المهنا فهو لم يقتل في الموقعة ، ويذكر ابن عبيد أنه كسرت يده والمعروف أنه انهزم إلى بريدة ثم عنيزة ثم سلم نفسه لابن رشيد فسجنه حتى مات في السجن عام ١٣٢٠هـ . أنظر ابن عبيد ١/٢٨٧ - ٢٩٠ ، وابن ناصر ورقة ٤٠ ومحمد القاضي : المرجع السابق ١/١٥٢ . =

= أما قتلى عنيزة فمنهم : أميرها زامل السليم وابنه علي ، وخالد بن عبدالله السليم وعبدالرحمن العلي السليم ، وعبدالعزيز إبراهيم السليم ، وولد سليمان بن محمد السليم ، ومحمد بن روق ، وسليمان الصالح القاضي ، وأخيه عبدالله ، وعبدالعزيز المحمد القاضي (الشاعر) وأخيه حمد ، وناصر العوهلي وعبدالله بن صالح بن عيسى وعلي العبدالله بن حماد ، وأبناء منصور الغانم ، وعبدالرحمن العلي الخياط ومحمد الناصر العماري ، وعبدالعزيز بن عبدالله الخنيني ، وعثمان المنصور ، وعبدالله السليمان الطجل ، وسليمان الأشقر ، وعبدالعزيز بن عبدالله بن محمد الشبل وأخوه حمد . عن محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ١١٢ وعدَّدهم في أوراق أخرى بـ (٢١٤) قتيل . وأنظر محمد القاضي ٢/٣٥٨ ومن المذنب قتل أميرها صالح بن محمد الخريدلي (عبدالله البسام : علماء نجد ٢/٦١٩) وغيره .

ومن الأسياح عبدالله الرعوجي (عن فهد الفهيد بالاسياح ويذكر أنه قتل في وقعة القرعاء) وغيره .

ترى بالضلفعة مثل الرجوم الطوال قبيلة يشبع منها النسر وغراب[1](*)

أما شعراء القصيم فيبدو أن المصيبة وتأثيرها قد قللت شعرهم فيها عن المعارك السابقة التي خاضوها ، ومن ذلك قول أحدهم في تاريخها :

ألا لا عدت يا يوم علينا نهار السبت شهر جماد ثاني
دجاغش والحال والبه سنة ألف وثلاث مع ثماني[2]
=١٣٠٨هـ

ثالثاً : تم لابن رشيد الاستيلاء على منطقة القصيم كلها ، وهو ما كان يخطط له منذ زمن ليس بالقصير ، وقد عسكر الأمير محمد بن رشيد بعد إنتهاء موقعة المليدا في «الرفيعة» احدى ضواحي بريدة ، ووفد إليه زعماء أهل القصيم يبايعونه ويهنئونه بالنصر[3] ، ويذكر ابن عبيد أن ابن رشيد كان قد عزم على عقاب أهل القصيم - وخاصة بريدة - لموقفهم منه ومتابعتهم لابن مهنا ، فخرج إليه الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والتمس منه العفو عنهم ونصحه وأخذ يتلو عليه آيات العفو في القرآن الكريم وفضيلة صاحبه حتى قال محمد بن رشيد : اللهم أني قد عفوت وأشار بيده إلى بريدة[4] .

وكان حسن المهنا - أمير بريدة - قد اتجه - بعد انهزامه في الموقعة - إلى بريدة وأراد من أهلها حرب ابن رشيد فلم يجيبوه[5] ، فاتجه إلى عنيزة - وكان قد صوب في الموقعة فانكسرت يده[6] . وقد حاول بعد وصوله إلى

---

(١) إبراهيم بن عبيد : المرجع السابق ١/٢٨٧ .
(*) يشير إلى أن أول قتل عدوهم هو (زامل السليم) أمير عنيزة ثم تلاه العديد منهم تشبع الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة .
(٢) إبراهيم القاضي : تاريخه ورقة ٤ ، وفي عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٦٤ أن الموقعة أرخها بعضهم بقوله :
لقد قلت لما فات ما فات وانقضى «تحذر» فإن البغي شر قرين = ١٣٠٨هـ
(٣) عبدالله البسام : علماء نجد ٣/٧١٤ و Philby, Arabia of Wahabis p. 330 .
(٤) تذكرة أولي النهي والعرفان ١/٢٨٦ .
(٥) عبدالله بن عبدالرحمن السلمان : تاريخه ورقة ٣ - ب .
(٦) إبراهيم القاضي : تاريخه ورقة ٤ ، وابن عبيد ١/٢٨٧ بينما يذكر موزول أنه فقد يده اليسرى أنظر : Musil p. 279.

عنيزة أن يشفع له آل بسام عند ابن رشيد ، ورفض مشورة من نصحه بالمسير إلى عبدالرحمن بن فيصل في الرياض . ولكن ابن رشيد قبل وساطة آل بسام في عدم قتله ، وأرسل سالم السبهان إلى عنيزة للقبض عليه وعلى أولاده وأرسلهم إلى حايل وسجنهم ومات حسن المهنا في السجن عام ١٣٢٠هـ وقد وفد على ابن رشيد في الرفيعة زعماء عنيزة ومن أبرزهم عبدالله بن عبدالرحمن البسام وعبدالله اليحيى الصالح وإخوانه (صالح ومحمد وعبدالرحمن وحمد) وكانوا ممن تخلف عن الحرب[1] ، فأكرمهم ابن رشيد ، واستشار ابن رشيد زعماء عنيزة في من يوليه لامارة عنيزة ، وتقول بعض الروايات أن رجلاً من البسام طلب من ابن رشيد أن يولى على عنيزة عبدالعزيز بن زامل السليم ولكن ابن رشيد غضب وقال : سيوفهم لم تنشف من دمائنا ونوليهم . فاعتذر الحاضرون لابن رشيد وقالوا تسرع[2] . وأخيراً ولى ابن رشيد على عنيزة (عبدالله بن يحيى الصالح آل يحيى) برضى من أهلها . كما ولى على بريدة (حسين بن محمد بن جراد) ، وجعل معه قوة من أهل حايل[3] .

وتبدو هنا معاملة ابن رشيد لمدينتي بريدة وعنيزة مختلفة ، فعنيزة أميرها من أهلها وبرضى منهم ، أما بريدة فأميرها من غير أهلها بل هو من حايل ومعه قوة من حايل . ولعل ذلك راجع إلى اطمئنان ابن رشيد لعنيزة أكثر نتيجة لوجود بعض الأسر الكبيرة المؤيدة له وأهمها أسرة البسام بينما لا يوجد ذلك في بريدة التي ناصبت ابن رشيد العداء طويلاً . كما أن منصب إمارة بريدة أهم نتيجة تبعية باقي القصيم لها عدا عنيزة .

والتغيير الذي أحدثه ابن رشيد في القصيم لم يقتصر على منصب الإمارة فحسب ، بل شمل أيضاً منصب القضاة حيث عزل الأمير محمد بن

---

(١) مقبل الذكير : المرجع السابق ورقة ٩٧ ، وعبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٦٩ .

(٢) محمد بن عثمان القاضي : المرجع السابق ٢٦٨/١ وعبدالعزيز بن زامل السليم كان والده ينيبه في إمارة عنيزة إذا غاب عنها . وكان زاهداً ورعاً . وتوفي في مكة حاجاً عام ١٣١٠هـ . بينما يذكر ابن هذلول : المرجع السابق ص ٥٢ أنه قتل في موقعة المليدا وهو خطأ .

(٣) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٦٤ ، وآل يحيا مع سبيع مثل السليم محمد العبودي ١٦٥٢/٤ .

رشيد الشيخ صالح بن قرناس عن قضاء عنيزة وجعل قاضياً عليها الشيخ عبدالله بن عائض ، وكان الشيخ صالح بن قرناس جامعاً بين قضاء الرس وعنيزة بعد وفاة قاضيها الشيخ عبد العزيز بن مانع عام ١٣٠٧ هـ . واستمر ابن قرناس على ذلك ثمانية شهور يتردد بين المدينتين[١] ، ويبدو أن ابن رشيد قصره على قضاء الرس ولم يعزله كلية .

رابعاً : فقدت منطقة القصيم استقلالها الذي تمتعت به ما يقارب ربع قرن من الزمان ودخلت تحت حكم آل رشيد . الذي يعتبر إنتصارهم في المليدا حاسماً حسب قواعد الحروب العسكرية[٢] . أما هزيمة أهل القصيم فقد أنتجتها عدة عوامل يمكن ملاحظتها باستقراء سير المعركة بكل جوانبها . ويمكننا تلخيص هذه العوامل فيما يلي :

١ - عدم استعداد أهل القصيم لمعركة فاصلة من أول بداية المناوشات الحربية بينهم وبين ابن رشيد ، بينما ابن رشيد على العكس من ذلك فهو استعد لها عدداً وعدة وأشرك فيها جميع أتباعه في منطقته وخارجها[٣] .

٢ - ضعف الامكانيات المادية لأهل القصيم إذا نسبت إلى إمكانيات ابن رشيد والذي استطاع أن يجلب العديد من الرجال المقاتلين إليه بما يملكه من مال ، والمال عصب الحرب به يمكن تجهيز الجيش بالمؤن والعدد والذخيرة ، واجتذاب أكبر عدد من المقاتلة ، بينما ضعف هذا عند أهل القصيم أثر حتى على تموين جيشهم بالمؤن اللازمة ، فنقص عددهم[٤] .

---

(١) عبدالله بن عبدالرحمن البسام : علماء نجد ٣٧٦/٢ و ٣٧٧ .

وصلت أخبار انتصار ابن رشيد في المليدا إلى خارج الجزيرة العربية . ففي القاهرة سمع عنها الشيخ صالح بن عثمان القاضي ونقل له أن أخويه محمد وحمد قتلا في الموقعة مع أهل عنيزة فعاد من القاهرة ولما وصل إلى مكة علم أنهما جريحان ولم يقتلا وذلك عام ١٣٠٨هـ . فمكث في مكة طالباً للعلم حتى عام ١٣١٣هـ . ثم عاد إلى عنيزة . أنظر عبدالله البسام : علماء نجد ٣٦٨/٢ ومحمد القاضي : روضة الناظرين ١٥٤/١ ، ١٥٥ .

(٣) Philby, op, cit, p. 234, 235, Musil, op, cit, p. 279.

(٤) عبدالله السلمان : المصدر السابق ورقة ٣ . وأنظر الهامش السابق عند الكلام عن الاستعداد للموقعة ص ٢٦٢ .

٣ – عدم اهتمام أهل القصيم بإتصال طريق مؤنهم إلى مدن القصيم وقراها اعتماداً على حربهم للعدو في أرضهم ، بينما ابن رشيد كانت القوافل تصل كل يوم إليه محملة بالمؤنة والذخيرة من حايل وقبائل شمر في جنوب العراق ، وفي مقابل ذلك قام بقطع طريق تموين أهل القصيم فصاروا شبه محصورين[١] .

٤ – الخطط العسكرية الدقيقة التي طبقها ابن رشيد سواء في تغيير أرض المعركة من (القرعا) إلى (المليدا) أو خططه العسكرية في نفس ميدان القتال مع الإبل ومع الخيل – كما سبق .

٥ – تفوق ابن رشيد في سلاح الفرسان لما يملكه من خيول عديدة وهو ما يفتقر إليه أهل القصيم ، وقد فعلت الخيل فعلها في المعركة .

٦ – القيادة في أهل القصيم لم تكن موحدة في شخص واحد بل كانت بين زامل السليم وحسن المهنا[٢] ، مما يسبب اختلاف الرأي ، والنزاع حوله كما حصل في تبديل مكان الموقعة ، وانتصار أصحاب الرأي الخاطىء ، واتباع الباقين لهم خوفاً من رميهم بعار الجبن والخوف ، بينما نرى في الجانب الآخر القيادة موحدة في شخصية محمد بن رشيد وحدها ، وتعرض عليه الآراء فيستنير بأصلحها وأوفقها دون ضغوط.

٧ – عدم التنسيق بين أهل القصيم والامام عبدالرحمن بن فيصل ، خصوصاً في الوقت المناسب للمعركة ، فهم قد أثاروا الحرب مع ابن رشيد قبل مسير عبدالرحمن بن فيصل من الرياض ، ثم حاولوا التباطوء فيها لعل عبدالرحمن بن فيصل يصل إليهم ولكن ابن رشيد فطن لمرادهم وعاجلهم الحرب ، وانتهت الموقعة بإنهزام أهل القصيم

---

(١) محمد العبيد : المصدر السابق ورقة ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) يذكر وايندر أن قيادة أهل القصيم كانت لزامل السليم ، وهو خطأ .
أنظر Winder, op, cit, p. 497 - 498.

قبل أن يقطع الامام عبدالرحمن ثلثي الطريق من الرياض إلى ميدان المعركة[1] .

٨ - تشير الدلائل على أن جيش ابن رشيد أكثر عدداً من جيش أهل القصيم لأن ابن رشيد حرص على استنفار كل أتباعه والموالين له حتى وصل في استنفاره إلى فروع شمر في العراق - كما مر - إضافة إلى جذبه العديد من المقاتلين بالأموال[2] مما زاد في عدد جيشه عن أهل القصيم زيادة ملحوظة ، وقد قيل « الكثرة تغلب الشجاعة » .

خامساً : ومن النتائج الهامة لمعركة المليدا أنها كانت من أكبر الخطوات الحاسمة التي مكنت ابن رشيد من السيطرة على جميع أنحاء نجد[3]، وتكوين مملكته التي يحلم بها ، ذلك لأن الامام عبدالرحمن بن فيصل كان قادماً لنصرة أهل القصيم ، وعند وصوله سهل حماده[4] أو الزلفي[5] ، سمع بهزيمة أهل القصيم ، فانهارت معنوياته ، ورجع إلى الرياض وأخرج عائلته منها وتركها ، وبعد محاولات عسكرية غير ناجحة قرر أن يجلو بأسرته من نجد عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) فأصبح محمد بن رشيد حاكم نجد غير منازع[6] .

سادساً : تعتبر هزيمة المليدا من أهم أسباب - سقوط الدولة السعودية الثانية وزوالها ذلك أن الامام عبدالرحمن بن فيصل قد فقد بهزيمة أهل القصيم فيها أكبر حليف له يمكن الاعتماد عليه في تحقيق أهدافه لارجاع ملك أسرته السليب ، ولهذا نرى عبدالرحمن بن فيصل يفقد حماسه الذي

---

(١) أنظر سعود بن هذلول : ملوك آل سعود ص ٥١ ، ٥٢ و Philby, Saudi Arabia p. 255 .

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن السلمان ، تاريخه ورقة ٣ - أ .

(٣) عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ١٨٧ .

(٤) Philby, op, cit, p. 235.

(٥) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٩٧ ، بينما يذكر فؤاد حمزه في كتابه البلاد العربية السعودية ص ١٥ أن الملك عبدالعزيز كان مع والده عبدالرحمن وكان صغيراً حتى أنه كان في الليل يوضع في خرج على بعير لئلا يقع في أثناء نومه .

(٦) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة عبدالله العثيمين ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

خرج به من الرياض ويعود إليها ليخرج أسرته منها بعد أن فقد الأمل في استعادة مجدها[1] . ورغم عودته لحرب ابن رشيد من جديد إلا أنها محاولات لم يكتب لها النجاح ، وكانت نتيجتها يمكن معرفتها مسبقاً إذ أن قوة عبدالرحمن بن فيصل حينذاك ليست بأفضل من قوة أهل القصيم الذين هزموا أمام ابن رشيد ، وهكذا يمكن القول أن موقعة المليدا كانت آخر أمل حقيقي لآل سعود حينذاك . ولهذا يقول فيلبي « كانت معركة المليدا آخر ومضة في حياة الدولة الوهابية المتداعية[2] »، ويقول الريحاني « لم يقم لآل سعود قائم بعدها »[3] .

ويبدو أن خبر هزيمة أهل القصيم في المليدا كان أكبر خبر مزعج تعرض له الامام عبدالرحمن بن فيصل حينذاك ، وكان تأثيره عليه كبيراً . فقد انهارت به معنوياته وفقد الدافع الأول لحربه لابن رشيد مباشرة ورغم أنه قطع أكثر من نصف المسافة بين الرياض والقصيم ، فقد رأى أنه من الأوفق رجوعه[4] ، فعاد مسرعاً إلى الرياض وأخذ يعد العدة للهرب بأسرته من آل سعود عن نجد حتى لا يقع أحد منهم حياً في قبضة عدوهم ابن رشـــيد ، وتحت جنح الظلام غادر آل سعـــود باستثناء محمد بن فيصل - الرياض وتوجهوا إلى بادية العجمان - شرقاً - ومنها أرسل عبدالرحمن ابن فيصل نساءه وأطفاله إلى البحرين[5] ، في حين عاد مرة أخرى إلى الرياض ويبدو أنه تأسف على ترك إمارة الرياض بهذه البساطة فرأى أن يجرب حظه مرة أخرى خصوصاً وقد انضم إليه حليف من القصيم هو

---

(١) Kheir Allah, Arabia Reborn, p. 87.

(٢) Philby, Arabia p. 155.

(٣) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٠٥ .

(٤) يزعم موزول أن عبدالرحمن بن فيصل اشترك مع أهل القصيم في المليدا وأسره ابن رشيد ثم أطلق سراحه فهاجر إلى الكويت أنظر Musil, op, cit, p. 243 ومجلة العرب س ١٠ ص ٥٧١ .

(٥) Benoist-Mechin, Arabian Destiny p. 64, 65 بينما يرى البديوي في كتابه المتوكل على الودود ص ٦٧ أن خروج عبدالله بن فيصل إلى حايل مع ابن رشيد عام ١٣٠٥هـ . هو نهاية الدولة السعودية الثانية عند المؤرخين ، وهو خطأ ظاهر .

إبراهيم بن مهنا الصالح أبا الخيل - أخو حسن - الذي استطاع الهرب من يد ابن رشيد - بعد هزيمة المليدا واتجه إلى عبدالرحمن بن فيصل واتفقا معاً على محاربة ابن رشيد والوقوف أمامه في زحفه إلى الرياض ، فجمع عبدالرحمن بن فيصل أنصاراً من الجنوب والبادية أوائل عام ١٣٠٩هـ[١] (١٨٩١م) فاستولى على الدلم « قاعدة الخرج » وكان محمد بن رشيد - بعد خروج عبدالرحمن بن فيصل من الرياض بعد المليدا قد ولى أخاه محمد بن فيصل على إمارة الرياض ، فدخلها عبدالرحمن مسالماً ثم سار منها إلى المحمل ونزل بجنوده في حريملاء - شمال الرياض[٢] - أما ابن رشيد فإنه كان قد رجع إلى حايل في رجب عام ١٣٠٨هـ[٣] . بعد انتصاره في المليدا - وكفاه عبدالرحمن بن فيصل مشقة المسير إلى الرياض بعد هروبه منها ولكن لما سمع ابن رشيد بتحركات عبدالرحمن بن فيصل أسرع بجيشه وتقابل معه في حريملاء في جمادى الأولى عام ١٣٠٩هـ ، فانهزم عبدالرحمن بن فيصل ومن معه وقتل العديد من رجاله وأنصاره ومن حسن حظ عبدالرحمن أنه تمكن من النجاة بنفسه وعاد بعدها إلى الصحراء من جديد . أما إبراهيم بن مهنا فقد جيء به أسيراً إلى ابن رشيد فأمر بقتله[٤] ، ودخل ابن رشيد الرياض وهدم سورها وجعل عليها (محمد بن فيصل) أميراً من قبله ، وعاد إلى حايل[٥] .

وهكذا فشلت محاولة عبدالرحمن بن فيصل تلك ، فكانت آخر محاولاته وبعدها عرف أن الأمر فوق مقدوره فبدأ في مراسلة الترك ومفاوضاتهم في شرق الجزيرة لأنهم المهيمنين على تلك المنطقة من ناحية ،

---

(١) إبراهيم القاضي ، تاريخه ، ورقة ٤ ويذكر سعود بن هذلول ، المرجع السابق - ص ٥٢ انضمام بعض العجمان لعبدالرحمن بن فيصل .

(٢) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ٦٣/١ بينما يذكر سعود بن هذلول ص ٥٢ أن أخاه محمد بن فيصل صده عن دخول الرياض .

(٣) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ٩٧ .

(٤) إبراهيم القاضي ورقة ٤ و Philby, Saudi Arabia, p. 236 .

(٥) عبدالرحمن الناصر : عنوان السعد والمجد ورقة ٤٣ ، ٤٤ وهو يرى موقعة حريملاء ، كانت عام ١٣٠٨هـ . ورقة ٤٢ ودخول ابن رشيد الرياض عام ١٣٠٩هـ .

ولأنهم وقفوا مع ابن رشيد ضد آل سعود حتى انتصر عليهم . فمن الأوفق مصالحتهم ، بل يذكر موزول أن عبدالرحمن بن فيصل أرسل عبدالله بن عبدالله بن ثنيان إلى عاصمة الدولة العثمانية (الآستانة) لكي يتصل بالسلطان العثماني ليساعد أسرته ، فعاد محملاً بالهدايا والوعود الكثيرة[١] .

ويبدو أن العثمانيين قد بدأوا ينظرون بعين القلق إلى إمتداد سيطرة حليفهم ابن رشيد وباتوا يخشون احتمال تهديده لمراكزهم في الخليج ، ومن باب اتباع سياسة تحقيق توازن القوى في الجزيرة العربية[٢] بدأوا اتصالاتهم مع عبدالرحمن بن فيصل بهدف تمكينه من استرجاع الرياض ، وكلف حاكم الاحساء العثماني أحد الأطباء اللبنانيين بالجيش العثماني ، وهو الدكتور زاخور عازار - ليفاوض عبدالرحمن بن فيصل ويعرض عليه شروط الدولة القائمة على اعترافه بسيادة الدولة العثمانية عليه ودفع خراج سنوي لها مقداره ألف ريال أو أقل[٣] ، ويزيد البعض شرطاً ثالثاً هو السماح بإقامة حامية عثمانية في الرياض[٤] ولكن عبدالرحمن لم يوافق على ذلك ولعله لعدم ثقته بالعثمانيين، فلا تزال ذاكرته تعي ما فعلوه بأخيه عبدالله بن فيصل باحتلالهم الاحساء - كما مر - فرجع إلى مقره في بادية العجمان وبني مرة ، ثم أراد دخول الكويت فمنعه حاكمها (محمد بن صباح) فاتجه إلى قطر ، ثم اتفقت معه الدولة العثمانية لتأمن تحركاته - على الاقامة في الكويت هو وعائلته على أن تدفع له راتباً[٥] ، فنقل أسرته إليها واستقر بها - وكان يرغب الاقامة فيها لقربها من نجد وصلاتها الاقتصادية بها[٦] - وكان على رأس أسرة

---

(١) Musil, op, cit, p. 292 بينما يزعم سليمان الدخيل أن عبدالرحمن الفيصل هو الذي رحل للآستانة - أنظر مجلة لغة العرب م ٣ جـ ٦ ص ٢٩٦ .

(٢) رجب الجزار : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ص ١٥٣ .

(٣) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٠٦ و Dickson, op, cit, p. 128 .

(٤) Benoist-Mechin, op, cit, p. 65 وأنظر سعود بن هذلول : المرجع السابق ص ٥٣ وأحمد عطار ٢٠٨/١.

(٥) عبدالرحمن الناصر : المصدر السابق ورقة ٤٣ ، وتويتشل : المملكة العربية السعودية ص ١١٦ والزركلي ٦٥/١.

(٦) سليمان بن سحمان : الضياء الشارق ص ٦٠ وما بعدها .والزركلي ٦٨/١ .

عبدالرحمن ابنه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الذي شهد هذه التطورات وهو لا يزال صغيراً[1] .

وهكذا أسدل الستار على حكم آل سعود في نجد ، وسقطت دولتهم السعودية الثانية ، بعد أن اجتمعت عدة عوامل أدت إلى زوالها وأهمها :

١ - الخلاف بين أبناء الامام فيصل على الحكم والحروب فيما بينهم ، وهو أهم عامل أدى إلى ضعف الدولة وطمع الآخرين بها ، واستقلال بعض الأقاليم عنها كالقصيم .

٢ - أطماع الأتراك العثمانيين بالدولة واستيلائهم على الاحساء .

٣ - أطماع ابن رشيد أمير جبل شمر بالاستيلاء على ما بقي للدولة من بلاد نجد حتى تم له ذلك بعد موقعة المليدا . حيث قضى على البقية الباقية من نفوذ آل سعود في نجد . ووحّد نجداً تحت حكمه وجعل قاعدتها « حايل » .

يقول الريحاني « إن الحروب الأهلية استثمرتها الدولة العثمانية ، وكانت في النهاية المغنم الأكبر لأمراء بيت الرشيد[2] » .

القصيم تحت حكم آل رشـــــيد :

إذا كانت منطقة القصيم قد فقدت استقلالها بدخولها تحت نفوذ محمد بن رشيد فإنها قد نعمت في عهد إمارته بما نعمت به المناطق الأخرى من أمان ورخاء ، ولا ريب أن هذا يعود للسياسة الحكيمة التي كان محمد ابن رشيد يسير عليها في تسيير دفة حكمه ، فقد كان صارماً مع من يحاول العبث بأمن البلاد . ولم تكن تلك الصرامة تصل إلى ظلم الرعية كما هو الحال في عهد ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب ، بل كان حليماً عادلاً مبرزاً في

---

(١) موضى بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود : الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ص ١٨ ، الزركلي ٦٦/١ ، وعرض حكومة المملكة العربية السعودية جـ ١ ص ٥٥ .

(٢) نجد وملحقاته ص ٩٨ .

السياسة محمود السيرة شديد الوطأة على البادية ، عفيفاً عن أموال رعيته محافظاً على حقوقهم كما سار على سياسة حرية التجارة ، وعدم إرهاق الأهالي بالضرائب ، ولهذا ازدهرت البلاد في عهده حتى كانت القوافل تأتي إلى نجد من الكويت والعراق والشام والحجاز . فازدهرت التجارة والزراعة في السبع السنوات الأخيرة من حكم محمد بن رشيد بصورة لم يسبق لها مثيل نتيجة لاستقرار البلاد وانتشار الأمن فعم الرخاء ربوع نجد[1] ، فمدحه الشعراء وأشاروا إلى ذلك في شعرهم ومن ذلك قول عبدالله الفرج:

في حماله مثل جنات الخلـــود ينعش السكان بالعيش الرغيد
آمن بالخادر اللي يـــذود لابد بعزومه اللي ماتبيـــد[2]*

ويرى بعض الباحثين أن الأمن الذي عم نجداً في عهد محمد بن رشيد إنما كان بسبب سياسته مع البدو القائمة على منعهم من التعرض لقوافل الحضر وعقابه الصارم على ذلك مع ترك عادة الغزو والسلب بين القبائل بشرط أن تدفع للأمير ابن رشيد ضريبة غزوها مع دفعها للزكاة المعروفة على الإبل والغنم[3] ، ولهذا تعددت في عهده (المناخات) بين القبائل مثل ما بين عتيبه ومطير من نزاع[4] .

وقد امتد حكم محمد بن رشيد من حدود الشام شمالاً حتى أقصى بلاد نجد الجنوبية جنوباً[5] ، ولم يحدث في حكمه بعد موقعة حريملاء عام ١٣٠٩هـ ما يعكر صفو الأمن باستثناء تعرض حجاج عنيزة[6] عام

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد ورقة ١١٠ ويصفه بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٤١ أنه أعظم أمـــراء آل رشــــيد .

(٢) سليمان الدخيل : المبحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم (مخطوط) ورقة ٩٧ .

(٣) فهد المارك : من شيم العرب ١٧١/٣ - ١٧٣ .

(٤) أنظر محمد بن بليهد : صحيح الأخبار جـ ١ ص ١١١ - ١٣٤ و (المناخ) كلمة عامية في نجد معناها الحرب بين القبائل .

(٥) سليمان الدخيل : القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد ص ١٥٠ ضمن نبذة تاريخية عن نجد لضاري بن رشيد.

(٦) محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ١١٦ و ١١٧ .

* يشير إلى الأمن والرخاء الذي استتب في عهد إمارة محمد بن عبدالله بن رشيد .

١٣١٣هـ لاعتداء عربان الدلابحه من الروقه من عتيبه ، وقد يقوم محمد بن رشيد بغزو بعض القبائل التي ترفض دفع ما عليها من زكاة أو ضرائب كما فعل مع مطير قرب حدود المدينة عام ١٣١٣هـ . مما جعل مطير تقدم شكوى ضده إلى والي المدينة[١] ، وهذا يدل على مقدار ما وصلت إليه قوة محمد بن رشيد وهيبته .

وفي بريدة تعدد عزل محمد بن رشيد لأمرائها من قبله ، فحسين بن جرار عزله ابن رشيد وجعل مكانه حمود بن زيد ثم عزله وجعل بدله سعد الحازمي[٢] ، أما في عنيزة فقد بقي عبدالله بن يحيى الصالح في عنيزة . ولما توفى عام ١٣١٢هـ . ولى بعده على عنيزة أخاه صالح بن يحيى[٣] .

أما سياسته الخارجية فيذكر بعض المؤرخين أن محمد بن رشيد كان يتطلع إلى احتلال الكويت لتكون منفذاً لدولته على البحر[٤] ، وجاءت الفرصة المواتية لهذا حينما قتل مبارك الصباح أخويه محمد وجراح واستولى على حكم الكويت عام ١٣١٣هـ (١٨٩٦م) فاستنجد أبناء أخوى مبارك مع خالهم يوسف آل إبراهيم كبير تجار اللؤلؤ في الخليج - بالعثمانيين في العراق - الذين أوعزوا إلى محمد بن رشيد بغزو الكويت لشكهم في إخلاص أميرها للدولة العثمانية[٥] . فاستنجد مبارك الصباح بالحكومة البريطانية بواسطة المندوب السامي في الخليج طالباً حماية بريطانيا له فلبت الطلب بسرعة للوقوف أمام التحالف التركي الألماني الذي يستهدف الكويت لمصلحة سكة حديد برلين - بغداد[٦] ، وبذلك رأى محمد بن عبدالله بن رشيد عقم المحاولة في الاستيلاء على الكويت ، فانسحب من

---

(١) المصدر السابق ورقة ١١٦ و ١١٧ و ٢٨٦ .
(٢) إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهي والعرفان ٣٣٧/١ .
(٣) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٦٥ - ب وعبدالله الشبل : تاريخ عنيزة السياسي - رسالة المعهد العلمي بعنيزة ٤/١٥ .
(٤) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ص ١٩٢ و Musil, op, cit, p. 244 .
(٥) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٦ ، وملوك العرب ١٥٥/٢ - ١٥٧ .
(٦) Philby, op, cit, p. 240

محاولته وأوصى خليفته عبدالعزيز بن متعب بن رشيد بألا يفكر في التعرض للكويت حتى لا يدخل في دائرة الصراع بين العثمانيين وبريطانيا[1] . ولكنه لم يعمل بهذه الوصية - كما سيأتي - وإلى هذا يشير حمود بن ناصر البدر بقولـــــه :

قولوا أوصات محمد بالقـــرارا نسيتها سجيبت يأعمس الأبصار
مرحـــوم يا من زارنـــا واستخـــارا
واعذر وعاف من السهم وأبدى الاعذار[2]*

وفي أواخر عهد محمد بن رشيد عام ١٣١٤هـ . أخذ ما بقى من أسرة السليم في عنيزة إلى حايل وهدمت بيوتهم وذلك بعد محاولة عبدالله بن زامل السليم قتل عبدالله العبدالرحمن البسام في جمادى الثانية عام ١٣١٤هـ[3] . كما هرب بعض رجال من السليم إلى الكويت واستقروا فيها ، وعمل بعضهم بالتجارة[4] . وكان قد سبقهم إليها بعض رجال من أسرة (المهنا) هرب بعضهم من سجنهم في حايل وبعضهم اتجهوا إليها بعد هزيمة المليدا . وهكذا اجتمع في الكويت أسر آل سعود وآل السليم وآل مهنا ، فكانوا يداً واحدة مع مبارك الصباح - ضد ابن رشيد[5] .

وفي رجب عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) توفى محمد بن عبدالله بن رشيد - وكان عقيماً - فخلفه ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد - فسار على سياسة الشدة والقسوة مع رعاياه ويقول موزول « كان عبدالعزيز بن متعب محارباً قديراً وليس بسياسي وما كان أحرزه سلفه محمد عن طريق

---

(١) عبدالله الشبل : أهم المصادر النجدية لتاريخ الدولة السعودية (رسالة دكتوراة لم تنشر) ص ٣٠ و ٣١ .
(٢) عبدالله الحاتم : خيار ما يلتقط من الشعر النبط ٢/٢٦١ - ٢٦٣ .
(٣) إبراهيم القاضي ، تاريخه ، ورقة ٤ و ٥ وعبدالله العبدالرحمن السلمان ، تاريخه ورقة ٣ ، ٤ .
(٤) Philby, Arabia of the Wahabis p. 252.
(٥) مقبل الذكير ورقة ١٠٣ و ١٠٤ .
* يشير إلى وصية محمد بن رشيد إلى ولي عهده وابن أخيه عبدالعزيز بن متعب بألا يغزو الكويت .

الهدايا ، حاول هو الحصول عليه بإصدار الأوامر والسلاح[١] ، ولهذا كتب إلى بلدان نجد بعد تلسمه الحكم يخبرهم بذلك وأنه « ليس لديه إلا الحافر وصنع الكافر » أي الخيل والأسلحة النارية[٢] ، ولا ريب أن تلك السياسة في القسوة والشدة لابد أن يصاحبها ظلم للرعية حتى اشتهر عبدالعزيز بن متعب بكثرة المظالم وكثرة قتلاه بغير حق وقد زادت مظالمه في القصيم بعد موقعة الصريف عام ١٣١٨هـ أكثر من ذى قبل وقد رآها سياسة لتأديب رعيته من التعاون مع عدوه ولعل من أشهر مظالمه القصة المعروفة بقتله جماعة من الحواشيش قرب بريدة بدون ذنب جنوه[٣] .. ويقول محمد العبيد « والحق يقال أن ولايته على نجد كلها مظالم وويلات وإهراق للدماء بغير حق .. وأخذت الدعوات تتوارد عليه من الألسن كلها من مظلوم مقهور»[٤] ، ومع شجاعة الرجل فقد كان غليظ القلب متهوراً ، يقدم على الأمور قبل أن يفكر فيها ويعتبر أقل خطأ جرماً يستوجب سفك الدماء[٥] ، ومع هذا فإن البلاد لم تكن في درجة عهد عمه محمد بن رشيد من حيث الأمان والاستقرار ، بل يمكن القول أن هذه السياسة أحدثت ردوداً عكسية[٦] حيث كره الشعب حكمه وتمنوا الخلاص منه ، وتعاونوا مع أعدائه في سبيل ذلك ويبدو أن هذا أهم سبب في اضمحلال حكم ابن رشيد من القصيم بهذه السرعة والذي لم يزد عن أربعة عشر عاماً ، نصفها كانت تحت حكم عمه محمد بن رشيد . والنصف الآخر تحت حكمه

---

(١) Musil, op, cit, p. 238 ومجلة العرب س ١٠ ص ٥٧٣ .

(٢) خالد الفرج : أحسن القصص ص ١٦ .

(٣) أنظر تفصيل القصة في خالد الفرج : أحسن القصص ص ٥٠ وابن عبيد ، تذكرة أولى النهي والعرفان ١/٣١٠ و ٣١١ . وكان ذبح ابن رشيد لهم عام ١٣٢٣هـ وبعد ذلك بسنة قتل في نفس موضع ذبحهم في معركة روضة مهنا عام ١٣٢٤هـ .

(٤) محمد العبيد : المصدر السابق ورقة ٤٢ .

(٥) صلاح الدين مختار : تاريخ المملكة في ماضيها وحاضرها ٢/١٧ .

(٦) يقول عبدالعزيز القاضي في العنيزية ص ٢٣ :

قد كان ظلاما غشوما صارما ... متقمصا في الحكم ثوب شقاء

حتى أثار خصومه من حوله ... متخبطا كتخبط العشواء

المضطرب ، والذي مع شدته لم تأمن فيه السبل[1] كما في عهد عمه .

وقد زادت في عهد عبدالعزيز بن متعب سياسة كثرة عزل أمراء القصيم وشمل ذلك بريدة وعنيزة . ففي بريدة عزل عبدالعزيز بن متعب سعد الحازمي وجعل مكانه فهد بن محمد القويعي ثم عزله وأعاد الحازمي مرة ثانية ، وبعد موقعة الصريف عام ١٣١٨هـ عزله وجعل مكانه سالم السبهان - أمير الرياض السابق - ثم عزله وجعل مكانه عبدالرحمن بن ضبعان وهو آخر أمراء آل رشيد على بريدة[2] ، أما في عنيزة فقد عزل ابن رشيد صالح بن يحيى عن إمارة عنيزة عام ١٣١٨هـ وجعل مكانه ابن أخيه حمد بن عبدالله بن يحيى ، وهو آخر أمراء آل رشيد على عنيزة[3] ، كما عزل ابن رشيد الشيخ (عبدالله بن عايض) عن قضاء عنيزة - لوشاية ضده - وجعل مكانه الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر عام ١٣١٧هـ[4] .

أما سياسة عبدالعزيز بن متعب الخارجية مع الكويت . فقد زادت توتراً في عهده خصوصاً بعد أن قدم يوسف آل إبراهيم إلى ابن رشيد في حايل وحرضه بالمال على قتال مبارك الصباح أمير الكويت . كما أن وجود آل سعود وأمراء بريدة وعنيزة السابقين (آل مهنا والسليم) قد زاد من توتر الوضع بعد أن استغلهم مبارك الصباح في الضغط على ابن رشيد ومحاربته[5] .

ويبدو أن عبدالعزيز بن متعب كان مصمماً على احتلال الكويت وجعلها منفذاً بحرياً له مخالفاً نصيحة عمه السابقة . وكانت الدولة العثمانية تشجعه على ذلك[6] ، ومن هنا حدث التصادم بين ابن رشيد ومبارك

---

(١) عبدالله السلمان ، تاريخه ورقة ٨ - ب حيث قال « وكان مع أفعاله هذه لم تأمن السبل والناس في شدة منه ومن البوادي » .
(٢) إبراهيم بن عبيد : المرجع السابق ١/٣٣٧ .
(٣) عبدالله البسام : تحفة المشتاق - ورقة ١٦٥ .
(٤) محمد القاضي : المرجع السابق ١/٣٤١ .
(٥) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٦ و عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٢٢٥ .
(٦) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ص ٤٦ .

الصباح[١] ومؤيديه حتى أن غارات ابن رشيد وصلت إلى أطراف العراق ضد عشائر المنتفق المؤيدة لمبارك الصباح . وهذا ما حدا بابن صباح إلى التقرب أكثر من الانكليز وعقد معهم معاهدة الحماية عام ١٣١٦هـ (١٨٩٩م)[٢] ويبدو أن هذه المعاهدة شجعت مبارك الصباح على أن يغزو ابن رشيد في عقر أمارته لعله يظفر به فأعد جيشاً قوامه عشرة آلاف مقاتل من مطير والعجمان ومره وعتيبه والمنتفق إضافة إلى آل سعود والمهنا والسليم وأتباعهم ، فسار مبارك بهذه الجموع ، وفي الطريق انفصل عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بألف مقاتل لاحتلال الرياض لاشغال ابن رشيد وتقسيم قواته[٣] .

موقعة الصريف ونتائجها :

يبدو أن ابن رشيد قد تقهقر تاركاً لمبارك الصباح سهولة احتلال القصيم لينقض عليه في نهاية الأمر . وهذا ما حصل فإن مبارك ومعه عبدالرحمن بن فيصل والمهنا والسليم قد تمكنوا من السيطرة على بريدة وعنيزة وهرب أمراؤها من قبل ابن رشيد ويظهر أن الأهالي قد رحبوا بهم كرهاً لحكم ابن رشيد وظلمه[٤] ، كما تمكن عبدالعزيز بن سعود من احتلال الرياض ومحاصرة حامية ابن رشيد فيها ونزل مبارك بن صباح الصريف أو الطرفيه[٥] - شمال شرق بريدة - بعد أن ظن أنه قد تم الاستيلاء على نجد كلها ، وإن تقهقر ابن رشيد خوفاً منه[٦] . فلم يلبث أن فاجأه عبدالعزيز ابن رشيد بجيشه في الصريف في ٢٧ ذى القعدة عام ١٣١٨هـ مارس (١٩٠١م) على غير ميعاد وكان ابن رشيد قد وضع خطة هجومه المباغت وقسم جيشه إلى ميمنه وميسره وجعل مجموعة من الإبل في مقدمة

---

(١) Philby, Saudi Arabia, p. 240.

(٢) أنظر قدري قلعجي : أضواء على تاريخ الكويت ص ٥٠ وصلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٩٦ .

(٣) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ٧٥/١ ، ٧٦ .

(٤) عبدالله بن عبدالرحمن السلمان ، تاريخه ورقة ٦ .

(٥) تسمى الموقعة (الصريف أو الطرفية) لوقوعها فيما بين الموضعين ، محمد العبودي : معجم القصيم ١٣٤٩/٤هـ.

(٦) محمد المانع : مذكرات تاريخية ، مجلة العرب س ١٦ ص ١٨٤

هجومه[1] وبذلك استطاع خلخلة جيش مبارك الصباح كما أن عتيبه انقلبت على جيش ابن صباح[2] وبذلك انهزم ابن صباح وقتل من جيشه ثمانمائة مقاتل وتتبع جيش ابن رشيد فلول المنهزمين فقضوا على أكثرهم ، ولولا ما أعقب المعركة من ليلة مطيرة ، لما استطاع أكثر المنهزمين الافلات وعلى رأسهم مبارك الصباح وعبدالرحمن بن فيصل الذي أرسل إلى ابنه عبدالعزيز ليفك حصاره عن حامية ابن رشيد في الرياض ويعود سريعاً ، كما هرب آل مهنا من بريدة والسليم من عنيزة بعد أن تم لهم استرجاع إمارتهم لبريدة وعنيزة مدة قليلة[3] . وهكذا انتصر ابن رشيد في الصريف .

ولعل من أهم نتائجها :

١ - زاد عبدالعزيز بن رشيد من ظلمه وطغيانه ، فأمر بقتل فلول المنهزمين الذين التجئوا إلى مدن القصيم واختبئوا بها[4] خصوصاً في بريدة حيث أخرج بعضهم من المساجد وأجهز عليهم ، أما الذين في عنيزة فقد سلموا لاخفاء الأهالي لهم حتى خف الطلب[5] . ومع ذلك فقد أصيب أهل الكويت في هذه الموقعة بمصيبة كبيرة ، ولم يخل بيت من بيوتها من فقيد لهم فيها[6] .

٢ - عانى أهل القصيم من ظلم ابن رشيد الكثير بالقتل والتنكيل لكثير من زعمائهم ووضع الضرائب الباهظة على أكتافهم[7] ، بل على كثير من سكان المنطقة بالرغم من إعلانه العفو العام عنهم بعد الموقعة[8] ولعلها

---

(١) سليمان الدخيل : القول السديد ص ١٥٢ ، ١٥٣ ويزعم أن عدد جيش مبارك الصباح ثلاثون ألف مقاتل ص ١٥١ .

(٢) عبدالله السلمان ، تاريخه ورقة ٧ - أ .

(٣) إبراهيم القاضي ، تاريخه ورقة ٧ ويذكر أنه قتل من جيش ابن رشيد أربعمائة مقاتل ، وعبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٦٧ - ب .

(٤) لوريمر : دليل الخليج ١٦٩٨/٣ و ١٦٩٩ و Philby, op, cit, p. 241 .

(٥) محمد المانع : المرجع السابق ص ١٨٥ .

(٦) حافظ وهبه : المرجع السابق ص ٢٤٣ .

(٧) Philby, Arabia of Wahabis p. 322.

(٨) عبدالله السلمان : تاريخه وقرة ٧ - ٨ .

خدعة ليضمن عدم هروب رؤسائهم .

٣ - أغرى انتصار ابن رشيد في الصريف إلى التقدم نحو الكويت ولما قرب منها أحس مبارك الصباح بالخطر فأرسل يستنجد بالمندوب السامي في الخليج في (أبي شهر) فأنجده بطارد بحري إنجليزي رسى على ميناء الكويت وأطلق أعيرة نارية في سمائها أخافت ابن رشيد فتقهقر[١] بعد أن تأكد له عزم الانجليز على حماية مبارك الصباح والدفاع عنه بعد أن ارتمى في أحضانهم وهكذا ثبت الانجليز أقدامهم في الكويت أكثر من ذي قبل ولم تستطع الدولة العثمانية - حليفة ابن رشيد - أن تفعل شيأً ولو قدر لابن رشيد احتلال الكويت لتبدل التاريخ رأساً على عقب[٢] .

٤ - كانت موقعة الصريف بداية النهاية لابن رشيد[٣] ، وكانت أول خطوات سقوطه ، ذلك أن عبدالعزيز بن رشيد قد زاد من مطالبه وطغيانه . فزاد الأهالي من كرهه ومحاولة التخلص من حكمه أكثر من ذي قبل . وكان عبدالرحمن بن فيصل يرى أن هذا العمل سياعد كثيراً في عودتهم إلى حكم نجد من جديد[٤] ووصف بعض الشعراء الحالة في القصيم - حينذاك - في شعرهم ومن ذلك قصيدة (الخلوج) للشاعر محمد العوني ومنها قوله :

قلت آه واويلاه من خيبة الرجا	كيف امنا تهضم وحنـــا قباهـــا
يقولون لك ياصاح عطنا علومك	بلدان نجد عقبنا وش جرا لهـــا
قل كل بلدان القصيم وغيـــره	كل دار جا من دون حاله رجالها
لعب بها الأجناب لا رحم حيكم	والبيض بالبلدان شتت شمالها[٥][*]

---

(١) الريحاني ص ١٢٠ و ١٢١ Philby, Saudi Arabia p. 242 .

(٢) صلاح الدين مختار : المرجع السابق ٢٨/٢ - ٢٩ .

(٣) فهد المارك : من شيم العرب ٢٩٩/٤ .

(٤) محمد العبيد : النجم اللامع ورقة ٤٥ . Philby, Wahabis p. 322. .

(٥) عبدالله الحاتم : ديوان النبط ٢٧٣/٢ - ٢٧٥ ويقصد بـ (الخلوج) ناقة فقدت ولدها فهي تحن إليه شبه منطقة القصيم مع أبنائها المهاجرين منها بذلك .
أنظر محمد سعيد كمال : الأزهار النادية ٣٠/٥ - ٤٦ ، وابن عبيد ١٣/٢ .

(*) يشير إلى ما حل ببلاده القصيم من ظلم في عهد أمارة عبدالعزيز بن متعب بن رشيد (والأجناب) يقصـــد ابن رشيد وقومـــه .

ولم تمض سنة واحدة على موقعة الصريف حتى استطاع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل (**الملك عبدالعزيز**) احتلال الرياض في شوال عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) مبتدئاً بذلك خطواته نحو حكم مملكته المترامية الأطراف - فبعد حوالي سنتين تم له احتلال القصيم[١] فاحتل عنيزة في محرم ١٣٢٢هـ[٢] واحتل بريدة في ربيع أول عام ١٣٢٢هـ ، واستقر له حكم القصيم بعد انتصاره في روضة مهنا في صفر ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) التي قتل فيها عبدالعزيز بن متعب بن رشيد[٣] . فخسر حياته بعد أن خسر أكثر من نصف ملكه ، وإلى هذا يشير خالد الفرج بقولـــه :

وانتهى الأمر باحتلال القصيم   محور الدائرات بين الخصوم

فيه رجحان كفة المعيار[٤]

ومع ذلك بقيت منطقة القصيم ذات أهمية عسكرية بالغة لمتاخمتها لامارة ابن رشيد في جبل شمر . حتى تم للملك عبدالعزيز الاستيلاء على حايل في صفر عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م)[٥] واستمر الملك عبدالعزيز في انطلاقاته تلك وخطواته في حكم مملكته ليؤسس ما يعرف في التاريخ المعاصر باسم « **المملكة العربية السعودية** » .

---

(١) كان لاحتلال الملك عبدالعزيز للقصيم صدى كبير خارج الجزيرة العربية . لذلك نرى الشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) يحيى انتصار عبدالعزيز بن سعود على صفحات مجلة المنار ويصفه بأنه أعلم وأرحم أما ابن رشيد فهو أجهل وأظلم . أنظر مجلة المنار مجلد ٥ ص ٤٤٠ ومجلد ٧ ص ٧٥٩ .

(٢) تعرف هذه السنة محلياً بـ (سنة السطوة) وتعني سطوة السليم أي هجومهم - على عنيزة وقتلهم أمير ابن رشيد عليها (حمد بن عبدالله بن يحيى) وحكمهم لها من جديد في ظل تبعيتهم للملك عبدالعزيز وهرب آل يحيا إلى حايل واستقروا بها . ونقلت أسرة البسام إلى الرياض فترة . أنظر وثيقة ٢٧ ، ٤٩ ، ٦٣ (دارة الملك عبدالعزيز) .

(٣) عبدالله البسام : تحفة المشتاق ورقة ١٦٨ - ١٧٨ بينما يزعم بروكلمان في تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٤٢ أنه توفى .

(٤) خالد الفرج : أحسن القصص ص ٣٣ .

(٥) فهد المارك : من شيم العرب ١٩٠/٣ .

الفصـــــل الخـــــامس

الحياة الحضارية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية وأثر الواقع السياسي عليها

- نظام الحكم والادارة .
- النظام العســــكري .
- النظام المــــالي .
- الحياة الاجتماعيـــــة .
- الحياة الاقتصـــادية .
- الحياة الثقافيــــة .

الحياة الحضارية في القصيم في عهد
الدولة السعودية الثانية وأثر الواقع السياسي عليها

تمهيـــــد :

نقصد بالحياة الحضارية هنا الشكل العام لحياة السكان من حيث الحكم والادارة وأنظمتها العسكرية والمالية وحياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وبالرغم من أن بحثنا ينصب على أحوال القصيم وحياته السياسية في عهد الدولة السعودية الثانية فإن معرفة حياته الحضارية وتأثير الواقع السياسي عليها من الأهمية بمكان لتكتمل بذلك الصورة .

وقبل الدخول في تفاصيل هذا الموضوع نحب أن نشير إلى أمرين مهمين :

أولهما : ندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع – وعن القصيم بالذات – وذلك نتيجة لعدم اهتمام مؤرخينا بهذه الناحية في كتاباتهم للتاريخ الذي ينصب على الواقع السياسي للبلد بشكل خاص . أما حياته الحضارية فإن الباحث لا يمكن أن يصل إليها إلا بجهده الشخصي بالتقاط ما يشيرون إليه إشارات خاطفة من أمور تعين الباحث على تصور الحياة الحضارية . كما أن كتب الرحالة الأجانب تعتبر رافداً مهماً في هذا الصدد سواء كانت رحلاتهم في نفس فترة البحث وعصره مثل (تشارلز داوتي)[١] أو قبله مثل (جون بوركاردت)[٢] أو بعده مثل (سانت جون فيلبى)[٣] لأن الحياة في نجد عموماً لم تختلف اختلافاً جذرياً عما سبقها من حياة إلا من قبل خمسين سنة فقط بعد أن بدأ يظهر أثر اكتشاف البترول على اقتصاد البلاد وحضارتها .

---

(١) في كتابـــه : Travels in Arabia Deserta

(٢) في كتابين له همـــا : ١ – Travles in Arabia
٢ – Notes on the Bedouins and Wahabys

(٣) في كتابـــه : Arabia of the Wahabis

ثانيهما : أن الدافع القوي للحياة الحضارية في نجد عموماً – ومنطقة القصيم بشكل خاص – هو الدين الاسلامي . فالباحث يلاحظ أثر الدين في حياتهم الحضارية أكثر من أثره في حياتهم السياسية بالرغم من توقع وجوده وقوته في كلتا الحالتين . وينطلق تمسك السكان في القصيم بالاسلام من اعتمادهم على القرآن الكريم والسنة النبوية قبل كل شيء وقد جاءت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودخلت القصيم لتؤكد هذا الجانب وتركز عليه وتهتم به[١] .

وكما سبق فقد دخلت تلك الدعوة القصيم سلمياً عن طريق كتابات الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى علمائها ولم يبدأ التدخل السياسي المباشر إلا في عام ١١٨٢هـ (١٧٦٨م) – كما مر[٢] .

ولما كان مذهب الامام أحمد بن حنبل قد أخذ ينتشر في نجد منذ القرن العاشر الهجري[٣] (السادس عشر الميلادي) فإن منطقة القصيم ضمن أجزاء نجد التي انتشر فيها المذهب وظهر فيها علماء من المنتسبين لهذا المذهب وصار لهم تأثير ثقافي في المنطقة لعل من أبرزهم الشيخ عبدالله بن عضيب المتوفى عام ١١٦١هـ[٤] . ثم دخلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في المنطقة لترفع من مكانة المذهب الحنبلي أكثر وإن لم تتقيد به إذا تبين الحق في غيره انطلاقاً من دعوتها إلى الاجتهاد ومحاربتها للتقليد الأعمى[٥] . مع تركيزها على الأمور المتصلة بالعقيدة في دعوتها إلى التوحيد الخالص لله تعالى ومحاربة الأمور الشركية . فكانت الدعوة من أهم عوامل الوحدة في شبه الجزيرة العربية[٦] .

---

(١) محمد بن عبدالله السلمان دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٤ – ٣٥ .
(٢) أنظر الفصل الأول من هذا الكتاب .
(٣) منصور الرشيدي : قضاة نجد أثناء العهد السعودي ، مجلة الدارة – السنة الرابعة – العدد الثاني ص ٢٧ – ٢٨.
(٤) محمد بن حميد : السحب الوابلة (مخطوط) ورقة ١٤٣ – ١٤٥ ، وعبدالله البسام : علماء نجد ٥١٩/٢ .
(٥) محمد بن عبدالله السلمان : المرجع السابق ص ٦٦
(٦) صلاح العقاد : رحلة كارستن نيبور في شبه جزيرة العرب ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ٤٤٩/٢ .
وأنظر : Niebuhr. op, cit, p. 131, 132.

ويبدو أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقيت لها المكانة المرموقة في منطقة القصيم حتى في أوقات زوال الدولة السعودية وضعفها من المنطقة بعد سقوط الدرعية ، وفي عهد الحروب الأهلية ثم في فترة حكم آل رشيد لنجد وزوال الدولة السعودية الثانية . فلا نجد في تلك الفترات أموراً مخالفة للدعوة في أمور العقيدة ولعل ذلك راجع إلى تشبع سكان المنطقة بفكرة الدعوة واقتناعهم بصحتها .

ولكي نلم بموضوع دراسة الحياة الحضارية في منطقة القصيم في فترة البحث (عهد الدولة السعودية الثانية) سنعالجها من ست زوايا هى :

١ – نظام الحكم والادارة .

٢ – النظام العسكري .

٣ – النظام المالي .

٤ – الحياة الاجتماعية .

٥ – الحياة الاقتصادية .

٦ – الحياة الثقافية .

أولاً – نظام الحكم والادارة :

يمكن القول أن هذا النظام يتمثل في ثلاث سلطات في المنطقة هى : سلطة الأمير ، وسلطة القاضي ، وسلطة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أ – سلطة الأمير :

كان من سياسة الحكم في الدولة السعودية الثانية سواء في عهد تركي بن عبدالله أو عهد ابنه فيصل بن تركي أن تجعل السلطة في البلد من ذوى النفوذ والزعامة فيه حتى يساعد ذلك على خضوع أهلها للسلطة المركزية لأنهم أكثر خبرة ودراية بمناطقهم وبلادهم – وأكثر فهماً لمشاكلها ، كما أن كلمتهم مسموعة لدى أهلها[1] . وهذا ما نلاحظه في

---

(١) مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ص ٦١

منطقة القصيم حيث تم تعيين الأمير في بريدة وسائر القصيم - عدا عنيزة - من أسرة آل أبو عليان وعلى عنيزة من أسرة (آل سليم) . وحينما حاولت الدولة تعيين حاكم منها على الأقليم لم تنجح تلك السياسة كما حصل في إمارة جلوي بن تركي لظروف سبق تفصيلها .

ويأتي مركز الأمير بعد مركز الامام في البلد الذي يعين به . فكانت وظيفته سياسية وإدارية وعسكرية[١] . فهو يتولى كافة السلطات الداخلية والخارجية للامارة تحت اشراف الامام وخضوعه له . لذا يمكن القول أن الأمير هو الممثل الأول للامام في بلده أو إقليمه ويتمتع بسلطات واسعة . فهو المسئول عن تجميع الزكاة في البلد وارسال ذلك إلى مركز الدولة في الرياض . وعليه تجهيز الغزو في حالة النفير العام[٢] والغالب أن يكون هو رئيس غزو بلده . ومع ذلك فإن الامام هو الذي يجب أن يكون صاحب الكلمة النافذة في الاقليم . ولم تمنع قوة نفوذ الأمير أن يقوم الامام بعزله إما نتيجة وشايات ضده أو نتيجة لقيام حركات تمرد في بلده سواء إشترك فيها أو عجزه عن القضاء عليها أو إذا رفض تقديم شيء من ما هو مطلوب منه من أمور مالية أو غيرها . ويتضح قوة مركز الامام من كلمات الامام تركي لأمراء الأقاليم[٣] عندما جمعهم في احدى غزواته فقال : من حدث منه منكم ظلم لرعيته ليس أدبه عزله بل أجليه عن وطنه ثم وجه كلامه لبعض الرعايا الحاضرين فقال : أيما أمير ظلمكم فأخبروني فقام أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان فقال « يا إمام المسلمين خص بقولك ولا تعم به فإذا كنت نقمت على أحد منا فأخبره بفعله » فقال الامام تركي « إنما القول

---

(١) Lipsky, Saudi Arabia p. 108

(٢) ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد جـ ٢ ص ١٦٢ .

(٣) لمعرفة أسماء أمراء بريدة والقصيم في فترة البحث أنظر إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولي النهي والعرفان ١/٥٩ - ٦٠ ، وأمراء عنيزة في محمد المانع : نبذة في تاريخ عنيزة ضمن تاريخ بعض الحوادث لابن عيسى ص ٢٣٦ - ٢٣٧ . وقد نقل الدكتور أحمد شلبي ذلك كاملاً دون أن يشير إلى اسم مؤلفه الحقيقي . أنظر أحمد شلبي : التاريخ الاسلامي جـ ٧ ص ٦٢ - ٧٢ . وأنظر الملاحق في آخر الكتاب .

فيك وأمثالك تحسبون إنكم ملكتم البلدان بسيوفكم وإنما أخذها لكم وذللها سيف الاسلام والاجتماع على إمام »[1].

بهذا يظهر لنا مقدار قوة الامام ونفوذه ومع هذا فإنه يمكن القول أن حكم الدولةالسعوديةالثانية لأقاليمها ولبلدانها كان حكماً لا مركزياً أكثر من كونه مركزياً[2] . لأن الامام أعطى الأمير سلطات واسعة في إقليمه أو في بلده دون الرجوع إليه إلا في الضرورة . وحينما ضعفت الدولة السعودية الثانية بعد وفاة الامام فيصل وقيام الحروب الأهلية بين أبنائه تمكن أمراء القصيم من الاستقلال بمناطقهم وبلدانهم . فلم تختلف سلطاتهم السابقة عنها في هذه الفترة بل زادت أكثر لأن الكلمة الأولى والأخيرة أصبحت لهم في مناطقهم . ومع ذلك فإن بعضهم أحسن استقلاله بشكل دستوري عن طريق الرجوع إلى مجالس الشورى التي كونها[3] عند ظهور أي مشكلة خارجية وداخلية تتطلب الشورى والرأي . ولعل أبرز مثال على ذلك حكم (زامل السليم) في عنيزة واستقلاله بها ورجوعه إلى مجلس شورى بلده في كثير من مشاكل إمارته – كما مر – كما أن حرية الكلمة كانت مسموعة في إمارته حتى في الأمور التي تبدو مخالفة لرأي الأمير نفسه فيذكر داوتي أنه حينما جاء في رحلته إلى عنيزة عارض جلوسه مجموعة من أهلها وعلى رأسهم خطيب الجمعة في البلد . الذي أعلن معارضته علنا في خطبته[4] رغم أن المذكور كان ضيفاً على الأمير (زامل السليم) وذلك عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) تقريباً . وكان هذا الأمير حريصاً على سمعته وشعبيته . ولهذا امتنع عن تعيين ابنه (عبدالعزيز) قاضياً على عنيزة بعد وفاة قاضيها الشيخ عبدالعزيز بن مانع عام ١٣٠٧هـ . حتى لا يتحدث الناس بأنه الأمير وابنه القاضي[5] .

---

(١) ابن بشر ٥٧/٢ .

(٢) عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٢٣٢ . ومديحة درويش : المرجع السابق ص ٦١ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ٩٨/١ .

(٤) Doughty, op, cit, p. 397.

(٥) عبدالله البسام : علماء نجد ٤٥٧/٢

وكان لبعض الأمراء في القصيم نشاط عمراني ملحوظ وأقرب مثال على ذلك (حسن المهنا) أمير بريدة . فقام بتفجير العيون في بلده وإنشاء العقارات والآبار . وبنى بعض المساجد . ونحو ذلك[1] بل أن بعض الأمراء أنشأوا قصوراً للحكم سميت باسمهم مثل قصر حجيلان بن حمد وقصر مهنا أبا الخيل . وكلاهما في بريدة وكذلك سوراً للبلد[2] . هذا كله بالنسبة للحاضرة .

أما البادية فالسلطة تكون بيد شيخ القبيلة وزعيمها ، والزعامة في البادية تقوم على مؤهلات الشخص وأوصافه من الكرم والشجاعة وسداد الرأي[3] . ولم يختلف ذلك بعد قيام الدولة السعودية (الأولى أوالثانية) وخضوع تلك القبايل إلى سلطتها اللهم إلا في ربطها بالدولة وتعيين قضاة لها تحكم بالشريعة الاسلامية بدلاً من العرف[4] . وبرزت قوة القبائل أكثر حين ضعفت السلطة المركزية في الدولة السعودية ووصلت قوة بعض القبائل إلى السيطرة على بعض القرى والمدن وإجبارها على دفع ضريبة لها حتى لا تتعرض لغزوات البدو[5] .

وعلى كل فإن سلطة الأمير في الحاضرة سواء في القرية أو المدينة أو الإقليم تظل هي المفهوم الواضح للحياة الحضارية للدولة أو الامارة . والتي تهتم بكل أمور الحياة للبلد وهي صورة مصغرة للدولة حتى في أمور الثقافة الاسلامية واهتمامها بها . يدل على ذلك أن الأمير زامل السليم - أمير عنيـــزة - كان له وقت مخصص في مجلسه بالامارة لقراءة تفسير القرآن الكريم يقوم بها بعض المشايخ[6] وهو يشبه لمجلس الامام فيصل بن تركي الذي حضره ابن بشر في هذا الصدد[7] .

---

(١) إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهي والعرفان ٢٤٣/١ .

(٢) Philby, Arabia of the Wahabis, p. 198.

(٣) عبدالله العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، حياته وفكره ص ١٥ .

(٤) Burkhardt, Notes on the Bedonins and Wahabys 2. p. 135 - 150.

(٥) Musil, Northern Najd p. 257

(٦) Diughty, op, cit, p. 396.

(٧) ابن بشر جـ ٢ ص ١٤٦ و ١٦٠ .

ب - القـــــاضي :

يمكن القول أن سلطة القاضي تأتي في المرتية الثانية المباشرة بعد سلطة الأمير في البلد . وغني عن البيان القول أن القضاء في الحاضرة يستمد أحكامه طبقاً للشريعة الاسلامية(١) . وتبعاً للمذهب الحنبلي المذهب الرسمي للدولة ولأهل نجد عموماً ، وكان القضاة بسيطين في معاملتهم وتنفيذهم للقضاء سواء في المسجد أو الشارع أو المنزل ويتحلون بالنزاهة الحقيقية(٢) . والامام هو الذي يعين القاضي وقد يجبره على القضاء إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك ولم يوجد من هو أقدر منه كما فعل الامام فيصل في إلزام علي بن محمد بن راشد تولي قضاء عنيزة بعد رحيل الشيخ عبدالله أبابطين(٣) منها بعد إخراج أهل عنيزة لجلوي بن تركي إبان ثورتهم الأولى عام ١٢٧٠هـ -كما مر-(٤) والامام نفسه هو الذي يحق له عزل القاضي وهو أمر قليل نتيجة لعدم تدخل القضاة في الأمور السياسية لأنها ليست من اختصاصاتهم ولكن قد يعزل القاضي بسبب بعض أحكامه الجائرة ضد أحد الرعايا كما حصل حينما عزل الامام فيصل بن تركي عبدالله بن عبدالرحمن الخليفي عن قضاء البكيريه لأنه أقام الحد على رجل شكاه إلى الامام فاقتنع بصدق شكواه وعزل القاضي المذكور(٥) .

والفصل في جميع القضايا المختصة بالناس من أهم وظائف القاضي . وقد يفصل الامام أو الأمير فيها ولكن لابد من مصادقة القاضي عليها بختمه المعروف(٦) . وغالب الذين يتولون القضاء يكونون من ضمن علماء البلد إذا وجدوا . وإلا أرسلت حكومة الرياض قاضياً من قبلها . وفي القصيم كل قضاتها من أهلها ما عدا الشيخ عبدالله أبابطين الذي عينته حكومة الرياض

---

(١) عبدالفتاح أبو عليه : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص ٢٧ .
(٢) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ١٩ .
(٣) عبدالله البسام : علماء نجد ٧٢٩/٣ .
(٤) أنظر الحديث عن حرب عنيزة الأولى في الفصل الثالث من هذا الكتاب ص ١٩١ .
(٥) عبدالله البسام : علماء نجد ٥٨١/٢ .
(٦) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض . ووثيقة رقم ١٣٧ ، ١٣٨ في عام ١٢٤٩هـ .

قاضياً لجميع القصيم في أواخر عهد تركي بن عبدالله وجزء من عهد فيصل بن تركي الأول والثاني . كما يذكر صاحب السحب الوابلة أنه تولى قضاء عنيزة بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٤هـ أحد العلماء من أسرة آل الشيخ وهو (عبدالعزيز بن حمد بن إبراهيم آل الشيخ)[١] .

وحينما انفصلت منطقة القصيم بعد وفاة الامام فيصل بن تركي عن الرياض وقامت الحروب الأهلية بين أبنائه لم تتغير منزلة القاضي ومكانته[٢] وبقي مختصاً بالفصل في القضايا والمعاملات بين الناس ، وعلى الأمير تنفيذ أحكام القاضي بالقوة إذا دعت الضرورة إلى ذلك وذلك عن طريق جنود الأمير الذين يصحبونه وهم الذين يسمون بـ (خدم الأمير)[٣] ، أما الأمور السياسية فهي من اختصاص الأمير وليس للقاضي حق التدخل فيها[٤] . إلا من باب المشورة والنصيحة كما فعل الشيخ سليمان بن مقبل قاضي بريدة حينما نصح أميرها عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان في عدم الدخول في حرب مع حايل – وكان ذلك قبيل موقعة بقعاء المشهورة بين حايل والقصيم ولكنه لم يقبل نصيحته[٥] . وفي بعض الأحيان يكون القاضي مشيراً لغزو الامارة كما فعل الشيخ علي بن محمد الراشد قاضي عنيزة في مشورته لزامل السليم أمير عنيزة عند غزو عربان قحطان عام ١٢٩٥هـ . حين نصحهم بالخروج للغزو وعدم الالتفات لانكسار الراية والتطير بذلك[٦] – كما مر – .

---

(١) محمد بن عبدالله بن حميد : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (مخطوط) ورقة ١٥٩ بخط حفيده عبدالله بن علي بن حميد . وفي نسخة مكتبة خدابخش بالهند ورقة ١٧٣ .

(٢) لمعرفة أسماء قضاة بريدة في فترة البحث . أنظر ابن عبيد : المرجع السابق ٦٠/١ ، ٣٤٦ وقضاة عنيزة ، في محمد المانع : المرجع السابق ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ونقلها الدكتور أحمد شلبي : المرجع السابق ٦٧/٧ دون أن يشير إلى المؤلف الحقيقي . وأنظر الملاحق في آخر الكتاب .

(٣) عبدالرحمن بن زيد السويداء : نجد في الأمس القريب ص ٢١ .

(٤) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب مجلد ٣ ص ٣٥٠ – ٣٥٩ .

(٥) عبدالله البسام : علماء نجد ٣١٦/١ .

(٦) محمد بلهيد : صحيح الأخبار ١٥٢/١ – ١٥٤ . وأنظر الحديث عن عنيزة وعبدالله بن فيصل في الفصل الرابع من هذا الكتاب ص ٢٣٨

وكان سير القاضي في عمله القضائي بمنتهى البساطة وكثيراً ما كان يفصل في بعض القضايا وهو سائر في الشارع أو في منزله أو في المسجد . وكان القاضي يجلس إلى الخصمين ويسمع شكواهما ثم يقضي بينهما فيقوما راضيين دون تعقيدات ، وإذا جرى بيع عقار أو إثبات صك ونحو ذلك فإنه يوقع عليه القاضي بالختم[١] . وعلى العموم فإن القضايا عند الناس ليست بالكثيرة التي عليها القضايا الآن وكان ذلك راجعاً إلى رسوخ الإيمان في قلوب الناس أدى ذلك إلى حسن نياتهم واقتناعهم بالحق وحرصهم على الصدق في القول ونبذ الطمع وعدم حب الدنيا إضافة إلى عدم وجود عناصر أجنبية بينهم . كما أن العادات والتقاليد كانت تساهم في حل بعض المسائل الثانوية[٢] . وفوق كل ذلك فإن الحزم في تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية خصوصاً في القصاص والحدود تؤدي إلى الاستقرار والأمن وانعدام المشاكل بين الناس . ولم يتغير حزم القضاء في تطبيق ذلك حتى في عهد استقلال القصيم إبان الحروب الأهلية بين أبناء فيصل . فقد كانت عقوبة الاعدام موجودة وكذلك قطع يد السارق[٣] ، ويذكر داوتي أن القصاص كان مطبقاً في عنيزة ، ولذلك قلت حوادث القتل فيها . وكان آخرها حادثة قتل احدى النساء لبنات جيرانها لسلب ما في يدها من مصاغ ذهبي وبعد معرفة الجانية واعترافها قتلت قصاصاً أمام حشد من الناس[٤].

ويختلف الحال في البادية عنها في الحاضرة . فقبل قيام الدولة السعودية لم يكن القاضي له وجود بين القبائل البدوية . ولما قامت الدولة السعودية الأولى والثانية أرسلت إلى القبائل البدوية قضاة تحكم بالشريعة الاسلامية بدلاً من العرف الذي كانوا يحتكمون إليه[٥] . ومع هذا يذكر بعض

---

(١) إبراهيم بن عبيد ، المرجع السابق ١ / ١٥٢ و ١٥٣ .

(٢) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ٩٨/١ .

(٤) Doughty, op, cit, p. 395 ويزعم داوتي أن الذي دلهم على المجرمة أحد العرّافين وتلك الحادثة مشهورة في الروايات المحلية وممن رواها لي جدي لأمي عبدالله بن عبدالعزيز القنيبط رحمه الله في أول ربيع ثاني عام ١٤٠٤ هـ .

(٥) محمد سعيد الشعفي : كتاب بوركا ردت كمصدر تاريخي ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ٤٥٧/٢ .

الباحثين أن القبائل البدوية كانت تحتكم في معاملاتها إلى (العارف) وهو بمنزلة القاضي . ويفصل بين المتخاصمين في أمور دنيوية على حسب قواعد وأنظمة عندهم غير شرعية . ولعل هذا كان إبان ضعف الدولة السعودية وزوالها سواء بعد سقوط الدرعية . أو في عهد الحروب الأهلية بين أبناء فيصل . وإذا وجد قاضي في القبيلة تحاكموا إليه أيضاً لكن في الأمور الدينية وقسمة تركة الميت . وشيخ القبيلة بمنزلة الأمير في الحضر فهو يطبق قول العارف أو القاضي بالقوة[١] . وتذكر بعض المراجع أن القاضي أو العارف في البادية يأخذ أجرة من المحكوم عليه ، حيث يقدم المتخاصمان شيئاً معيناً غير النقود قبل الجلسة وفي نهاية الجلسة يستعيد رابح القضية ما قدمه . ويبقى ما قدمه المحكوم عليه أجرة للقاضي[٢] .

جـ - وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وهذه هى السلطة الثالثة في البلد بعد الأمير والقاضي وهى تستمد سلطتها من سلطتيهما . ويمكن القول أن هذه السلطة من أبرز ما أحدثته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهي دليل على عدم وجود فجوة بين مبادئها النظرية وتطبيقها العملي[٣] لأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان يرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقدر الذي توجبه الشريعة الاسلامية . وجعل كل مسلم مسئولاً عن ذلك[٤] بجانب أناس مخصوصين يعينهم الحاكم أو الأمير للقيام بمهمة هذه الوظيفة وهو في الحقيقة نظام لم تبتكره الدعوة وإنما هو امتداد لمنصب « الحسبة » في الدول الاسلامية[٥]

---

(١) سليمان الدخيل ، مجلة لغة العرب مجلد ٣ ص ٣٥٠ .
(٢) خير الدين الزركلي ، ما رأيت وما سمعت ص ١٥١ .
(٣) محمد خليل هراس ، الحركة الوهابية ص ٦٩ .
(٤) محمد بن عبد الوهاب (الشيخ) رسالة ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية جـ ١ ص ١٧ .
(٥) محمد عبد الله السلمان ، المرجع السابق ص ٥٩ .

قديماً مع تركيز نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أمور العبادات ومراقبة تطبيقها كالصلاة والصيام والبعد عن اللهو والفساد فإنهم يشرفون على أمور البيع أو الشراء لمنعها من المفاسد العامة كنقص المكيال والميزان والتعدي على الآخرين - كما يذكر صاحب لمع الشهاب -(١) وفي منطقة القصيم لا نستطيع الجزم بقيام أصحاب هذه الوظيفة بتتبع أمور البيع والشراء بجانب العبادات أم لا وأن كان من المرجح عدم استبعاد ذلك .

وقد اهتمت الدولة السعودية الثانية بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يظهر ذلك بجلاء عند قراءة خطبتي الامامين تركي بن عبدالله وابنه فيصل إلى الشعب عند توليهما الحكم أو في مناسبات أخرى(٢) . حيث نلاحظ أمرهما أمراء الأقاليم بالاهتمام بهذه الوظيفة وتطبيقها بحذافيرها .

ولم يكن هدف موظفي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حمل الناس على الصلاة في كل مكان بل إن الناس أنفسهم كانوا يهتمون بها من قلوب مخلصة ، وهذا ما لاحظه داوتي في الأماكن البعيدة عن الناس في القصيم حيث يصطف الفلاحون للصلاة جماعة(٣) من غير رقيب عليهم سوى الله تعالى . ولم تكن هذه الوظيفة مقصورة على أصحابها فحسب بل الكل لهم الحق في ذلك . وقد لاحظ داوتي أحد النساء المسنات في عنيزة تأمر أحد شيوخ البادية بالصلاة وتجره من عباءته ليدرك صلاة الجماعة في المسجد(٣) ، وهذا يدل على الاهتمام بتطبيق نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في وقت ضعف الدولة السعودية الثانية واستقلال منطقة القصيم بنفسها - كما مر .

وكان صاحب وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له سلطة واسعة في حدود وظيفته حيث يقوم بالمرور في الأسواق وينادي : «الصلاة الصلاة .. صلوا يهديكم الله ألحقوا الصلاة ...» وكانت استجابة الناس له

---

(١) مؤلف مجهول : لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ص ٤٩ .
(٢) أنظر ابن بشر ٨٢/٢ ، ١٣٦ .
(٣) Doughty, op, cit, pp. 364. 384.

سريعة فأصحاب الدكاكين يغلقون دكاكينهم ويتجهون إلى المسجد وكذا الحال مع أصحاب المهن الأخرى(١) . وكان في كل حي تقريباً مسجد تقام فيه الصلوات الخمس . أما صلاة الجمعة ففي الجامع الكبير وبلغ عدد المساجد في عنيزة وحدها عام ١٢٩٧هـ (١٨٨٠م) خمسة عشر مسجداً بما في ذلك الجامع الكبير(٢) .

ومع ذلك فإن المجتمع لا يخلو من بعض الأشياء السيئة التي يحرص رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على تتبعها والقضاء عليها ومنها عادة التدخين (ويسمى التتن)(٣) والتي يذكر داوتي أنها موجودة عند رجال من الأسر الغنية ويذكر منهم أحد أبناء زامل السليم وغيره(٤) . ولعله هو الذي نهاه أحد مشائخ ذلك العهد وهو الشيخ علي بن سالم بن جلعود عن هذه العادة فرد عليه بقوله « التقوى ها هنا ياشيخ مشيراً إلى قلبه » فقال الشيخ والله ما يوجد ها هنا إلا الشيطان وأولاده(٥) . وبالطبع فإن أولئك المدخنين كانوا يزاولون ذلك بمنتهى السرية . ولكن رائحتهم ربما تدل على عملهم .

لقد بقيت سلطة رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مركزها ولم تضعف في منطقة القصيم حتى في وقت استقلال المنطقة وضعف الدولة السعودية الثانية ثم زوالها – أما في عهد إمارة آل رشيد . فيرى بعض المؤرخين أن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد لم تكن من سياسته الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٦) .

ثانياً – النظام العسكري :

لم يكن هناك نظام عسكري كما هو في المفهوم الحديث وإنما يقوم

---

(١) Ibid p. 384 وعبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ١٨٥ .

(٢) لوريمر : دليل الخليج ٩٦/١ ، ٩٧ بينما يذكر فيلبى أن في بريدة اثنى عشر مسجداً وكان ذلك في حدود عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) أنظر Philby, Arabia of the Wahabis p. 200 .

(٣) أنظر ابن بشر ٧٤/٢ .

(٤) Doughty, op, cit, p. 366.

(٥) عبدالله البسام : علماء نجد ٧١٤/٣ .

(٦) إبراهيم بن عبيد : المرجع السابق ٣١٣/١ .

نظامهم العسكري على أن كل مسلم مطالب بالدفاع عن بلاده وإجابة الدعوة إذا طلب منه ولي الأمر الدفاع أو الهجوم ، وقد صارت الدولة السعودية في نظامها العسكري على ما يمكن أن يطلق عليه «النفير العام» وهو أن يصدر الامام أوامره إلى أمراء الأقاليم وشيوخ القبائل بالتجمع في مكان معين ووقت محدد ذاكراً لهم جهة الغزو للتمويه أو ساكتاً عن ذلك وعلى أمير الإقليم أو البلد القيام بتجهيز قوات بلده بالسلاح والمؤنة[١] وغالباً ما يطلب من كل محارب أن يجهز نفسه بالسلاح والمركوب من جمل أو حصان أو يسير على قدميه[٢] ، وقد يعلن الامام عن اسم الجهة المراد غزوها ثم إذا وصل الغزو واجتمع سار بهم إلى جهة أخرى للتمويه حتى لا يترك للعدو فرصة الاستعداد[٣] وكان هذا النطام موجوداً في أكثر غزوات الأمامين تركي وفيصل .

أما في عهد الحروب الأهلية بين أبناء فيصل واستقلال القصيم بنفسه فإن الصورة العامة لم تتغير إذ أصبح الأمير المباشر هو الذي يصدر الأوامر بالنفير العام سواء في ذلك أمير عنيزة أو أمير بريدة ومعه سائر القصيم ، ويذكر لوريمر أنه في عهد استقلال أمراء عنيزة كان الأمير يعد القوائم بأسماء المحاربين ويجعلها مقصورة على القادرين من الأغنياء الذين يكلف كل واحد منهم بأعداد راحلة للحرب معها محارب بالاضافة له أو بديل ، أما الطبقات الفقيرة فتبقى في البلدة للدفاع عنها ، وكانت أسواق الصباح تغلق لمنع الجزارين من ذبح الماشية أو بيعها وتوقف الحركة التجارية باستثناء الحوانيت الصغيرة[٤] ، أما في الحالة العاجلة فإن الأمير إذا عزم على الغزو استنفر أهل البلد فخرج القادر على ذلك باستثناء الكبير الضعيف والصغير ، وإذا كانا أخوين خرج أحدهما وبقي الآخر عند الأسرة وكل غاز يجهز نفسه بالسلاح

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ٧٦/١ - ٧٧ . ومجلة العرب س ٥ جـ ٣ ص ٣٥٧ .

(٢) Philby, Saudi Arabia p. 186.

(٣) Burkhardt, op, cit, Vol. 2 p. 162 - 179.

(٤) لوريمر : دليل الخليج ٩٨/١ - ٩٩ .

والمؤنة والذخيرة والمتاع والمركوب من جمل أو خيل والأمير يمد المحاربين بالأطعمة اللازمة[١] وذلك عن طريق سكان هذه البلدة الذين يمدون الأمير بالأموال اللازمة والمؤنة الضرورية التي يتطلبها الغزو حيث يكلف الأمير ممثليه بحماية هذه الأموال والمؤنة على اختلاف أنواعها وهذا ما كان يطلق عليه (ضريبة الجهادية) . وأغلب الأحيان تكون هذه المؤنة جاهزة للاستهلاك كالتمور ودقيق البر وجريش «القيمى» أو جريش الذرة . أما البدو فيطلب منهم تجهيز شيء من منتوجاتهم كالسمن والأقط أو رؤوس الأغنام أو ركايب الإبل[٢] وهذه الضريبة موجودة في عهد الدولة السعودية الثانية ، وقد أشار إليها الامام تركي في احدى توجيهاته إلى أمراء الأقاليم . وأمرهم ألا يستغلوا ذلك فيأخذوا من السكان أكثر من المطلوب عليهم[٣] . وحينما دخلت الدولة العثمانية الأحساء أعلنت الغاءها[٤] .

وإذا كان الاستعداد للحرب يعتمد على أسلوب النفير العام سواء من الامام نفسه أو من أمير البلد أو الأقليم - في عهد الاستقلال - فإن الاستجابة لنداءه تقوم على أقصى درجة من السرعة . خصوصاً إذا كان البلد قد تعرض لغزو عدو ولو من بعيد . ولنستمع إلى تشارلز داوتي وهو يصف حالة مصغرة من النفير العام فيقول : « وصلت إلى عنيزة أخبار تدل على أن البدو سطوا على الوادي وسرقوا حمير الحصادين ، وبعد نصف ساعة شاهدت حوالي مائة من الرجال الشبان المسلحين يسرعون نحو بوابة بريدة، كان المسلحون الفقراء يمشون على الأقدام برماحهم الطويلة والمحاربون العظماء يركبون على الهجن ، وبعد مرور ساعة أقتربوا من بوابة بريدة»[٥] كان ذلك في حوالي عام ١٢٩٣هـ .

---

(١) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب مجلد ٣ ص ٣٥٠٥

(٢) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ١٥٩ .

(٣) ابن بشر : عنوان المجد ٥٧/٢ .

(٤) محمد بن عبدالقادر الاحسائي : تحفة المستفيد ص ١٧٢ - ١٧٣

(٥) Doughty, op, cit, p. 392.

أما من ناحية الأسلحة التي يتجهز بها الغزو فهى أسلحة بدائية في أغلبها مثل السيف والدرع والرمح والقوس والنبال والخنجر ومنها البندقية ذات الفتيل التي تملأ بالبارود ويشعل طرف الفتيل بالنار فإذا ضغط على الزناد لامست النار المشتعلة بالفتيل البارود دافعاً كرة القصدير إلى الخارج ويتراوح بعد الطلقة من ٢٠ - ١٠٠٠ متر حسب قوة فعالية ملح البارود وقوة البندقية نفسها[١] . ومن عيوب هذه البندقية تأثير المطر أو البلل عليها فتفقد فعاليتها . كما حصل مع أهل عنيزة في موقعة المطر في الحرب الثانيـــة - كما سبق --[٢] ثم ظهرت بنادق أخرى متعددة أكثرها انجليزية الصنع وقليل منها ألماني[٣] . وكانوا يحصلون عليها بالشراء من البلاد المتاخمة لهم كالعراق والشام والحجاز[٤] ، وقد اهتم أهل القصيم بالحصول على الأسلحة المختلفة حتى أن أحد شعراء عنيزة وهو (علي الخياط) أوقف مخزناً مملوء بالسلاح على عنيزة وأهلها[٥] .

أما المدافع الحربية فيبدو أن أول دخول لها في نجد كان إبان الغزو المصري سواء الأول أو الثاني ، وتدل الوثائق المصرية التي تحدثت عن الغزو المصري لنجد في عهد الدولة السعودية الثانية على أن المصريين قد أتوا إلى القصيم ونجد عموماً ببعض المدافع لضرب أسوار المدن والقرى فيها وفي بعض الأحيان تسمى (جبه خانه)[٦] وتذكر تلك الوثائق على أن أسوار منطقة القصيم متينة لا يقل عرضها عن ٣ - ٤ ذراع وإذا صوب المدفع لها فلا يهدمها بل يخرق الموضع الذي تصيبه ويخرج من الوجه الآخر وفي رسالة من خورشيد باشا إلى محمد علي يذكر أن كل قرية في القصيم مسورة وعلى

---

(١) عبدالرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ص ٣٨٩ - ٣٩١

(٢) أنظر حرب عنيزة الثاني في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٣) Philby, Arabia, of the Wahabis p. 284, 301.

(٤) Burkhardt,.op, cit, Vol 1. p. 227, 282.

(٥) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٨٢ - ٨٣

(٦) دار الوثائق بالقاهرة ، محفظة ٢٦٤ وثيقة ٥٣ أصلية/١٤٣ حمراء في ٢٢ شعبان ١٢٥٤هـ . ووثيقة ٢٦٠ حمراء و (جبه خانه) كلمة تركية .

الأسوار عدة أبراج وفي هذه الأبراج يختبىء المقاتلون ويصوبون بنادقهم إلى عدوهم ويذكر أن جنوده صوبوا ألف قذيفة من مدافعهم إلى سور عنيزة فلم تهدم سوى جانبٍ من سورهم[1] وكان ذلك إبان معركة عنيزة بين أهلها وبين القوات المصرية عام ١٢٥٤هـ . كما سبق[2] .

والواقع أن مدن القصيم وقراها كان أكثرها محاطة بأسوار وعليها أبراج وذلك لحمايتها من غزوات البدو عليها . وفي بعض الأحيان كان السور يحيط بالمنطقة العمرانية من المدينة بالاضافة إلى مزارعها ونخيلها وآبارها - مثل عنيزة - مما جعل محاولة حصارها صعبة وغير ناجحة[3] . نظراً لاكتفائها الذاتي عن الخارج وهذا ما حصل في حرب عنيزة الأول والثاني كما سبق[4] .

أما قصور الحكم فكانت تعتبر قلاعاً حربية مزودة بالحصون والقلاع والأبراج المهيأة للحرب كما فعل حسن المهنا في قصره حيث جعل فيه ذلك. إضافة إلى مخازن للسلاح والمؤن[5] .

أما عن الخطط العسكرية في الغزو فتختلف قوة الجيش الغازي التابع للامارة من ضعفه تبعاً لقوة الامارة أو ضعفها . فإذا كانت الامارة ضعيفة كان حربها يقوم على طريق الاغارة . أما إذا كانت قوية فإن غزوها يكون أكثر تنظيماً[6] خصوصاً إذا اشتركت الامارة مع جيش الدول الغازية سواء في عهد تركي أو فيصل . ويمكن القول أنه بتتبع حروب أهل القصيم السابقة يمكننا أن نحصر خططهم الحربية في ثلاثة أمـــور :

١ - خطة الهجوم المكشوف كما في موقعتي بقعاء والمليدا .

---

(١) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٤ وثيقة ٢٦٠ حمراء في ٢٢ ربيع أول عام ١٢٥٤هـ . من خورشيد إلى سنى افندي .

(٢) أنظر معركة عنيزة في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ٩٦/١ ، ٤١٣ .

(٤) أنظر حرب عنيزة الأول والثاني في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٥) إبراهيم بن عبيد : المرجع السابق ٢٧٢/١ ولوريمر ٤١٣/١ .

(٦) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب ، مجلد ٤ ص ٣١ - ٣٨ ..

٢ – خطة المباغتة كما في غزو أهل عنيزة لعربان من قحطان عام ١٢٩٥هـ – كما سبق[١] .

٣ – أسلوب الكر والفر عند حصارهم كما حصل في حرب عنيزة الأول والثاني .

أما إذا اضطروا للغزو ليلاً وأرادوا تتبع آثار عدوهم فإنهم يربطون قدراً بين بعيرين ويوقدون في هذا القدر ناراً من حطب لتضيء عليهم حتى يصلوا إلى مكان عدوهم بالضبط[٢] بعد معرفة أثره .

وكان الغزو في الدولة السعودية عموماً يتركز في فصلي الشتاء والربيع كل سنة أما أشهر الصيف فهي فترة استراحة . لأن فصلي الشتاء والربيع هما فصلا المطر فالقبائل تنتشر وتظهر في الصحراء للرعي فيسهل غزوها ، بعكس الصيف التي تتجمع حول موارد المياه للسقاية[٣] .

والغزوات سلاح ذو حدين من الناحية الاقتصادية . فهي قابلة للنجاح وتحقيق مكاسب مادية ، وقابلة للفشل والهزيمة وفقدان أموال تذهب إلى الخصوم المنتصرين[٤] . وأبرز مثال على ذلك ما حصل في موقعتي بقعاء والمليدا بين أهل القصيم وجبل شمر .

أما في حالة الانتصار فإن القاعدة العامة في ذلك أن تؤخذ خمس الغنائم لبيت مال الدولة أو الامارة وتقسم الأربعة أخماس الباقية على الجنود المحاربين[٥] ويذكر فيلبي أنه إذا قامت احدى الامارات أو الأقاليم التابعة للدولة السعودية بغزو وانتصرت فيها فإن قائدها يخصص خمسها لخزانة الدولة ويوزع الباقي بنسبة سهم لذى الراحلة وسهمين للفارس[٦] . ولعل هذا التفاوت نتيجة لأن جهود الفارس وتكلفته أكثر من غيره .

---

(١) أنظر ذلك في الفصل الرابع من هذا الكتاب في موضوع عنيزة وعبدالله بن فيصل ص ٢٣٨ .
(٢) ابن عبيد : المرجع السابق ١٤٩/١ .
(٣) Philby, Saudi Arabia p. 186 وفي تاريخ نجد لفلبي (مترجم) ص ٢٢٢
(٤) عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ٩١ .
(٥) عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ٢٥٥ .
(٦) Philby, op, cit, p. 186.

أما عدد القوات المحاربة التي يمكن تجميعها في منطقة القصيم فإن الرحاله بلجريف[١] يذكر أن عدد سكان القصيم ٣٠٠ ألف وعدد قراه ٦٠ قرية . أما عدد القوات المحاربة فيه فهى أحد عشر ألف مقاتل اضافة إلى ٢٥٠ مقاتل من أعالي القصيم . ولعله يقصد المناطق الشمالية من القصيم كالأسياح وما حولها حتى حدود منطقة جبل شمر . وبهذا يكون عدد قوات القصيم المحاربة - حسب رأيه - ثلاثة عشر ألف وخمسمائة مقاتل ، فإذا نسبناها إلى عدد قوات الدولة السعودية الثانية والتي يذكر أنها (٦١) ألف مقاتل تبين لنا أهمية منطقة القصيم عسكرياً حيث تمثل قواتها ٢٠٪ من القوات المحاربة في الدولة . هذا كله بالنسبة لحاضرة الدولة . أما باديتها وحاضرتها معاً فإن إبراهيم بن فصيح يذكر أن الدولة السعودية الثانية بإمكانها جمع (١٠٠) ألف مقاتل من الحاضرة والبادية[٢] .

وقد يكون في الكلام السابق شيء من المبالغة في الكثرة وبالمقابل بالغت بعض المصادر في قلة قوات القصيم المحاربة مع قوات الدولة فذكرت أنهم (٦٠٠) مقاتل[٣] فقط . ولا ريب أن هذا لا يمكن قبوله أبداً . يدل على ذلك أن غزو القصيم كانت له مكانته في نجد سواء كان غزوه وحده أو انضم مع قوات الدولة السعودية . أو قوة ابن رشيد فيما بعد ولذلك ضرب المثل به فقيل « ما غزا قصيم » أي لم يغزو أهل القصيم يريدون أن الأمر لم يتم ولم تؤخذ له أهبته وقد ظهر ذلك منذ تولى حجيلان بن حمد إمارة القصيم في عهد الدولة السعودية الأولى[٤] واستمر حتى عهد الملك عبدالعزيز آل سعود الذي أثار إحتلاله القصيم كلا من الدولة العثمانية ومبارك الصباح لأهميتها العسكرية والاقتصادية[٥] .

---

(١) Palgrave, op, cit, Vol. 2, p. 84 - 86.

(٢) إبراهيم بن فصيح الحيدري : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص ٢١٣ .
وأنظر : Taylor, Travels in Arabia, p. 6.

(٣) أنظر Winder, op, cit, p. 380 عن تقرير لـ (Pelly) .

(٤) محمد العبودي : معجم القصيم ٩٢/١ .

(٥) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٧٢ .

ومع أن الأعمال العسكرية يقوم بها الرجال عادة . إلا أنه وجد في القصيم بعض من النساء قمن بشيء من ضروب القتال ، فضرب بهن المثل لشجاعتهن وإقدامهن وخير مثال على ذلك العرفجية اسمها (لؤلؤة بنت عبدالرحمن العرفج) التي قتلت قاتلي ابنها عبدالله بن حجيلان بن حمـــد - أمير بريدة - عام ١٢٣٥هـ[١] - كما سبق - وفي هذا يقول عبدالله بن رشيد - أمير جبل شمر :

ليا عاد ما نرويه من دم الأضداد ودوه يم العرفجيـــة ترويـــه[٢]

وكذلك المطرودية واسمها (مزنة بنت منصور المطرودي) التي تنكرت بثياب فارس واستردت الإبل من اللصوص الذين أخذوها من بيت المذكورة في قرية العوشزية - شرق عنيزة - بغياب رجال الأسرة الذين كانوا في عنيزة لحضور صلاة الجمعة هناك . فأجرت أولئك اللصوص على إعادة الإبل إلى مكانها . واحتجزت المعتدين في منزل والدها ضيوفاً عنده ، ولم يعلم اللصوص بحقيقة الأمر حتى عاد رجال الأسرة إلى العوشزية في المساء . فذاع صيت شجاعتها فتزوجها (جلوي بن تركي بن عبدالله) أمير القصيم حينذاك من عام ١٢٦٥ - ١٢٧٠هـ[٣] . كما سبق .

ثالثاً - النظـــام المـــالي :

إن النظام المالي في أي بلد يعني الواردات والمصروفات أو بمعنى آخر مصادر الدخل ووجوه الأنفاق .

وتتمثل مصادر الدخل في إمارات منطقة القصيم - خاصة إمارتي بريدة وعنيزة سواء في عهد تبعيتهما إلى الدولة السعودية الثانية أو في عهد استقلالهما بعد وفاة الامام فيصل - فيما يأتي :

---

(١) أنظر الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٢) محمد سعيد كمال : الأزهار النادية ٧٣/٣ .

(٣) محمد بن بليهد : صحيح الأخبار ١٥٥/١ . وابن عبيد : المرجع السابق ١٠٠/١ الذي يذكر أن جلوي تزوج أختها (ميثا) بعد وفاتها . ثم توفيت فتزوج أختها (رقية) فولدت له (عبدالله بن جلوي) المشهور في حروب الملك عبدالعزيز وأمير القصيم ثم الاحساء - سابقاً - والمتوفى عام ١٣٥٤هـ . أنظر : سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ص ٢٣٦ الذي يذكر أن عبدالله بن جلوي ولد عام ١٢٨٧هـ .

١ - الزكـــــاة :

وهى تعتبر أهم مصادر الدخل لكل امارات ذلك العهد وهى تؤخذ من الحاضرة والبادية حسب ما قررته الشريعة الاسلامية ، ومقدارها يختلف باختلاف الصنف المراد أخذ الزكاة عنه . فزكاة الأموال النقدية تختلف عن زكاة الإبل والأغنام وهذه تختلف عن زكاة الحبوب والتمور والأخيرة إذا كانت تسقى بالأمطار فزكاتها العشر أما في غير ذلك فزكاتها نصف العشر(١) وهكذا .

وقد حرص حكام الدولة السعودية الثانية على الزكاة وجعلوا تأديتها دليلاً على الطاعة ولذلك نراهم يركزون عليها في خطبهم . ويحثون الشعب على تأديتها كاملة حسب أوامر الشرع الاسلامي ، وهذا ما نراه في خطب الامام تركي . وفي خطب الامام فيصل بن تركي سواء في فترة حكمه الأول أو الثاني(٢) ، ويذكر إبراهيم بن فصيح أن الدولة السعودية الثانية كانت تأخذ عن كل مائة صاع من الحبوب والثمار خمسة أصواع(٣) كزكاة وهذا بالطبع عن الحاضرة . أما في البادية فتتركز زكاتهم على ثروتها الحيوانية من إبل وغنم وهى تختلف باختلاف سنها . ويبدو أن دخل منطقة القصيم من تلك الزكاة كان كبيراً حيث يرسل إلى حكومة الرياض وهذا ما أكده بلي (Pelly) في أحد تقاريره حيث يذكر أن قيمتها بلغت (٧٠) ألف ريال فرانسي(٤) .

وفي فترة النفوذ المصري اعتبرت الحكومة المصرية تلك الزكاة ضريبة، لهذا لم يتقيدوا بها حسب تحديد الشريعة الاسلامية(٥) فكثيراً ما أرهقوا السكان بزيادة نسبة ثلث الضرائب - كما سبق -(٦) ومع ذلك لم

---

(١) أنظر عبدالعزيز بن محمد السلمان : أتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين جـ ٢ ص ٢٩ و ٥٦ و ٧٥ و ٨٢ و ٩٧ - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

(٢) ابن بشر ٢/٧٢ و ٨٣ و ١٣٦ .

(٣) إبراهيم بن فصيح : المصدر السابق ص ٢١٢ .

(٤) نظر Pelly's Visit to the Wahabee capital p. 185 - 190 .
وأنظر Winder, op, cit, p. 380 .

(٥) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : محمد علي وشبه الجزيرة ص ٨٨ .

(٦) أنظر الفصل الثاني عن النفوذ المصري من هذا الكتاب .

تكن تلك الزكاة تكفي لمؤنة جنودهم من المصريين والأتراك والمغاربة وغيرهم ، بل كانت تصلهم إمدادات أخرى من مصر أو يشترون بأموالهم ما يكفيهم زيادة على الزكاة المفروضة ويظهر ذلك في حملة خورشيد باشا . فقد أشار في إحدى رسائله إلى حكومته في مصر أن زكاة منطقة القصيم بلغت عام ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م) ٢٠٠ أردباً والمشترى بلغ ٤٠٠٠ أردباً . ويشير خورشيد في رسالته أيضاً إلى أن قرى القصيم التي أخذت منها الزكاة بلغت (٤٣) قرية بينما في جبل شمر (٢٩) قرية فقط[١] . وفي وثيقة أخرى في تقرير من اسماعيل بك يذكر أن إنتاج القصيم من الشعير والقمح قدر عام ١٢٥٣هـ بـ (٥٦٦٠) أردباً ، ومقدار زكاتها نصف العشر أي (٢٨٣) أردباً[٢] .

أما في عهد استقلال القصيم في أواخر عهد الدولة السعودية الثانية فلم تتغير الحال ولكن بدلاً من أن يذهب أكثر الزكاة المأخوذة إلى الرياض بعد أخذ الأمراء المحليين نصيبهم منها أصبحت تدخل خزينة الامارة نفسها سواء في عنيزة أو بريدة ، ويذكر وايندر أن لجنة الزكاة تتكون عادة من الأمير رئيساً للجنة بالاضافة إلى كاتب ومسجل وأمين صندوق وثلاثة أشخاص[٣] ، ويطلق على الزكاة اسم (شرهه) ، وكان السكان المحليون في القصيم يعرفونها بهذا الاسم[٤] .

أما في عهد نفوذ آل رشيد فتذكر آن بلنت بأن الزكاة كانت تؤخذ من كل مدينة وقرية طبقاً لثروتها من أشجار النخيل ومن الأغنام وقدرت ما يؤخذ من كل شجرة بما قيمته (٤) قروش ، وتعفى الأشجار دون سبع سنوات من ذلك[٥] .

---

(١) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٧ عابدين وثيقة رقم ١٦٣ حمراء في جمادى الثانية عام ١٢٥٥هـ من خورشيد باشا إلى محمد علي باشا .

(٢) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٥٥ عابدين وثيقة رقم ٥٦ في محرم عام ١٢٥٣هـ من اسماعيل بك إلى صاحب الدولة .

(٣) Winder, op, cit, p. 379.

(٤) عبدالرحمن الشريف : منطقة عنيزة ص ٢٧٧ .

(٥) آن بلنت : رحلة إلى بلاد نجد (مترجم) ص ٢١٦ - ٢١٧ .

٢ - ضريبـــة الجهـــادية :

وهى ضريبة تجمع من المواطنين لتجهيز الغزوات التي تقوم بها الدولة أو الامارة ، وهى موجودة في الدولة السعودية الثانية يدل على ذلك خطاب الامام تركي إلى أمراء البلدان - والذي سبق الاشارة إليه - حيث يقول فيه « اسمعوا يا أمراء البلدان ، اسمعوا يا أمراء المسلمين إياكم وظلم الرعايا والأخذ منهم غير الحق ، فإذا ورد عليكم أمري بالمغزى حملتموهم زيادة لكم إياكم وذلك ، فإنه ما منعني أن أجعل على أهل البلدان زيادة ركاب لغزوهم إلا الرفق بهم وإني ما حملتهم إلا بعض ما حملهم الذي قبل ... »[١] وقد سبق أن أشرنا إلى أن مدحت باشا والي العراق العثماني - حينما دخل الأحساء - أعلن الغاء هذه الضريبة وذلك عام ١٢٨٨هـ[٢] .

ولا ريب أن الأمراء المحليين في القصيم استمروا في أخذ هذه الزكاة في عهد استقلالهم عندما يريدون الغزو . ويدخل في هذه الضريبة ما سبق الاشارة إليه من قيام الجندي بتجهيز نفسه بالمركوب والسلاح[٣] ، أما الأمير فعليه إمداد المقاتلين بالأطعمة اللازمة والتي سبق أن جمعها من المواطنين ضريبة جهادية[٤] .

٣ - ضـــرائب أخـــرى :

وتشمل الضرائب المفروضة على البضائع الداخلة والخارجة والمارة في البلد والتي تجبيها دائرة الجمارك في كل إمارة تمر بها مثل هذه البضائع كما تشمل الضريبة التي تؤخذ على الحجاج أثناء مرورهم في أراضي تلك الامارة لقاء تأمينهم من الحوادث وما يحتاجونه من ماء وغيره[٥] . ويبدو أن هاتين

---

(١) ابن بشر ٢/٥٧ .

(٢) محمد بن عبدالقادر الاحسائي : المرجع السابق ص ١٧٢ - ١٧٣ ومحمد سعيد المسلم : الخليج العربي ص ١٦١ وكانت منطقتي الاحساء والقصيم من أهم الموارد المالية للدولة السعودية الأولى والثانية .
أنظر Ahamed Abu Hakima, History of Eastern Arabia p. 143 .

(٣) Philby, op, cit, p. 186, 187.

(٤) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب مجلد ٣ ص ٣٥٠ وما بعدها .

(٥) عبدالرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ص ١٦١ .

الضريبتين كانتا موجودتين في منطقة القصيم بدليل ما أشار إليه موزول من أن محمد بن رشيد استغل مركزه في بداية نفوذه على نجد وأقنع جميع قواد القوافل سواء ما كان منها للحج أو للتجارة بأن يقودوا قوافلهم عن طريق حائل . وذلك عن طريق الهدايا والتهديدات لرؤساء تلك القوافل . وذكر أنه حتى القوافل التجارية من القصيم أجبرت على إتباع الطريق من خلال حايل . وكان لهذه الخطوة من محمد بن رشيد مردودها الاقتصادي على إمارته[١] . وفي المقابل كان لها ولا ريب مردود سيء على المناطق الأخرى كالقصيم والأحساء والرياض .

٤ - الغنـــــايم :

وهى ما تؤخذ من أسلاب المعركة بعد نهايتها سواء كانت عينية أو نقدية أو مواشي . وهى مصدر دخل بالنسبة للامارة المنتصرة في غزوتها . وكانت مصدر دخل كبير للدولة السعودية الثانية لكثرة غزواتها ومنطقة القصيم تستفيد منها عند اشتراكها في هذه الغزوات . ويبدو أن الدولة تسير في تقسيم الغنائم حسب القاعدة الاسلامية بأخذ خمس الغنائم لبيت مال الدولة (أو خزينة الدولة) والأربعة أخماس الباقية تقسم على المحاربين ويذكر فيلبي أنه يجعل سهم للراحلة وسهمين للفارس[٢] .

وبعد استقلال منطقة القصيم عن حكومة الرياض بعد ضعفها استفادت القصيم من بعض الغنائم من معارك انتصرت فيها وذلك حينما اشترك حسن المهنا أمير بريدة مع محمد بن رشيد في موقعتي عروى ضد محمد بن سعود بن فيصل ومعه عتيبة عام ١٣٠٠هـ ثم موقعة أم العصافير ضد عبدالله بن فيصل عام ١٣٠١هـ - كما مر - أما عنيزة فلم تشترك في هاتين الموقعتين ولكنها سبق أن انتصرت في معركتها مع قحطان عام

---

(١) Musil, op, cit, p. 243 وأنظر مجلة العرب س ١٠ ص ٥٧٠ - ٥٧١ .

(٢) Philby, op, cit, p. 186, 187.
وفي تاريخ نجد (مترجم) ص ٢٢٢ .

١٢٩٥هـ وغنمت بعض أموالهم - كما سبق - وفي مقابل ذلك خسرت القصيم في هزيمتها بـ (المليدا) أمام محمد بن رشيد الكثير من أموالها المتنوعة بجانب قتلاها . فصارت بالتالي مصدر دخل لابن رشيد . وقبلها موقعة (بقعا) أيضاً .

هذه أهم واردات الدولة أو الامارات في ذلك الوقت . أما المصروفات التي يطلق عليها (وجوه الانفاق) فهي كثيرة ومتعددة . ويذكر إبراهيم بن فصيح أن واردات الدولة السعودية الثانية تضيق عن مصروفاتها[١] .

ومصروفات الدولة أو الامارة تشمل الانفاق على شئون الأمير (أو الامام) الخاصة كأمور أسرته وحرسه وخيله وركابه ، إضافة إلى الانفاق على ضيافته ، كما تدفع رواتب للقضاة وعطايا ومنح لطلبة العلم وللفقراء والعاجزين عن الكسب[٢] . هذا إضافة إلى بعض المشروعات العمرانية كبناء القصور[٣] وبناء السور أو ترميمه وكذلك بناء المساجد وتفجير العيون . كما فعل حسن المهنا في بريدة[٤] .

رابعاً - الحيـــاة الاجتماعيــة :

قد يتشعب بنا الحديث في الحياة الاجتماعية لمنطقة القصيم لهذا سنحاول أن نركز على أهم جوانبها في فترة البحث وهى :

١ - عدد السكان وأصنافهم .

٢ - دياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم .

٣ - أعمـــالهم .

---

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص ٢١٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٣) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٢٣٤ ، وعبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ٢٥٦ .

(٤) ابن عبيد : المرجع السابق ٢٤٢/١ .

٤ – طعامهم وشـــــرابهم .
٥ – المســــكن .
٦ – الصحة العــــامة .

١ – أما عن سكان منطقة القصيم في تلك الفترة :

فقد سبق لنا تقرير الرحالة بلجريف في رحلته عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣م) من أنهم يبلغون (٣٠٠) ألف نسمة وهذا الرقم خاص بحاضرة القصيم دون باديتها . ولهذا حدد بلدان القصيم وقراها الداخلة في إحصائه بـ(٦٠) بلداً وقرية كما لم يضم إليها منطقة أسماها (أعالي القصيم) ذكر أن سكانها (٣٥) ألف نسمة وعدد قراه (٢٠) قرية[1] ويبدو أن تقدير بلجريف قد اعتمد عليه أحد التقارير العسكرية البريطانية الذي كتب عام ١٩٠٤م فذكر أن سكان إقليم نجد يبلغون مليون نسمة منهم (٣٠٠) ألف يسكنون منطقة القصيم[2] . ومعنى هذا أنه لم يحدث زيادة في نسبة السكان في ظرف ثلاثين سنة في منطقة القصيم . مما يدل على أن هذه التقارير فيها شيء من المبالغة ، ولهذا جاء لوريمر بعد ذلك فقدر سكان القصيم بـ (٤٧) ألف نسمة في حاضرته وباديته معاً وقدر سكان مدينة عنيزة بأنه يتروح بين ١٠ – ١٥ ألف نسمة . أما بريدة فيقدر سكانها بـ (٧٥٠٠) نسمة[3] . بينما يقدرهم بطرس البستاني عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) بـ (٢٥) ألف[4] ، ويأتي داوتي في نفس العام فيقدر سكان عنيزة بأنهم (١٥) ألف نسمة[5] . وهكذا

---

(١) Pigrave, op, cit, p. 84 - 86.

(٢) India Government General Staff Military Report on Arabia, 1904 p. 70 India Office, No. T 21489.
وأنظر عبدالفتاح أبو عليه : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص ١٤ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ٥/١٨٥٦ .

(٤) بطرس البستاني : دائرة المعارف ٥/٤٠١ .

(٥) Doughty, op, cit, p. 386.
وجاء فيلبي عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) فقدر سكان عنيزة بـ (١٥) ألف أيضاً . ولعلهم نقصوا بسبب تغير الأحوال السياسية .
أنظر : Philby, Arabia of the Whabis p. 174.

نلاحظ تباين هذه التقديرات مما يصعب على الباحث الخروج معه بنتيجة مقنعة . ولكن على كل فإن منطقة القصيم تعتبر أهم مناطق نجد كثرة في سكانها بالنسبة للمناطق الأخرى ويعود ذلك لتقدمها الاقتصادي وكثرة قراها ومدنها الآهلة بالسكان . ولهذا كانت زيادتها السكانية ملحوظة . فقد ذكر داوتي أن سكان عنيزة زادوا عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) ضعف ما كانوا عليه قبل خمسة عشر عاماً[١] .

والمجتمع النجدي عموماً منقسم إلى قسمين رئيسين : حضر ، وبدو كما كانت توجد مرحلة انتقالية معينة يمر بها بعض السكان فلا هي بدوية صرفة ولا حضرية كاملة[٢] . ونسبة البدو إلى الحضر ليست واضحة أيضاً . فبينما يذكر جوارماني أن البدو في نجد عموماً أكثر من الحضر حتى في جبل شمر . وربما تصل نسبتهم إلى ثلثي مجموع السكان في نجد[٣] . يرى لوريمر أن البدو أقل من الحضر في منطقة القصيم فبينما يذكر سكان الحاضرة في القصيم بـ (٤٥) ألف نسمة يرى أن البدو لا يتعدون ألفي نسمة فقط[٤] ، ويبدو أن في كلا القولين شططا ذلك أن نسبة البدو للحضر تختلف من مكان إلى آخر حسب درجة الاستقرار السكاني فيه وكثرة مدنه وقراه . فإذا جاز ما ذكره جوارماني في منطقة جبل شمر فلا يجوز ذلك في بعض أجزاء منطقة القصيم ولكن ذلك لا يصل إلى الدرجة التي ذكرها لوريمر أيضاً .

وفي حاضرة القصيم – تبعا لنجد – يلاحظ أن السكان قسمان : قسم ينسب إلى قبيلة معروفة من قبائل العرب ، وقسم آخر ليس له هذه النسبة ويسمون (الخضير) أو (الصفار) وقد يسمون (عبيدا)[٥] وبعض

---

(١) Doughty, op, cit, p. 386.

(٢) عبدالله العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٢ .

(٣) Guarmani, Northern Najd, P. XXXIII, 89, 90.

(٤) لوريمر : المرجع السابق ١٨٥٦/٥ .

(٥) عبدالله البسام : علماء نجد ٣١٦/١ ، ومحمد العيدي : ملاحظات على كتاب منطقة عنيزة لعبدالرحمن الشريف : مجلة العرب س ٦ ص ٨٧٠ .

هؤلاء على الأرجح عربيو الأصل لكن ذلك الأصل ضاع أو أضيع لأسباب مختلفة . وبعضها من أصول غير عربية أتت إلى المنطقة بطرق متنوعة منها الرق واللجوء إليها لظروف قاهرة ، ومنها المجيء إلى الجزيرة العربية للحج ثم الاستقرار فيها[1] ، على الرغم أن أكثر أفراد هذه الفئة يستقرون عادة في الحجاز لكن قليلاً منهم قد يسكن نجداً . وتبع هذا التقسيم للمجتمع النجدي الاختلاف بين الفئتين في قضية الزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف[2] .

وفي القصيم نجد أن أكثر الأسر فيها تنتمي إلى قبائل تميم وعنزه وسبيع وحرب وبني خالد ومطير[3] وعتيبة وغيرها هذا في الحاضرة . أما في البادية فنجد أن أكثر بدو القصيم ينتمون إلى قبائل حرب ومطير وعتيبه[4] ، كما توجد بعض القبائل التي ليس لها أصل عربي مثل هتيم ، والشررات ، والصلبه وغيرهم[5] . ويرى البعض بأنه أدخل مع هذه القبائل ما ليس منهم خطأ وظلماً[6] . ولم تكن العلاقة بين حاضرة القصيم وباديتها سيئة دائماً بل وجد تعاون بين الجانبين[7] خصوصاً في بعض المواقع الحربية التي خاضتها القصيم ضد ابن رشيد خاصة موقعتي بقعا والمليدا التي اشترك فيها مع أهل القصيم بعض القبائل البدوية في القصيم مثل عنزه ومطير - كما مر .

٢ - ديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم :

سبق أن أشرنا إلى أن المذهب الاسلامي المنتشر في القصيم هو «المذهب الحنبلي» وغالباً ما يسير عليه القضاة في أحكامهم والمتتبع لمصادر تلك الفترة يرى مجتمع القصيم مجتمعاً محافظاً على تقاليده العربية الأصلية المتفقة بشكل عام مع مبادىء الاسلام وتعاليمه . وقد توجد في أعمال بعض

---

(١) مع ملاحظة أن بعض هؤلاء قد تكون جذبتهم أسواق الحرف بعد آدائهم لفريضة الحج .

(٢) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ١١ - ١٢ ، وفؤاد حمزة : المرجع السابق ص ٨٨ .

(٣) لوريمر : ٥/١٨٥٦

(٤) Burkhardt, op, cit, Vol. p. 26 - 49 ومحمد العبودي : معجم القصيم ١٥٣/١ .

(٥) أنظر سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب مجلد ١ جـ ٦ ص ٢٠٥ - ٢١٦ .

(٦) أنظر حمد الجاسر : بنو رشيد القبيلة المظلومة - جريدة الجزيرة - عدد ٣٦٩٨ بتاريخ ١٤٠٣/١/١٨هـ .

(٧) أنظر جهود برجس بن مجلاد مع أهل بريدة في ابن عبيد : المرجع السابق ١١٩/١ .

عناصره أعمال مخالفة كالربا وشرب الدخان[١] ويبدو أن ذلك جاء بإتصال البلاد مع غيرها من البلدان داخل الجزيرة وخارجها كالحجاز والعراق والشام . وعن طريق مرور القوافل التجارية من تلك البلدان أو سفر بعض تجار المنطقة إلى هذه البلدان .

كما أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد تركت أثراً في مجتمع القصيم من الناحيتين الثقافية والدينية . ويظهر هذا الأثر في تمسك أهل القصيم بما نادت به دعوة الشيخ من أمور ذات صلة بالعقيدة كرفض التوسل المحرم بالصالحين ، كما كانوا ملتزمين بما نادت به الدعوة من أمور تتعلق بتطبيق الدين كصلاة الجماعة في المساجد ومعاقبة من لا يحضرها[٢] ، أما النساء فيصلين في بيوتهن إلا في ليالي رمضان وصلاة العيدين . وكذلك يحضر بعضهن إلى صلاة الجمعة لسماع خطبتها . وبالطبع مكانهن منفصل عن مكان الرجال في المسجد[٣] ، وفي رمضان يستقبل الناس صيامه بروحانية غامرة . ونظراً لصعوبة المواصلات بين القرى والمدن في نجد وبعد بعضها عن بعض فإن بداية الشهر ونهايته تختلف من بلد إلى آخر . وكثيراً ما يأتي خبر الصوم وهم مفطرون فيلزمون عن الطعام والشراب ويقضونه بعد نهاية الشهر[٤] . وكذا الحال في خبر عيد الفطر . أما الحج فإن إتمامه من الصعوبة بمكان نظراً لعدم أمن الطرق الموصلة إليه ومع ذلك يحرص كل واحد على أداء فريضة الحج حسب استطاعته . كما توجد عادة التوكيل في الحج مقابل مال يدفعه الموكل إلى الوكيل ليحج عنه أو عن أحد أقاربه[٥] . والبدو عموماً أقل تمسكاً من الحضر في أمور الدين نظراً لجهلهم بتعاليمه . ومع ذلك يوجد في البدو من لا يقل عن الحضر تمسكاً بالدين[٦] .

---

(١) Doughty, op, cit, p. 366

(٢) Ibid, p. 384.

(٣) Philby, Arabia of the Whabis p. 263.

(٤) وثيقة رسالة من عبدالعزيز بن صالح إلى سلمان بن عبدالمحسن السلمان مؤرخه في ذى القعدة عام ١٢٧٣هـ .

(٥) وثيقة ذكر فيها حج عبدالمحسن السلمان لصالح بن جبر الفحام واعتمر له عام ١٢٧٨هـ أنظر صورتها في ملاحق الكتاب .

(٦) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ١٣٣ .

ويحرص النساء على التستر والحجاب طبقاً لتعاليم الاسلام في ذلك ، ويقل خروج المرأة من منزلها إلى أقاربها في وضح النهار ، أما المرأة البكر فلا تخرج بعد شروق الشمس ولا تعود إلا بعد غروبها ويكون ذلك بصحبة محرم لها[١] ، والبنت تلبس الحجاب من سن ٧ - ٨ سنوات[٢] .

وتوجد في مجتمع القصيم في ذلك العهد جميع الأخلاق والصفات العربية الأصيلة المتفقة مع تعاليم الاسلام كالكرم والشجاعة والمروءة والشهامة ، والنخوة ، والوفاء والبساطة ، وقد اشتهرت بعض من مناطق القصيم بالكرم ، ومدحها الشعراء (مثل أبا الدود[٣] في الأسياح) . ومن عادة أهل القصيم في ذلك العهد إكرام الضيف ولو كان غير مسلم ، وهذا ما أكده داوتي في عنيزة ، ولم يفت على بعضهم دعوته للدخول في الاسلام[٤]. واشتهر بعضهم بحب إكرام الضيف والحرص على الفوز به وهذا ما طلبه الشاعر المشهور محمد بن عبدالله القاضي من أمير عنيزة عبدالله بن يحيى السليم بعد أن قال قصيدة في مدح بلده (عنيزة) ومنها قوله :

برباه حور العين بسحر جماله وحماه هو مربى الجوازي والأطفال
دار لنا وادي الرمه هو شماله غربيه الضاحي وشرقيه الجـال

فقال أمير عنيزة للشاعر : بماذا نكافؤك يا أبا عبدالله فقال : كل ضيف يجي عندكم تكون ضيافته عندي في اليوم الثاني[٥] .

ولم يكن إكرام الضيف في القصيم مقتصراً على الأسر الغنية بل شمل حتى الأسر الفقيرة على حسب استطاعتها وحالها[٦] . وتمسك كثير من أهل القصيم في ذلك العهد بالنخوة العربية فحرصوا على حماية المستجير بهم حتى

---

(١) Dought, op, cit, p. 476 ولوريمر : دليل الخليج ٩٦/١ .

(٢) Philby, op, cit, p. 219 وحمد العبيدي : المرجع السابق مجلة العرب س ٦ ص ٨٧٢ .

(٣) أبو عبدالرحمن بن عقيل : صورة من البيئة النجدية مجلة العرب س ١٨ ص ٢٣٢ .

(٤) Doughty, op, cit, p. 379, 407.

(٥) خالد الفرج : ديوان النبط ص ١٠ - ١١ ومحمد سعيد كمال : الأزهار النادية ٦/ ٥ - ٧ .

(٦) Philby, op, cit, p. 184.

وصل في بعضهم إجارة الحيوان كما في قصة الشاعر محمد العوني مع الكبش الذي دخل منزله هرباً من سكين الجزار فاشتراه العواني من صاحبه حتى مات عنده[1] ، أما الشجاعة عند أهل القصيم فتدل عليها حروبهم السابقة . ولكن هناك عادة الأخذ بالثأر والتي لم تقتصر على الرجال بل تعدتهم إلى النساء كما في قصة العرفجية التي أخذت الثأر لابنها من قاتليه فقتلتهم - كما سبق - وفي أيام الأعياد (وهما عيد الفطر وعيد الأضحى فقط)[2] تقوم في بلدان القصيم بعض الاحتفالات تمارس فيها بعض ألوان الفن الشعبي[3] كالعرضة النجدية والسامري ونحوها .

أما لهجة أهل القصيم فهى عربية عامية كباقي نجد . ويوجد فيها أصول عربية ، كحذف ياء المتكلم والوقوف بالسكون على نون الوقاية فيقولون في أخذنى = أخذن . وفي أكرمنى - أكرمن . ومن ذلك قوله تعالى ﴿ **ربي أكرمن** ﴾ - الفجر آية ١٥ - وكحذف الألف بعد هاء المفردة الغائبة ثم الوقوف على الهاء بالسكون فيقولون في كتابها = كتابَه وهذه لها أصل في اللغة العربية . أما في المذكر فيقولون كتابُه بضم ما قبل الهاء . وهناك أيضاً حرف القاف و (الكاف) يبدلونها في كثير من الأحيان بحرف غريب يشبه في تكراره وحده زقزقة العصافير ، ولا يمكن ضبطه كتابة[4] . ويذكر داوتي أنه سمع من أهل القصيم بعض الكلمات الدخيلة مثل قولهم (خوش رجال) أي رجال كفء ، وقولهم (قوه) أي هَيًّا ويرى أن مثل هذه الكلمات دخلت عليهم من بلدان أخرى[5] . أما بادية أهل القصيم فلها لهجة مغايرة بعض الشيء .

٣ - أعمـــــالهم :

نظراً لشظف العيش في ذلك العهد فإن الرجل مستعد لأن يعمل أي

---

(١) فهد المارك : من شيم العرب ٢/٩٧ - ٩٩ .
(٢) أنظر أحمد أمين : زعماء الاصلاح في العصر الحديث ص ٥٨ .
(٣) Philby, op, cit, p. 261.
(٤) أنظر محمد العبودي : معجم القصيم - جـ ١ - ص ٨٢ - ٨٨ .
(٥) Doughty, op, cit, p. 426.

عمل شريف يمكنه من إعالة نفسه وأسرته . وأساس هذه الأعمال هى التجارة والزراعة والرعي ، ووجدت أعمال أخرى تدخل في محيط الصناعة كالنجارة ، والحدادة ، والصياغة ، والخرازه ، والحياكة ، ودباغة الجلود ، والجزارة (وتسمى القصابة) . إضافة إلى الجماله وهي أن تكون عند الرجل مجموعة من الجمال فينقل عليها البضائع بأجر[١] . ويمكن اعتبار مثل هذا العمل الوسيلة الوحيدة لحمل الخطابات البريدية عرضاً معه[٢] . أما المرأة فكثيراً ما تساعد الرجل في عمله داخل منزله أو في مزرعته[٢] بجانب قيامها بأعمال منزلها وتربية أطفالها ، وتخرج أحياناً من البلد لجمع الأعشاب أو الحطب ، وكان الزواج المبكر من الأمور الشائعة بين الرجال والنساء وخاصة في الأسر الغنية[٣] . كما أن تعدد الزوجات عندهم كان موجوداً أيضاً مثل باقي أهل نجد[٤] وإن كان بدرجة متفاوته من بلدة إلى أخرى .

أما في البادية فأساس أعمالهم هى إقتناء الإبل أو الغنم ومزاولة رعيها وهي مرتبطة بسقوط الأمطار ونبات الأرض لهذا فهم في حركة تنقل دائم بحثاً عن المراعي الجيدة والمرأة في البادية مساعدة للرجل أيضاً في عمله بجانب عملها المنزلي . وقد اكسب العمل المرأة - سواء في الحاضرة أو البادية - القوة والنشاط والصلابة بالاضافة إلى القوة والشباب المتجدد[٥] . ويوجد في الحاضرة نساء يعملن بالتجارة في سوق خاص بهن حتى لا يختلطن بالرجال[٦] .

ويبدأ برنامج العمل اليومي للسكان بالنهوض من النوم مبكراً لأداء

---

(١) عبدالرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ص ١٣٣ - ١٥٥ .

(٢) Doughty, op, cit, p. 357, 358, 367.

(٣) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ١٣ - ١٤ وينبغي أن نلاحظ هنا أن أهل القصيم - وأهل نجد عموماً - كانوا يأنفون من المهن اليدوية - ما عدا البناء - ولا يستعملها عندهم إلا الصفار والخضيري دون غيرهم : أنظر فهد المارك : لمحات عن التطور الفكري في جزيرة العرب ص ٣٧ .

(٤) أنظر أمين سعيد : ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم ص ١٢٤ .
وأنظر محمد قطان : الدراسات الاجتماعية في المجتمعات القروية ص ١٣١ ط الأولى ١٤٠٠هـ .

(٥) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٩ .

(٦) محمد بن عبدالعزيز بن مانع : هامش ص ٢٧ من عنوان المجد لابن بشر طبع بغداد وعبدالرحمن الشريف : المرجع السابق ص ٢٢٤ .

صلاة الفجر جماعة ومع شروق الشمس أو قبلها تبدأ الأعمال المختلفة للسكان فالمزارع في مزرعته والتاجر في سوقه والصانع في مكان عمله وهكذا هم في عمل دؤب حتى يرخى الليل سدوله بما يتخلله من آداء للصلاة وتناول لوجباتهم اليومية من الطعام والشراب . والنوم المبكر هو الصبغة العامة وقليل منهم من يقيم السهرات ، وأكثر هؤلاء من الطبقات الغنية أو من التجار الأجانب[1] .

٤ - أما عن طعامهم وشـــرابهم :

فإن منطقة القصيم لم تتميز عن باقي نجد في هذا الصدد فطعامهم من انتاجهم المحلي ، ويعمل حسب ما تتطلبه الحاجة ووفقاً للذوق ، إضافة إلى مقدرة الأسرة المالية لعمل هذا الطعام أو ذاك عند توفر عناصره . وتوجد عدة أصناف لطعامهم لعل من أهمها حينذاك التمر أو الرطب بأنواعه المختلفة ويفضل أكله مع اللبن أو مع القهوة العربية ، كما عملوا من الحبوب أنواعاً من الأطعمة لا تزال موجودة حتى الآن مثل الجريش ، والقرصان والمطازيز والمرقوق وكذلك الكليجا ، والعصيدة والحنيني[2] ، وكذلك يوجد عندهم الأرز[3] ولكنه ليس على كثرته الآن والموجود عندهم منه هو « التمن » وهو الأرز العراقي .

ويذكر ضاري أن أساس طعام أهل نجد هو البر والتمر والأرز[4] ، أما داوتي فيفصل لنا أكثر عن طعام أهل القصيم في ذلك العهد . فيذكر أن الفطور يتكون من الخبز البر والتمر والزبدة مع الحليب ، وأما الغداء والعشاء فيتكون من البر والأرز مع اللحم سواء لحم الأغنام أو لحم الإبل ، الذي

---

(١) Doughty, op, cit, p. 380.

(٢) لمعرفة أوصاف هذه الأطعمة وطريقة عملها ومما تتكون يرجع إلى عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٢٧٧ - ٢٨٥ .

(٣) Philby, op, cit, p. 243, Doughty, op, cit, p. 379, 404.

(٤) ضاري بن رشيد : نبذة تاريخية عن نجد ص ١٢٥ .

يزعم داوتي أنه يباع للفقراء فقط[١] . كما يوجد على مائدة بعض الأغنياء بعض الخضروات وإن كان ذلك قليل . كما توجد عند بعضهم عادة الاسراف في تكثير الطعام خاصة عندما يكون عنده ضيف[٢] . وهذا كله لدى الطبقات الغنية أو ميسورة الحال . أما الطبقات الفقيرة فتختلف حال طعامها تبعاً لمستواها المعيشي الذي وصلت إليه . ويزيد بؤس هؤلاء حلول بعض السنوات العجاف التي ينقطع فيها نزول المطر أو يقل كما حصل عام ١٢٤٢هـ . حيث يذكر ابن بشر « أن الأسعار غلت وقلت الأمطار – ومات في سدير والقصيم خلق كثير من المساكين جوعاً[٣] » ومع هذه الحالة لا يعدم المجتمع أناساً يساعدون هؤلاء المساكين على تخطي تلك الصعـــاب – رغم سوء حالة الكل – وهذه المساعدة تأتي بدافع من دينهم الاسلامي الذي يحتم عليهم مساعدة هؤلاء حسب الاستطاعة ، وقد رويت بعض القصص في الكرم في مثل هذه الظروف كما فعل التاجر (محمد بن شريدة) في بريدة في توزيع تجارته من التمر – في احدى سنوات الجوع على أبناء بلده[٤] من الفقراء .

أما مشروباتهم فبجانب حليب الإبل ولبن الماعز والبقر توجد القهوة العربية والتي تعتبر أعز مشروباتهم في ذلك الوقت ويذكر داوتي أن دقها وطحنها في المهباش – آلة للسحق – دلالة على الكرم[٥] ، أما البخيل فيجب أن يخفي دق مهباشه[٦] . لهذا نجد بعض الشعراء قد تغنوا بها في شعرهم ومنهم الشاعر محمد بن عبدالله القاضي الذي يقول فيها :

---

(١) Doughty, p. 371.

(٢) Philby, op, cit, p. 243, 288.

(٣) ابن بشر : عنوان المجد ٣٢/٢ .

(٤) فهد المارك : من شيم العرب ٢٧٨/٢ .

(٥) يبدو أنه بجانب الإكرام بتقديم القهوة هناك أيضاً إطالة الوقت في الحمس والطحن مما يدل على الفرحة بالضيف وإطالة مكثه وهذا يفسر عدم إرتياح رجل البادية في الماضي من تقديم قهوة جاهز له .

(٦) Doughty, op, cit, p. 385.

بفنجال بن زاهي عند الأرماق يفضى ابكرسيه كما غضاى غرنوق
إلى انطلق من ثعبته تقل شبراق أو دم قلب وانزع منه معلوق[1]

وبلغ من حبهم للقهوة أن بعضهم كانوا يقدمونها على مأكولاتهم ويستنشقون رائحتها بعد خلطها بـ (الهيل) كاستنشاق العود والبخور والطيب[2] . ويذكر داوتي أن بعضهم يسرف في شربها فيصل ما يشربه يومياً إلى (٦٠) فنجاناً[3] . أما الشاي فيبدو أنه لم يظهر عندهم بعد في تلك الفترة ، لأن عمره في نجد لم يتجاوز بضع عشرات من السنين حتى الآن[4].

٥ - المساكن :

سبق أن أشرنا إلى أن أكثر مدن القصيم وقراها وعموم نجد كانت محاطة بأسوار تختلف في قوتها وضخامتها من مدينة إلى أخرى . ويذكر موزول أن أكثرها محاطة بجدارين : داخلي ويحيط بالمنازل فقط أو بها والبساتين ، وخارجي مزدوج وبين الجدارين المزدوجين فراغ يملأ بالطين[5] ، ويتراوح ارتفاع السور من ١٢ - ١٥ قدم ، وبعضها يكون في أعلاه أهداب من حديد كأسنان المشط[6] لمنع أي محاولة لتسلقه ، وإذا كان السور يحيط مع البيوت مزارع السكان فإن محاولة حصار المدينة تصبح صعبة كما هو الحال في عنيزة حين حربها الأول والثاني - كما مر - ولكل سور عدة أبواب لا تقل عن أربعة في الاتجاهات الرئيسية ، وقد تحدثت بعض الوثائق المصرية عن متانة بعض أسوار مدن القصيم - مثل عنيزة - وما لاقته من صعوبات في محاولة اقتحامه[7] .

ومركز المدينة في القصيم وعموم نجد كان المسجد الجامع وقصر

---

(١) عبدالله سعود الصقري : من نوادر الأشعار ص ١٦٩ .
(٢) إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولي النهي والعرفان ١/١٥٠ .
(٣) Doughty, op, cit, p. 411.
(٤) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٢٩٧ .
(٥) Musil, op, cit, p. 256.
(٦) Philby, op, cit, p. 173.
(٧) دار الوثائق المصرية محفظة ٢٦٤ وثيقة ٢٦٠ حمراء سابقة .

الحكم والسوق التجاري وهي بذلك تشبه غيرها من المدن الاسلامية[1] ، ويعتبر المناخ من أهم العوامل التي لها تأثير في طريقة تشييد منازل المنطقة ، فالحرارة صيفاً والبرد شتاءً أملت عليهم تشييدها من الطين - المتوفر محلياً - وهو عازل للحرارة صيفاً وللبرودة شتاءً . كما أملت عليهم طبيعة بلادهم تكتل المباني وتقاربها لتساعد على حفظ الحرارة صيفاً بمنع أشعة الشمس الحارقة وإيجاد الدفء شتاءً ويساعد هذا التكتل لنواحي أمنية أيضاً ، وقد قللوا أيضاً النوافذ والفتحات[2] في غرف المنازل للتحكم في البرودة في الصيف والدفء في الشتاء ، إضافة إلى الحفاظ على حرمة المنزل وستره ، كما يوجد كذلك في كثير من المنازل أفنية (ويطلق على الواحد منها محلياً الحوش) ويساعد الحوش على التهوية صيفاً ودخول أشعة الشمس إلى المنزل شتاءً وذلك حسب اتجاهات المنزل نحوها . كما أن فيه متنفس للنساء .

أما الأسواق والشوارع فهي متعرجة في أغلبها . وهذا يساهم في الحد من قوة الرياح المحملة بالغبار والأتربة[3] . كما انتشرت السقوف على الشوارع والأسواق (وتسمى محلياً قبة) وتساعد على إتقاء الشمس والمطر ، وللاتصال بين منزلين يفصل بينهما شارع .

أما المنازل فتختلف أحجامها باختلاف حال الشخص المادية فمنها القصور الكبيرة نسبياً وهي للأمراء والطبقات الغنية ، ثم المنزل العادي للغالبية العظمى من الناس متوسطة الحال . أما المنازل الصغيرة فهو للطبقات الفقيرة . والمنازل عموماً مبنية من الطين مع أساس لها من الحجر وتتكون عادة من طابقين[4] ، ويذكر داوتي أن منازل الفقراء في العادة تكون في

---

(١) صبري الهيثي : المدينة الاسلامية وخصائصها ص ١٠ من بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول بالرياض .

(٢) محمد الريدي : مدينة بريدة دراسة عمرانية (رسالة ماجستير لم تنشر) ص ٢٥٣ وأنظر حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٣ وتويتشل : المملكة العربية السعودية (مترجم) ص ٨٣ .
ويلاحظ هنا أن باب سور البلدة كان يقفل أثناء الليل لنواحي أمنية .

(٣) يذكر فيلبي أن شوارع عنيزة وأسواقها متعرجة بينما شوارع بريدة وأسواقها واسعة مستقيمة مما يدل على أنها عملت وفق خطة مدروسة ، ويذكر أن أطول مبنى في عنيزة هي منارة مسجد الجامع الكبير فيها . وقد بنيت عام ١٣٠٨هـ . أنظر Philby, op, cit, pp. 201, 251.

(٤) Doughty, op, cit, p. 419 ولوريمر : دليل الخليج ١/٩٦ .

مدخل البلدة ويمثل لهذا ببلدة عنيزة في ذلك العهد[١] ، والمواد الأساسية لبناء المنزل الطين واللبن - وهو الطين اليابس - ويخلط الطين بالتبن لكي يتماسك من الذوبان عند نزول الأمطار ، وتتخذ الأبواب من خشب الأثل أو من جذوع النخل[٢] . أما السقوف فتتكون من خشب الأثل وجريد النخل والطين وتوجد أعمدة في أركان الغرفة أو المنزل تتكون من الحجارة لتتحمل ثقل الطابق الثاني وغالباً ما يبنى الطابق الثاني حسب مخطط الطابق الأول في البيوت التي تتكون من طابقين ويوصل له بما يسمى بـ (الدرج) أو السلم كما يوجد سلم آخر يوصل الطابق الثالث - إن وجد أو للسطح الذي يستعمل للنوم في ليالي الصيف الحارة[٣] .

وفي ذلك العهد كان العمود الفقري للمنزل هى غرفة المستودع للمواد الغذائية ويوجد بها ما يسمى في القصيم (جصه) ويخزن بها التمر ، وتحيط بالمستودع غرف النوم والمرافق الأخرى كالمطبخ ويسمى (الموقد) والحمام ويسمى (الكنيف أو البرج) . كما توجد في كل منزل - غالباً بئر - لسحب المياه وبجانبه مغسل . أما أهم غرف المنزل فهو مجلس الرجال ويسمى (القهوة) وهى أكبر منازل البيت ويوجد في أحد أركانها موقد النار ويسمى (الوجار) وبه توقد النار وتصنع القهوة للضيوف[٤] ، وعادة تكون جدران المجلس مطلية بالجس المنقوش بأشكال مختلفة دوائر أو مربعات أو مثلثات ، وتسمى الواحدة من الغرف في الدور الأرضي (صفه) وفي الدور الثاني (روشن) ، والفناء أو الحوش تربى فيه الأغنام والأبقار لاستهلاك المنزل من لبنها[٥] .

---

(١) Doughty, p. 363.

(٢) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ١١٧ .

(٣) عبدالرحمن الشريف : منطقة عنيزة ص ٢٠٨ و ٢١٢ .

(٤) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٣٥٧ - ٣٥٩ .

(٥) Philby, op, cit, p. 236, 237, Doughty, op, cit, p. 373.

وأنظر مجلة قافلة الزيت - عدد محرم ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) مقال بعنوان « أساليب البناء القديم في المملكة العربية السعودية » بقلم هيئة التحرير .

وأغلب المباني في القصيم تتكون من طابقين وفي أحيان قليلة تصل إلى ثلاثة أدوار أو أربعة[1] . وقد يحصل ذلك من باب المنافسة بين شخصين في إعلاء منازلهما وطبعاً يكونان ضمن الطبقة الغنية في البلد ، كما حصل في عنيزة بين صالح بن عبدالله البسام ومبارك بن مساعد آل مبارك حيث تنافسا في زيادة أدوار منزلهما حتى اضطر أمير عنيزة حينذاك « زامل بن عبدالله السليم » إلى إيقافهما من هذا التمادي[2] .

ومتوسط ثمن المنزل العادي في القصيم يصل إلى ألف ريال في ذلك العهد وهو مبلغ كبير نسبياً إذا نسب إلى المبلغ الذي يؤجر به سنوياً والذي يذكر داوتي أنه في عنيزة يصل إيجار المنزل إلى ١٥ ريال (فرنسي) في السنة[3] ، وفي بعض المدن في القصيم ينتشر نظام (الصبرة) في المزارع والبيوت ويقوم هذا النظام على تأجيرها لمدة جيل أو جيلين - تصل إلى مئات السنين - وللمستأجر حق الانتفاع بها من جميع الوجوه حتى تنتهي المدة المتفق عليها فتعود لصاحبها الأول[4] .

وعلى العموم فإن الحياة السكنية في القصيم - وعموم نجد - في ذلك العهد يغلب عليها البساطة في جميع مظاهرها العمرانية حتى الأثاث المنزلي المستعمل يكون بسيطاً بقدر الحاجة . سواء في أدوات الطبخ أو الجلوس ، أو اللباس . أما الاضاءة ليلاً فتتم عن طريق مصابيح صغيرة (تسمى سراج أو فانوس) مادتها من الودك (الشحم المذاب) يلقى فيه فتيلة أو شمعة وتوقد بالنار لتضيء المنزل[5] .

أما لباس الرجال في ذلك الوقت . فيذكر داوتي ولوريمر أن الفقراء كانوا يلبسون الكوفية[6] والعقال الذي يلبسه أهل البادية ويشبهونهم في

---

(١) Philby, op, cit, p. 163

(٢) عبدالله البسام : علماء نجد ٣/٩٤٦ .

(٣) Philby, op, cit, p. 202, Doughty, op, cit, p. 369.

(٤) حمد العيدي : مجلة العرب س ٦ ص ٨٦٥ .

(٥) ابن عبيد : المرجع السابق ١/١٤٩ .

(٦) صحتها الكفّية وهي مثل الشماغ الآن لكنها من القماش الملون ، أما العقال فهو خيط أسود .

مظهرهم باستثناء الجدايل في شعر الرأس الذي يمتاز به البدو . أما الطبقات الغنية فتلبس الطربوش وحوله منديل غير محكم الربط مع العباءات المصنوعة من الصوف المغزول المستورد من العراق التركي[1] . كما يحملون عصا في أيديهم إذا ما ساروا في الطريق ومصدر هذه العصا مكة المكرمة[2] . أما النساء فلبساهن ساتر بشكل عام ويسمى ثوبها (مقطع) ، كما تتزين النساء بأنواع الحلي من الذهب وغيره حسب قدرتها المالية[3] . أو ما تستطيع استعارته لبعض المناسبات كالأعياد والأفراح من زواج أو غيره . مع تمسكها بالحجاب الكامل وخاصة العباءة والخمار . وعدم خروجها في وضح النهار[4] إلا لضرورة ملحة .

٦ - الصحـــة العـــامة :

الصحة العامة عند السكان في القصيم في ذلك العهد مستواها جيد نسبة إلى البلدان الأخرى في نجد ، والغالبية العظمى من السكان تتميز بالصحة والقوة خاصة في وقت شبابها ويبدو أن لعملهم المتواصل وأكلاتهم الشعبية المفيدة ، وأهمها التمر واللبن والبر أثراً في ذلك إضافة إلى اعتمادهم على الحياة الخشنة كل ذلك أكسب أجسامهم مناعة وقوة ، والنظافة الجسمية مستواها طيب بالمقارنة إلى وسائل النظافة المتاحة حينئذ ولا ريب أن للدين الاسلامي دوراً كبير في ذلك ويكفي أن المسلم يتوضأ خمس مرات كل يوم للصلوات الخمس كما أن الوعي الصحي في النظافة العامة موجود عند السكان – حتى أن بعض المدن في القصيم يوجد بها نفايات خارج المدينة لعظام الحيوانات ونحوها من القمائم ومن هذه المدن عنيزة[5] التي لاحظ داوتي كثرة الشيوخ المعمرين فيها[6] وهو معيار صحي للمدينة .

---

(١) الطربوش لباس للرأس أبيض ، والمنديل هو الغتره ويوضع الطربوش عليها ، والعباءه مثل المشلح لكن يديها قصار .

(٢) Doughty, op, cit, p. 375, 376 ولوريمر : دليل الخليج ١/٩٦ .
وأنظر Philby, op, cit, p. 251.

(٣) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٢٨٦ – ٢٨٨ .

(٤) لوريمر : المرجع السابق ١/٩٦ ، ٩٧ .

(٥) Philby, op, cit, p. 374, 375.

(٦) Doughty, op, cit, p. 422

ويذكر داوتي ولوريمر أن أهم الأمراض التي كانت موجودة عند السكان هى الجدري وتضخم الطحال ، والحمى والزكام ، وظلام عدسة العين (الكاتاركتا)[1] .

وكان الجدري أهم الأمراض وأسوأها حينذاك . وكان يحصد – حين إنتشاره – العشرات خاصة الأطفال الذين تكثر الوفيات بينهم بسببه إضافة إلى وجود مرض الحصبة بينهم . وكلا المرضين معديان ويزيد من ذلك سرعة انتشارهما بين الأطفال عن طريق اختلاط بعضهم ببعض أو رضع الطفل من غير أمه وكانت عادة منتشرة حينذاك لعدم وجود بديل لغذاء الطفل وقد ساوى الاسلام الرضاعة بالنسب في التحليل والتحريم للزواج[2] . ويذكر داوتي أن مرض الجدري انتشر بين الأطفال في احدى السنوات فمات في عنيزة وحدها ٥٠٠٠ طفل وفي سنة أخرى كان يموت ما بين خمسة إلى ستة أطفال كل يوم[3] .

وبجانب ذلك كانت تتعرض القصيم لما تتعرض له نجد من الأمراض المعدية كالكوليرا والطاعون ويذكر فيلبى أن سنوات انتشارهما في نجد كانت عام ١٢٣٦هـ (١٨٢٠م) وعام ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) وعام ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م)[4] .

وكان السكان في القصيم وعموم نجد يواجهون هذه الأمراض وغيرها بالتداوي بما يسمى الآن بـ (الطب العربي أو الشعبي) كالتداوي بالأعشاب ومركباتها ، والتداوي بالكي وبالحجامه والفصد[5] ، أما الكسور فكانوا يقومون بتجبيرها على الطريقة العربية المعروفة حتى الآن ،

---

(١) Doughty, p. 374, 375 ولوريمر : دليل الخليج ٩٦/١ .

(٢) لما ورد عن رسول الله ﷺ عن عائشة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . أنظر السيوطي : الجامع الصغير ٦٥٥/٢ .

(٣) Philby, op, cit, p. 177, Doughty, op, cit, p. 376, 410.

(٤) Philby, Saudi Arabia, p. 138 - 149, 202 وأنظر ابن بشر : عنوان المجد ٣٠٤/٢ و ٣٠٥/ .

(٥) كا كان للعلاج الروحي منزلة كبيرة عندهم وذلك بقراءة آيات من القرآن الكريم والأدعية الواردة في السنة النبوية على المريض . كا قال تعالى ﴿ **ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا** ﴾ سورة الاسراء آية ٨٢ .

وقد أثبتوا نجاحاً في هذه الناحية بالذات ولهذا لا زالت تستعمل حتى الوقت الحاضر ليس في القصيم وحدها بل في عموم نجد[1] .

ومع ذلك كان عند السكان في القصيم وعي صحي لتقبل العلاج الحديث منذ القديم وهذا ما يلاحظه الباحث عند قراءته لكتب الرحالة الأجانب الذين حضروا إلى القصيم ، وعموم نجد - وأظهروا أنهم أطباء - وأخفوا مهمتهم الحقيقية التي جاءوا من أجلها . ونجح أكثرهم في ذلك . ومن هؤلاء داوتي الذي زار القصيم عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) تقريباً . والذي يذكر أن أهل القصيم أقبلوا على العلاج عنده بطبه الحديث . وأكثرهم من الرجال وقليل منهم من النساء خاصة في عنيزة التي يذكر لنا اهتمام بعض سكانها المثقفين بقياس ضغط دمهم وبالتلقيح ضد الأمراض المعدية خاصة الجدري ومحاولتهم تدخيل ذلك اللقاح إلى بلدهم ضد عدوى المرض[2] . ولهذا كانوا إذا أصيب شخص معين بالجدري ينقل إلى مكان بعيد ويوضع عنده من يقوم بالعناية به ممن سبق أن أصيب بنفس المرض لاعتقادهم باكتسابه مناعة ضد ذلك المرض[3] . ويذكر لوريمر عن وجود بعض المستحضرات الطبية في سوق عنيزة ومنها ما هو بريطاني الصنع[4] .

---

(١) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٣٤٩ - ٣٥٥ .

(٢) أنظر Doughty, op, cit, pp. 369, 383, 403 .

(٣) حمد العبيدي : مجلة العرب س ٦ ص ٨٦١ .

(٤) لوريمر : دليل الخليج ٩٧/١ .

خامساً - الحيـــاة الاقتصــــادية :

تعددت مظاهر الحياة الاقتصادية في منطقة القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية فشملت الزراعة ، والتجارة ، والرعي ، والصناعة ، إضافة إلى النقود والموازين والمكاييل وينبغي أن يلاحظ أن كل هذه المظاهر الاقتصادية توجد في حاضرة القصيم وعموم نجد على حين إقتصرت البادية على نوع واحد من أنواع النشاط الاقتصادي وهو الرعي فقط وما يرافقه من تربية للجمال والأغنام[1] ، إضافة إلى التجارة في السمن والأقط والجلود والبيع والشراء في المواشي ، ومع ذلك شاركتهم الحاضرة في جزء من هذه الناحية وهى تربية الماشية من غنم وبقر وغيرهما .

ومنطقة القصيم لم يكن تعدد مظاهر نشاطها الاقتصادي وليد هذا العصر بل سبقه بعدة قرون . فقد أشارت نتائج المسح الأثري للمنطقة عام ١٣٩٧هـ أن القصيم كان مكان أستيطان كثيف منذ القرن ٣ ق.م[2] وما ذاك إلا بسبب وجود أمور اقتصادية فيه جذبت هؤلاء المستوطنين منذ القدم . لعل أهمها حينذاك الرعي ثم الزراعة والتجارة . وبقى حب أهل القصيم للأعمال والأنشطة الاقتصادية المختلفة قوياً في نفوسهم يقول لوريمر «كوَّن القصمان (أهل القصيم) فرقة من العمال للعمل في قناة السويس عند بدء حفرها ، كما أن منهم بعض الفلاحين الذين يعملون مع الأتراك في المقاطعات المجاورة ، وهذه الحقائق تبين مدى نشاطهم وإقدامهم»[3] .

أما أهم مظاهر نشاط أهل القصيم الاقتصــــادي فهى :

أ - الزراعـــــة :

تعتبر الزراعة أهم مقومات الحياة الاقتصادية لدى حاضرة القصيم وعموم نجد . وكانوا يولونها عناية كبيرة حسب ظروفهم وامكانياتهم ، ولا

---

(١) عبدالرحمن الشريف ، منطقة عنيزة ص ١١٥ وعبدالفتاح أبو عليه ، الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص ١٥ .

(٢) أنظر مجلة أطلال - العدد ٣ ص ٩٢ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ١٨٥٤/٥ .

غرو فهي أساس معيشتهم في بلادهم واكتفائهم الذاتي عن خارجها - ولهذا اهتم أهل القصيم بها . وفضلها بعضهم على جميع مظاهر الأنشطة الاقتصادية الأخرى حتى أن أمير بريدة (عبدالله بن عدوان) الذي قتل عام ١٢٧٦هـ كان يفضلها على منصب الامارة[١] . بل تملك بعض أهل القصيم مزارع خارج الجزيرة العربية كالبصرةوغيرها[٢] - ولا زال حبهم لها حتى الوقت الحاضر-وقد ساعد على تقدم منطقة القصيم زراعياً ونجاحها في هذا المضمـــار - توفر المياه الجوفية فيها بالنسبة لغيرها من المناطق إضافة إلى وجود التربة الصالحة للزراعة وخاصة التربة الفيضية القريبة من مجرى وادي الرمه[٣] . ومع ذلك فلم تكن الزراعة في القصيم تمضي في أرض سهلة بل كان المزارع يعاني من الخسائر المادية والمجهود الجسماني من أول بدايته بزراعة أرضه . ويأتي في مقدمة ذلك صعوبة حفر الآبار لأنها تقوم على الحفر باليد ، وقبل بداية الحفر يجب على المزارع البحث عن المكان المناسب لحفر البئر في الأرض وذلك عن طريق إناس مخصوصين بمعرفة الأماكن التي تكون مستوى المياه أقرب من غيرها ويسمون (سواس الماء) وقد يخطئون أحياناً ولكن كثيراً ما يصيبون[٤] . ثم تبدأ عملية الحفر عن طريق عمال مخصوصين لهذا الأمر ويكون حفرها بأيديهم عن طريق أدوات من حديد يستعملونها ويعاني هؤلاء الحفارون من عملهم هذا فيصابون بالأمراض ويموتون بسرعة لأن الغبار الناعم يدخل إلى رئاتهم ويستحيل معالجته حينذاك[٥] .

ويعتبر عمق الآبار في القصيم قليلاً إذا نسب إلى المناطق الأخرى

---

(١) محمد العبودي : معجم القصيم ٦٥٣/٢ .

(٢) Philby, Arabia of the Wahabis p. 239, 262.

(٣) محمد محمدين : أودية نجد وسدودها ، مجلة كلية الآداب بالرياض جـ ٥ ص ٢٤ . وأحمد الشانع وفوزي عبدالله : القصيم في ميزان البحث العلمي - جريدة الجزيرة - العدد ٤٠٩٢ في ١٤٠٤/٣/٨هـ ص ٨ .

(٤) عبدالرحمن السويدا : نجد بالأمس القريب ص ٣٣ .

(٥) Doughty, op. cit, p. 415.

فداوتي يذكر أنه يصل عمقها إلى ٦ قامات (١٠ – ١٥ متر تقريباً)[١] بينما يذكر بالجريف أن أقصى عمق لآبار القصيم ٦ أمتار فقط[٢] – وهو غير صحيح ويحتمل أنه رأى بعض حفر استخراج الملح التي تحفر ليتجمد الماء ملحاً ، أو رأى بعض حفر الماء عقب سقوط الأمطار – فظنها آباراً[٣] ، أو رأى بعض الآبار الضحلة كما في منطقة وادي الرمه شمال عنيزة . أما فيلبى فيخطىء بالجريف في هذه الناحية ويذكر أن أكثر الآبار في القصيم تتراوح بين ٣٦ – ٤٨ قدماً كما في بريدة بل يصل بعضها إلى ٧٢ قدماً[٤] .أما عن طريقة رفع الفلاح للمياه من الآبار لاسقاء مزرعته فتتم على طريقة السواني[٥] وهى طريقة تقوم على قيام الإبل برفع الماء عن طريق بكرة مثبتة على محور ودراجة ويربط أناء الماء بين البكرة والدراجة فيجر البعير الحبل باتجاه يبتعد عن البئر فيرتفع الإناء مملوء[٦] بالماء ويكون ذلك تحت إشراف المزارع وترتيبه وهو الذي يقوم بسوق الإبل والتي تكون في الغالب إثنين من الإبل ، ويحاول الفلاح التغلب على سآمة هذا العمل بغناء بعض القصائد الشعرية المعروفة في مثل هذا العمل ليبعد عنه السأم والنوم خصوصاً في أواخر الليل[٧] . وعملية حفر البئر ، وتوفير أبل السواني مرهقة مالياً للفلاح فيذكر دواتي أن تكاليف حفر البئر ٦٠٠ ريال (فرنسي) وقيمة الجمل الواحد للسواني ١٥٠ ريالاً وبعض المزارعين يشترون أربعة جمال للسواني يجعل عملهن على دفعتين . إثنان منها تعمل شهرين ثم إذا تعبت

---

(١) Ibid, p. 282.

(٢) Plgrave, op, cit. عن جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ص ٣١٠ .

(٣) صالح السليمان الوشمي : مجلة العرب س ٤ ص ٤٧٤ و ٤٧٥ .

(٤) Philby, op, cit, p. 196.

(٥) Doughty, op, cit, p. 363.

(٦) عبدالرحمن الشريف : المرجع السابق ص ٩٠ وأنظر Philby, op, cit, p. 115, 116 .

(٧) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٢٤٦ و ٢٤٧ ، ولغناء السواني أشعار مخصوصة عند المزارعين حينذاك.

يخرجها الفلاح إلى الصحراء حيث الربيع لتعود إليها قوتها فيجعل الأثنين الآخرين بدلهما وبعد شهرين يتم التغيير من جديد[1] .

وفي بعض الأحيان تصاب هذه الإبل بالأمراض فتموت فتكون خسارة كبيرة على الفلاح . وقد حصل في عام ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م) أن ماتت أكثر إبل السواني في القصيم فاضطر الفلاحون إلى زعب الماء (أي رفع الماء من الآبار) على ظهورهم فسميت (سنة الزعابه)[2] . وحيال ذلك يضطر الفلاح إلى الدَّين (الاقتراض بفائدة) ويذكر داوتي أن الفلاح في عنيزة قد يقترض مالاً بفائدة ٥٠٪ وذلك بأخذ ريال مقابل ما قيمته ريال ونصف من التمر من أغنياء البلد . أو قد يقترض نقوداً بفائدة ١٥٪ وذلك من أغنياء البلد في عنيزة والتي يذكر منهم عائلة البسام ، ولهذا فإن أكثر الفلاحين قد فقدوا ملكيتهم لمزارعهم بسبب كثرة اقتراضهم وعجزهم عن التسديد فأصبحوا فيها على شكل مستأجرين[3] . وسواء صح ما ذكره داوتي أم لم يصح فإنه يدل على مقدار الصعوبات التي يعانيها الفلاح في القصيم حينذاك مما يضطر إلى الاقتراض الكبير بطرق أكثرها تدخل في باب الربا .

ومع ذلك فإن الزراعة في القصيم وفي عهد الدولة السعودية الثانية استطاعت أن تثبت وجودها وذلك بكثرة أنواع المزروعات ولعل أهمها بالدرجة الأولى النخيل ليس فيما تمده من غذاء فحسب بل لأن كل جزء من النخلة يخدم غرضاً خاصاً في حياة المجتمع ومن ذلك استخدام جريدها لسقوف المنازل[4] وثمرتها غذاء رئيسي للسكان في ذلك العهد . وأنواع

---

(١) Doughty, op, cit, p. 382.

(٢) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٩٤ و ٩٥ . ويذكر في ورقة ١٩ أن بعض مزارعي الرس ماتت إبل السواني عنده واستعان بالأمير محمد بن رشيد فنهره وأراد رده فذكره بكرم أبيه عبدالله وأشعاره في ذلك فأعطاه أربع من الإبل وكساه .

(٣) Doughty, op, cit, p. 415, 416.

(٤) كما يدخل سعفها في صناعة الحصر للجلوس عليها ، وكذلك يستعمل ما ييبس منها للوقود وغير ذلك .

النخيل كثيرة مثل : ونانه وقطاره ، أم الخشب ، الشقراء ، روثانه ، المكتومية ، السكرية ، الحلوة[1] ، وغيرها كما ظهر نوع جديد يسمى (البرحيه) والتي أتى بها من البصرة (عبدالله بن محمد البسام) عام ١٣١٠هـ عن طريق حمل فرخين منها في زمبيل على بعير وجعل يسقيهما الماء حتى وصل إلى عنيزة فغرسهما فماتت أحداهما وعاشت الأخرى فانتشرت في عنيزة ثم في القصيم بعد ذلك[2] .

وقد اشتهرت منطقة القصيم في زراعة النخيل . واشتهر أهلها بمعرفتهم لطريقة غرسها وأجادته حتى أن أهل المدينة المنورة استفادوا منهم في ذلك عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)[3] . ولهذا صار في القصيم اكتفاء ذاتي في إنتاج التمور فصدروا بعضه إلى الخارج كالمدينة ومنطقة جبل شمر وغيرهما وصارت أسواق المنطقة التجارية من أهم مبيعات التمور خاصة في عنيزة[4] حتى قال داوتي : أن عنيزة لن تقع في مجاعة لكثرة مساحة النخيل فيها ويذكر أن الطعام في عنيزة أرخص من كثير من المدن ومنها مكة خاصة التمر (٣٠ كغ بريال واحد)[5] وبجانب النخيل في القصيم توجد زراعة محاصيل أخرى أهمها، الشعير والسمسم ، والدخن ، القمح[6] وغيرها من أنواع الحبوب والتي تأتي في المرتبة الثانية بعد التمور في وفرة الانتاج . وقد دلت الوثائق المصرية على وفرة إنتاج القصيم من الحبوب فبلغ ثمن أردب الشعير من ٤½ - ٥ ريال فرنسي وهذا ما شجع الحكومة المصرية إلى أن تشتري مؤنة جيشها من القصيم في بعض السنوات زيادة على ما تأخذه زكاة من

---

(١) يذكر فيلبي أن أنواع النخيل فيالقصيم تصل إلى ٢٨ نوعاً كما في عنيزة أنظر .Philby, op, cit, 280

(٢) محمد العبودي : معجم القصيم ١٠٥/١ - ١١٧ .

(٣) عباس الغزاوي : النخل في تاريخ العراق ص ١٥ و ١٦ .

(٤) Philby, op, cit, p. 217 ولوريمر : دليل الخليج ٣٢٩٩/٦ .

(٥) Doughty, op, cit, p. 475.

(٦) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ١ ص ٦٣ - ٦٩ ولوريمر : المرجع السابق ١٨٥٥/٥ .

المزارعين، وبلغ إنتاج القصيم من الشعير والقمح عام ١٢٥٣هـ (٥٦٦٠) أردباً وفي عام ١٢٥٥هـ بلغ ما أشترى من القصيم (٤٠٠٠) أردباً من الحبوب[١] .

كما توجد محاصيل أخرى تزرع في القصيم تدخل في نطاق الخضروات والفاكهة وذلك مثل العنب والتين ، والرمان ، والنارنج ، والبطيخ ، والخوخ ، والقرع وكذلك البصل والفجل ، كما تنتشر زراعة القت (البرسيم) غذاء للحيوانات[٢] ، كما وجدت زراعة الليمون والطماطم على نطاق ضيق ، وكذلك يزرع الباذنجان . ويزعم فيلبى أنه رأى زراعة القطن في خب الشماس قرب بريدة[٣] .

وكان الأهالي يعتمدون على تربتهم الصالحة للزراعة وعلى روث الإبل سماداً طبيعياً لمزارعهم[٤] ، وقد يتعرض التقدم الزراعي في القصيم لبعض الانتكاسات في بعض السنين وكان ذلك راجعاً إما لأمراض زراعية أو لآفات طبيعية كالجراد الذي يعتبر العدو الأول لمزارعهم رغم استفادتهم منه طعاماً لذيذاً عندهم[٥] أو بسبب جور الحكام[٦] أو لحدوث الاضطرابات السياسية كما حصل إبان النفوذ المصري لمنطقة القصيم[٧] ، ومع ذلك فإن الأهالي في القصيم في تلك الفترات كانوا حريصين على تطوير زراعتهم وحمايتها وتقدمها حيث ذكر داوتي أن بعضهم كان يتطلع إلى اليوم الذي يمكنهم الاستفادة من الحضارة الغربية في تطوير مزارعهم وكان أهمها في نظرهم حفر الآبار الارتوازية وإخراج المياه بالمكائن بديلاً عن طريقة السواني التي أرهقتهم كثيراً[٨] .

---

(١) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٢ عابدين وثيقة ٩٣ حمراء في صفر ١٢٥٣هـ ووثيقة ٣٦ حمراء في ربيع آخر ١٢٥٣هـ ومحفظة ٢٥٥ عابدين وثيقة ٥٦ ومحفظة ٢٦٧ عابدين وثيقة ١٦٣ .

(٢) لوريمر : المرجع السابق ١٨٥٥/٥ وأنظر Philby, op, cit, p. 288, 232, 243, 301 .

(٣) أنظر Philby, op, cit, p. 228 .

(٤) لوريمر : دليل الخليج ٩٧/١ .

(٥) Philby, op, cit, p. 248, Doughty, op, cit, p. 357, 358.

(٦) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ١ ص ٦٣ وما بعدها .

(٧) محفظة ٢٦٢ عابدين وثيقة ٢٧٠ في ذى القعدة ١٢٥٣هـ .

(٨) Doughty, op, cit, p. 379.

ومع ذلك بقيت منطقة القصيم منطقة زراعية بالدرجة الأولى أعجب بنهضتها الزراعية كثير من الرحالة الأجانب ومنهم الكابتن شكسبير (عام ١٩١٤م) الذي أعجب بكثرة مزارعها حتى فضلها على كثير من البلدان التي زارها(١) .

ب - التجـــــارة :

تأتي التجارة في المرتبة الثانية ضمن الأنشطة الاقتصادية لسكان منطقة القصيم ، فقد اشتهر أهل القصيم بالتجارة كما اشتهروا بالزراعة . وكلا النشاطين (الزراعة والتجارة) مرتبطان بعضهما ببعض فبإزدهار أحدهما يزدهر الآخر . وقد ساعد على بروز القصيم تجارياً أنه كان ممراً للقوافل التجارية من خارج المنطقة وخصوصاً من العراق إلى الحجاز وكذا كان ممراً لقوافل الحجاج من العراق والقادمين من المشرق الاسلامي إلى الأماكن المقدسة في الحجاز(٢) واستمر على ذلك ، وكانت استفادة السكان من هذه القوافل مختلفة الجوانب كانت القافلة تستأجر منهم حراساً وأدلاء ، وكانت تشترى منهم إبلاً بدلاً من أبلهم المتعبة أو النافقة في بعض الأحيان . وتشتري من المنطقة كذلك ما تحتاجه من أطعمة ولوازم السفر ، وفي بعض الأحيان كان بعض أفراد هذه القوافل - سواء قاصدة للحج أو للتجارة - يبيعون على السكان بعض ما معهم من أشياء بثمنها أو يتبادلون ما يحتاجه من أحد الجانبين للآخر ، وحينما تمر هذه القوافل ببعض المدن أو القرى في منطقة القصيم تفرض عليها مبالغ معينة من الضرائب مقابل مرورها بأراضيها بأمان(٣) . كل هذا كان له الأثر على النشاط التجاري والاقتصادي بشكل عام على سكان المنطقة ورغم محاولة الأمير محمد بن رشيد - بعد إزدياد نفـــوذه - توجيه هذه القوافل واقناع قوادها - بالهدايا أو التهديد -

---

(١) أحمد العناني : رحلات الكابتن شكسبير مصادر تاريخ الجزيرة العربية ٢/٤٧٧ .
(٢) عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ٢٧٣ .
(٣) عبدالله العثيمين : نشأة إمارة آل رشيد ص ٩٠ .

بالمرور بعاصمة إمارته (حايل)[1] ورغم تضرر منطقة القصيم وباقي نجد من هذه الخطوة إلا أنه يبدو أنها لم تكن ذات أثر كبير على تجارة منطقة القصيم خاصة ، ذلك لأن المنطقة أثبتت وجودها في أهميتها التجارية في داخل الجزيرة العربية وخارجها فليس من المعقول أن يستطيع (محمد بن رشيد) بنفوذه تغيير مثل ذلك بسهولة ، ولهذا نرى كثيراً من تجار حايل نفسها من أهل القصيم ويعتبرون أحد أقسام سكانها[2] . وما ذاك إلا لاثبات قوتهم تجارياً حتى في حايل .

لقد كان لتوسط القصيم من شبه الجزيرة العربية إضافة إلى حمايته طبيعياً من غارات البادية ففي الشمال والشرق والجنوب الكثبان الرملية وفي الغرب توجد مناطق صخرية وجبال[3] وهذا كله كفل الحماية الطبيعية لطرق قوافله الداخلية وكذا الخارجية ولهذا بقيت القصيم ممراً هاماً لطرق قوافل الحجاج إلى الأماكن المقدسة في الحجاز عن طريق العراق وهو المسمى بطريق زبيدة . والذي استمر في أهميته حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري حيث شهد نهاية خدماته التي استمرت ثلاثة عشر قرناً من الزمان[4] . ومما ساعد على بروز أهل القصيم في التجارة إضافة إلى حذقهم تجارياً . الأمانة التي اشتهر بها كثير منهم . ورويت قصص كثيرة في هذه الناحية[5] ولا شك أن للأمانة في التاجر أهمية كبيرة تجعله محبوباً ومرغوباً لدى كثير من تجار البلدان الأخرى . بجانب ذلك فإن لأهل القصيم مقدرة على السفر والاغتراب قد تقل عند غيرهم من المناطق الأخرى ، وأكثر

---

(١) Musil, op, cit, p. 243.

(٢) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ٤ ص ٣١ وما بعدها وأنظر :
Wallin, The Narrative of a journey from Cairo to Madina and Macca, p. 201.

(٣) محمد الفاضل : العوامل الجغرافية في التوسع الجغرافي بمنطقة القصيم (رسالة ماجستير لم تنشر) ص ٨ و ٩ .

(٤) سيد عبدالحميد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحج ص ١٨ .

(٥) أنظر فهد المارك : من شيم العرب ١/١١٤ و ١٤٤ .

أثريائهم عصاميون وصلوا إلى درجة ثرائهم عن طريق اغترابهم عن بلادهم سنوات عديدة وصلت عند بعضهم إلى ثلاثين سنة أو أكثر[1] ، وقد يستقر بعضهم في تجارته خارج الجزيرة العربية ومع ذلك يأتي لزيارة بلده في إجازة وقد تستمر مدة عام كامل[2] ، وقد صار لبعض الأسر في القصيم نشاط تجاري في كثير من البلدان مثل العراق والكويت والبحرين والشام . بل إن بعضهم نسبت إليه بعض القرى هناك مثل قرية (الخميسية) في العراق لواء المنتفق قيل إنها نسبت إلى منشئها (عبدالله بن خميس) من أهل القصيعه إحدى قرى بريدة في القصيم[3] .

بل يذكر سليمان الدخيل أن أهل القصيم وصلوا في تجارتهم إلى بلدان كثيرة كالهند ومصر والشام بل ولندن ومدن أمريكية ، وقد قال ذلك في بداية القرن العشرين الميلادي ١٣٢٩هـ (١٩١١م)[4] . ولهذا استطاع بعضهم الحصول على ثروات طائلة بالنسبة لمستوى ذلك العصر فقد ذكر داوتي أن ثروة أكبر تاجر في عنيزة عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) تصل إلى ٢٤ ألف جنيه استرليني وهو مبلغ ضخم بالنسبة لتجارة تلك الفترة[5] . هذا في عنيزة فقط أما بريدة فيذكر (غوارماني) أن فيها تجار أغنى وأكثر ثروة مما في عنيزة[6] وقد بلغ من حب أهل القصيم للتجارة أن بعض حكامها كانوا تجاراً قبل توليهم الحكم ومن هؤلاء مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة الذي قتل عام ١٢٩٢هـ - كما مر - فقد كان قبل وصوله إلى الامارة تاجراً

---

(١) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ١ ص ٦٣ - ٦٩ .

(٢) Doughty, op, cit, p. 368,

(٣) عبدالله البسام : علماء نجد جـ ١ هامش ص ١٠٦ .

(٤) سليمان الدخيل ، مجلة لغة العرب م ١ ص ١٦ - ٢٥ و ص ٦٣ - ٦٩ . وأنظر محسن عياض عجيل ، الصحفي السياسي المؤرخ النجدي سليمان الدخيل ص ٥٠ و ٥٢ .

(٥) Doughty, op, cit, p. 390.

(٦) Guarman, op, cit, نقلاً عن جاكلين بيرين : اكتشاف جزيرة العرب ص ٢٩٥ .

وجّمالاً بين حلب وبغداد يحمل الدخان والبن بين المدينتين ويتاجر بهما[١] .

وقد انعكس حب أهل القصيم للتجارة الخارجية عموماً على تقدم بلادهم تجارياً فظهرت فيها مراكز تجارية هامة لعل من أهمها مدينتي عنيزة وبريدة . فصارتا تضاهيان حواضر العالم الاسلامي تقدماً ونشاطاً تجارياً . وهذا ما لاحظه الكابتن شكسبير عند زيارته للقصيم في بداية القرن العشرين. فقد قال عن عنيزة أنها أعادت له جو الحواضر الضخمة بكثرة رجال الأعمال فيها وتقدم مستوى المعيشة ، كما أشاد بروعة أخضرار منطقة القصيم وكثرة مزروعاتها حتى فضلها على كل بلد سافر إليه في حياته كلهـــــا[٢] .

ولا ريب أن التقدم التجاري الذي حصل في منطقة القصيم كان بسبب استقراره سياسياً بالنسبة لغيره من المناطق . سواء كان ذلك في عهد الامام فيصل بن تركي الذي يذكر بلجريف أن القوافل التجارية كانت تسير فيه آمنة مطمئنة[٣] ، أم في الفترة التي أعقبت وفاته . حينما استقلت منطقة القصيم بنفسها تحت زعامة أميري بريدة وعنيزة فلم تتأثر كثيراً بحروب أبناء الامام فيصل الأهلية . ثم جاء عهد إمارة محمد بن رشيد في القصيم لتستمر منطقة القصيم في بروزها التجاري أيضاً حتى ذكر مقبل الذكير في تاريخه أن القصيم وعموم نجد أصبح موئل كثير من القوافل التجارية القادمة من العراق والكويت والشام والحجاز ، وكنت تجد في نجد عموماً – ومنها القصيم – من بضائع الهند وأوربا ما لا تجده في الشام والحجاز وتجد فيها من بضائع الشام ومصر والحجاز ما لاتجده في العراق والكويت . وكان ذلك بسبب فتح محمد بن رشيد لحرية التجارة في إمارته

---

(١) محمد العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ١٠٩ .

(٢) أحمد العناني ، رحلات الكابتن شكسبير : مصادر تاريخ الجزيرة ٢/٤٧٧ .

(٣) Palgrave, op, cit, Vol 2. p. 192, 193. وأنظر أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ٩٦ ، ٩٧ .

وعدم إرهاق التجار بالضرائب المختلفة ما عدا الزكاة المشروعة[1] .

أما عن طرق القوافل التجارية التي تمر بمنطقة القصيم فإن وادي الرمه يعتبر شريان هذه الطرق بما تقع عليه أو بقربه من المدن والقرى العديدة[2] ، وتدل هذه الطرق على الذكاء في أختيارها وتجنبها عوائق المعالم الطبيعية الوعرة[3] . وهذه الطرق تستعمل في التجارة الداخلية بين بلدان المنطقة أو في التجارة الخارجية بين المنطقة وبلاد أخرى . وأهم هذه الطرق[4] :

١ - طريق يبدأ من الكويت إلى مكة عن طريق بريدة ويمر بالرس .

٢ - طريق يبدأ من حايل إلى بريدة وعنيزة ويصل عاصمة جبل شمر بالقصيم .

٣ - طريق يبدأ من عنيزة إلى الرياض ، مروراً بالمذنب وشقراء ، وقد عبره الرحالة (سادلير) عام ١٨١٩م .

٤ - طريق يبدأ من بريدة إلى الرياض مروراً بالزلفى والغاط والمجمعة ، وقد عبره بلجريف[5] .

ويذكر لوريمر أنه أطول من الطريق السابق (عنيزة - الرياض) وأكثر تعرجاً[6] .

٥ - طريق يبدأ من عنيزة إلى المدينة وقد اجتازه (سادلير) أيضاً عام ١٨١٩م عند لحاقه بإبراهيم باشا عقب سقوط الدرعية مندوباً من الحكومة الانجليزية[7] - كما مر - ويمر هذا الطريق بالحناكية .

٦ - طريق يبدأ من عنيزة إلى مكة وهو يوازي الطريق الأول (الكويت - مكة مروراً ببريدة) ولكنه يبعد عنه بعد ذلك . وتستعمله القوافل

---

(١) مقبل الذكير : تاريخ نجد (مخطوط) ورقة ١١٠ .

(٢) جمال حمدان : المدينة العربية ص ٢٥٢ و ٢٥٣ .

(٣) عن تقرير شركة دكسيادس - المنطقة الوسطى ، مخطط عمراني إقليمي رقم ٢ مجلد ١ ص ٢١٠ .

(٤) أنظر لوريمر : دليل الخليج جـ ٥ (القسم الجغرافي) ص ١٦٤٤ - ١٦٨١ .

(٥) Palgrave, op, cit, Vol. 1, p. 324 - 330.

(٦) Sadlier, Diary of a journy across Arabia, p. 65 - 71

(٧) لوريمر : دليل الخليج ١٦٦٩/٥ .

التجارية التي تحمل السمن من عنيزة إلى مكة والتي رافق الرحالة داوتي إحداها عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م)[١].

٧ - وهناك طريق من الزبير في العراق إلى بريدة ، ويصل العراق بالقصيم[٢].

وهكذا نجد أن منطقة القصيم أصبحت حلقة اتصال بين شمال الجزيرة العربية وجنوبها وبين شرقها وغربها . مما هيأها أكثر لأن تصبح منطقة تجارية هامة في وسط الجزيرة العربية .

ومما سبق يمكننا معرفة أهم عوامل تقدم القصيم تجارياً وهي :

١ - توسط المنطقة من شبه الجزيرة العربية .

٢ - كونها في ملتقى عدة طرق تجارية .

٣ - تقبل أهل القصيم للعمل التجاري وحذقهم له .

٤ - استقرار المنطقة سياسياً في أكثر الفترات .

ويمكننا أن نقسم الحركة التجارية في منطقة القصيم إلى قسمين : داخلية ، وخارجية .

والتجـــارة الداخليـــة :

يقصد بها حركة البيع والشراء داخل بلدان المنطقة[٣] والتي تتمثل في الأسواق التجارية وما فيها من دكاكين ومحلات تجارية متعددة وما يوجد فيها من تبادل بين المنتج والمستهلك من السكان المستقرين في المنطقة وكذلك ما يوجد من تبادل تجاري بين بلدان المنطقة بعضها مع بعض أو ما بين حاضرتها وباديتها[٤] .

---

(١) Winder, op, cit, p. 151 وأنظر Doughty, op, cot, p. 430

(٢) عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٢٧٤ .

(٣) أهم بلدان المنطقة حينذاك مدينتي بريدة وعنيزة ، والمسافة الحقيقية بينهما لا تتعدى ١٨ كم ويفصل بينهما مجرى وادي الرمه ولهذا أقاموا بعض الجسور الصغيرة على المجرى ويذكر فيلبي أن طول أحد هذه الجسور ميل واحد أنظر : Philby, Arabia of the Wahabis p. 182 .

(٤) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ٨٨ .

وقد أشتهرت منطقة القصيم بأسواقها التجارية الهامة والتي تضاهي أسواق الحواضر الضخمة - كما يصفها شكسبير[1]- وخاصة أسواق مدينتي بريدة وعنيزة وما في كل منهما من نشاط تجاري مختلف الأنواع سواء في تجارة المواشي من أبل أو غنم أو بقر أو خيل أو غيرها أو في تجارة المنتوجات الحيوانية كالسمن والأقط والجلود أو تجارة المنتوجات الزراعية بمختلف أنواعها من تمور وحبوب وفواكه وخضروات أو تجارة الكماليات والمتفرقات الأخرى كالأقمشة بأنواعها وأدوات زينة المرأة ، وأنواع العطورات والمسوغات الذهبية والفضية ، والصناعات المحلية كالأحذية وأنواع السلاح والأدوات المنزلية وكذلك المنتوجات النباتية كالفحم النباتي وأنواع الأخشاب إضافة إلى ملح الطعام والذي يعتبر مصدره الأول في القصيم هى قرية العوشزيه ويعتبر أحسن أنواع الملح عند أهل القصيم[2] . بالاضافة إلى أعلاف الحيوانات المختلفة من زراعية أو نباتية إلى غير ذلك .

وهناك أوقات تنشط فيها أسواق بريدة وعنيزة وخاصة حينما يدخل البدو هذه الأسواق[3] لبيع منتوجاتهم الحيوانية كالسمن والأقط والجلود وكذلك أنواع المواشي كالإبل والغنم ثم يقومون بشراء ما يلزمهم من البلد ، كما أن تجارة المواشي تنشط أيام عيد الأضحى وتبقى أسعارها في ارتفاع وانخفاض حي ما بين الصباح والمساء في نفس اليوم[4] .

وقد دلت الوثائق على أهمية القصيم تجارياً في فترة النفوذ المصري . خاصة عنيزة التي يذكر خورشيد باشا في رسالة له إلى القاهرة « أنها مركز تجاري كبير يختلف إليه التجار من بغداد والشام ابتغاء الأخذ والعطاء ويقصدها الأعراب ببضائعهم من كل نوع »[5] ويقدر فيلبى عدد دكاكين

---

(١) أحمد العناني : المرجع السابق ٢/٤٧٧ .

(٢) Philby, op, cit, p. 305.

(٣) Doughty, op, cit, p. 380.

(٤) Philby, op, cit, p. 251.

(٥) دار الوثائق بالقاهرة - محفظة ٢٦٤ عابدين - وثيقة ٢٠٨ زرقاء في ٤ ربيع أول ١٢٥٤هـ من خورشيد إلى الباشا ســـر عسكر .

عنيزة بأنها لا تقل عن ألف دكان[١] . وهو رقم كبير قد يبدو عليه شيء من المبالغة .. أما داوتي فيصف حركة البيع والشراء اليومي في سوق عنيزة عام ١٢٩٣هـ قائلاً « بعد شروق الشمس مباشرة تفتح أبواب المخازن والدكاكين حيث يدخلها التجار بعد إنهاء فطورهم ، نرى السماسرة المسرعين ينادون هنا وهناك في شارع الملبوسات حاملين بأيديهم الحاجات التي يريدون بيعها مثل البنادق والرماح ، دلال القهوة ، العبي ولفات من القماش القطني بالاضافة إلى أشياء أخرى كثيرة .. وعندما ينادي عليهم أي شخص يقفون ليعرضوا بضائعهم حتى الظهر وبعد صلاة العصر يعود التجار إلى السوق ويفتحون دكاكينهم ويعود الدلالون للسعي في السوق حتى آذان المغرب »[٢] .

أما لوريمر فيذكر عن سوق عنيزة « بأن المؤن وفيرة فيه من سائر الأنواع وفيه كثير من البضائع الصغيرة والملابس والمستحضرات الطبية (ومنها ما هو بريطاني الصنع) وأدوية الإبل والسكر والتوابل والصابون وكلها تستورد عن طريق المدينة المنورة والبن اليمني يأتي عن طريق القوافل القادمة من مكة المكرمة ، وتسمى السوق الرئيسية المسقف (المسوكف)[٣] وهو يحتوي على مائة وعشرين محلاً تجارياً ، ولكن جزء صغير منه مسقوف ومعظم السلع المستوردة ترد عن طريق الكويت والباقي عن طريق الحسا أو من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وتوجد في الأحياء التي تقع خارج المدينة بعض المحلات التجارية الصغيرة وفيها كثير من اللوازم المتنوعة مثل الحديد والكبريت[٤] والملح والبصل والبيض والزنجبيل والبن ، ويوم الجمعة يبيع النساء المحجبات الدجاج الصغير في السوق وكذلك القرب الجلدية ،

---

(١) Philby, op, cit, p. 174.

(٢) Doughty, op, cit, 380, 381.

(٣) يسمى محلياً المسوكف ومعناه المسقوف .

(٤) يذكر فيلبي أن القصيم كان يستورد الكبريت الياباني (ماركة الأسد) . أنظر Philby, op, cit, p. 205.

والطعام العادي والقهوة العربية والأقمشة كلها رخيصة »[1] .

أما سوق بريدة فيقول لوريمر عنه « يشكل السوق الرئيسي المسمى بـ (المجلس) أبرز معالم المدينة ، وهو يمتد شمالاً وجنوباً وينقسم إلى أقسام للتجارات المختلفة وفي أقصى الطرف الشمالي تقع حوانيت الحدادين والسمكرية وإلى جوارهم الأسكافيون[2] ثم صانعوا الأحذية والخياطون ، ثم بائعوا الملابس الجاهزة ثم البقالون والجزارون وأخيراً مجموعة متنوعة من الحوانيت الخاصة المعدة لأنواع البضائع ، ثم الحلوانية وتجار الأسلحة والذخيرة وصانعوا الذهب والفضة .. ثم تجار البضائع النسائية .. كما توجد سوق لبيع الجمال والماشية وشرائها .. ويبلغ عدد الحوانيت في السوق الرئيسية ٣٠٠ حانوت ، ولكن تجارتها ونشاطها يبلغان أوجهما خلال الأربعة الأشهر التي تلي جمع البلح ، عندما يعود البدو الرحل لشراء البلح والأرز والقماش من المدينة وفي بعض الأحيان تقام نحو ١٠٠٠ خيمة ، في وقت واحد خارج أسوار المدينة . بينما تغلق في المواسم الأخرى من السنة نسبة كبيرة من المحلات »[3] .

ولا شك أن كلام لوريمر السابق عن سوقي عنيزة وبريدة – والذي وضعه في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي . يعتبر وثيقة هامة على ما وصلت إليه التجارة الداخلية في القصيم من إزدهار وتقدم . فلا غرو إذن إن ظلت القصيم قلب الجزيرة العربية التجاري الخافق لعدة قرون[4] .

أما عن معاملات التجار المالية في القصيم فتدل الوثائق المحلية على وجود نظام الإقتراض إلى أجل بدون فائدة[5] تعاوناً بين التجار بعضهم مع بعض . كما يوجد نظام الدين إلى أجل بفائدة[6] . وبطرق مختلفة بعضها

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ٩٧/١ و ٩٨ .

(٢) جمع إسكافي وهو الخراز .

(٣) لوريمر ٤١٤/١ و ٤١٥ .

(٤) غازي القصيبي : جريدة الجزيرة – العدد ٤١٠١ في ١٤٠٤/٣/١٧هـ ص ١٥ .

(٥) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٤٣ في ذى القعدة عام ١٣١٢هـ

(٦) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٤٥ في ذى الحجة عام ١٣٠٧هـ .

يدخل في الربا الصريح وبعضها لا يدخل . ويذكر داوتي عن وجود الربا في عنيزة بفوائد تصل إلى ١٥٪[١] . كما أنتشرت طريقة تسمى (المضاربة) وذلك بأن يعطي شخص أحد التجار مبلغاً من المال لينميه له في تجارته مع فائدة للتاجر حسب أتفاقهما[٢] . أما سليمان الدخيل فينفي وجود الربا في القصيم وإن أثبت بعض المعاملات الأخرى[٣] .

أما التجـــارة الخارجيــــة :

فيقصد بها التجارة بين منطقة القصيم وغيرها من البلدان في داخل الجزيرة العربية وخارجها . وهى تعتبر من أهم الأسس التي أعتمدت عليها الحياة الاقتصادية في المنطقة . وقد سبق لنا الحديث عن أهم العوامل التي أبرزت منطقة القصيم وأهلها في المجال التجاري وخاصة التجارة الخارجية حتى وصلت تجارتهم إلى حايل والحجاز والكويت والعراق والبحرين ، والشام ومصر والهند بل إلى إنجلترا وأمريكا .

ويذكر لوريمر أنه يعمل في عنيزة وحدها في التجارة الخارجية خمسة عشر تاجراً من أصحاب رؤوس الأموال ، ولهم ممثلون في كل من البصرة وجدة . وكان رأس مال أكثرهم ثراء ٢٤ ألف جنيه أسترليني[٤] . كما يوجد في بريدة من هو في مستوى غنى تجـــار عنيزة أو أكثر - كما يقـــول جوارماني[٥] - وتقوم التجارة الخارجية لمثل هؤلاء التجار على إرسال قوافل تجارية إلى مختلف البلدان داخل الجزيرة أو خارجها وهى مصحوبة بما تنتجه بلادهم من مواشي أو منتجات حيوانية أو زراعية وبيعها هناك بمكاسب وفيرة ثم العودة إلى المنطقة وأحياناً يحضرون معهم بضائع وسلع مما يحتاج

---

(١) Doughty, op, cit, p. 410.

(٢) وثيقة محلية بين عبدالرحمن بن عبدالمحسن السلمان وعدد من الأشخاص مؤرخة في عام ١٢٧٨هـ . ودارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٤٣ ، ٥٣ .

(٣) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ٣ ص ٣٩٤ . وثيقة رقم ٤٥ (دارة الملك عبدالعزيز) .

(٤) لوريمر : دليل الخليج ١/٩٨ .

(٥) Guarmani, op, cit. عن جاكلين بيرين : المرجع السابق ص ٢٩٥ .

إليه السكان في منطقتهم أو خارجها من السلع الضرورية كالأقمشة والملابس والقهوة والهيل ، والأواني واللوازم المنزلية ، وأحياناً بعض التوابل والأدوية والمجوهرات.ولابد للتاجر أن يحرص على تأمين طريق قافلته من قطاع الطرق المختلفين وذلك بدفع ضريبة إلى السلطات أو شيوخ القبائل التي ستمر بها قافلته حتى يضمن سلامتها[1] .

ويمكن القول أن هناك ثلاثة أنواع رئيسية تقوم عليها التجارة الخارجية في القصيم وهى :

١ - تجارة المواشـــــي :

وتشمل الإبل والأغنام وكذلك الخيول . أما الإبل فغالباً ما تصدر إلى الشام ومصر ويقوم بها أناس مخصوصون يسيرون بها عن طريق طرق القوافل المختلفة[2] . وهم الذين يسمون بـ (عقيّل) وهى كلمة تطلق على تجار القصيم الذين يتاجرون مع البلدان الأخرى وخاصة بالإبل ولهم أسواق خاصة بهم في كل بلد من البلدان التي يترددون عليها[3] . أما تجارة الأغنام فيقوم بها تجار آخرون وغالباً ما تكون تجارتهم مع بلدان أقرب من تجار الإبل نظراً لأن الأغنام أقل صبراً من الإبل على الجوع والعطش بكثير . ولهذا تكثر تجارتهم لها مع بلدان قريبة كحايل والحجاز في بعض الأحيان ، وكذلك الاحساء والكويت[4] والبلدان المجاورة لهما أما الخيول فيذكر داوتي أنه لا توجد في عنيزة ولا بريدة أسواق لبيع الخيول . وكذلك باقي القصيم[5] . بينما يؤكد لوريمر وجود مثل هذه الأسواق في عنيزة وبريدة[6] .

---

(١) عبدالرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ص ١٢١ .

(٢) فهد المارك : من شيم العرب ١٢٠/١ .

(٣) محمد العبودي : معجم القصيم ٢٢٤٢/٦ .

(٤) فهد المارك : المرجع السابق ١٨٢/٣ . وتشير احدى الوثائق المحلية أن بعض تجار القصيم يستوردون (النفط) من الكويت ، ويبدو أن المقصود به نوع من الزيوت يستعمل للوقود . أنظر وثيقة رقم ٨٥ في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٣١٧هـ .

(٥) Doughty, op, cit, p. 417.

(٦) لوريمر : دليل الخليج ٣٣٣٦/٦ .

أما غورماني فيذكر أن عنيزة مختصة بتربية الخيول التي تشتريها من البدو ثم تشحنها إلى بلاد العجم والهند[1] . أما الوثائق المصرية فتذكر أن الانجليز كانوا يشترون الخيول من القصيم وعموم نجد بأي ثمن عن طريق عملاء لهم في تلك المناطق وذلك منذ عام ١٢٤٠هـ[2] .

٢ - تجارة المنتوجات الحيوانيـــة :

وتتركز بشكل رئيسي على السمن والأقط (ويسمى محلياً البقل) وكذلك الجلود المدبوغة والصوف . ويحصل عليها التجار من البادية إما بذهابهم إليهم في باديتهم أو بمجيء البدو إلى سوق البلد ليبيعوا منتجاتهم فيها. ثم يشحنه التجار إلى خارج المنطقة . ويزداد هذا النوع من التجارة نشاطاً في فصل الربيع وما بعده خاصة في السنوات التي يكثر فيها نزول الأمطار وتزدهر الأرض بالربيع مما يسمّن المواشي فيكثر أنتاجها . وهذا ما حصل في مثل هذه الأعوام (١٢٦٩هـ / ١٣٠١هـ / ١٣٠٦هـ)[3] وبعكس ذلك عام ١٣١٥هـ لأنها سنة قحط وجدب[4] .

وأشتهرت القصيم وخاصة عنيزة بتصدير قوافل من السمن إلى الحجاز وقد رافق داوتي إحدى هذه القوافل الضخمة والتي تحمل أحياناً ثلاثين طناً من السمن ثمنها ألفي جنيه أسترليني[5] .

٣ - تجارة المنتجات الزراعيـة :

وأهمها التمور والحبوب حيث يصدر الفائض عن أستهلاك أسواق القصيم إلى المناطق والبلاد المجاورة سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها

---

(١) Guarmani, op, cit. عن جاكلين بيرين : المرجع السابق ص ٢٩٣ و ٢٩٤ .

(٢) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٧ عابدين وثيقة ١٥/٥١ أصلية حمراء في ٤ شوال عام ١٢٥٥هـ من خورشيد باشا إلى الباشمعاون الخديوي .

(٣) محمد العبيد : المرجع السابق ورقة ٤٦ ، ١٠٥ ، ١١٠ .

(٤) عبدالله بن عبدالرحمن السلمان : تاريخه (مخطوط) ورقة ٤ .

(٥) Philby, op, cit, p. 238 ولوريمر : المرجع السابق ٩٨/١ .

مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وبلدان الخليج العربي والبحر الأحمر وغيرهـــا[١] .

أما تجارة الرقيق فيذكر بعض الباحثين أنتشارها في نجد خصوصاً الرقيق المستورد من أفريقيا والمحمول إلى سواحل الجزيرة العربية بالمراكب الشراعية[٢] ويزعم داوتي أن بعض تجار القصيم عملوا في هذا النوع من التجارة وسافر بعضهم إلى زنجبار – في شرق أفريقية – لهذا الغرض[٣] . وفي بعض الوثائق المحلية – التي بين أيدينا – إشارة إلى الاستعانة بالخدام من قبل التجار في القصيم دون ذكر لحقيقة شرائهم أرقاء أم عمالاً مستأجرين[٤] .

وتدعي دول أوربا (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا) محاربتها لتجارة الرقيق ولكن ذلك في الظاهر فقط وعلى كل فإن الحكومة السعودية منعت هذا النوع من التجارة رسمياً عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) لأنه لا ينطبق عليه الرق الشرعي[٥] .

جـ – الرعي والانتـــاج الحيـــواني :

هذه هى المهنة الرئيسية للبادية ، وهى – كما مر – مرتبطة بنزول الأمطار بالدرجة الأولى ، فإذا لم تنزل الأمطار وكانت السنة مجدبة حل القحط في المنطقة وتدهورت حالة البادية الاقتصادية وذلك بتلف ما لديها من ثروة حيوانية ، التي تعتمد في تغذيتها على النباتات الصحراوية التي تنبت مع نزول المطر وتنعدم مع إنقطاعه . وقد تبدو الأرض وكأنها خالية من كل نبات وذلك قبل نزول المطر . فإذا ما نزل المطر فسرعان ما تتحول إلى

---

(١) عبد الرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٢٦ ونوريز ١/٤١٥ .

(٢) عبدالفتاح أبو عليه : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص ٣٦ .

(٣) Doughty, op, cit, p. 389.

(٤) وثيقة محلية من فرج عبدالله الفرج إلى عبدالرحمن بن عبدالمحسن السلمان ليدفع إلى محمد الأحمد المطر مبلغ ٣٦٠ ريالاً فرانسياً ليأخذ بذلك خدماً . مؤرخه في ذى القعدة عام ١٢٩٥ هـ .

(٥) عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٣٧ وأنظر :
Rihani (Ameen) Around the Coasts of Arabia p. 225, 226.

شريط من الألوان الخضراء من مختلف النباتات الصحراوية التي لها أنواع وأسماء متعددة محلياً ، مثل الربله والفقع (الكمأه) والسبط ، والحماط ، والبسباس ، والعنصله ، والأرطي والعرفج وكذلك نباتات الحمضي مثل الغضا والشنان والرمث وهى من أفضل النباتات الصحراوية غذاء للحيوانات - خصوصاً الإبل - وتكسب لحمها نكهة لذيذة وهى من أسباب أفضلية اللحوم النجدية على اللحوم الحجازية وغيرها[1] .

وقد عانت منطقة القصيم - وعموم نجد - من بعض السنوات العجاف التي قل فيها نزول الأمطار أو انعدم فانعدمت الحياة النباتية في صحرائها وتدهورت الحياة الحيوانية في البادية . ومن ذلك ما ذكره ابن بشر في عام ١٢٦٤هـ (١٨٤٧م) حيث قال « وفيه - أي عام ١٢٦٤هـ - وما قبل أولها منع الله الغيث بحكمته ، فلم يقع في الأرض حيا في بلدان نجد ولا غيم ولا مطر كثير ولا قليل من أولها إلى آخر الشتاء وقت حلول الشمس برج الحوت فقنط الناس قنوطاً عظيماً . لأن الناس يقولون : « ما نعلم أن السماء عدم فيها الغيم مثل هذه السنة »[2] .

وفي مقابل ذلك كان عام ١٢٦٩هـ كثير الأمطار والربيع حتى بيعت الحنطة ٣٠ صاع بريال و ٥٠ صاع من الكمأة (الفقع) بريال[3] .

وقد أشتهرت منطقة القصيم ببعض المناطق الصالحة للرعي وتسمى (حمى) وتعني قيام سلطة ما بتخصيص قطعة من الأرض الخصبة المشهور نباتاتها الجيدة فتحميها تلك السلطة لخيلها أو إبلها أو أغنامها الخاصة بها ولا تسمح بمشاركة أحد معها في هذا الحمى[4] ومن ذلك (حمى الربذة) في غرب القصيم[5] - (وحمى ضريه) في جنوب غرب القصيم - وكثيراً ما

---

(١) أمين الريحاني : ملوك العرب جـ ٢ ص ١٣٦ وعبدالرحمن الشريف منطقة عنيزة ص ١٠٩ - ١١٣ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد جـ ٢ ص ١٥٦ .

(٣) إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهي والعرفان ٩٢/١ والمقصود بالريال حينذاك الريال الفرنسي وقد تسبب كثرة الأمطار بعض الكوارث كما حصل عام ١٣٢٢هـ حيث تهدم في عنيزة ٣٤٠ منزلاً عن محمد العبيد ورقة ١٣٦ .

(٤) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٤٠٠ .

(٥) أنظر محمد العبودي : معجم القصيم ١٩١/١ - ٢١٦ .

كان نزول المطر في منطقة ما دون الأخرى يؤدي إلى حرب بين قبيلة وأخرى للتنازع حول مواطن الكلا . خصوصاً في أوقات إنعدام السلطة القوية في تلك المناطق[١] .

وتعتبر الإبل أهم ثروة لدى قبائل البادية لاعتمادهم عليها في التغذية وفي النقل وفي كثير من شؤونهم الاجتماعية والاقتصادية . وقد أشتهرت نجد - ومنها القصيم - بكثرة إبلها لدرجة أنها كانت تسمى « أم البل » - كما يذكر بوركاردت[٢] .

وقد كانت منطقة القصيم غنية بها شأنها في ذلك شأن غيرها من المناطق النجدية الأخرى . يدل على ذلك تصدير التجار لها إلى عدد من البلدان المجاورة كالشام والعراق ومصر - كما مر - وبجانب ذلك فإن الإبل مهمة في حياة البادية والحاضرة على السواء ففي البادية تستعمل للنقل والغزوات وغذاء مهماً في لحمها وحليبها وسمنها وفي الحاضرة تستخدم الإبل في الزراعة لرفع الماء من الآبار إلى سطح الأرض على طريقة السواني - كما سبق الاشارة إليه - وقد تستخدم البقر أو الحمير بدلاً منها لكن الغالبية العظمى من المزارعين في القصيم يستخدمون الإبل[٣] . كما تسهم الإبل إسهاماً كبيراً في تغذية الحاضرة من لحمها ، وكانت أيضاً وسيلة مواصلاتهم في رحلاتهم الطويلة عبر طرق القوافل المختلفة وهى أفضل وسيلة في هذا المضمار لصبرها على الجوع والعطش أكثر من غيرها ، إضافة إلى ذلك فإن الحاضرة يستخدمون الإبل في غزواتهم ووقائعهم ، وكان لها دور كبير في معارك أهل القصيم المشهورة .

وقد قدر لوريمر عدد الإبل الموجودة في عنيزة وحدها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (أوائل الرابع عشر الهجري) بـ (١٠٠٠) رأس ومثلها في بريدة[٤] .

---

(١) عبدالله العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٣ .

(٢) Burkhardt, op, cit, Vol. 1, p. 69.

(٣) Philby, op, cit, p. 241.

(٤) لوريمر : دليل الخليج ١/٩٧ و ٤١٥ .

أما الأغنام فهي أيضاً مهمة لبادية منطقة القصيم وحاضرتها إذ يستخدم لحمها ولبنها وسمنها غذاء مهماً فهي لا تقل عن الإبل في هذه لناحية إن لم تزد عليه ، ويزداد سوقها نشاطاً في أيام عيد الأضحى[1] - وكذلك الإبل - وكان تجار الماشية بالقصيم يشترون الإبل والأغنام من البادية ثم يجلبونها إلى بلاد العراق والشام ومصر فإذا باعوها تبضعوا بثمنها أشياء أخرى تحتاجها بلادهم - لذلك يحرصون على طلب المسالمه والمهادنه مع كل حاكم أو زعيم قبيلة يمرون بأرضه[2] . وبجانب ذلك تبقى أسواق عنيزة وبريدة مكاناً لبيعها وشرائها وقد قدر لوريمر عدد الأغنام في عنيزة وحدها (١٥٠٠) رأس بينما قدرها في بريدة (٦٠٠) رأس[3] ومعلوم أن هذا التقدير يخضع لعامل الوقت من ناحية أكثر من غيره . ولكنه على كل يعطينا صورة عن نشاط أسواق بيع الماشية في القصيم في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

أما الخيل فكانت متوفرة في منطقة القصيم ولكنه يبدو أن توفرها كان للتجارة بها أكثر من الاستعمال المحلي خصوصاً في النقل والغزوات ، ولهذا لا نجد للخيل بروزاً في غزوات أهل القصيم كما كان عند أهل جبل شمر - ولعل ما حصل في موقعة المليدا - مما سبق تفصيله - دليل على ذلك . لهذا ينفي داوتي وجود أسواق لبيع الخيول أو شرائها في القصيم . وإن أثبت ذلك لوريمر[4] - كما سبق - ولكن من المتفق عليه عندهما وعند غيرهما من الرحالة والباحثين أن أهل القصيم كانوا يتاجرون في الخيول ويشحنونها إلى بلاد مختلفة وأهمها الهند وبلاد العجم (فارس)[5] ، كما حرص الانجليز على الحصول عليها بأي ثمن لأنها كانت من النوع الأصيل[6] . ويذكر لوريمر أن

---

(١) Phulby, op, cit, p. 251 ويذكر أن سعر الرأس الواحد يتراوح بين ٦ - ٧ دولار .

(٢) فهد المارك : من شيم العرب ١٨٢/٣ .

(٣) لوريمر : المرجع السابق ٩٧/١ و ٤١٥ .

(٤) Doughty, op, cit, p. 417 لوريمر ٣٣٣٦/٦ . وقد ذكر داوتي أنه شاهد خيول عنيزة تباع في بمباي وتسمى (خيول القصيم) . بينما خيول جبل شمر تسمى (خيول نجد) .

(٥) جاكلين بيرين : المرجع السابق ص ٢٩٣ .

(٦) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦٧ وثيقة ١٥/٥١ في شوال ١٢٥٤هـ من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي .

خيول عنيزة ترد إليها من قحطان وهى أرق وأحسن من خيول بريدة التي ترد عليها من مطير لكن الأخيرة أكثر عدداً[١] . وكان تاجر الخيول في القصيم يصدر للخارج من ٣ - ٤ رأس من الخيل في العام الواحد . وكان تصديرها يتم بالبر حتى تصل إلى الكويت والبصرة ثم تشحن بالسفن[٢] وبالاضافة إلى الإبل والأغنام والخيول توجد في منطقة القصيم الأبقار ويتركز استعمالها في المنازل لغرض الاستفادة من لبنها . وكذلك توجد الحمير وتستعمل لغرض حمل الأثقال وكذلك لغرض التنقل داخل المدينة أو بين القرى القريبة من بعض ويقدر لوريمر عدد الحمير في عنيزة بـ (٣٠٠) وفي بريدة (٢٠٠) وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (أوائل الرابع عشر الهجري)[٣] وقد ذكر فيلبي تربية (الغزال) في بعض منازل عنيزة ولكنه قليل[٤] .

أما الحيوانات البرية المفترسة وغيرها فقد كانت متوفرة مثل الضبع والذئب والثعلب وحمار الوحش والوعول والأرانب وكذلك أنواع الطيور[٥] وجميعها بدأت تتناقص في الوقت الحاضر بعد إزدياد عمليات الصيد ويسمى محلياً بـ (القنص)[٦] وهى هواية عند بعض من أهل القصيم وعموم نجد وجدت منذ القدم ولازالت .

وينبغي أن نلاحظ هنا - في ختام كلامنا عن الرعي - أن البادية كانت تفد إلى أسواق المدينة في القصيم وغيرها لتبيع منتوجاتها الحيوانية كالسمن والأقط أو بعض حيواناتها وتشتري من الأسواق ما هى بحاجة إليه كالسكر والقهوة والبن والأرز والمصنوعات المنزلية والحلي الذهبية والفضية

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ٣٣٣٦/٦ وجاكلين بيرين : المرجع السابق ص ٢٩٥ .

(٢) Doughty, op, cit, p. 419 لوريمر ٣٣٣٨/٦ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ٩٧/١ و ٤١٥ .

(٤) Philby, op, cit, p. 237.

(٥) أنظر : سيد محمد إبراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ص ٢٤ - ٣١ .

(٦) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤١ وعبدالرحمن الشريف : منطقة عنيزة ص ١١٣ - ١١٥.

وغيرها[1] . وذلك بالثمن الذي باعت به منتوجاتها أو بوسائل دخل أخرى ومنها الأتاوات والضرائب التي تفرضها تلك القبائل على القوافل التجارية التي تمر بها[2] .

د - الصناعـــات اليدويـــة :

وهى صناعات حذقوها بأيديهم ، وأملتها عليهم البيئة وظروف الحياة بها . لهذا نجد أن الصناعات اليدوية عندهم يقوم عليها العديد من الأشخاص كل حسب مهنته وذلك على ما يأتي[3] :

١ - **فالنجـــار** يقوم بصناعة أدوات يحتاجها الفلاحون مثل المحالة ، والدراجه والمحراث وغيرها ، كما يصنع أدوات تدخل في بناء المنازل كالأبواب الخارجية من خشب الأثل والأبواب الداخلية وتكون مزخرفة ومنقوشة بألوان فنية جذابة . وكذلك أبواب النوافذ كما يصنع أنواع المباخر وصناديق النساء المزخرفة تتوسطها قطع من المرايا - وإن كان التجار يقومون بإستيراد صناديق أخرى من الخارج وأهمها الهند وتدخل في مهور الزواج وهى بمثابة دولاب غرف النوم في الوقت الحاضر[4] - كما يصنع النجار أدوات يحتاجها العرب الرحل مثل الأشدة المخصصة لمطية الركوب والهوادج وبكرة الماء لاخراج الماء من الآبار وغيرها .

٢ - **أما الحـــداد** فيقوم بصناعة السيوف والخناجر بأنواعها[5] والقدور النحاسية الكبيرة والصغيرة وغيرها من الأواني المنزلية الأخرى كما يقوم بصناعة المعدات التى يستخدمها الفلاحون والبناؤن مثل

---

(١) Rentz, The Arabia of Ibin Saud , p. 97.

(٢) بنوا ميشان : عبدالعزيز آل سعود ص ٢٠٨ .

(٣) أنظر عبدالرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ص ١٣٥ - ١٥٤ . ويلاحظ أن هذه المهن لا يستعملها كل أقسام السكان - ما عدا البناء - بل تتركز عند قسم الصفار أو الخضيري سواء في القصيم أو عموم نجد أنظر فهد المارك : لمحات عن التطور الفكري في جزيرة العرب ص ٣٧ .

(٤) حمد العيدي : مجلة العرب س ٦ ص ٨٦٨ .

(٥) لوريمر : دليل الخليج ٤١٥/١ .

(المساحي) و (المناسيف) و (الفواريع) .

٣ - **أما البناء** : فقد أشرنا سابقاً إلى أن مادة البناء هي الطين - مع الأحجار في بعض الأحيان - ويسمى بّناء الطين عند أهل القصيم - وعموم نجد - (الأســـتاد) - بالدال - وبقوم ببناء مختلف الأحجام من البيوت الصغيرة إلى القصور الكبيرة وهو يقوم بالبناء بطريقة بدائية - بدون خرائط أو رسومات - بل كثيراً ما يخط أساس المنزل برجله ولهذا نجد بعض التعرج في أسواق وشوارع مدنهم وقراهم ومع ذلك أثبت الزمان قوة بنائهم حتى وصل عمر بعضها إلى قرابة قرن من الزمان ومن ذلك منارة مسجد الجامع الكبير بعنيزة والتي بنيت عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م - وهو عام موقعة المليدا المشهورة - ولا زالت المنارة موجودة حتى الآن . ويذكر فيلبى أنه أجتمع بمن بناها فذكر له أن طولها ٨٠ قدماً . وكانت أجرته فيها ما يساوي (٤٠) دولاراً وأنه يستطيع بناء ضعفها بتوسيع قاعدتها إلى الضعف[١] ويذكر أن أسمه إبراهيم بن صالح والمعروف أنه ابن صويلح ، كما تدخل في البناء مادة (الجص) ليطلي بها جدران بعض الغرف خاصة مجلس الرجال (القهوة)[٢] ويتفنن البناؤن في تزيينه بأنواع النقوش والأشكال .

٤ - **أما صائغ المجوهرات** : فيذكر لوريمر « أن صناع الذهب والفضة الموجودين في عنيزة ذووا صيت ذائع ، وقد أستقر بعضهم في مكة المكرمة ويقال إنهم تفوقوا على كل منافسيهم هناك »[٣] وتقوم تلك الصناعة على مادة الذهب أو الفضة ليصنع منها أنواعاً من الحلي النسائية مثل الأساور والخواتم ، والهامه وتوضع على ناصية الرأس فوق الجبهة والحجول ، والأقراط . كما يقوم بطلي بعض السيوف

---

(١) أنظر Philby, op, cit, p. 353, 354 وأنظر مجلة العربي الكويتية العدد ١٧٧ رجب ١٣٩٣هـ ص ٨٦ ويذكر فيها أن عام ١٣١٠هـ هي سنة بنائها .

(٢) Doughty, op, cit, p. 373.

(٣) لوريمر : المرجع السابق ٩٨/١ .

والخناجر بالرقائق الذهبية أو الفضية .

٤ – **أما الخراز**[١] : **فيصنع أنواع الأحذية سواء للرجال أو النساء ، كما** يصنع الدلو – ويستعمل لرفع الماء – وكذلك القرب – لحفظ الماء وتبريده – والسقاء – لصنع اللبن وحفظه .

٥ – **أما صاحب الحياكة** : **فهي مهنة نسائية أكثر منها رجالية إلا بنسبة** ضئيلة وتقوم بسد احتياج الناس في ذلك الوقت بحياكة أنواع البسط والمفارش على أختلاف ألوانها وأشكالها . أما في البادية فإن الحياكة تؤدي دوراً رئيسياً في صنع بيوت الشعر والتي تعتبر المساكن الأساسية للبادية حينذاك بالاضافة إلى الفرش والأوعية اللازمة لتعبئة تموينهم ، إضافة إلى أنواع العبي والجوارب . والمادة الرئيسية التي تقوم عليها مهنة الخياطة هي صوف الغنم وشعر الماعز ووبر الإبل[٢] .

٦ – **صناعة منتجات الخوص** : وهي مهنة تعتمد على المرأة في الحاضرة حيث تصنع من خوص النخل أنواعاً من المتطلبات المنزلية كالسفرة الدائرية ، والأطباق ، والزنابيل الكبيرة والصغيرة ، والمنقلة ، والحصير[٣] ، والأواني المعدة لتعبئة التمور وتسمى (الخصف) وكذلك المروحة (وتسمى المهفه) .

٧ – **أما دباغة الجلود** : **فهي صناعة تقوم على استغلال جلود الأغنام** والإبل لتهيئتها بطرق خاصة للصناعات الجلدية المختلفة[٤] سواء ما يحتاجه منها الخراز في صناعته أو غيره . وبعضها أشياء مهمة يحتاجها الفلاح في مزرعته مثل الغرب والدلو لاستخراج الماء ، أو أنواع القرب وغير ذلك .

---

(١) يطلق على هذه المهنة اسم (السكافه) أنظر سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ١ ص ٦٥ .
(٢) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٤٧ .
(٣) حافظ وهبه : المرجع السابق ص ٤٣ .
(٤) Philby, op, cit, p. 205.

٨ - **أما الخياطـــــة** : فقد كانت في الغالب نسائية تقوم على خياطة الملابس الرجالية والنسائية[١] من أنواع الأقمشة المستوردة من الخارج. ويذكر لوريمر وجود خياطين وخياطات في عنيزة[٢] .

أما الصناعات الحديثة فلم تكن أكثرها قد وصلت إلى منطقة القصيم حينذاك وبعض تلك الصناعات لم يتقبلها بعض المتشددين في القصيم . فالساعة حينما دخلت بريدة وشاهدها بعضهم مع أحد التجار وشوا به إلى الأمير (حسن المهنا) - كما يقول ابن عبيد - على أعتبار أنها من البدع الخرمة[٣] . ولكن لم تلبث تلك الصناعات أن بدأت تدخل المنطقة ويتقبلها الناس بعد أن رأوا فوائدها .

ومما ساعد على ذلك كثرة اتصال أهل القصيم بخارج الجزيرة العربية عن طريق التجارة . ولهذا إنتشرت كثير من الصناعات الحديثة بينهم بل وجد منهم من يقوم بإصلاح ما تتعرض له من تعطيل وخراب لمهارتهم الفائقة في معرفة أسرارها ، فقد شاهد فيلبى إنتشار الساعات في عنيزة ووجود أناس مخصوصين لاصلاح عطلها[٤] .

ولكن يبدو أن أول الصناعات الحديثة إنتشاراً بين أهالي منطقة القصيم أنواع الأسلحة وخاصة البنادق بأنواعها ، وذلك لحاجتهم لها في حروبهم وغزواتهم المختلفة وكذلك يحتاجها التجار في الطرق غير الآمنة التي يرتادونها ، ومن هذه البنادق بندق أبوفتيل وماوزر ومارتيني وغيرها . وبرع بعض الأهالي بإصلاح ما تتعرض له من خلل[٥] . بل يقول لوريمر « إن مدينة بريدة تتمتع بشهرة قديمة في صناعة الأسلحة بما فيها الأسلحة

---

(١) Philby, op, cit, p. 205.

(٢) لوريمر : المرجع السابق ٩٨/١ .

(٣) أنظر إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهي والعرفان ١٥٠/١ .

(٤) Philby, op, cit, p. 146, 149.

(٥) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ١ (١٩١١) ص ٦٦ .

النارية»[1] ولعل المقصود هنا البراعة في إصلاح أعطالها بدقائقه أكثر منها بدءاً للصناعة .

ويتحدث سليمان الدخيل - وهو من القصيم - عن أكثر من ذلك فيقول «عندي أنه لو وجد بأيديهم - أي أهل القصيم - آلات تساعدهم على تحقيق أمنيتهم لبرزوا في الصناعيات على من سواهم ولأتوا بكل عجاب، وأوقفك الآن على أغرب من هذا كله أنهم يتحرون المباحث العلمية الدقيقة ويتبعون الاكتشافات الحديثة كالكهرباء والسلك الجوي ، وبعض الآلات البرقية ، وما ضاهى هذه الموضوعات الجديدة» .

ثم يقول «وأعهد واحداً في القصيم يضيء محله بالنور الكهربائي ، الذي هو من صنع يديه ، وقد ركب الأجزاء التي يتولد منه بأعمال فكرته، وإذا كانوا لا يحققون دائماً ما يعقدون النية عليه فهو لأنهم في شغل شاغل عنه بما يقومون به من أمر المعيشة وتطلبها في الأقطار النائية»[2] .

أما السيارة فلم تدخل في القصيم إلا قرابة منتصف القرن الرابع عشر الهجري - تقريباً - وكان أول دخول للسيارة في الجزيرة العربية في حايل عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) - في أواخر إمارة آل رشيد لها[3] .

هـ - النقـــود والموازين والمكاييل والمقاييس :

لعل من المهم في ختام الحديث عن الحياة الاقتصادية في القصيم أن نتحدث عن هذا النوع لصلته القوية بالحياة الاقتصادية في كل بلد . والواقع أن النقود والموازين والمكاييل والمقاييس في القصيم لا تختلف فيها عن باقي منطقة نجد باستثناء كثرة أستعمال شيء من أنواعها عن الشيء الآخر المستعمل في منطقة أخرى .

أما النقـــود : فإن النقود المتداولة بين الناس في المنطقة نقود أجنبية عن البلاد ودولتها (الدولة السعودية) ، ويذكر سليمان الدخيل «أن

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ٤١٥/١ .

(٢) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م١ (١٩١١) ص ٦٥ - ٦٧ وأنظر محسن عجيل : المرجع السابق ص ٥٣.

(٣) أنظر فهد المارك : من شيم العرب ٢٦٢/٣ و ٢٦٦ و ٢٦٧ . ولمحات عن التطور الفكري ص ١٩ و ٢٠ .

الحكام السعوديين من آل سعود حاولوا أن يضربوا نقوداً عربية خاصة بهم. وكان ذلك في أوقات قوة دولتهم[1] ، فسكوا نقداً سموه (الطويله) وهى قطعة نحاس مربعة في طول[2] وسموها سمة بحيث يصعب تقليدها ووضعوا على أحد وجهيها اسم الحاكم ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يستمروا في ذلك بعد تقلب الزمان بهم وضعفهم ، أما النقود الذهبية والفضية فلم يضربوها» ثم يذكر بعد ذلك أن الطويله مكث التعامل بها في الاحساء و ٣٥ - ٤٠ طويلة تساوي ريال فرنسي . ثم يذكر أن ابن رشيد - ولعله يقصد محمد بن رشيد - حاول أن يضرب له سكة نقود خاصة به وجلب لها من الهند مقداراً وافراً من النحاس والفضة . ولكن تراجع خوفاً من الدولة العثمانية ، ثم عاجله الموت قبل أن يتم ما نواه»[3] .

ويعتبر الريال النمساوي (فالر ماريا تريزا)[4] أكثر النقود رواجاً في منطقة القصيم وعموم نجد . وهم يسمونه (الريال الفرنسي) وهى تسمية خاطئة لا زالت سائدة حتى عصرنا الحاضر . ومن المعروف أن الريال الفرنسي عملة أخرى تختلف عن الريال النمساوي . وهو قطعة نقدية من الفضة ، وتستند قوتها إلى قيمة الفضة المكونة منها القطعة . وقد كانت شائعة الاستعمال في منطقة نجد وكذلك منطقة البحر الأحمر والخليج العربي[5] . وفي عهد النفوذ المصري في القصيم وعموم نجد كانت تلك العملة المسماه (الريال الفرنسي) هى المستعملة عندهم[6] رغم أن لهم نقوداً

---

(١) لم يوضح سليمان الدخيل ما المقصود بها هل الدولة السعودية الأولى أو الثانية وكونها الأولى أرجع وذلك لقوة سلطتها وعدم خضوعها للدولة العثمانية - ولو اسمياً - كما كان في الثانية مما يمنعها من سك عملة خاصة بها خوفاً من الدولة العثمانية . كما حصل مع ابن رشيد .

(٢) أنظر صورتها في ص٤٠١ من هذا الكتاب (الملاحق) .

(٣) سليمان الدخيل : خاتمة البحث في آل سعود . مجلة لغة العرب م ٣ عام ١٩١٤م ص ٣٩٥ ، وأنظر محسن عجيل: المرجع السابق ص ١٣٦ .

(٤) ماريا تريزا زعيمة النمسا التي ضرب هذا النقد في عهدها عام ١٧٥١م أنظر عبدالرحمن فهمي : النقود المتداولة أيام الجبرتي ضمن كتاب عبدالرحمن الجبرتي دراسات وبحوث تقديم أحمد عزت عبدالكريم ص ٥٧٨ .

(٥) صالح العابد : دور القواسم في الخليج هامش ص ١٤٦ .

(٦) دار الوثائق بالقاهرة محفظة ٢٦١ وثيقة رقم ٣ حمراء عام ١٢٥٣هـ .

(مصرية تركية) كانت قد سكت قبل[1] والواقع أن هذه العملة قد شاع استعمالها في تلك العهود حتى أنه إذا طلق كلمة ريال في نجد فالمقصود هو الريال المسمى بـ (الفرنسي) حتى عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) حيث حل محله الريال السعودي[2] .

ومن العملات المستعملة الليرة العثمانية وهي من الذهب وقيمتها من ١٠ – ١١ ريال (فرنسي) ، وعملة تركية أيضاً تسمى (المجيدي) وتختلف قيمتها من ريالين إلا ربع وريال ونصف . كما وجدت أخيراً (الروبية الهندية) خصوصاً لدى التجار الذين يتعاملون مع بلدان الخليج لانتشارها هناك[3] وتساوي كل مائة من الريال الفرنسي (دولار ماريا تريزا) حوالي ١٣٥ روبية هندية[4] . كما توجد عندهم عملة تركية صغيرة تسمى (القرش) ويساوي ١/٢ ريال (فرنسي). والريال الفرنسي يبلغ وزنه ٥ جرامات فضة تقريباً[5] ويذكر فيلبي أن ثلثي المعاملات الذهبية للقصيم كانت بالجنيه الانجليزي والباقي بالليرة التركية[6] .

أما الأوزان : فلا تختلف منطقة القصيم عن باقي نجد أيضاً في هذا الصدد . وقد اهتم الحكام السعوديون بتحقيق العدل في الأوزان والمكاييل حتى أن الامام تركي بن عبدالله أمر أمراء أقاليم دولته أن يتفقدوا الأوزان والمكاييل التي يستعملها التجار في بلدانهم وجعلها متساوية وذلك خوفاً من البخس في الموازين والمكاييل وهو أمر حرمه الاسلام حتى مع الذمي أي غير المسلم (المعاهد) وأمرهم أن يكون تفقدهم هذا مستمراً كل شهر[7] .

---

(١) عبدالرحمن فهمي : المرجع السابق ص ٥٧٢ .

(٢) عبدالرحمن آل الشيخ في ابن بشر ٢/٥٠ ويذكر عبدالرحمن فهمي المرجع السابق ص ٥٧٨ . أن لفظ الريال لفظ أجنبي من (Real) بمعنى ملكي . ويلاحظ أن الريال السعودي لم ينتشر بين الأهالي إلا في أواخر الخمسينات الهجرية .

(٣) سليمان الدخيل : مجلة العرب م ٣ ص ٣٩٥ .

(٤) لوريمر : دليل الخليج جـ ٤ (القسم الجغرافي) ص ١٣١٢ .

(٥) عبدالفتاح أبو عليه : الدولة السعودية الثانية ص ٢٧٦ .

(٦) Philby, op, cit, p. 252.

(٧) ابن بشر ٢/٧٤ .

أما أهم الموازين فهي (الوزنـة) وهي أشهر الموازين عندهم ، وهى عبارة عن ثقل ٥١ - ٥٤ ريالاً فرنساوياً ، واستمر العمل بها في نجد حتى عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)[١] . وتقسم الوزنه إلى (نصف وزنه) وهى عبارة عن ثقل ٢٧ ريالاً فرنساوياً و (ثمن الوزنه) و (نصف ثمن الوزنه). كما يستعمل عندهم (المن) ويساوي ٣٣ وزنه أو ٣٠ أوقية انجليزية . والأوقية ٤ أرطال بالوزن الانجليزي . وهذه الموازين السابقة تستخدم في وزن الأشياء الكبيرة كالتمر والسمن وما شاكلها[٢] . وهناك وحدات وزن صغيرة مثل (الحبه) وتساوي ثلاثة غرامات و (التوله) وتساوي ٣٠ حبه وتستعمل هذه الموازين في وزن المعادن النفيسه والذهب والفضه وخيوط الحرير والأدوية ونحوها[٣] . وهناك أشياء كانت تباع جزافاً في نجد - ومنها القصيم - مثل التبن ، والحطب ، والفحم ، واللحم ، والملح[٤] والتمر . وكذلك البطيخ ولا زال كذلك .

أما المكـــــاييل : فأساس المعاملة به في القصيم وعموم نجد هو (الصاع) ويقسم إلى ثلاثة أمداد وغالباً ما يكال به أنواع الحبوب مثل الحنطه ونحوها . كما يستعمل (نصف الصاع) ويساوي مد ونصف . أما (المد) فهو يساوي $\frac{1}{3}$الصاع تقريباً . وكذلك يستعمل (النصيف) وهو يساوي $\frac{1}{6}$ صاع أي أن الصاح = ٦ نصيفات ، ويقسم النصيف إلى ربعين وأربعة أثمان . وتستعمل هذه المكاييل في كيل أنواع الحبوب والأرز وما شاكلها . وعادة مصنوعة من الخشب[٤] لتكون خفيفة الحمل عند الوزن[٥].

أما المقـــــاييس : فالمتداول بينهم هى وحدة (الذراع الطبيعية)

---

(١) وقد حل محل (الوزنه) في نجد الكيلو جرام والذي هو المستعمل الآن أنظر ص ٢٥١ من تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى .

(٢) سليمان الدخيل : المرجع السابق ص ٣٩٥ .

(٣) لوريمر : دليل الخليج ٤/١٣١١ .

(٤) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ٣ ص ٣٩٦ .

(٥) عبدالفتاح أبو عليه : المرجع السابق ص ٢٧٧ .

وهي التي تمتد من رؤوس الأصابع إلى المرفق أي نحو ٤٥ سنتيمتر[١] أو نحو ١٨¼ بوصة[٢] . ويكثر استعماله عندهم في بيع أنواع الأقمشة وفي قياس طول المنازل أو عرضها . ويلاحظ أن هذه الموازين والمكاييل والمقاييس في القصيم وعموم نجد ليس من السهولة تغييرها أو العمل بغيرها ، فقد كان الحاكم والأمير في البلدة أو الأقاليم لا يجيز العمل بها . مالم يطلع عليها ويسمها بخاتمه أو ينقش عليها اسمه أو شعاره دلالة على أنه يجوز العمل بها[٣].

سادساً - الحيـــــاة الثقافيـــــة :

كنا قد أشرنا في أول بحثنا أن إنتقال مركز الخلافة الاسلامية من المدينة المنورة إلى خارج الجزيرة العربية كان سبباً في إهمال تلك البلاد من قبل الحكومات المتعاقبة سواء الأموية أو العباسية وما بعدها - ثم العثمانية . لهذا تدهورت حالة تلك البلاد - خاصة نجد - في النواحي السياسية والدينية والاقتصادية ومن باب أولى الثقافية ولولا ما كان للحجاز من منزلة دينية عند تلك الحكومات لكان نصيبه الاهمال كبلاد نجد[٤] . لهذا افتقرت نجد إلى تلك الحركات الثقافية التي قامت في حواضر تلك الحكومات كدمشق وبغداد والقاهرة بل واستانبول . فتدهورت الحالة الثقافية في نجد وانحصر في شيء من العلوم الدينية ومع ذلك فقد كان على نطاق ضيق جداً فقد كان معدوماً عند قطاع كبير من سكان نجد وهم البادية ، وكان نادراً بين فئات الحضر فيها[٥] .

ولم تكن منطقة القصيم - وهي ضمن نجد - بمنىء عن هذا التدهور الثقافي الذي أصاب الأم (نجد) . ولكن يبدو أن كونها أكثر البلاد النجدية

---

(١) سليمان الدخيل : المرجع السابق ص ٣٩٦ وأنظر محسن عياض : المرجع السابق ص ١٣٦ و ١٣٧ .
(٢) لوريمر : المرجع السابق ١٣١٢/٤ .
(٣) سليمان الدخيل : المرجع السابق ص ٣٩٦ .
(٤) حمد الجاسر : مؤرخو نجد من أهلها - مجلة العرب س ٥ ص ٧٨٦ .
(٥) عبدالله العثيمين : الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٦ .

اتصالاً ببلدان خارج الجزيرة العربية عن طريق مهنة التجارة من قبل أبنائها أو مرور القوافل التجارية وقوافل الحج بها[١] كل ذلك أعطاها دفعة ثقافية لا بأس بها بالنسبة لغيرها من المناطق ومع ذلك فإن صعوبة المعيشة آنذاك ، وعدم وجود من يتولى التعليم برعاية مالية كافية وقفا في طريق الغالبية العظمى من السكان إلى المعرفة ، ومع ذلك فقد كانت هناك محاولات لنشر العلم لا بأس بها حسب الإمكانيات المتوفرة حينذاك وذلك عن طريق بعض الكتاتيب المحدودة العدد لتعليم بعض الأطفال القراءة والكتابة ، كما وجد بعض العلماء الذين كانوا يبذلون ما في وسعهم لتعليم الآخرين في المساجد دون أجور[٢] . ولعل من أبرز هؤلاء الشيخ عبدالله بن عضيب المتوفى عام ١١٦١هـ الذي أحدث في منطقة القصيم – وخاصة عنيزة – نهضة علمية جيدة فصار من طلابه علماء كبار مشهورون يرحل إليهم لطلب العلم[٣] . وكانت تلك النهضة تتمثل في التعمق في العلوم الدينية على أختلافها – من تفسير ، وحديث ، وفقه – على مذهب الامام أحمد – ومن علوم عربية من نحو وصرف وبلاغة ونحوها .

ثم دخلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب المنطقة – كما مر – فدفعت الحركة العلمية الدينية في المنطقة إلى الأمام[٣] وخاصة في مجال دراسة العقيدة والمسمى بـ (علم التوحيد) – إضافة إلى استمرار التعمق في الفقه الحنبلي ، وكانت القوة السياسية في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية عضداً قوياً لسياسة تلك الدعوة من الناحية الثقافية وكذلك في حرصها على إحلال الرابطة الدينية محل الرابطة القومية ولو بشكل تدريجي[٤] سواء في الحاضرة أو البادية[٥] . ويمكن القول أن الحياة الثقافية في منطقة القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية تمثلت في عدة مظاهر أهمها :

---

(١) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ١ ص ١٦ – ٢٥ .

(٢) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ١٧ .

(٣) عبدالله البسام : علماء نجد ١/٢٥٥ .

(٤) De Gaury, Arabia, phoenix p. 96.

(٥) عن إنتشار أفكار الدعوة في أطراف البادية مثل (بني مرة) في أطراف الربع الخالي ، أنظر عرض حكومة المملكة العربية السعودية – المجلد الأول – ص ٥٤ وما بعدها .

١ - الكتاتيب :

وهي عبارة عن مدارس غير منتظمة قوامها المدرس ويسمى «المطوع أو الشيخ» فهو المدرس الوحيد فيها وهو مدير المدرسة في نفس الوقت أي أنه الكل في الكل ومكان المدرسة إما أن يكون جزء من المسجد أو في منزل المدرس نفسه ووقت الدراسة تكون في الغالبية على فترتين : صباحية (من الصباح حتى الظهر) ومسائية (من بعد صلاة العصر حتى قرابة أذان المغرب) وقد تكون الدراسة المسائية من بعد الظهر حتى العصر . حسب ظروف المدرس نفسه ، ويتعلم الطالب في هذه الكتاتيب مبادىء القراءة والكتابة بدءاً بحروف الهجاء العربية - ثم التدرج في معرفة القراءة والكتابة ويركز فيها بالدرجة الأولى على تعلم قراءة كتاب الله تعالى (القرآن الكريم).

كما يتعلم الطالب بعض المبادىء في حديث رسول الله ﷺ ، وفي الفقه والتوحيد وقواعد اللغة العربية ومبادىء الحساب في كتيبات تفي بالغرض لعل من أشهرها كتاب (الأصول الثلاثة) للشيخ محمد بن عبدالوهاب في التوحيد وغيره . أما أجرة المدرس في عمله فلم يكن له راتب معين بل كان على أولياء أمور التلاميذ أن يدفعوا أجوراً رمزية في غالب الأحيان لمدرسي أولادهم[1] . إما نقداً أو عيناً من المنتجات الزراعية كالحبوب والتمور ، أو من المنتجات الحيوانية كالأغنام ومشتقات الألبان ، ويتفاوت عدد الطلاب باختلاف كبر المدينة أو القرية أو صغرها وقد يصلون في بعض الكتاتيب إلى مائة طالب . كما قد توجد في المدينة الواحدة عدة كتاتيب . ولم تكن تلك الكتاتيب مقصورة على الذكور بل توجد كتاتيب للبنات خاصة بهن تقوم إمرأة متعلمة بتدريسهن على نفس طريقة تدريس الذكور ويبدو أن هذا هو المقصود فيما ذكره لوريمر عن وجود «سبع مدارس في بريدة يتعلم بها الطلاب معالم السنة النبوية وأحكام

---

(١) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ١٧ .

القرآن. كما توجد خمس مدارس للبنات لتعليم القرآة والكتابة وأشغال الأبرة ويقوم بالتدريس فيها مدرسات من النساء[1] . كما ذكر أنه يوجد في عنيزة أربع مدارس منها واحدة للبنات[2] وكان ذلك في حدود عام ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ)» وحينما ينتهي الطالب أو الطالبة من الدراسة في تلك الكتاتيب بتفوقهما أو حفظهما لأحد أجزاء القرآن الكريم تقام لكل واحد منهما حفلة تبدأ بمسيرة من المدرسة - وهو بيت المدرس - إلى منزل الطالب أو الطالبة مع أناشيد يغرد بها الجميع في هذه المناسبة ويسمى ذلك عندهم (الختامة) يحضرها ولي أمر الطالب وأقاربه ومعارفه ، أما الطالبة فتحضرها أمها وأقاربها ومعارفها ، وقد يصاحب ذلك هدية تقدم للمعلم أو المعلمة ومأدبة على شرفهما[3] .

ولقد كانت تلك الكتاتيب أو ما يمكن أن يطلق عليها المدارس[4] هي الوسيلة الوحيد لنشر التعليم بين طبقات الشعب حينذاك ، وإنتشالهم من براثن الأمية . والحق أنها أدت دورها بإتقان ، وسدت فراغاً ثقافياً كبيراً ، ولا زال الكثير ممن درس في تلك الكتاتيب يتذكر ما فيها من معلومات جيدة ، طرقت مبادىء كثير من العلوم الشرعية والعربية[5] لتكون نواة قوية يستطيع بها الطالب مواصلة دراسته على علماء بلده الكبار أو السفر إلى بلدان أخرى في المنطقة يتوفر فيها هذا النوع من التعليم وقد استمرت الكتاتيب في منطقة القصيم تؤدي دورها المنوط بها حتى بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (بداية الثلث الثاني من القرن العشرين) حيث أخذت تظهر المدارس النظامية في المنطقة كان بعضها أهلياً في البداية ثم صارت حكومية بعد ذلك[6] .

---

(١) لوريمر : دليل الخليج ٤١٤/١ .

(٢) المرجع نفسه ٩٦/١ و ٩٧ .

(٣) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٢١١ .

(٤) Philby, op, cit, p. 244.

(٥) أنظر جريدة صوت الحجاز المؤرخه في ١٥ صفر ١٣٥١هـ .

(٦) أنظر ابن عبيد : المرجع السابق ٩٢/٤ و ٩٣ . ومجلة العرب س ١٣ ص ٣٢٨ وأنظر أحمد الصائغ : عنيزة في التاريخ ، مجلة المنهل - مجلد ٢٤ جـ ١٢ ص ٨٢٩ . وعبدالرحمن الشريف : المرجع السابق ص ٢٥٧ .

ولم تكن منطقة القصيم وحدها هى التي إنتشرت فيها تلك الكتاتيب (أو المدارس غير النظامية) فقد كان يوجد مثل ذلك في الرياض[١] . وكذلك في الأحساء التي انخفض عددها في عهد الحكم التركي الأخير فيها[٢] . بل نجد مثل هذه الكتاتيب في بلدان خارج الجزيرة العربيّة تعتبر الظروف الثقافية فيها أحسن من منطقة القصيم وذلك مثل العراق ففي بغداد عام ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) يوجد ٤١ كتاباً[٣] . إضافة إلى كتاتيب في المدن الأخرى . وبهذا ندرك أهمية تلك الكتاتيب في التطور الثقافي في العالم الاسلامي ككل حينذاك .

٢ - حلقات التعليم على المشـــائخ :

يمكن القول أن هذه المرحلة التعليمية التالية لمرحلة الكتاتيب في منطقة القصيم في فترة بحثنا ، وهى أكبر مرحلة تعليمية موجودة . ويقوم بالتدريس فيها علماء أفاضل سبق أن تعلموا على مشائخ قبلهم في المنطقة أو خارجها . أو سافروا إلى خارج الجزيرة العربية لطلب العلم ، وعادوا إلى بلدهم لينفعوا أبناء وطنهم ، وقد يكون ذلك العالم أو الشيخ هو قاضي البلد أو غيره .

وطريقة التعليم في هذا النوع مركزة أكثر من ذي قبل ، وتكون على شكل حلقات متعددة تعقد في أوقات متفاوتة وتكون في الغالب في أحد جوانب المسجد الجامع الكبير في البلد . والذي يكون العالم أو الشيخ هو الامام الرسمي له غالباً . وغالباً ما تعقد تلك الحلقات بعد صلاة الفجر حتى ما بعد شروق الشمس ، وما بعد صلاة الظهر وما بعد صلاة العصر ، وما بعد صلاة المغرب ، وفي كل فترة من هذه الأوقات يعقد العالم حلقة لطلاب

---

(١) أنظر محمود شكري الألوسي : تاريخ نجد ص ٣٨ و
Zwemer, Arabia The Cradl of Islam p. 117.

(٢) سعيد سفر الغامدي : الحكم العثماني للعراق في عهد مدحت باشا ص ٢٣٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

غير طلاب الحلقة الأخرى . وقد يشترك بعض الطلاب في عدد من الحلقات . ويطلق على طلاب هذه الحلقات (طلبة علم) ، وطريقة التعليم في هذه الحلقات تقوم على قراءة موضوع في أحد كتب التفسير أو الحديث أو التوحيد أو الفقه أو النحو أو الأدب أو التاريخ أو نحو ذلك[١] . ويقوم العالم بشرح الغامض من الكتاب لطلابه . وقد تدور بعض المناقشات العلمية المفيدة بين الجميع ويكون العالم هو الموجه والمرشد لها . وغالباً ما تكون الكتب المقروءة في تلك الحلقات من أمهات الكتب في علومها . وقد تختص كل حلقة بقراءة موضوع واحد في عدة كتب بعلم واحد كعلم الفقه مثلاً أو ما يتبعه من علم الفرائض (علم قسمة الميراث) . أو في علم التفسير أو النحو وهكذا[٢]. ويبذل أولئك العلماء ما في وسعهم لتعليم طلابهم تلك العلوم بدون أجور[٣]. بل قد يدفعون جوائز مالية أو عينية لطلابهم المتفوقين . أو عندما تقوم مسابقات ومبارزات يضعها العالم بين طلابه لتشجعهم على التحصيل . وتتراوح مدة دراسة طالب العلم في هذه الحلقات وعلى عالمه مدة تتراوح بين ٤ - ٦ سنوات[٤] حسب مقدرة الطالب الذهنية وسرعة إلمامه بتلك العلوم المدروسة . ويلاحظ أن دراسة الطالب في هذه الحلقات تتركز على العلوم الشرعية واللغوية - كما مر - وقد يدرس معها علوم أخرى كالحساب والفلك والجغرافيا[٥] وكلها بالطبع علوم نظرية . كما أن الطالب قد يدرس على عدة مشائخ (شيخين أو ثلاثة) في وقت واحد بحيث يدرس على كل شيخ العلم الذي برز فيه . ويكون ذلك في المدن الكبيرة التي يتعدد وجود المشائخ المبرزين فيها . ولهذا يتخرج الطالب من حلقات شيخه أو مشائخه وهو ملم بكثير من العلوم الشرعية واللغوية . فتراهم يتخرجون قضاة ، أو أئمة مساجد ، أو خطباء ، أو كتاباً

---

(١) ابن عبيد : المرجع السابق ١/٢١٠ .

(٢) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب ص ٢٤ و ٢٥ .

(٣) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ص ١٧ .

(٤) عبدالفتاح أبو عليه : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص ٢٩ .

(٥) عبدالرحمن السويداء : نجد في الأمس القريب ص ١٢٤ .

مؤلفين في العديد من تلك العلوم وهم على قدر كبير من المعرفة بما درسوه في السنوات الماضية إضافة إلى تنمية معارفهم بأنفسهم بعد ذلك[١] . أو قيامهم بالتدريس بديلاً عن مشائخهم - بعد موتهم - أو مشاركين لهم .

وفي بعض الأحيان عندما يتخرج الطالب من دراسة الحلقات على شيخه يطلب منه إجازة علمية هي بمثابة الشهادة العلمية في الوقت الحاضر . وهي دلالة ملموسة على دراسته على ذلك الشيخ وشهادة شيخه باستفادته منه ونبوغه . ومن تلك الاجازات الاجازة العلمية التي كتبها الشيخ قرناس بن عبدالرحمن المتوفى في الرس عام ١٢٦٢هـ لتلميذه الشيخ سليمان بن علي بن مقبل المتوفى في بريدة عام ١٣٠٤هـ[٢] . ولعل من المناسب هنا إيراد بعض ما جاء فيها حيث يقول الشيخ قرناس بعد الديباجة :

« إن من أنفع العلوم وأجلها علم الفقه ، وقد سمع مني الشيخ الأجل الأمثل من هو على التعلم والاجتهاد مقبل ، سليمان بن علي بن مقبل نبذة من كتب المتأخرين من الحنابلة على مذهب الامام المبجل أحمد بن حنبل في عدة مجالس آخرها في شهر جماد الأول سنة ١٢٥٧هـ فأخبرته فيما لي وعني ، بشرط مراجعة المنقول ، وأسأل الله لي وله التوفيق والسداد ، إنه رؤوف رحيم جواد . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، كتبه بقلمه وقاله ... الفقير إلى الله العلي ، قرناس بن عبدالرحمن بن علي الحنبلي »[٣] .

وقد استمرت حلقات العلماء والمشائخ المنارة البارزة للعلم في مختلف مدن القصيم وقراها . بل في نجد كلها على اختلاف في مستوياتها . وكانت تجد دعماً من الحكام أنفسهم ولهذا نجد الأمير محمد بن رشيد قد استدعى الشيخ (عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ) عام ١٣١٣هـ إلى حايل من الرياض[٤] .

---

(١) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ١ ص ٢٥ .

(٢) أنظر ترجمتهما في عبدالله البسام : علماء نجد ٣/٧٦٤ و ١/٣١٤ .

(٣) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٧٨٥ مؤرخة في شوال عام ١٢٥٧هـ وأنظر صورتها في ملاحق الكتاب .

(٤) ابن عبيد : المرجع السابق ١/٣٠٦ .

وكان ابن رشيد حريصاً على احلال حايل محل الرياض في كل شيء حتى في نهضتها الثقافية ولهذا أراد أن ينقل الشيخ عبدالله بن عبداللطيف حلقاته العلمية التي يقيمها في الرياض إلى حايل . لتزدهر الحركة العلمية في حاضرة ملكه . وهذا ما حصل حيث أقبل كثير من طلبة العلم إلى حايل من حايل وغيرها للاستفادة من دروس الشيخ ثم أن ابن رشيد أذن للشيخ عبدالله بن عبداللطيف بالعودة إلى الرياض بعد أن خاف على مقامه في حايل أن يهتز بارتفاع مقام الشيخ هناك[1] .

بل أن كثيراً من هذه الحلقات العلمية ما تكون سبباً في القضاء على الأمية أو تخفيفها كما حصل في (النبهانية) - غرب القصيم - والتي كانت تعيش في شبه أميه لبعدها عن حواضر القصيم ، وحينما نفى عبدالعزيز بن متعب بن رشيد الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم إليها عام ١٣١٩هـ بسبب موقفه المعادي لابن رشيد في موقعة الصريف عام ١٣١٨هـ - كما مر - أحدثت تلك الخطوة في قرية النبهانية أثراً ثقافياً واضحاً في تخفيف الجهل عن أهلها بمن تعلم على يديه من العديد منهم[2] .

٣ - الثقافـــة العـــامة :

وهى مظهر ثقافي يمكن إعتباره أحد المظاهر الثقافية في منطقة القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية - فترة البحث - أو ما بعدها من فترات . ويقصد بها اكتساب الشخص ثقافته وتنميتها بجهوده الشخصية ويتمثل ذلك في قيام طالب العلم بالاستزاده من العلوم المختلفة بنفسه عن طريق قراءته العديد من الكتب في العلوم المختلفة بمفرده أو مع زميل له يتدارس معه[3] . وقد انتشرت هذه الطريقة في منطقة القصيم وفي غيرها ، وقد يحصل بين هذين الزميلين أو الزملاء ارتباط ثقافي وروحي لا يفرقه إلا الموت[4] .

---

(١) عبدالله البسام : علماء نجد ٧٥/١ .
(٢) ابن عبيد : المرجع السابق ٣٢٣/١ - ٣٢٥ ومحمد العبودي : معجم القصيم ٢٣٩٤/٦ .
(٣) سليمان الدخيل : مجلة لغة العرب م ١ ص ٢٥ .
(٤) أنظر عبدالله البسام : علماء نجد ٨٩١/٣ .

كما أن من مظاهرها إنتشار بعض (المكتبات المنزلية) في بعض بيوت مثقفي القصيم وهي وإن كانت مكتبات صغيرة إلا أنها تعتبر مركز إشعاع فكري للمنزل بما تحويه من كتب مختلفة في علوم مختلفة ، وقد شاهد (داوتي) بعض ذلك عند بعض الأسر في عنيزة(١) ، كما يذكر سليمان الدخيل أنه لكثرة اشتغال أهل القصيم بالتجارة وسفرهم في سبيل ذلك تعلم كثير منهم لغات أجنبية كالتركية والفارسية والانجليزية والايطالية وغيرها . ولعل المقصود مبادىء عامة لهذه اللغات لا حذقاً لها . وإن وجد فيهم من حذف احدى هذه اللغات(٢) . كما تطلع بعض أهل القصيم في وقت مبكر إلى الاستفادة مما ينفع من الحضارة الغربية وتعليم أولادهم لغاتها ليتمكنوا من نقل علومها إلى وطنهم(٣) .

ونتيجة لعدم وجود المطابع في نجد إلا في وقت متأخر(٤) ، فقد كانت الوسيلة الوحيدة لتداول الكتب هو نسخها ووجد أناس تفرغوا لهذا العمل وجعلوه مصدر رزقهم فأفادوا وأستفادوا مادياً وثقافياً ومن أبرز هؤلاء الشيخ عبدالله بن عايض المتوفى عام ١٣٢٢هـ الذي أشتهر بنسخه للكتب بخطه الجميل حتى قيل أنه نسخ ألف كتاب منها الكبير ومنها الرسائل الصغار(٥) . ولم يكن علمي التاريخ والسياسة ببعيدين عن حياة بعض مثقفي القصيم حينذاك . ويذكر داوتي أنه التقى ببعض هؤلاء في عنيزة عام ١٢٩٣هـ ولمس عندهم بعض الثقافة السياسية والتاريخية عن حكم الأتراك للبلاد العربية وعلاقة الدولة العثمانية بدول أوربا وكانت بعض الصحف والجرائد تصلهم خصوصاً صحف بلاد الشام التي كانت تصدر حينذاك(٦). وربما أيضاً العراق كجريدة الزوراء التي تصدر في بغداد وغيرها . كما التقى

---

(١) Doughty, op, cit, p. 370.

(٢) سليمان الدخيل : م ١ ص ٢٤ و ٢٥ وأنظر محسن عجيل : المرجع السابق ص ٥٠ .

(٣) Doughty, op, cit, 388.

(٤) كان الحجاز أول مناطق الجزيرة العربية دخلت فيه الطباعة الحديثة أنظر : مجلة معهد الادارة بالرياض – عدد ربيع أول عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) .

(٥) عبدالله البسام : المرجع السابق ٥٦٤/٢ .

(٦) Doughty, op, cit, p. 398.

داوتي ببعض علماء الدين في عنيزة ومنهم الشيخ (عبدالله بن عايض) ويصفه بأنه أسود اللون وغير متعصب[1] .

٤ - السفــر لطلب العــلم :

كان من عادة طلاب العلم في القصيم وعموم نجد السفر إلى البلدان المجاورة للتزود بالعلم ، والتفقه بالمذهب الحنبلي ، خاصة إذا لم يكن هناك عالم بارز في منطقتهم . أو لخلو منطقتهم من العلماء خاصة في فترة الاضطرابات السياسية كما حصل بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٤هـ ، واضطراب أمر نجد حيث خلت كثير من المناطق النجدية من علمائها ، ومنها القصيم مما سبب سفر بعض طلاب العلم فيها إلى خارجها لطلب العلم ومن هؤلاء الشيخ عبدالله بن فايز أبو الخيل (المتوفى عام ١٢٥١هـ) حيث هاجر من عنيزة إلى مكة المكرمة وطلب العلم فيها ثم عاد إلى وطنه عنيزة فتولى قضاءها فترة من الزمن[2] .

وقد يتجه بعض طلاب العلم في القصيم إلى السفر للتزود بالعلم رغم وجود علماء بارزين في منطقتهم ، وذلك لأنهم درسوا على هؤلاء العلماء وأرادوا المزيد ومن هؤلاء :

١ - الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن تركي : من عنيزة سافر إلى العراق وتوفي في بغداد بعد عام ١٢٥٢هـ .

٢ - الشيخ محمد بن إبراهيم السناني : سافر إلى الشام والعراق وتوفي في عنيزة عام ١٢٦٩هـ .

٣ - الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد : سافر إلى مكة واليمن ومصر والشام والعراق وتوفي في الطائف عام ١٢٩٥هـ وهو من عنيزة .

٤ - الشيخ علي بن محمد آل راشد : رحل إلى الزبير في العراق ودرس على

---

(١) Ibid p. 383.

(٢) عبدالله البسام : المرجع السابق ٢/٦٠٨ .

علمائها منهم (فاطمة الفضيلية) وهى إمرأة عالمة بالفقه الحنبلي كانت تدرس طلبتها وتضع حجاباً بينها وبينهم . وقد تولى علي بن محمد بن راشد قضاء عنيزة حتى توفى بها عام ١٣٠٣هـ(١) .

٥ - الشيخ محمد بن إبراهيم بن عريكان : من الخبرا بالقصيم سافر إلى مكة ثم السودان والحبشة وبها مات بعد عام ١٢٧١هـ .

٦ - عبدالعزيز بن محمد السناني : سافر إلى بغداد وتوفى في عنيزة عام ١٣٢٧هـ .

٧ - الشيخ صالح بن عثمان القاضي : سافر إلى مصر ودرس في الجامع الأزهر ثم في مكة ثم عاد إلى عنيزة وتولى قضاءها حتى توفى عام ١٣٥١هـ .

٨ - عبدالله بن أحمد آل رواف : من بريدة سافر إلى دمشق وتولى قضاء حضرموت ثم جعلان في عمان وبها قتل غدراً عام ١٣٥٩هـ .

٩ - الشيخ علي بن ناصر بن وادي : من عنيزة سافر إلى الهند ودرس الحديث على علمائها المشهورين هناك ، وتوفى في عنيزة عام ١٣٦١هـ .

١٠- فوزان بن سابق : من بريدة صحب الشيخ بن وادي إلى الهند وتوفى في القاهرة عام ١٣٧٣هـ(٢) .

ويلاحظ أن بعض هؤلاء العلماء متأخرين عن فترة البحث ، ولكنهم على كل حال أدركوا شيئاً من أحداثها في غالبهم لهذا يمكن أن نعدهم مولدّين بين عصرين وإن كان تأثيرهم في عصرهم الثاني أكثر . ويمكن أن نجعل استيلاء الملك عبدالعزيز على القصيم عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م)(٣) . هو الحد الفاصل بينهما نظراً لأن هذا الحدث كان له تأثير فكري كبير لأنه يمثل

---

(١) محمد بن عثمان القاضي : روضة الناظرين ٢/٩٧ و ٩٨ .

(٢) أنظر تراجم هؤلاء العلماء في محمد بن عبدالله بن حميد : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة - مخطوط (أنظر الفهرس) وعبدالله البسام : علماء نجد ، ومحمد القاضي : روضة الناظرين .

(٣) أنظر آخر الفصل الرابع من هذا الكتاب ص ٢٩١ .

عودة لسيطرة الدولة السعودية وحكم آل سعود المؤيد لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد غياب عن المنطقة دام قرابة أربعين عاماً من وفاة الامام فيصل بن تركي عام ١٢٨٢ إلى ١٣٢٢هـ .

وعلى كل فإن تفصيل الكلام عن **علماء القصيم** الذين كان لهم تأثير في الفترة الأولى أو في الفترتين معاً وترجمة حياتهم ليس مما تقتضيه هذه الدراسة ، وقد قام بعض الباحثين المتقدمين والمتأخرين[١] بشيء من هذا الجهد مما لا مزيد عليه . ولكننا سنبرز بعض ملامح عن أولئك العلماء الدينية واتجاهاتهم الفكرية والعملية ، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية :

١ - يوجد بعض من علماء القصيم معارضون في آرائهم لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولكنهم قليلون . ويبدو أن عداءهم هذا لأمور واتجاهات سياسية أكثر منها دينية وإن أظهروا مخالفتهم العقائدية لها أكثر من السياسية . ولعل من أبرز هؤلاء الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد من عنيزة (المتوفى في الطائف في عام ١٢٩٥هـ)[٢] وهو صاحب كتاب مشهور في تراجم العلماء الحنابلة من أهل نجد وغيرهم واسمه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) حيث سب الدعوة وهاجمها[٣] وأهمل ترجمة علمائها خاصة من أسرة آل الشيخ وقد رد عليه في كتاباته تلك وغيرها بعض علماء الدعوة وأبرزهم الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (المتوفى في الرياض عام ١٢٨٥هـ)[٤] الذي رد على ابن حميد في كتاب أسماه (المحجة في الرد على اللجة) واللجة لقب والد ابن حميد ، ويبدو أن

---

(١) منهم محمد بن حميد : المرجع السابق ، وإبراهيم الضويان : رفع النقاب (مخطوط في تراجم علماء متقدمين) وعبدالرحمن آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، وعبدالله البسام : المرجع السابق ، ومحمد القاضي : المرجع السابق .

(٢) محمد بن حميد : آخر مخطوطة السحب الوابلة بقلم صالح البسام . وعبدالله البسام : المرجع السابق ٨٦٢/٣.

(٣) أنظر محمد بن حميد : السحب الوابلة ورقة ١٧١ وقد نشر الشيخ حمد الجاسر : تراجم علماء نجد الذين في السحب الوابلة وذلك في جـ ٩ س ١٢ ص ٦٥٣ - ٧٣٦ .

(٤) ابن عيسى : عقد الدرر ص ٥٤ .

لدراسة ابن حميد على علماء معادين للدعوة في عدة أقطار إسلامية دوراً كبيراً في هذا الاتجاه . اضافة إلى وظيفته مفتياً للحنابلة في مكة ، ومكة حينذاك خاضعة للدولة العثمانية تحت حكم الأشراف وكلاهما عدو للدعوة . ثم أن هذا كان بعد ضعف سلطان الدعوة لضعف الدولة السعودية الثانية بعد كثرة الحروب الأهلية بين أبناء فيصل فكثر أعداء الدعوة الموالين لأضدادها[١] .

ومن علماء القصيم المعادين للدعوة أيضاً الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو من بريدة والذي كان يعارض الدعوة ، ويعارض الملك عبدالعزيز في أول قيامه حتى قتل عام ١٣٢٤هـ[٢] .

٢ - كانت الغالبية العظمى لمن علماء أهل القصيم مؤيدين للدعوة وموافقين لها بل أن بعضهم كان من المتحمسين للدعوة ولعلمائها حتى بعد ضعف سلطان الدعوة بضعف الدولة السعودية الثانية ثم سقوطها . ومن هؤلاء الشيخان محمد بن عمر بن سليم ومحمد بن عبدالله بن سليم اللذان كانا ذوي علاقة وطيدة مع علماء الدعوة من آل الشيخ مثل عبدالرحمن بن حسن وابنه عبداللطيف وحفيده عبدالله وأثبتت بعض الوثائق المحلية كثيراً من الرسائل بينهم بشأن أمور تتصل بنصرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبنواحي شرعية أخرى[٣] . وقد كان لأسرة (آل سليم) في بريدة دور ثقافي كبير ، فقد خرج منها علماء بارزون في المنطقة استفاد منهم العديد من طلاب العلم خصوصاً في مدينة بريدة حتى وصل عددهم إلى ستمائة رجل منهم من تولى القضاء ومنهم من تولى الارشاد والأمامة[٤] .

٣ - في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ظهرت بوادر خلاف ونزاع في

---

(١) عبدالله البسام : المرجع السابق ٣/٨٦٥ و ٨٦٦ .
(٢) المرجع نفسه ٢/٦٠٢ .
(٣) دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٧٨٢ عام ١٢٨١هـ .
(٤) محمد العبودي : معجم القصيم ٢/٤٥٩ .

المسائل الدينية بين بعض علماء القصيم ويبدو أن هذا تركز في مدينة بريدة وحدها . وقد قام هذا الخلاف حول جواز التوسل إلى الله بذوات العلماء والصالحين ، وجواز السفر إلى بلدان المشركين والاقامة بها لأن الهجرة انقطعت بعد الفتح ونتج عن ذلك الخلاف إفتراق إلى حزبين : حزب رأى عدم جواز ذلك وحرمته وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ، وحزب رأى جوازه ، وامتد هذا الخلاف قرابة ربع قرن من الزمان(١) .

٤ - بعض علماء القصيم كان لهم اهتمام ومتابعة للتطورات الدينية والسياسية في العالمين العربي والاسلامي ، يدل على ذلك أنه لما قام محمد بن أحمد بحركته الاصلاحية في السودان عام ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م) . وتلقب بـ (المهدي)(٢) وأعلن أنه المهدي المنتظر الموعود بخروجه آخر الزمان رأى بعض علماء القصيم أن يرسلوا الشيخ علي بن ناصر بن وادي إلى السودان ليتحقق من صدق إدعائه. فسافر المذكور إلى السودان ماراً بمكة المكرمة ثم عاد إلى بلده عنيزة بعد أن تحقق له أنه ليس المهدي المنتظر(٣) .

٥ - بعض علماء القصيم نبغوا في علوم أخرى غير العلوم الشرعية والعربية كالحساب والفلك بأنواعه من الهيئة والاسطرلاب . وذلك مثل الشيخ (محمد بن إبراهيم بن عريكان) من الخبراء الذي درس هذه العلوم في مكة على محمد السنوسي وغيره ثم سافر إلى السودان ثم الحبشة وتوفى فيها بعد عام ١٢٧١هـ(٤) لأن خبره انقطع بعدها كما يقول ابن حميد(٥).

---

(١) ابن عبيد : المرجع السابق ٢٧٩/١ .

(٢) أنظر عباس العقاد : الاسلام في القرن العشرين ص ١٦١ - ١٦٤ ، وعبدالكريم الخطيب : محمد بن عبدالوهاب ص ١٣٩ . وأحمد عبدالرحيم مصطفى : حركة التجديد الاسلامي ص ٤٢ - ٤٤ وأنظر محمد السلمان : المرجع السابق ص ٩٥ - ٩٨ .

(٣) عبدالله البسام : المرجع السابق ٧٣٩/٣ .

(٤) عبدالله البسام : المرجع السابق ٧٣٩/٣ .

(٥) محمد بن حميد : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ورقة ٢١٢ وعبدالله البسام : المرجع السابق ٧٨٢/٣ .

٦ – بعض علماء القصيم صار لهم مناصب قضائية وعلمية خارج المنطقة مثل الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة – كما مر – ومثل الشيخ (عبدالله بن أحمد بن رواف) الذي تولى القضاء في حضرموت وبلدة جعلان في عمان وبها قتل عام ١٣٥٩هـ – كما سبق – وغيرهما .

٧ – هناك علماء جمعوا بين العلم والتجارة وبرزوا فيهما مثل الشيخ محمد ابن محمود الضالع الذي هاجر أبوه من بريدة إلى بغداد . وبها ولد وطلب العلم ، واشتغل مع أبيه في تجارة المواشي بين حلب وبغداد ، ولما توفى أبوه استقر في حلب وتضخمت تجارته وتوفى عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) بعد أن أوصى بعشرة آلاف ليرة عثمانية ذهباً وتعتبر من أكبر الوصايا في ذلك العهد . وكان – مع طلبة العلم خارج جد – من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١] .

٨ – بعض علماء القصيم كان من ضمن الأسر الحاكمة في المنطقة منهم الشيخ عبدالعزيز بن زامل بن عبدالله السليم . فهو ابن أمير عنيزة المشهور ، وكان ينوب عن والده في إمارة عنيزة حين غيابه عن المدينة[٢] ، وفضل بعض أهالي عنيزة إختياره أميراً لعنيزة بعد قتل والده في موقعة المليدا المشهورة ولكن محمد بن رشيد رفض الفكرة من أساسها كما سبق[٣] .

٩ – بعض علماء القصيم اشتغل في ميدان الصحافة والطباعة والنشر وبرز فيهما لعل من أبرزهم سليمان بن صالح الدخيل (المتوفى في بغداد عام ١٣٦٤هـ) والذي ولد في بريدة عام ١٢٩٤هـ . ثم سافر إلى الهند فالعراق وأسس في بغداد جريدة أسماها (الرياض) عام ١٩١٠م

---

(١) محمد راغب الطباخ الحلبي : أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء عن عبدالله البسام ٩٣١/٣ .
(٢) عبدالله البسام : ٤٥٦/٢ ومحمد القاضي : المرجع السابق ٢٦٧/١ .
(٣) أنظر ذلك في نتائج موقعة المليدا ص ٢٧٥ من هذا الكتاب .

(١٣٢٨هـ) وبقيت حتى عام ١٩١٤م[1] وهي جريدة أسبوعية وفي عام ١٩١٢م (١٣٣٠هـ) أصدر مجلة شهرية اسمها (مجلة الحياة) بالاشتراك مع إبراهيم حلمي العمر ولكنها توقفت بعد أربعة أعداد لقلة عدد القراء والمؤازرين ثم في عام ١٩٣١م (١٣٥٠هـ) رأس تحرير جريدة (جزيرة العرب) الأسبوعية . اضافة إلى أنه قام بطباعة ونشر بعض الكتب في التاريخ والأدب وغيرهما مثل كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد للمؤرخ عثمان بن بشر . ويذكر الشيخ حمد الجاسر أنه أول من نشر تاريخ ابن بشر[2] . وقد نشر الجزء الأول منه فقط بالاشتراك مع الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع عام ١٣٢٨هـ . وكذلك نشر عام ١٣٣٢هـ كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي . كما نشر سليمان الدخيل كتاباً له أسماه تحفة الألباء في تاريخ الأحساء عام ١٩١٢م[3] .

١٠- نبغ بعض علماء القصيم في علم التاريخ وألفوا في ذلك كتباً تعتبر مصادر مهمة ليست لتاريخ منطقة القصيم فحسب بل لتاريخ الجزيرة العربية قاطبة وأغلب كتبهم لا زالت مخطوطة لم تنشر بعد - ومن أهم المؤرخين الذين أدركوا فترة بحثنا أولهم كتابات فيها ما يلي :

١ - محمد بن عبدالله بن حميد : له كتاب في التراجم والتاريخ سبق ذكره وهو (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) ولا زال مخطوطاً .

٢ - إبراهيم بن محمد القاضي : المتوفى عام ١٣٤٦هـ[4] في عنيزة له مخطوط في تاريخ نجد لم يسمه ، ويعرف بتاريخ إبراهيم بن محمد القاضي .

٣ - عبدالله بن عبدالرحمن السلمان : المتوفى عام ١٣٥٠هـ في عنيزة له

---

(١) صدر من جريدة الرياض ٢٠٠ عدد وفقدت كلها ما عدا العدد رقم ١٠٨ لعام ١٩١١م المحفوظ في المكتبة الوطنية ببغداد .

(٢) حمد الجاسر : مجلة العرب س ١٠ ص ٧٩٤ .

(٣) أنظر ترجمة وافية له في محسن عجيل : الصحفي السياسي ، المؤرخ سليمان الدخيل ص ١٣ - ٢٥ وأنظر مجلة العرب س ٥ ص ٤٧٣ و س ١٠ ص ٧٩٣ والزركلي : الاعلام ١٨٨/٣ .

(٤) جاء تحديد وفاته في آخر مخطوطته بخط مغاير .

مخطوطه في تاريخ نجد لم يسمها ، كما نسخ عدة كتب تاريخية منها الجزء الأول من عنوان المجد لابن بشر ومعه غيره[1] .

٤ - الشيخ صالح بن عثمان القاضي : له تاريخ مخطوط في بعض حوادث نجد والحجاز وتراجم علمائها[2] .

٥ - إبراهيم بن محمد بن ضويان : المتوفى عام ١٣٥٣هـ بالرس ، له كتاب في التراجم أسماه (رفع النقاب في تراجم الأصحاب) وكذلك له نبذة تاريخية في نجد وكلاهما لا زالا مخطوطين .

٦ - سليمان بن صالح بن دخيل : له كتاب في تاريخ الاحساء - كما سبق - وله كتاب آخر صغير أسماه (القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد) نشرته دار اليمامة بالرياض مع كتاب ضاري بن رشيد (نبذة تاريخية عن نجد) كما أن له مخطوطات منها رسالة صغيرة اسمها (تاريخ إمارات العرب) لا زالت مخطوطة في مكتبة دار الآثار العراقية ببغداد[3] .

٧ - عبدالله بن محمد البسام : المتوفى عام ١٣٤٦هـ في عنيزة له كتاب في التاريخ أسماه (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) لا زال مخطوطاً .

٨ - مقبل بن عبدالعزيز الذكير : المتوفى عام ١٣٦٣هـ في البحرين ، وهو من عنيزة وله كتاب لم يقرر له اسماً ، ويعرف بـ (تاريخ نجد) مع أنه يشتمل على تاريخ غيرها من مناطق الجزيرة العربية وبلدانها ولا زال كتابه مخطوطاً .

٩ - محمد بن عبدالعزيز بن مانع : له أوراق تاريخية نشرها الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب[4] ، كما أن له رسالة في تاريخ عنيزة وقضاتها

---

(١) في آخره عدة مخطوطات منها تاريخ محمد بن يوسف وأحمد البسام والمنقور وغيرها .

(٢) محمد بن عثمان القاضي : روضة الناظرين ١/١٦١ .

(٣) حمد الجاسر : مقدمة القول السديد ص ١٣٦ ومحسن عجيل : المرجع السابق ص ٢٠ - ٢٤ .

(٤) أنظر مجلة العرب س ١٦ جـ ٣ و ٤ ص ١٨٠ - ١٩٣ وما بعده .

ملحقة بتاريخ بعض الحوادث في نجد لابراهيم بن عيسى المتوفى في عنيزة عام ١٣٤٣هـ . كما أن له تعليقات على كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر الجزء الأول والذي نشره سليمان الدخيل عام ١٣٢٨هـ - كما مر - وقد شغل منصب مدير المعارف في المملكة العربية السعودية وقطر ومات في لبنان مستشفياً عام ١٣٨٥هـ[١] .

الشـــعر والشـــعراء :

الشعر في عموم نجد - بل في عموم الجزيرة العربية في فترة البحث وما قبلها طغت عليه اللهجة العامية بحيث أصبح جزء كبير منه بهذه اللهجة ، ومع ذلك فإن قوته ورصانته وقوة تصويره للأشياء وخلجات النفوس بما يمس شغاف القلوب من تأثيره على الفرد والجماهير ظل كما كان عليه في العصور الاسلامية الأولى . وقبلها العصر الجاهلي[٢] . ولهذا أكد بعض الباحثين على أن هذا اللون من الشعر ما هو إلا سليل الشعر الجاهلي[٣]، وظل كما كان في تلك العهود بمثابة وزارة الاعلام في العصر الحاضر[٤] .

ولا يعني هذا عدم وجود أي أثر للشعر العربي الفصيح في منطقة القصيم وعموم نجد بل نجده يقال عند بعض علماء الشريعة والمثقفين وطلبة العلم في ذلك العهد وذلك في نظم بعض العلوم وفي بعض الأغراض الشعرية كالمدح والرثاء ونحوهما . ومن ذلك قول صالح بن عبدالله البسام في رثاء شيخه علي بن محمد الراشد عام ١٣٠٣هـ في قصيدة مطلعها :

دعني من الشوق والتذكار للعفر   وذكر هند وأيام اللقاء الغــــرر
أما نظرت إلى الدنيا وما صنعت   أيدى المنون فكن منها على حذر

---

(١) لمعرفة تراجم هؤلاء المؤرخين أنظر حمد الجاسر : مؤرخوا العرب من أهلها س ٥ جـ ٩ و جـ ١٠ و ١١ كما ترجم لبعضهم عبدالله البسام في علماء نجد ومحمد القاضي في روضة الناظرين .

(٢) طه حسين : الحياة الأدبية في جزيرة العرب ص ٢٤ و ٢٥ .

(٣) أنظر سعد بن عبدالله الصويان : الشعر النبطي سليل الشعر الجاهلي - جريدة الجزيرة - العدد ٣٤٢٢ في ١٤٠٢/٣/٢١هـ ص ١٣ .

(٤) عبدالرحمن السويداء : المرجع السابق ص ٢٥ .

أهوى إلى العالم المحمود قدوتنا   فأودعته رهين الترب والمـــدر[1]

ولكن وجد بجانب هذا ذلك الشعر الشعبي الذي طغى في مكانته وصيته على أي أثر في ذلك العصر للشعر العربي الفصيح مع عدم ترحيب علماء نجد وغيرهم به لأن لغته بعيدة عن لغة القرآن الكريم[2] . ولهذا تجدهم يتحاشون ذكره في مؤلفاتهم حتى في المسائل التي يستفاد منه فيها كالروايات التاريخية ووصف بعض المواقع ومن هؤلاء المؤرخين النجديين ابن بشر وابن عيسى وقبلهما ابن غنام . والحق الذي لا مرية فيه أنه مفيد في الدراسات التاريخية للعصر الذي قيل فيه بشكل خاص ، بل إنه يمكن الاستدلال التاريخي به في دراسة العصور التي سبقت قوله بجانب دراسة العصر الذي قيل فيه[3] .

وهناك بعض الشعراء الذين جمعوا في أشعارهم بين الشعر العربي الفصيح والشعر الشعبي وبرزوا في كلا الأمرين ومن هؤلاء شاعر نجد محمد بن عبدالله بن عثيمين (المتوفى في عام ١٣٦٣هـ[4]) الذي طرق في شعره كلا اللونين .

ويقصد بالشعر الشعبي ذلك اللون من الشعر العربي الذي لا يتقيد في غالب الأحيان بقواعد أعراب اللغة العربية وصرفها ويخرج عن بحور الشعر المعهودة في أحيان نادرة وله تسميات أخرى منها (الشعر النبطي أو الشعر العامي أو شعر البادية) . ويعلل البعض سبب تسميته بالنبطي لمجيئه من سواد العراق ومشارف الشام[5] - وقيل لأن أصحابه لا يتقيدون بقواعد اللغة العربية فسموا بـ (النبط) ازدراء لهم[6] .

---

(١) عبدالله البسام : المرجع السابق ٧٣١/٣ .

(٢) طه حسين : المرجع السابق ص ٢٥ .

(٣) عبدالله العثيمين : الشعر النبطي ، مصدر لتاريخ نجد ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ٣٧٩/١ .

(٤) خير الدين الزركلي : الأعلام (قاموس تراجم) ١٢٤/٧ .

(٥) خالد الفرج : ديوان النبط ٧/١ .

(٦) عبدالله العثيمين : المرجع السابق ٣٠٧/١ وأنظر سعد الصويان : المرجع السابق ص ١٣ .

ويرى بعض الباحثين بأن الشعر الشعبي له أوزان خاصة به ، وكل وزن له موسيقى خاصة به . ويذكر سليمان الدخيل : « أن أكثر الشعر الشعبي لا يخرج عن بحور العروض المعروفة وقد يظهر لقارىء الأشعار الشعبية أنها غير موزونه ، ولكن لا يظهر خطأه في الحكم إلا عند تشكل كلمات القصيدة . ونجد فيها مثل ما نجد في الأشعار العربية الفصيحة من أنواع البلاغة وذكر الديار وندب الأطلال ، وتذكر الخلان ، كما اهتموا بالألغاز في أشعارهم[1] » .

لقد كان للشعر الشعبي دوره الكبير في فترات الحروب والاضطرابات[2] لا في منطقة القصيم وحدها بل في عموم نجد ، وهذا ما حدانا إلى الاستشهاد به في بعض المواضع التي نرى أنه يلقي الضوء عليها في هذا البحث – ولهذا فإن الشعر الشعبي يعتبر من أهم المصادر لتاريخ القصيم وعموم نجد ليس في عهد الدولة السعودية الثانية فحسب بل فيها وما قبلها وما بعدها من أحداث . وقد كان لبعض قصائده تأثيرها العميق على سامعيها سلباً أو إيجاباً وكثيراً ما بقيت بعض القصائد الشعبية التي قيلت في الفخر أو الهجاء أو المدح يرددها الناس فترة من الوقت لاعجابهم بها من ناحية ، أو لتعاطفهم مع الشاعر لأنه من قبيلتهم أو من منطقتهم ومن ذلك بعض قصائد عبدالله بن رشيد وأخيه عبيد في حروبهما مع أهل القصيم[3] ، ومنها أيضاً بعض قصائد الشاعر علي الخياط في حرب عنيزة الأول والثاني كما سبق .

أما شعراء القصيم الشعبيون في فترة بحثنا فلا يمكن احصاؤهم في هذه العجالة ولكن يمكن القول أن من أهمهم :

١ – محمد بن عبدالله القاضي : المتوفى في عنيزة عام ١٢٨٥هـ ويعتبر من أقدر شعراء ذلك العصر وأجودهم .

---

(١) سليمان الدخيل : المبحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم (مخطوط) ورقة ١١ – ١٣ .

(٢) عبدالله بن خميس : الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ١٣ .

(٣) Winder, op, cit, p. 271 . و Doughty, op, cit, Vol. 2 p. 42.

٢ – عبدالعزيز بن محمد القاضي : من عنيزة وقتل في موقعة المليدا المشهورة عام ١٣٠٨هـ .

٣ – محمد الصالح القاضي : من عنيزة أيضاً وتوفي في حدود النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري .

٤ – إبراهيم بن محمد القاضي : المتوفى في عنيزة عام ١٣٤٦هـ . ويبدو أنه هو المؤرخ السابق .

٥ – محمد بن عبدالله العوني : من بريدة توفي عام ١٣٤٢هـ[١] .

٦ – زامل العبدالله السليم أمير عنيزة الذي قتل في المليدا عام ١٣٠٨هـ[٢].

٧ – علي بن عبدالرحمن الخياط : من عنيزة توفي عام ١٣٠٦هـ في بريدة[٣]

٨ – محمد العلي العرفج : تولى إمارة بريدة فترة وقتل عام ١٢٥٨هـ – كما مر –[٤] .

إلى غير هؤلاء من الشعراء الذين كان لهم مشاركة في القصائد الشعبية التي قيلت في ذلك العصر أو قبله وكان لشعرهم بعض الفوائد التاريخية بل والجغرافية المتمثلة في تحديد كثير من المواضع ومواقعها سواء في منطقة القصيم أو غيره[٥] مما قد تخفى على الباحث فيما لو أهمل تلك الأشعار أو لم يحصل عليها .

لقد طرق أولئك الشعراء في شعرهم الشعبي جميع أغراض الشعر المعروفة في الشعر العربي الفصيح من غزل ومدح وهجاء وفخر ورثاء وما شاكل ذلك من الأغراض الأخرى . ولعل من أهم تلك الأغراض التي يمكن الاستفادة من أشعارها تاريخياً تلك الأشعار التي قيلت في المواقع الحربية

---

(١) جمعت بعض أشعارهم في (ديوان النبط) لخالد الفرج جـ ٢ وفي الأزهار النادية لمحمد سعيد كمال جـ ٥ و٦ و٧.

(٢) جمع عبدالله بن خميس بعض أشعاره في كتابه أهازيج الحرب ص ٩٨ – ١١٧ .

(٣) محمد العلي العبيد : النجم اللامع (مخطوط) ورقة ٨٢ و ٣٨٣ وأنظر بعض أشعاره في ابن خميس أهازيج الحرب ص ١٩٦ – ٢٠٢ .

(٤) أنظر آخر الفصل الثاني من هذا الكتاب .

(٥) محمد العبودي : معجم القصيم ١٠٢/١ .

والغزوات مدحاً أو هجاءً أو فخراً . وقد سبق لنا العديد منها . وقد يبدو في بعض تلك الأشعار شيء من الطرافة ومن ذلك قول شاعر من أهل البره[1] - قرب الرياض - في حرب عنيزة الثاني عام ١٢٧٨هـ يهجو زامل السليم ويعيب عليه عرجه برجله فيقول :

يازويمل وش فيك ياراس القشر تنقز على رجل والأخرى عايبـــه

فأجابه زامل السليم بقوله :

يارعى البرة كما الثور الحمـــر يجر حبله والكتب في غـــاربه
الرجل تضلع صابها ملح القهر مادوجت بي في الدروب الخابيه[2]

بل أن الأشعار الشعبية لم تنعدم فيها الفكاهة الجميلة حتى من شعرائها العظام . لنستمتع إلى قول الشاعر محمد عبدالله القاضي في رجلين أحدهما اسمه (حمّوم) وهو نؤوم لا يفيق والثاني (عكوم) نهم لا يشبع :

لو أتمنى قلت أبى رأس (حموم) بالليل ولا بالنهار أبى رأســـى
ولو بتمنى قلب أبى كبد (عكوم) اللي تصرف كل لين وجاسى[3]

الحق يقال أن الشعر الشعبي قد سد فراغاً لا ينكر في الأدب الشعبي للحياة الاجتماعية في ذلك العصر . خصوصاً وأن أكثره غير متكلف بل قد يقال على البديهة[4] .

ولهذا فإنه مهم لأي دراسة جادة تتطرق لأي جانب من جوانب الدراسات التاريخية أو الجغرافية أو الاجتماعية لذلك العصر سواء في منطقة القصيم أو باقي المناطق النجدية بأسرها .

---

(١) البره قرية في اليمامة قرب الرياض وتقع الآن على طريق الرياض - الحجاز وتبعد عن ضرما ٣٠ كم أنظر عبدالله بن خميس ، معجم اليمامة ١/١٥٧ - ١٥٩ .
(٢) عبدالله بن خميس : أهازيج الحرب ص ١٠٨ و ١٠٩ ، وأنظر فهد المارك : من شيم العرب ٣/١١٥ و ١١٦ .
(٣) خالد الفرج : ديوان النبط ٢/١٣٤ ، ومحمد سعيد كمال : الأزهار النادية ٦/١١٩ .
(٤) محمد العبودي : معجم القصيم ٢/٥٣٢ .

خاتمـــة الكتاب

تم بعو الله تعالى وتوفيقه الانتهاء من دراسة « الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية » وقد أبرزت الدراسة كثيراً من الجوانب الأساسية في الموضوع من أهمها :

أ - كان لمنطقة القصيم أهمية بالغة منذ عهد الدولة السعودية الأولى ولهذا حرصت حكومة الدرعية على إدخال المنطقة في حظيرتها منذ عهد مبكر وبدأت بتلك المحاولة قبل إكمالها الاستيلاء على الرياض ، وقد استغلت الخلاف الأسري على حكم بريدة لتتدخل في المنطقة ، كما أن مبادىء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد أخذت طريقها سلمياً إلى المنطقة ، ويبدو أن دخول المنطقة تحت نفوذ الحكم السعودي جاء موافقاً لرغبة غالبية سكانها ولهذا دافعت المنطقة بإصرار ضد الحملات المصرية التركية لاسقاط الدرعية ، وحينما تم اسقاطها عام ١٢٣٤/١٨١٨م كانت المنطقة ضمن المناطق النجدية التي اضطربت سياسياً ولكنها كانت أقل من منطقة اليمامة على كل حال ، مع تعرضها لويلات الحملات المصرية فيما بعد كباقي نجد .

ب- حينما قام الامام تركي بن عبدالله بالعمل على إعادة ملك أسرته من الرياض وأسس الدولة السعودية الثانية دخلت منطقة القصيم سلمياً تحت نفوذه ولعل هذا أكبر دليل على تقدير سكان المنطقة للحكم السعودي ، ومع ذلك فقد كان حكم تركي للمنطقة قوياً ، فقد كان يعزل ويولي في بلدانها من يراه دون منازع . كما حصل عندما عزل (يحيى السليم) من إمارة عنيزة . كما كان يؤنب من يراه سائراً في حكمه على غير سياسته . كما حصل مع أمير بريدة (عبدالعزيز بن

محمد آل أبو عليان) حينما وبخه على ما وصل إليه من ظلمه لبعض رعيتـــه .

أما حكم فيصل بن تركي للمرة الأولى فهو في الحقيقة لا يختلف عن حكم أبيه ولهذ بقيت منطقة القصيم كما كانت في عهد أبيه تابعة لحكومته دون مشاكل تذكر . ولم يعكر صفو ذلك سوى الحملات المصرية الجديدة على حكومة الامام فيصل بن تركي في الرياض . والتي إنتهت بأسر الامام فيصل وتسفيره إلى مصر حسب أوامر محمد علي باشا حاكم مصر ، الذي أراد من ذلك توسيع نفوذه ، وتكوين دولته الكبرى في البلدان العربية . وهكذا دخلت منطقة القصيم – كباقي نجد – تحت النفوذ المصري .

جـ -دلت الوثائق على اهتمام الحكم المصري في مصر بمنطقة القصيم ليس بسبب إزدهارها الاقتصادي نسبة للمناطق النجدية الأخرى فحسب بل لأهمية موقعها كمدخل هام لوسط جزيرة العرب وشرقيها من عند أقليم الحجاز ولهذا بقيت معظم مدن القصيم مراكز عسكرية وسياسية في المنطقة للحكم المصري مثل الرس وعنيزة . واستمر على ذلك حتى نهاية النفوذ المصري في نجد .

ويبدو أن منطقة القصيم في ذلك الوقت قد حرصت على إبقاء شخصيتها وعدم خضوعها تماماً للحكم المصري رغم تفوقه في القوة العسكرية والعددية . ولعل معركة عنيزة بين أهلها وبين القائد خورشيد باشا وجنوده دليل على ذلك . ولهذا لم يترك النفوذ المصري أي أثر إيجابي على منطقة القصيم عموماً ، بل يمكن القول أن سلبياته الاقتصادية والأمنية أكثر بروزاً كما أن عمر ذلك النفوذ كان قصيراً فلم يستمر أكثر من أربع سنوات . ولعل ذلك من أسباب قلة تأثيره أيضاً. وحين انسحب الحكم المصري من جزيرة العرب بمقتضى معاهدة لندن عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ) تمتعت منطقة القصيم باستقلال سياسي أثناء حكم إبن ثنيان في الرياض ، ورغم صرامة ابن

ثنيان في حكمه فإنه لم يحاول إدخال منطقة القصيم في نفوذه مما يدل على القوة السياسية التي تتمتع به منطقة القصيم حينذاك ، مما جعلها تتدخل في الصراع الذي قام بين ابن ثنيان والامام فيصل بن تركي على الحكم وتنقسم على نفسها بين الرجلين . فبريدة دخلت مع ابن ثنيان وعنيزة دخلت مع فيصل بن تركي عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) حتى تم النصر للأخير في نهاية الأمر .

د - كان من الطبيعي أن تدخل منطقة القصيم في حكم فيصل للمرة الثانية فبريدة هزم حليفها ابن ثنيان ولكن بقي حاكمها (عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان) في مركزه فدخل في طاعة الامام فيصل بن تركي دون مشاكل ، أما عنيزة فإن حليفها الامام فيصل قد تحقق له النصر ومن المنطقي ألا تنفصل عنه ولكنها دخلت على أمل أن تحصل على شيء من الحكم الذاتي كما حصل عليه عبدالله بن رشيد في حايل . ولكن يبدو أن أملها ذلك كان في غير محله ، وزاد من إستيائها للوضع عدم نصرة الامام فيصل لها في حربها مع عبدالله بن رشيد أمير منطقة جبل شمر . مما جعل موقفها من حملة شريف مكة محمد بن عون غير واضح تماماً ، ولكن الامام فيصل فسره بأنه خضوع للأجنبي فكان ذلك ارهاصات ومقدمات لأسباب حرب القصيم العامة عام ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م) ثم لحربي عنيزة الأول عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) والثاني عام ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) وكلها لا تلبث أن تنتهي بتسامح الامام فيصل عن الثوار وعودتهم للطاعة من جديد وهكذا أثبت الامام فيصل أن سياسة اللين مع منطقة القصيم حينذاك كانت أنجح الطرق لكسب المنطقة وعدم خسرانها ، ولكنه على كل حال لين في غير ضعف فقد كان الامام فيصل يرسل جيوشه العديدة لقمع الثوار مع توصية قواده بالاستجابة لهم إذا طلبوا الصلح فوراً . وهكذا يمكن القول : أن منطقة القصيم في فترة ولاية الامام فيصل الأولى كانت - على قصرها - أكثر استقراراً وهدوءاً من فترة حكمه الثانية ، رغم

أنها استمرت ما يقارب ثلاثاً وعشرين سنة .

هـ - تمتعت منطقة القصيم مرة أخرى بفترة استقلال سياسي حين توفي الامام فيصل بن تركي ونشب الخلاف بين أبنائه على الحكم . وقامت بين أنصار كل واحد منهم حروب أهلية طاحنة . ومع ذلك فقد وقفت منطقة القصيم موقف الحياد في هذه الحروب أول الأمر . ثم ظهر محمد بن رشيد أمير جبل شمر طامعاً في حكم نجد وتحالف مع أحد أبرز حكام القصيم وهو حسن المهنا أمير بريدة . ولما ظهرت قوة ابن رشيد طمع في منطقة القصيم أيضاً . فانقلب تحالفه مع ابن مهنا إلى عداء له ولحليفه زامل السليم أمير عنيزة . وكان ذلك سبباً في قيام موقعة المليدا عام ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠ م) التي دخلت بها منطقة القصيم في حكم آل رشيد والتي أدت بالتالي إلى إنهيار البقية الباقية من الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، ورغم تمتع منطقة القصيم كباقي نجد بالأمن والرخاء في أيام حكم محمد بن رشيد إلا أن الحال تغيرت إلى ضدها في عهد حكم ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب حتى عادت المنطقة من جديد إلى الحكم السعودي منذ عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) .

و - رغم عدم استقلال منطقة القصيم - إلا في فترات محدودة - إلا أنه برز لها نواحي حضارية توازي النواحي الحضارية في منطقة مستقلة ، وقد ظهر ذلك في أنظمة الحكم والادارة بها ، وفي النظام المالي والعسكري . وفي حياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وكلها نواح ارتبطت بالواقع السياسي للمنطقة سلباً أو إيجاباً .

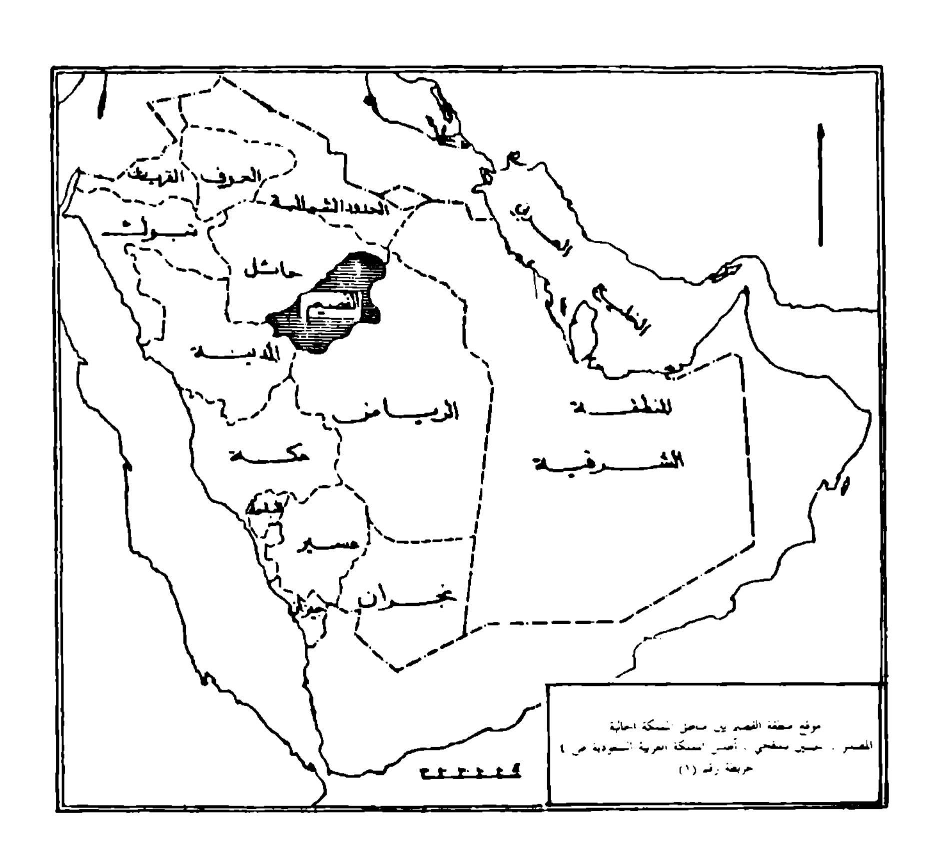
ز - ظهر من خلال هذه الدراسة أن منطقة القصيم - رغم حرص حكامها على استقلالهم السياسي عن أي قوة أخرى - إلا أن محاولاتها تلك مع فشلها آخر الأمر لم تجن منها إيجابيات توازي هذا الحرص . بل يمكن القول أن المنطقة تمتعت بالأمن والرخاء أكثر حينما كانت داخلة في الوحدة السياسية العامة ، سواء في ظل الدولة السعودية الأولى أو الثانية ،

أما حركاتها الاستقلالية فإن سلبياتها لا توازي بكثرتها ما يمكن أن تحصل عليه من إيجابيات في ظل استقلالها الذاتي ، هذا إذا سلمنا بوجود مثل هذه الايجابيات في تلك الفترة ، وهي إيجابيات لا تتعدى الناحية الاقتصادية ، بينما تنعدم من الناحية الأمنية ولا ريب أن أي إزدهار اقتصادي لن يقوم في ظل اضطراب أمني بأي حال من الأحوال .

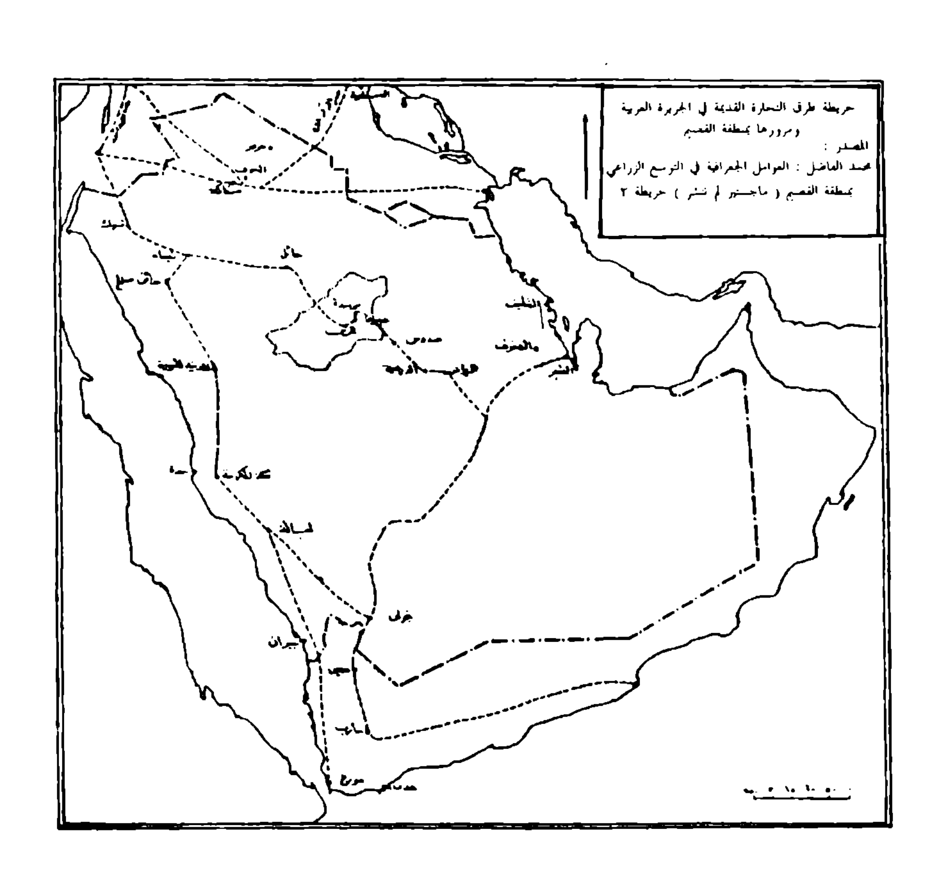
وهكذا نرى الوحدة العامة نعمة كبرى لا توازيها أي نعمة بعد نعمة الدين والعقيدة .

اللهم احفظ لبلادنا دينها فهو عصمة أمرها ، واحفظ لها وحدتها فهي قوتها واحفظ لها أمنها ورخاءها فهما حياتها . واحفظ ذلك كله لجميع بلاد المسلمين .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

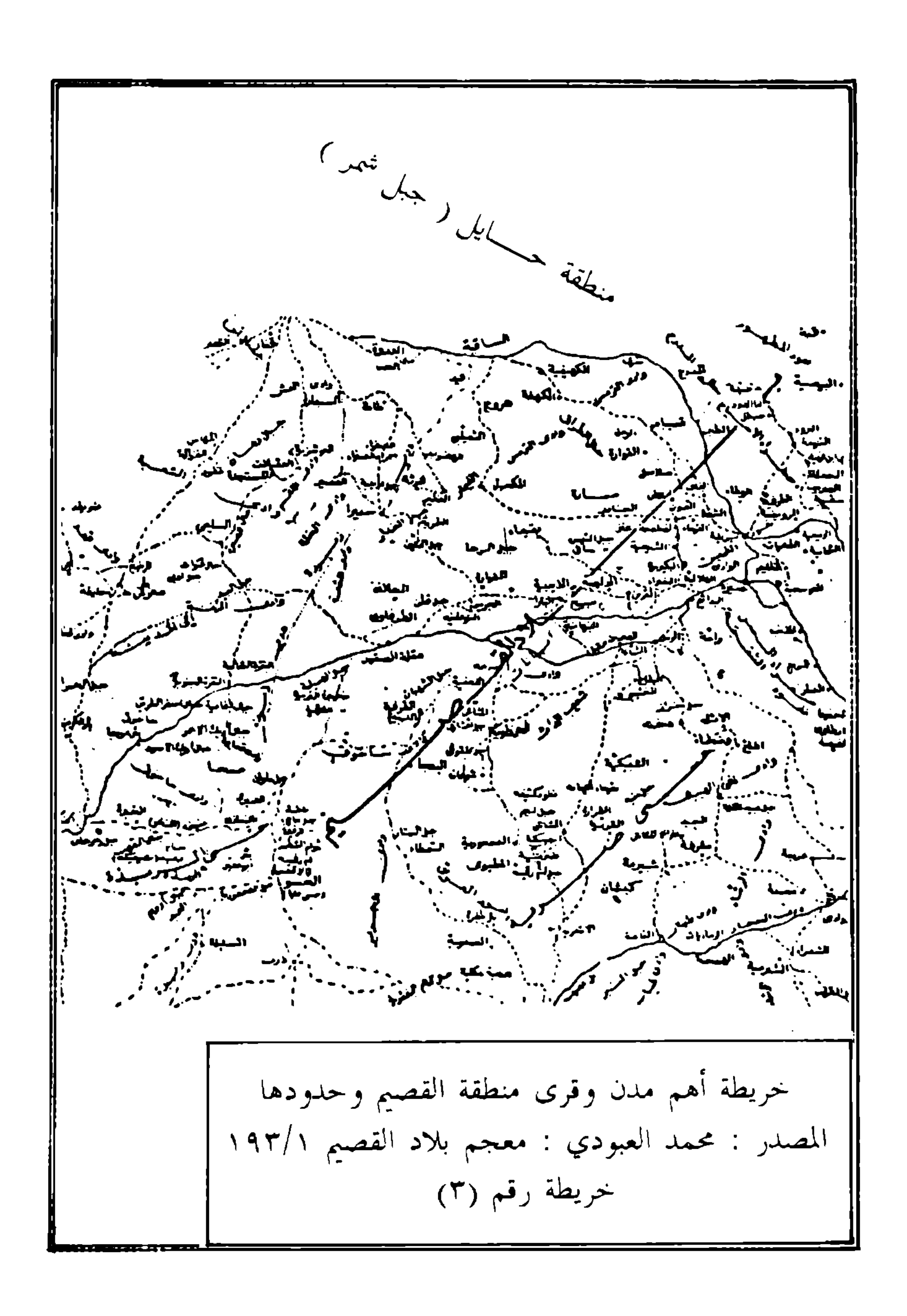
خـــرائط وصـــور



موقع منطقة القصيم بين مناطق المملكة الحالية
المصدر . حسين حمزة بندقجي . أطلس المملكة العربية السعودية ص ٤
خريطة رقم (١)



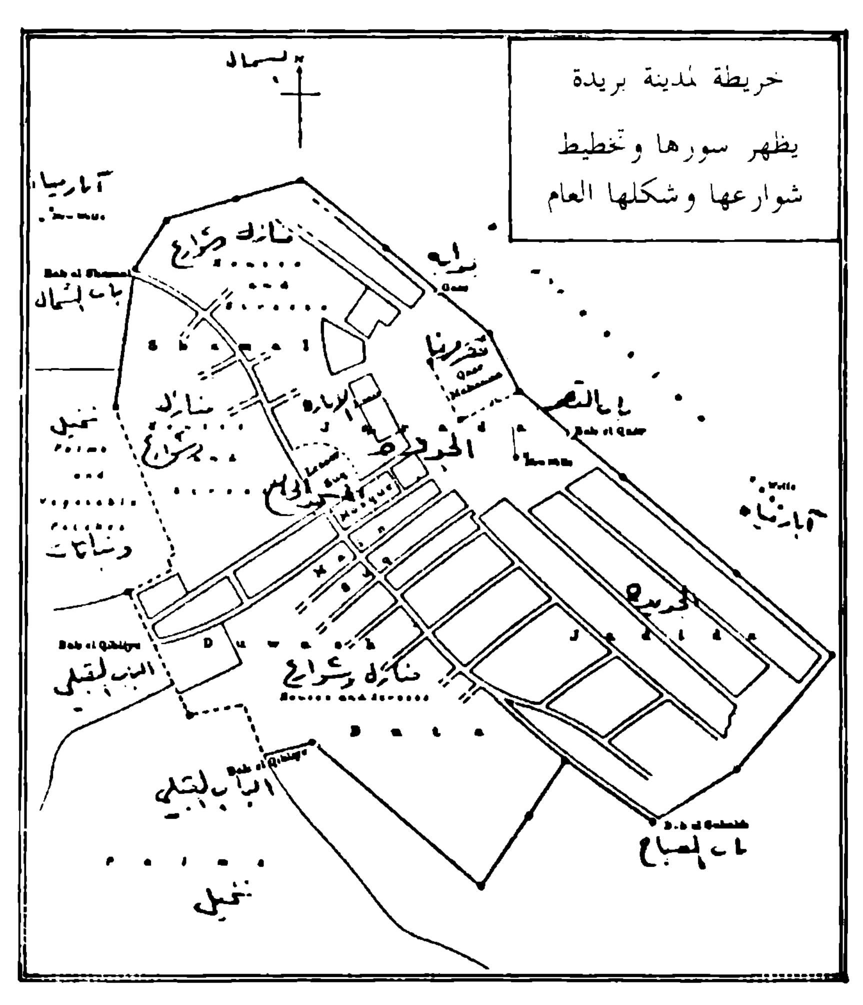
خريطة طرق التجارة القديمة في الجزيرة العربية
ومرورها بمنطقة القصيم
المصدر :
محمد الفاضل : العوامل الجغرافية في التوسع الزراعي
بمنطقة القصيم (ماجستير لم تنشر) خريطة ٢
حائل



خريطة أهم مدن وقرى منطقة القصيم وحدودها

المصدر : محمد العبودي : معجم بلاد القصيم ١٩٣/١

خريطة رقم (٣)

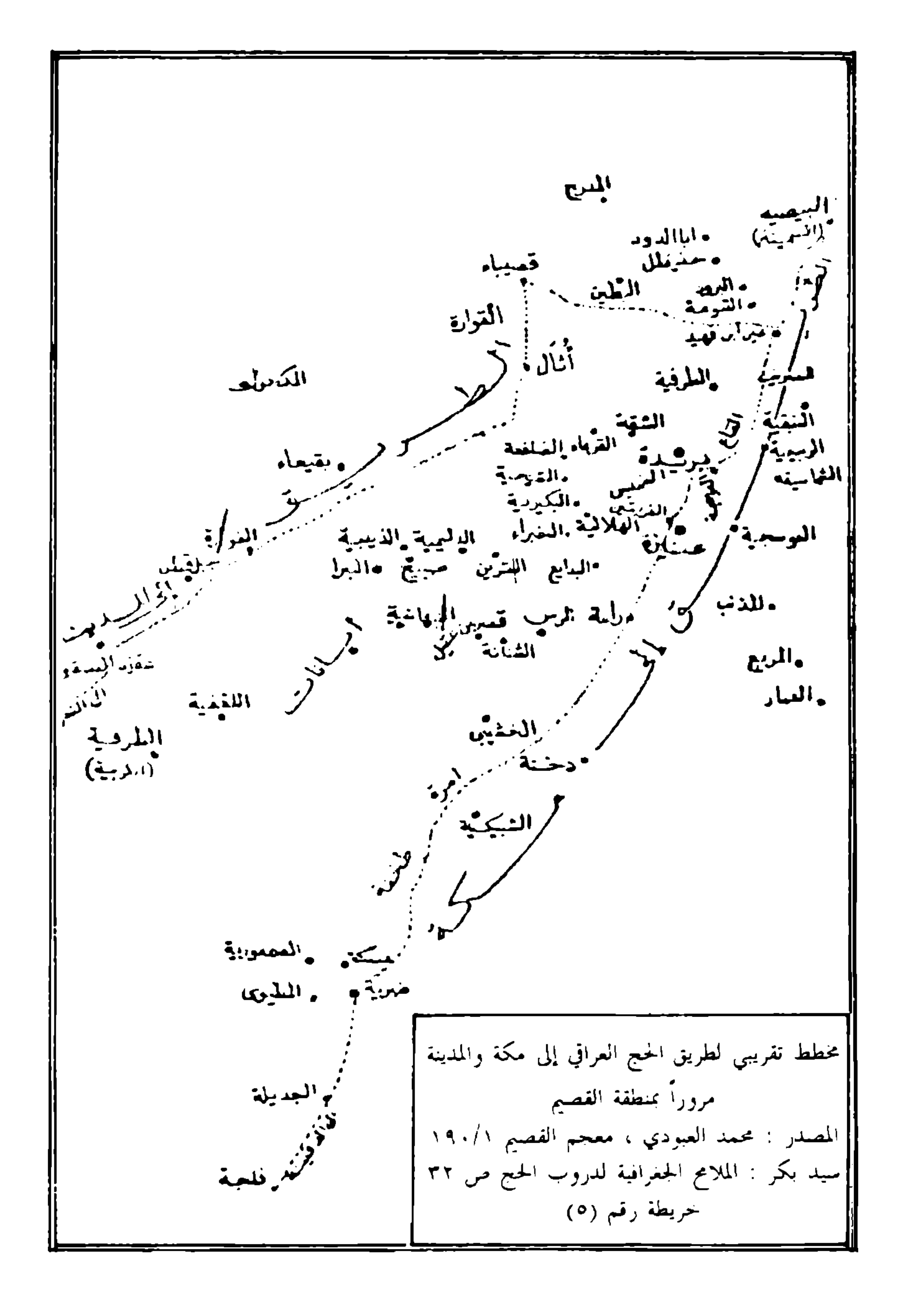


المصدر : Philby, Arabia of the Whabis, p. 196 وقد رسمها فيلبي

عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) وهي لا تختلف في شكلها العام عن مدن القصيم

الأخرى في فترة البحث

خريطة رقم (٤)

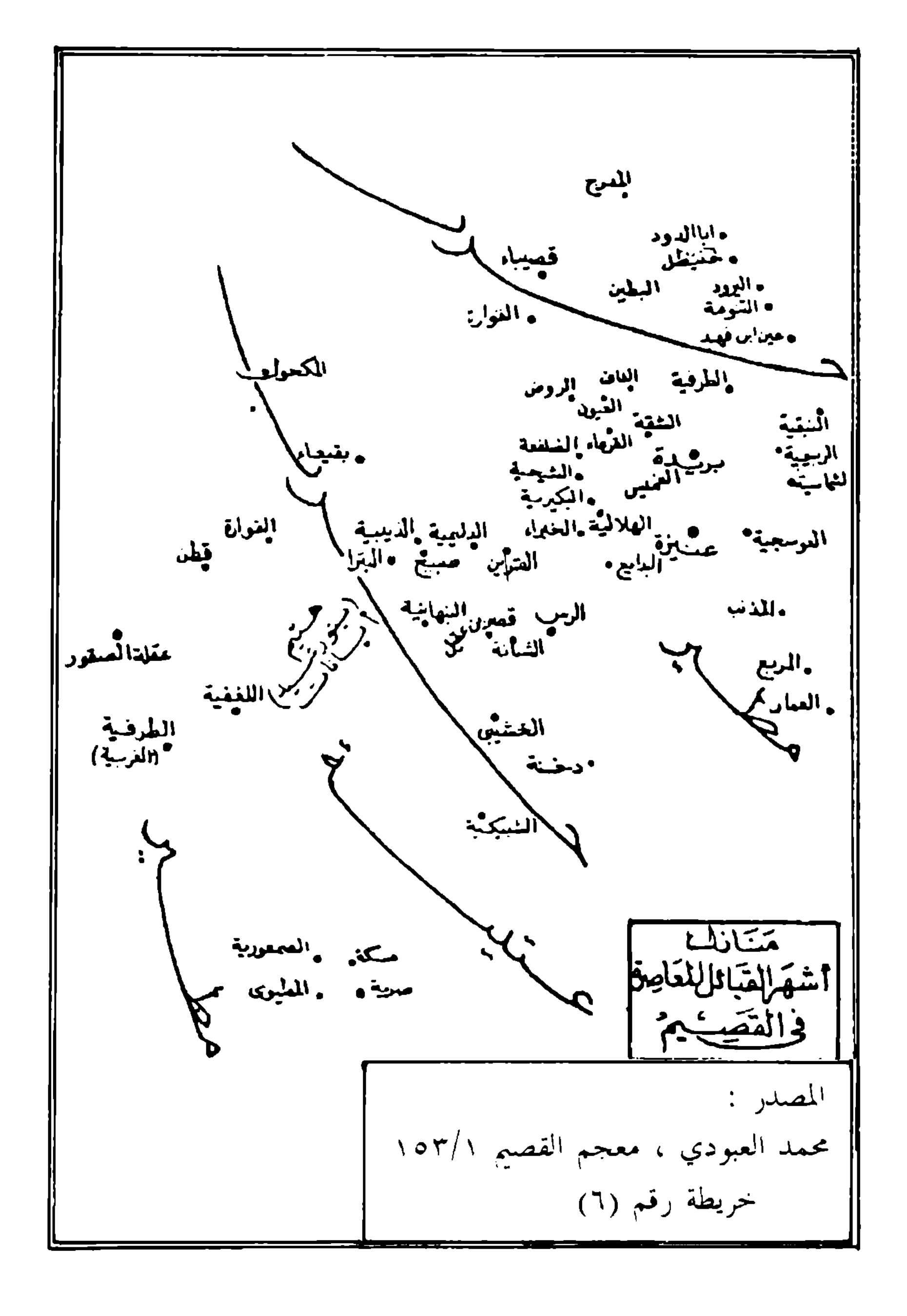


مخطط تقريبي لطريق الحج العراقي إلى مكة والمدينة مروراً بمنطقة القصيم

المصدر : محمد العبودي ، معجم القصيم ١٩٠/١

سيد بكر : الملاع الجغرافية لدروب الحج ص ٣٢

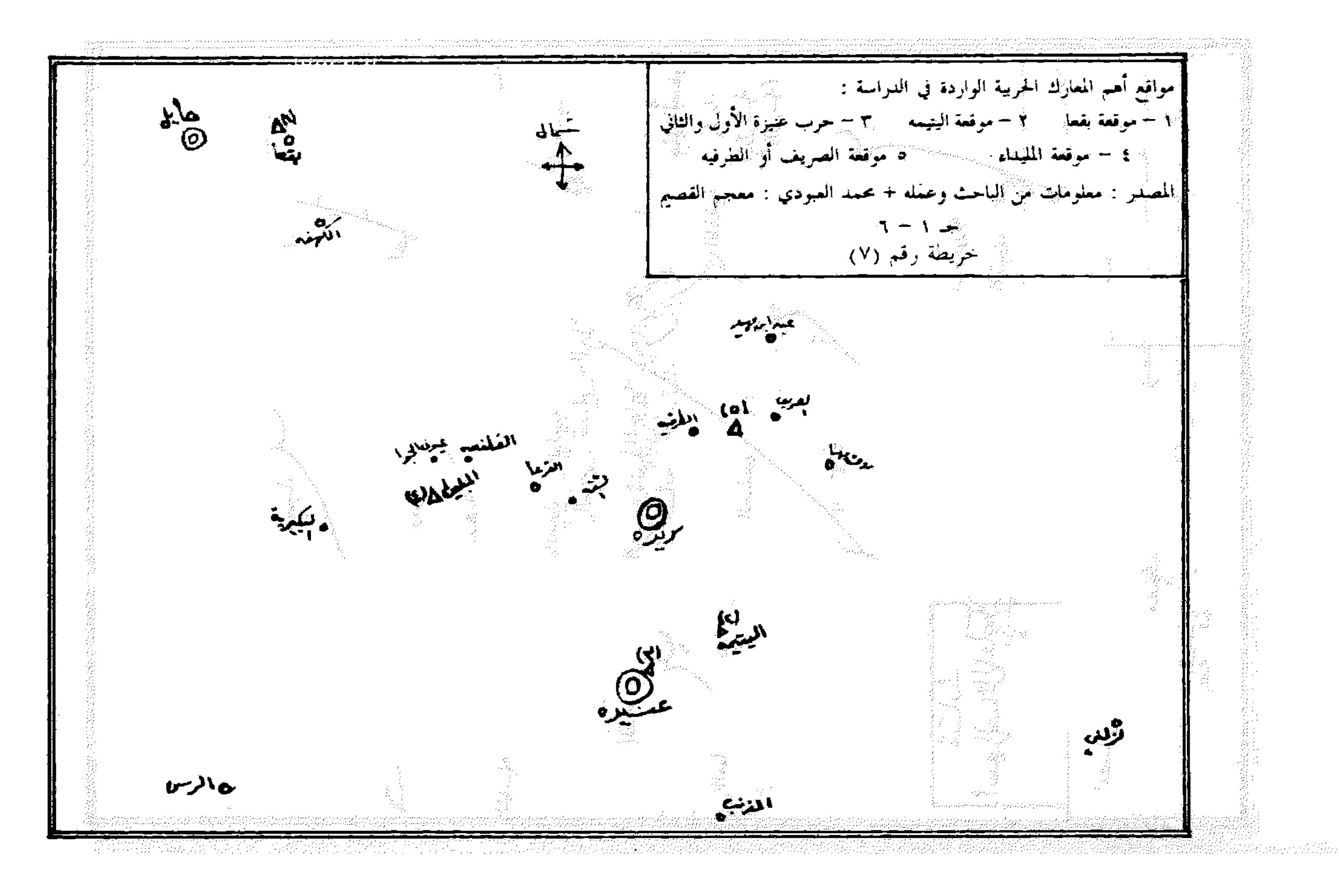
خريطة رقم (٥)



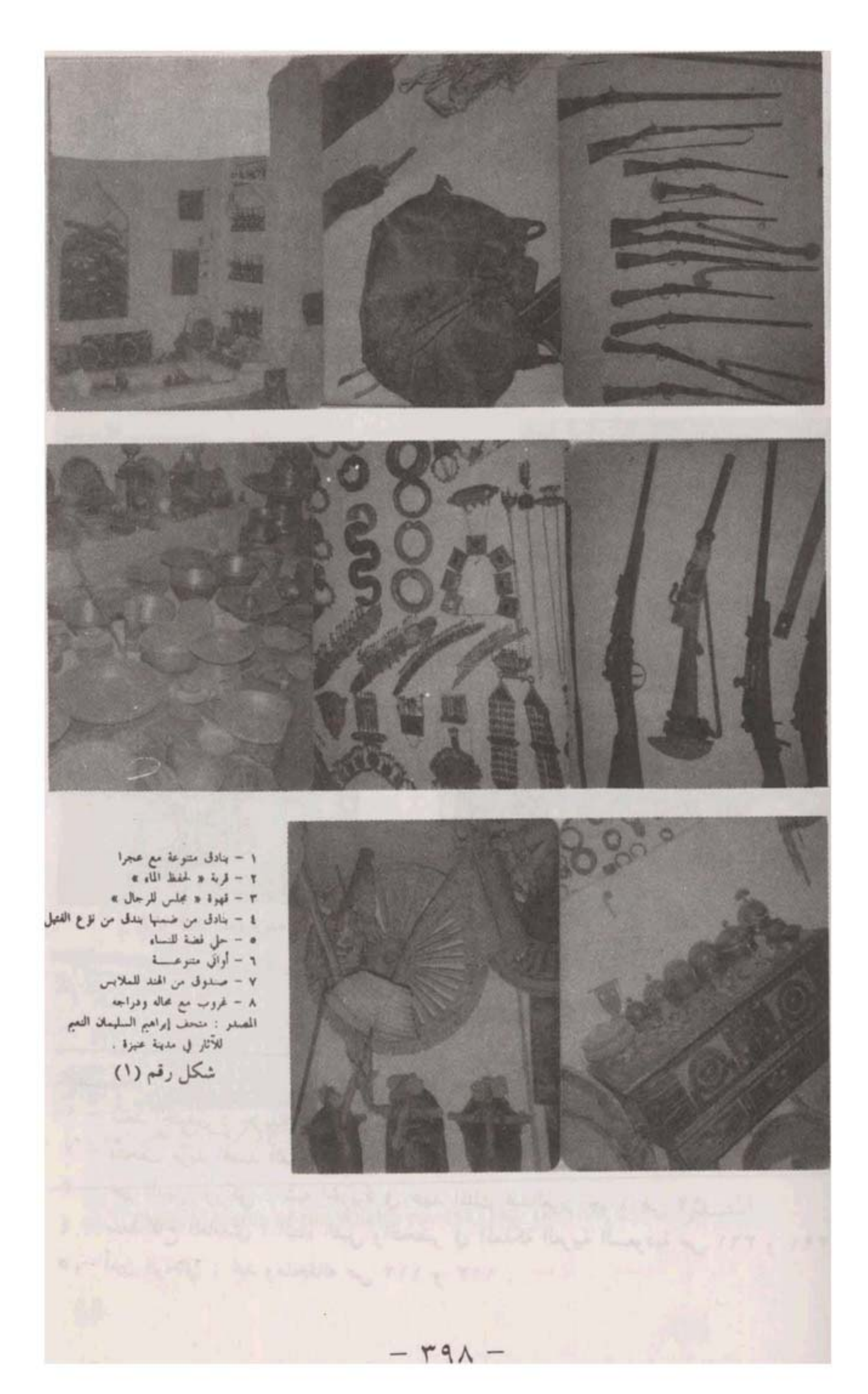
المصدر :

محمد العبودي ، معجم القصيم ١/١٥٣

خريطة رقم (٦)



مواقع أهم المعارك الحربية الواردة في الدراسة :
١ - موقعة بقعا ٢ - موقعة اليتيمه ٣ - حرب عنيزة الأولى والثاني
٤ - موقعة المليداء ٥ موقعة الصريف أو الطرفيه
المصدر : معلومات من الباحث وعمله + محمد العبودي : معجم القصيم
جـ ١ - ٦
خريطة رقم (٧)
حايل
بقعا
شمال
بريده
عنيزه
اليتيمه
المذنب
الرس
البكيرية



١ - بنادق متنوعة مع عجرا
٢ - قربة « لحفظ الماء »
٣ - قهوة « مجلس للرجال »
٤ - بنادق من ضمنها بندق من نوع الفتيل
٥ - حلي فضة للنساء
٦ - أواني متنوعـــة
٧ - صندوق من الهند للملابس
٨ - غروب مع محاله ودراجه
المصدر : متحف إبراهيم السليمان النعيم للآثار في مدينة عنيزة .

شكل رقم (١)



(درع فريد ضمن مقتنيات المتحف)

من قافلة في الصحراء

الحمار وسيلة المواصلات داخل البلد

قربة لحفظ الماء وتبريده

بئر المزارع على طريقة السواني

شكل رقم (٢)

المصـــــدر :

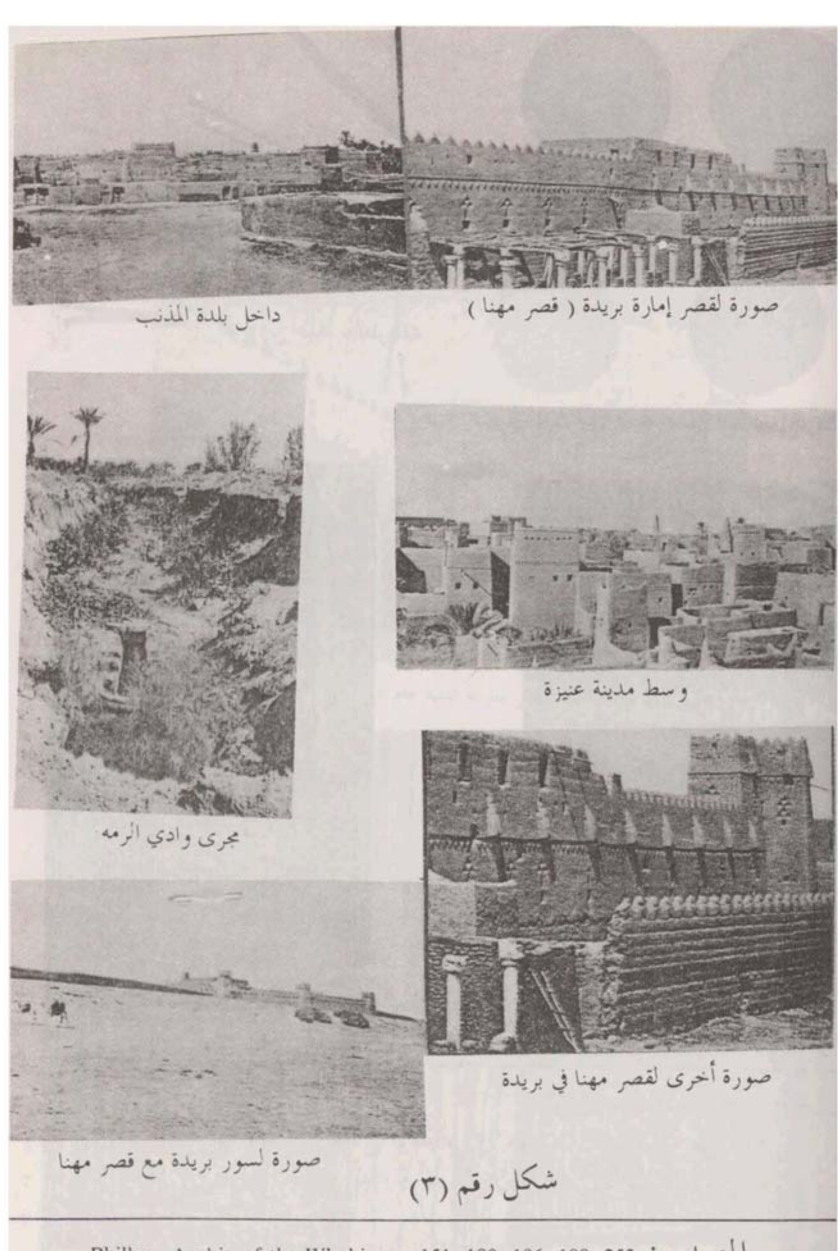
١ - سعد الجنيدل : جريدة الجزيرة العدد ٤٠٧٥ في ٢١ صفر ١٤٠٤هـ

٢ - متحف مزيد المحمد العمرو في عنيزة .

٣ - خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز جـ ١ ص ٦٢

٤ - سعد فالح الغامدي : البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية ص ٣٦١ و ٣٩١

٥ - أمين الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٢ و ١١٣ .



صورة لقصر إمارة بريدة (قصر مهنا)

داخل بلدة المذنب

وسط مدينة عنيزة

مجرى وادي الرمه

صورة أخرى لقصر مهنا في بريدة

صورة لسور بريدة مع قصر مهنا

شكل رقم (٣)

المصدر : Philby , Arabia of the Whabis pp. 151, 180, 186, 199, 253 .



الريال الفرنسي (عملة نابيلون)

أنوع من عملة «الطويلة»

الريال النمساوي (دولار ماريا تريزا) ويسمى محلياً الريال الفرنساوي .

طريق بين المزارع في عنيزة

ري المزارع على طريقة السواني

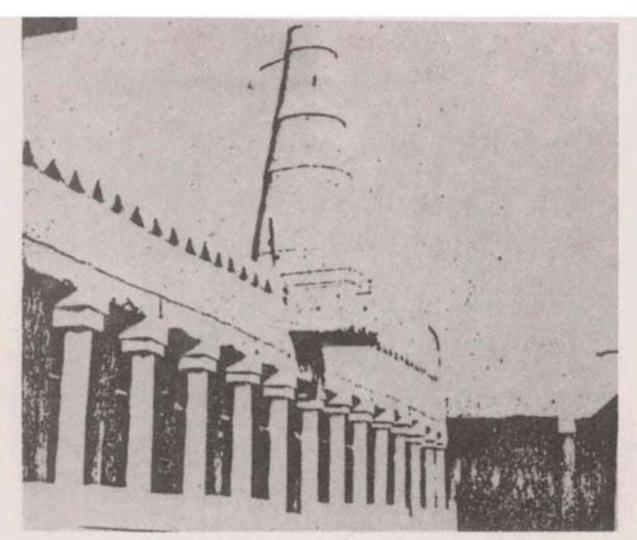
شكل رقم (٤)

المصـــــدر :

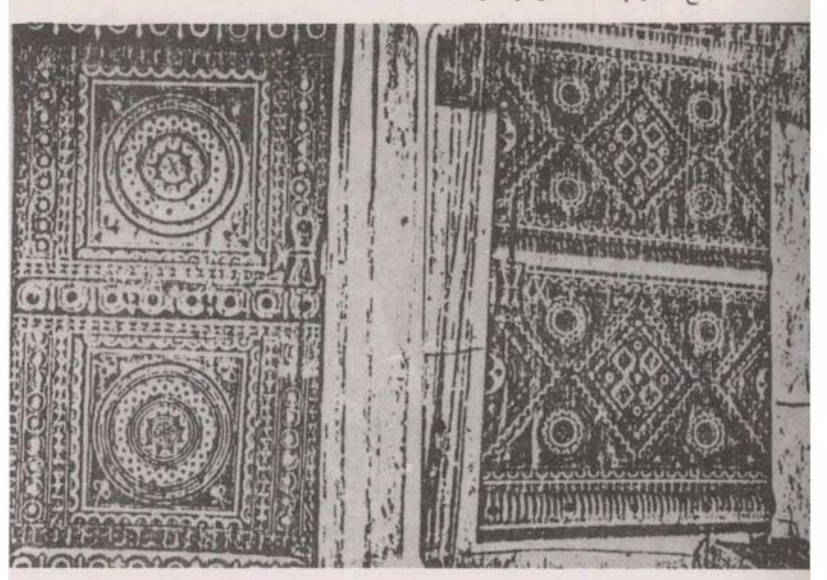
١ – عبدالفتاح أبو عليه : الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص ٢١٩ .

٢ – عبدالرحمن فهمي : النقود المتداولة أيام الجبرتي . ضمن كتاب عبدالرحمن الجبرتي – دراسات وبحوث ص ٥٧٨

٣ – Philby, Arabia of the Whabis p. 116, 162



المسجد الجامع الكبير في مدينة عنيزة وتظهر مناراته المبنية عام ١٣٠٨هـ (١٨٩٠م) ولا تزال قائمة حتى الآن



نموذج للأبواب المنقوشة في القصيم . وتكون في مجلس الرجال المسمى « القهوة »

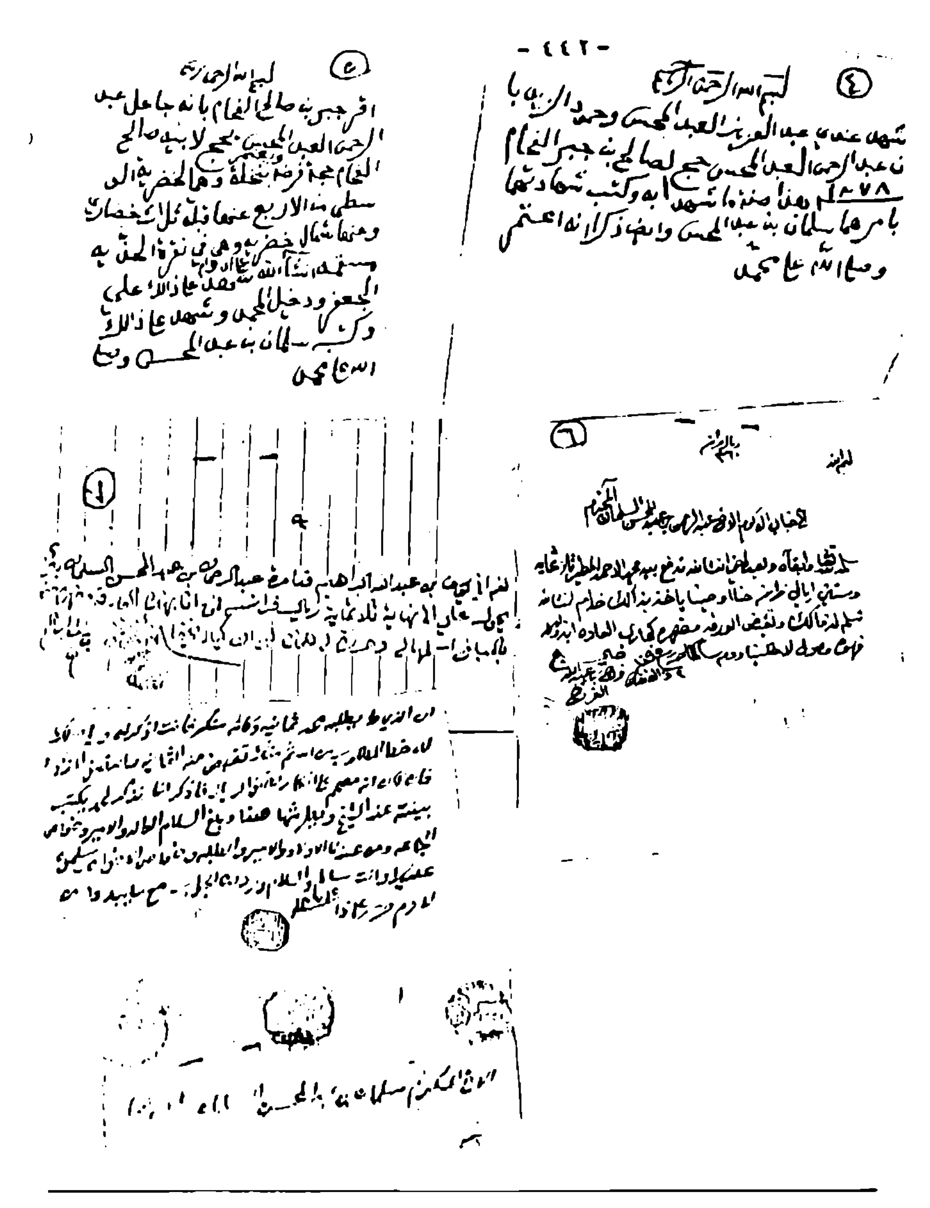
ملاحـــق الكتـــاب

صورة الخطاب الذي كتبه الامام فيصل بن تركي – مع خاتمه –
إلى عوده الرديني عام ١٢٧٣هـ
المصدر : دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٧٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وتابعيهم في كل اعتقاد ومقال اما بعد فان العلم بحر زخار لا يدرك له من قرار وطود شامخ لا يسلك الى قنته ولا يصار من اراد
السبيل الى استقصائه لم يبلغ الى ذلك وصولا ومن رام الوصول الى
احصائه لم يجد الى ذلك سبيلا كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخليقته وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وان من انفع العلوم واجلها وانفسها علم الفقه
وقد طلب مني الشيخ الاجل الامثل من هو على التعلم والاجتهاد مقبل سليمان
بن علي بن مقبل نبذة من كتب المتاخرين من الحنابلة على مذهب الامام الجليل
احمد بن حنبل في عدة مجالس آخرها في شهر جماد الاول سنة ١٢٥٧ فاجزته
فيما لي وعني بشرط مراجعة المنقول واسال الله لي وله التوفيق
والسداد انه رؤوف رحيم جواد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
كتبه بقلمه وقاله بفمه الفقير الى الله العلي قرناس بن عبد الرحمن بن [illegible] بن علي
الحنبلي

صورة الاجازة العلمية التي كتبها الشيخ قرناس بن عبدالرحمن إلى تلميذه الشيخ سليمان بن علي بن مقبل . المؤرخة في جماد أول عام ١٢٥٧هـ
المصدر : دارة الملك عبدالعزيز بالرياض وثيقة رقم ٧٨٥



نماذج من بعض الوثائق المحلية تتحدث عن عدة قضايا مختلفة في تواريخ مختلفة أعوام (١٢٧٤هـ ، ١٢٧٨هـ ، ١٢٩٥هـ)
المصدر : ضمن مخطوطات الجد عبدالله بن عبدالرحمن السلمان

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

السلمان

من عبدالعزيز بن صالح الى الاخ المكرم المحب سلمان بن عبدالمحسن
سلمه الله تعالى من طوارق الحدثان والى من عندنا وعليه السلام ورحمة
[illegible] انه كريم جواد ذو فضل واحسان [illegible]
[illegible] اما بعد [illegible] السلام
[illegible]
حيث افاد [illegible]
[illegible] رؤية هلال رمضان [illegible]
[illegible]
[illegible] يوم الخميس
قبل صيام [illegible]
[illegible] رمضان [illegible]
[illegible] بيع النخل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرت مشا بنت محمد بان مضاربتها
التي عند عبدالرحمن العبدالمحسن وصلتها
شهد على ذلك ابنها محمد و عبدالعزيز
العبدالمحسن شهد على ذلك وكتبه
سلمان بن عبدالمحسن وصلى الله على محمد اقرت
[illegible] بنت عبدالله بان وصلها من
عبدالرحمن العبدالمحسن بن اختها جميع
مضاربتها التي عنده شهد على ذلك و
كتبه سلمان بن عبدالمحسن وصلى الله على
محمد سنة ١٢٧٨

اقرت نورة بنت محمد الفهيد بان
وصلها من عبدالرحمن العبدالمحسن جميع
مضاربتها التي عنده شهد على ذلك
وكتبه سلمان بن عبدالمحسن وصلى الله على
محمد سنة ١٢٧٨

(٢)

السلمان
العبدالمحسن

من [illegible] الى الاخ المكرم عبدالرحمن ابا عبدالمحسن
حفظه الله ورعاه [illegible] سلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]
[illegible] السلام والسؤال عن حالك [illegible]
[illegible]
والاسعار في طرفنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبدالعزيز [illegible]
[illegible] السلام وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ١٣١٦
١٥ ذا القعدة

اقول انا محمد بن عبدالله بن فارس باني خلصت من عبدالرحمن بن سلمان
من جميع ما عندي لي حق لا يخفى سنة ١٣١٦
٥ ذا الحجة

وثائق محلية أخرى في أعوام (١٢٧٨هـ ، ١٣١٤هـ)

المصدر : ضمن مخطوطات الجد عبدالله بن عبدالرحمن السلمان

من يحيى بن سليمان شيخ عنيزة إلى خورشيد باشا[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم

قدوة الأمراء الكرام ، وعمدة الكبرا الفخام سعادة أفندينا المحترم خورشيد باشا آدام بقاه .

بعد تقبيل أياديكم الكرام ، والدعاء لكم على طول الدوام . أمس تاريخه حضرنا جواب من (ضرما) من أحد أكابرها ، ومضمون الجواب أن حضرة ألبيك والعساكر ..... (ثم أخذ يشرح موقعة الحوطة والحريق بين اسماعيل بك ومعه خالد بن سعود وبين أهل الحوطة والحريق . والتي انتصر فيها أهل الحوطة والحريق كما سبق بيانه)[2] ... ثم قال :

« وعربي آغا في طرفنا ، وصحبته ثمانية وثلاثين خيال أو باقي خيالته بعضها في جبل شمر ، وبعضها في طرف حضرة البيه . أوجدناك إياه بالسلامة . وعمرك باقي وسلام ختام .

عبده
يحيى بن سليمان بن زامل
(ختــــم)
غرة جماد أول ١٢٥٣هـ

تحية المحب يحيى بن سليمان
شيخ عنيزة

---

(١) نص خطاب ورد إلى خورشيد باشا في الحجاز من أمير عنيزة يحيى بن سليمان بن زامل والمعروف بـ (يحيى السليم) . وهو موجود في دار الوثائق القومية بالقاهرة ضمن محافظ الحجاز . محفظة رقم ٢٦٢ عابدين وثيقة رقم ٩٣ حمراء من خورشيد باشا إلى صاحب النعم مؤرخه في ٩ صفر ١٢٥٣هـ .

(٢) أنظر الفصل الثاني من هذا الكتاب .

صورة المرفق العربي للوثيقة رقم ١٠٦ حمراء بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٥٣هـ[١]

من : يحيى بن سليمان

إلى : خورشيد باشا

الحمــــد للــــــه

من يحيى بن سليمان شيخ عنيزة إلى المكرم خورشيد باشا صاحب الهمم العلية والأفعال الزكية ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضاته وبعــــد :

أدام الله بقاك بأن تخبر جنابك الشريف ، بأن بلغنا خبر أن خالد تصالح هو وفيصل ، واسماعيل يروح على ناحية مكة . أو وهذا الجانا من خبر . وحبينا نخبر جنابك الشريف . وحال تاريخ صلحهم في ٢٥ شعبان . ودمتم بخير وسلام ختام .

عنيزة
يحيى
بن سليمان
بن زامل
(ختم)

٢٥ شعبان ١٢٥٣هـ

(١) نص خطاب ورد إلى خورشيد باشا في الحجاز من أمير عنيزة يحيى السليم موجود في دار الوثائق القومية بالقاهرة ضمن محافظ الحجاز ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين وثيقة رقم ١٠٦ حمراء ، من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة مؤرخة في ١٢ رمضان ١٢٥٣هـ .

بيان بأسماء أمراء وقضاة بريدة – عدا عنيزة – في عهد الدولة السعودية الثانية[١]
١٢٣٨ – ١٣٠٩هـ / ١٨٢٣ – ١٨٩١م

اسم الأمير	تاريخ إمارتهم	أسماء القضاة مرتبين حسب توليهم القضاء
محمد العلي العرفج (الشاعر)	١٢٣٧ – ١٢٤٣ هـ / ١٨٢١ – ١٨٢٧ م	الشيخ قرناس بن عبدالرحمن حتى عام ١٢٤٣ هـ/١٨٢٧ م .
عبدالعزيز بن محمد أبو عليان / ١	١٢٤٣ – ١٢٧٥ هـ / ١٨٢٧ – ١٨٥٨ م[٢]	ثم الشيخ عبدالله بن صقية حتى عام ١٢٥٦ هـ/١٨٤٠ م .
عبدالله بن عبدالعزيز بن علوان	١٢٧٥ – ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٨ – ١٨٥٩ م	ثم الشيخ سليمان بن علي بن مقبل (عزل وأعيد عدة مرات)
محمد الغانم	١٢٧٦ هـ/ ١٨٥٩ م	ثم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم (عزل وأعيد عدة مرات)
عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان	١٢٧٦ – ١٢٧٧ هـ / ١٨٥٩ – ١٨٦٠ م	ثم الشيخ محمد بن عمر بن سليم[٣] حتى عام١٣٠٨هـ/١٨٩٠م
عبدالرحمن بن إبراهيم	١٢٧٧ – ١٢٧٨ هـ	ثم الشيخ صالح بن قرناس لمدة ثمانية شهور فقط
محمد بن أحمد السديري	١٢٧٨ – ١٢٨٠ هـ / ١٨٦١ – ١٨٦٣ م	ثم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم حتى عام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م حيث عزله عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ونفاه إلى النبهانية .
سليمان الرشيد	١٢٨٠ هـ/ ١٨٦٣ م	
مهنا بن صالح أبا الخيل	١٢٨٠ – ١٢٩٢ هـ / ١٨٦٣ – ١٨٧٥ م	
حسن بن مهنا أبا الخيل	١٢٩٢ – ١٣٠٨ هـ/ ١٨٧٥ – ١٨٩١ م	
حسين بن جراد	عينه محمد بن رشيد عام ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م	

(١) أنظر ابن بشر : عنوان المجد جـ ٢ ، وابن عيسى : عقد الدرر ، وابن عبيد : تذكرة أولي النهى والعرفان جـ ١ ص ٥٩ و ٦٠ و ٣٤٦ و
Winder, Saudi Arabia in the Nineteenth Century p. 507,
ويخطيء وايندر فيجعل عبدالله بن فيصل ابن تركي ضمن أمراء بريدة إبان حرب عنيزة الثاني عام ١٢٧٩ . مع أنه جاء قائداً لجيوش الامام فيصل الذي أرسلها لحرب عنيزة . أنظر ابن عيسى : عقد الدرر ص ٤١ .

(٢) تخلل هذه الفترة فترة حكم جلوي بن تركي للقصيم كله ومركزه عنيزة من عام ١٢٦٥ – ١٢٧٠هـ/١٨٤٨ – ١٨٥٣م .

(٣) أنظر ابن عبيد : المرجع السابق ١/٣٤٦ .

بيان بأسماء أمراء وقضاة عنيزة في عهد الدولة السعودية الثانية[1]

١٢٣٨ - ١٣٠٩ هـ / ١٨٢٣ - ١٨٩١ م

اسم الأمير	تاريخ إمارتهم	أسماء القضاة مرتبين حسب توليهم القضاء
يحيى بن سليمان الزامل / ١ (يحيى السليم)	١٢٣٨ - ١٢٤٦ هـ / ١٨٢٢ - ١٨٣٠ م	الشيخ عبدالله بن فائز أبا الخيل حتى عام ١٢٤٣ هـ/١٨٢٧ م . ثم الشيخ عبدالرحمن بن محمد القاضي إلى عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م .
محمد بن ناهض	١٢٤٦ - ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٠ - ١٨٣٢ م	ثم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين إلى عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م .
صالح بن محمد القاضي	١٢٤٨ - ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٣٤ م	ثم الشيخ محمد بن إبراهيم السناني لمدة ستة أشهر فقط .
يحيى السليم / ٢	١٢٥٠ - ١٢٥٧ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٤١ م	ثم الشيخ علي بن محمد الراشد إلى عام ١٣٠٣ هـ/١٨٨٥ م .
عبدالله السليم	١٢٥٧ - ١٢٦١ هـ / ١٨٤١ - ١٨٤٤ م	ثم الشيخ عبدالعزيز بن محمد المانع إلى عام ١٣٠٧ هـ/١٨٨٩ م .
إبراهيم السليم	١٢٦١ - ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٤ - ١٨٤٦ م	
ناصر بن عبدالرحمن السحيمي	١٢٦٣ - ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٦ - ١٨٤٨ م	ثم الشيخ عبدالله بن عايض إلى عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م .
جلوي بن تركي آل سعود	١٢٦٥ - ١٢٧٠ هـ / ١٨٤٨ - ١٨٥٣ م	وقد تعين في عهد ولاية محمد بن رشيد على القصيم .
عبدالله بن يحي السليم	١٢٧٠ - ١٢٨٥ هـ / ١٨٥٣ - ١٨٦٨ م	
زامل بن عبدالله السليم	١٢٨٥ - ١٣٠٨ هـ / ١٨٦٨ - ١٨٩٠ م	
عبدالله بن يحيى الصالح	عينه محمد بن رشيد عام ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م	

(١) أنظر ابن بشر جـ ٢ . وابن عيسى : عقد الدرر ومحمد المانع : نبذة في تاريخ عنيزة ضمن تاريخ بعض الحوادث ص ٢٣٦ و ٢٤٠ وعبدالرحمن عبدالعزيز السليم : نبذة مختصرة عن تاريخ أمراء عنيزة ضمن معجم القصيم لمحمد العبودي ٤/ ١٦٥٠ - ١٦٥٢ وعبدالله بن يوسف الشبل : تاريخ عنيزة السياسي . مجلة معهد عنيزة العلمي – العدد ١٥ عام ١٣٨٥هـ . وشجرة نسب أسرة آل زامل وضع عبدالعزيز بن زامل الصالح السليم . وأنظر Winder, op, cit, p. 509 الذي يخطيء أيضاً فيجعل بداية حكم أسرة الزامل لعنيزة تبدأ منذ عام ١١٨٣ هـ / ١٧٦٨ م . جاعلاً (يحيى السليم) الأمير رقم (٥) . بينما المعروف أنه هو أول من تولى إمارة عنيزة من أسرة الزامل بعد قتله عبدالله الجمعي عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م . كما سبق في الفصل الأول وأنظر لوريمر : دليل الخليج جـ ٧ (القسم التاريخي) الذي يورد شجرة نسب لأسرة (السليم) حكام عنيزة .

المصادر والمراجع

أولاً – مصادر ومراجع غير منشورة :

١ – الوثائق التركية والعربية في دار الوثائق القومية بالقاهرة .

٢ – الوثائق التركية بدار المحفوظات برئاسة الوزراء باستنبول .

٣ – الوثائق في مركز دراسات الخليج العربي في البصرة .

٤ – الوثائق في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

٥ – الوثائق المحليـــــة .

٦ – المخطوطـــات .

٧ – رسائل جامعية لم تنشر .

٨ – الوثائق الأجنبيـــة .

٩ – المقابلات الشخصيـــة .

ثانياً – مصادر ومراجع منشـــورة :

١ – المصادر والمراجع العربية والمعرّبة .

٢ – الوثائق المنشورة والتقارير .

٣ – الدوريـــات .

٤ – الأطـــالس .

٥ – المصادر والمراجع الأجنبية .

أولا : المصادر والمراجع غير المنشورة

١ - الوثائق التركية والعربية في دار الوثائق القومية بمصـــــر :

عدد	المحفظة	رقم الوثيقة	تاريخهــــا	بيـــــــان
١	بحربرا	٩/٤	بدون ؟	من عبدالله بن سعود إلى محمد علي .
٢	بحربرا	٣٣/٤	بدون	من عبدالله بن سعود إلى محمد علي .
٣	١٦ بحربرا	٢٨	١٢٣٥هـ تقريباً	
٤	١٦ بحربرا	١١٥	١٢٣٥هـ تقريباً	من مبارك الظاهري إلى أمين أفندي .
٥	١٦ بحربرا	١١٨	١٢٣٥هـ تقريباً	من فيصل الدويش إلى محمد علي .
٦	١٦ بحربرا	٢١	١٢٣٥هـ تقريباً	
٧	١٦ بحربرا	٥٧	١٢٣٥هـ تقريباً	من زيله زاده عما يتعلق بأحوال الشرق.
٨	٢٦٢ عابدين	١٨٦	١٥ رجب ١٢٥٣هـ	من خورشهد باشا إلى ذى الرحمة .
٩	٢٦٢ عابدين	٣٧٣	٢٣ ذى الحجة ١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا من الحناكية .
١٠	٢٦٢ عابدين	٣٠٩ حمراء	٣ ذى الحجة ١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا من الحناكية .
١١	٢٦٢ عابدين	١٠٦ حمراء	١٢ رمضان ١٢٥٣هـ	مرفق بها خطاب من يحيى السليم شيخ (أمير) عنيزة إلى خورشيد باشا في ٢٥ من شعبان ١٢٥٣هـ .
١٢	٢٦٢ عابدين	٩٣ حمراء	٩ صفر ١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى صاحب النعم .
١٣	٢٦٢ عابدين	٩٨ حمراء	٢٨ جماد أول ١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى صاحب النعم .
١٤	٢٦٢ عابدين	٧٧ حمراء	١٦ جماد ثاني ١٢٥٣هـ	مرفق بها خطاب من شيخ (أمير) عنيزة يحيى السليم إلى خورشيد باشا في غرة جماد أول ١٢٥٣هـ .
١٥	٢٦٢ عابدين	٥٥	٢٣ جماد الآخر ١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة.
١٦	٢٦٢ عابدين	٦٩ حمراء	٢٧ شعبان ١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى صاحب المرحمة .
١٧	٢٦٢ عابدين	٧٣ حمراء	١٤ جماد أول ١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى المعية السنية .
١٨	٢٦٢ عابدين	٣٦ حمراء	١٥ ربيع الآخر ١٢٥٣هـ	من خورشيد باشا إلى المعية السنية .
١٩	٢٦٢ عابدين	٥٤ حمراء	٢٢ جماد أول ١٢٥٣هـ	من أحمد شكري إلى صاحب العاطفة .
٢٠	٢٦١ عابدين	٣ حمراء	٢ ربيع ثاني ١٢٥٣هـ	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة .
٢١	٢٦٤ عابدين	٢٠٨ زرقاء	٤ ربيع أول ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا إلى الباشا السر عسكر.
٢٢	٢٦٤ عابدين	٢٦١ حمراء	١٩ محرم ١٢٥٤هـ	من فيصل بن تركي السعود إلى خورشيد باشا

عدد	المحفظة	رقم الوثيقة	تاريخهـــا	بيـــــــان
٢٣	٢٦٤ عابدين	بدون رقم	آخر ربيع ثاني ١٢٥٤هـ	من اسماعيل بك إلى المعية .
٢٤	٢٦٤ عابدين	٢٣ ٢٦١	٢٤ ربيع ثاني ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة .
٢٥	٢٦٤ عابدين	٢٣ ٢٦١	١٥ ربيع أول ١٢٥٤هـ	من حسين باشا إلى المقام السامي .
٢٦	٢٧٠ عابدين	٣ أصلية ١٠٦ حمراء	٩ ربيع أول ١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١٠ من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي .
٢٧	٢٦٩ عابدين	١١ أصلية ١٥٧ حمراء	٨ صفر ١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١٠ من عبده محرم إلى الباشمعاون الخديوي .
٢٨	٢٦٩ عابدين	٢٤ أصلية ١١٢ حمراء	٣ ربيع ثاني ١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١٠ من عبده محرم إلى الباشمعاون الخديوي .
٢٩	٢٦٢ عابدين	١٥٤ حمراء	١٩ صفر ١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز رقم ١ من اسماعيل بك إلى صاحب الدولة .
٣٠	٢٦١ عابدين	٣١٤ حمراء ٣٨	١٣ ربيع ثاني ١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز رقم ١ من فيصل بن تركي إلى أحمد باشا .
٣١	٢٧٠ عابدين	٦ أصلية ٢٠ حمراء	٤ جماد أول ١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١١ من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة .
٣٢	٢٧٠ عابدين	٢ أصلية ١٠٥ حمراء	٢٥ محرم ١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١١ إلى الباشمعاون الخديوي .
٣٣	٢٧٠ عابدين	٤٨ أصلية ٢٥٩ حمراء	٢٩ شعبان ١٢٥٥هـ	من محافظ الحجاز رقم ١١ إلى صاحب الدولـــة .
٣٤	٢٦٩ عابدين	٣ أصلية ٣٦ حمراء	٥ محرم ١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١٠ من عبده محرم إلى صاحب الدولة .
٣٥	٢٦٩ عابدين	٧ أصلية ٦٠ حمراء	١٤ محرم ١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١٠ من عبده محرم إلى صاحب الدولة .
٣٦	٢٦٩ عابدين	٤ أصلية ٣٤ حمراء	٧ محرم ١٢٥٦هـ	من محافظ الحجاز رقم ١٠ إلى الباشمعاون الخديوي .
٣٧	محفظة سايرة	٨٩	٢٥ ربيع أول ١٢٥٦هـ	من الجناب العالي إلى صاحب الدولة .
٣٨	٧٤ معية تركي	٤٨٩	٩ محرم ١٢٥٢هـ	محافظ الحجاز رقم ٥ من الجناب العالي إلى حبيب أفندي .

(تابع) دار الوثائق القومية بمصر :

عدد	المحفظة	رقم الوثيقة	تاريخها	بيان
٣٩	٧٤ معية تركي	٦٥٢	٢٨ صفر ١٢٥٢هـ	محافظ الحجاز رقم ٥ من المعية إلى حبيب أفندي .
٤٠	٢٦٢ عابدين	١٠٤ حمراء	١٩ صفر ١٢٥٣هـ	محافظ الحجاز رقم ٦ من اسماعيل بك إلى صاحب الدولة .
٤١	٢٦٤ عابدين	٢٦١ حمراء	١٩ صفر ١٢٥٤هـ	محافظ الحجاز رقم ٧ من فيصل بن تركي إلى خورشيد .
٤٢	٢٦٤ عابدين	بدون	٩ جماد ثاني ١٢٥٤هـ	من اسماعيل بك إلى المعية .
٤٣	٢٦٤ عابدين	٤٦ أصلية ٣٧ حمراء	١٦ رجب ١٢٥٤هـ	من خورشيد إلى حسين باشا باشمعاون الخديوي .
٤٤	٢٦٤ عابدين	٥٤ أصلية	٨ رمضان ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة .
٤٥	٢١٤ عابدين	٢٧٨	١١ ذي لقعدة ١٢٥٤هـ	من عباس باشا إلى إبراهيم باشا .
٤٦	٢٢ معية تركي	٤٠٥	١٦ ذي الحجة ١٢٤١هـ	من محافظ الحجاز رقم ٣ إلى الصدر الأعظم .
٤٧	٢٦١ عابدين	١٠٦ حمراء	٦ جماد الآخر ١٢٥٣هـ	من الوثائق الخاصة رقم ١
٤٨	٢٦٢ عابدين	١٠٩ حمراء	٣ ذي الحجة ١٢٥٣هـ	من الوثائق الخاصة رقم ٢
٤٩	٢٦١ عابدين	١٠٦ حمراء	٢٠ صفر ١٢٥٣هـ	من الوثائق الخاصة رقم ١
٥٠	٧٨٠ خديوي تركي	٢٩٥ ٥٣٨	٧ ذي القعدة ١٢٤٧هـ	من محافظ أبحاث الحجاز .
٥١	٢٦٦ عابدين	١٨١ حمراء ٣ أصلية	بدون تاريخ	من خالد بن سعود إلى إمام مسقط .
٥٢	٤٠ معية تركي	٤١٢	٢٧ صفر ١٢٤٦هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى محافظة مكة .
٥٣	٤٠ معية تركي	٤١٣	٢٧ صفر ١٢٤٦هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى شريف مكة .
٥٤	١٣ بحر برا	٦٤	٢٥ شعبان ١٢٤٥هـ	من محافظ الحجاز من الشريف محمد عون إلى الجناب العالي .
٥٥	١٣ بحر برا	٦٤	٢٥ رمضان ١٢٤٥هـ	من محافظ الحجاز من الشريف محمد عون إلى الجناب العالي .
٥٦	٨١ معية تركي	بدون	٢٣ ذي الحجة ١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى الباشا العسكر .

(تابع) دار الوثائق القومية بمصر :

عدد	المحفظة	رقم الوثيقة	تاريخها	بيان
٥٧	٢٧٠ عابدين	بدون	بدون	من محافظ الحجاز من اسماعيل بك إلى خورشيد باشا .
٥٨	٧٧ معية تركي	١٠٤	١٩ صفر ١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى اسماعيل بك .
٥٩	٧٤ معية تركي	٤٨٥	١٩ محرم ١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى ناظر المجلس .
٦٠	٧٤ معية تركي	٤١٧	بدون	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى الخزينة دار .
٦١	٧٤ معية تركي	٦١٨	١٩ صفر ١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى حبيب أفندي .
٦٢	٧٤ معية تركي	٧١٨	١٣ ربيع أول ١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى الخزينة دار .
٦٣	٧٤ معية تركي	٧٦١	١٩ ربيع أول ١٢٥٢هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى حبيب أفندي .
٦٤	٧٤ معية تركي	٨٠٩	٣ ربيع أول ١٢٥٢هـ	
٦٥	٧١ معية تركي	٦٥٣	غرة صفر ١٢٥٢هـ	من الجناب العالي إلى مختار بك .
٦٦	٧٠ معية تركي	٤٣٦	٢٨ محرم ١٢٥٢هـ	
٦٧	٢٦١ عابدين	بدون	٢٧ جماد الآخر ١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز من الجناب العالي إلى خورشيد باشا .
٦٨	٢٦١ عابدين	٣٠٧	٨ ربيع الثاني ١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز من أحمد شكري إلى صاحب العاطفة .
٦٩	٢٦٢ عابدين	٣٦٩	٢٣ ذي الحجة ١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز من خورشيد إلى صاحب الدولة .
٧٠	٢٦٢ عابدين	٣١٤	١٣ ربيع أول ١٢٥٣هـ	من محافظ الحجاز من فيصل بن تركي إلى أحمد باشا .
٧١	٢٦١ عابدين	٣٣٦	جماد ثاني ١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى صاحب الدولة.
٧٢	٢٦١ عابدين	٣٣٦	٥ ربيع ثاني ١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى خورشيد باشا.
٧٣	٢٦١ عابدين	٣٤٩	١٤ رجب ١٢٥٣هـ	من أحمد شكري باشا إلى صاحب العاطفة.

عدد	المحفظة	رقم الوثيقة	تاريخهـــا	بيـــــان
١١٦	٢٦٦ عابدين	١٠٤ حمراء	٣ ذي القعدة ١٢٥٥هـ	
١١٧	٢٦٧ عابدين	٥٨ أصلية ١٣ حمراء	٥ ذي القعدة ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي .
١١٨	٢٦٧ عابدين	٧ أصلية ٥٠ حمراء	٢١ محرم ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي .
١١٩	٢٦٧ عابدين	٩ أصلية ٤٨ حمراء	٢١ محرم ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى صاحب الدولة .
١٢٠	٢٦٧ عابدين	٣ حمراء	غرة ربيع الآخر ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى صاحب الدولة .
١٢١	٢٦٧ عابدين	٦ حمراء	٣ ربيع الثاني ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي .
١٢٢	٢٦٧ عابدين	٤ أصلية ١٠ حمراء	٣ شعبان ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى صاحب الدولة .
١٢٣	٢٦٧ عابدين	٤١ حمراء	١١ جماد الثاني ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى رئيس معاوني الخديوي.
١٢٤	٢٦٧ عابدين	٥٠ حمراء	١٢ جماد الثاني ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي .
١٢٥	٢٦٦ عابدين	١٦ أصلية ٥٨ حمراء	١٤ جماد الآخر ١٢٥٥هـ	من أحمد شكري إلى الباشمعاون الخديوي.
١٢٦	٢٦٦ عابدين	٩٧ حمراء	٢٥ جماد الآخر ١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي.
١٢٧	٢٦٦ عابدين	١٩ أصلية ٢٠٢ حمراء	٢٥ جماد الآخر ١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي.
١٢٨	٢٧٠ عابدين	٢٥٩ حمراء	٢٩ شعبان ١٢٥٥هـ	من خورشيد باشا إلى الباشمعاون الخديوي.
١٢٩	٢٦٩ عابدين	٦٠ أصلية ٢٥٠ حمراء	٢٦ شعبان ١٢٥٦هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون والجناب العـــالي .
١٣٠	٢٦٩ عابدين	٥٤ أصلية ١٩ حمراء	١٢ شعبان ١٢٥٦هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون والجناب العـــالي .
١٣١	٢٧٠ عابدين	١٤٩ حمراء	٣ شعبان ١٢٥٦هـ	من خورشيد باشا إلى الباب العالي .
١٣٢	٢٧٠ عابدين	٦ أصلية ٢ حمراء	٢٤ جماد الثاني ١٢٥٦هـ	من خورشيد باشا إلى الباشمعاون .
١٣٣	١٩ بحر برا	٢	بدون	الجناب العالي حول الانسحاب من نجد.
١٣٤	٢٦٧ عابدين	٥١ أصلية ١٥ حمراء	٤ شوال ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي .
١٣٥	٢٧٠ عابدين	٢ أصلية ١١٤ حمراء	٩ شوال ١٢٥٥هـ	من خورشيد إلى صاحب الدولة .

عدد	المحفظة	رقم الوثيقة	تاريخهــا	بيــــان
١٣٦	٢٦٩ عابدين	٣٢ أصلية ١٢٦ حمراء	٢٩ جماد أول ١٢٥٦هـ	من أحمد شكري إلى زكي بك .
١٣٧	٢٦٧ عابدين	٤ أصلية ٨٧ حمراء	٣ ذي الحجة ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى صاحب الدولـــة .
١٣٨	٢٦٤ عابدين	٢٣ ٢٦١	٢٢ شعبان ١٢٥٣هـ	من علي رضا محافظ بغداد إلى فيصل بن تركي .
١٣٩	٢٦٤ عابدين	١٤ حمراء	٢٩ ربيع ثاني ١٢٥٤هـ	من محافظ ينبع .
١٤٠	٢٦٤ عابدين	٥٨ أصلية ١١ حمراء	٤ شوال ١٢٥٤هـ	من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي .
١٤١	٢٦٤ عابدين	٤٦ أصلية ٣٧ حمراء	١٦ رجب ١٢٥٤هـ	من خورشيد من عنيزة إلى الباشمعاون الخديوي .
١٤٢	٢٦٤ عابدين	بدون	٩ جماد الثاني ١٢٥٤هـ	من اسماعيل بك إلى المعية .
١٤٣	٢٥٦ عابدين	١١٢ ٢٦	٦ جماد الآخر ١٢٥٤هـ	من الباشا السر عسكر إلى المعية .
١٤٤	٢٦٣ عابدين	٢٤ أصلية	بدون	من خورشيد باشا إلى والي المدينة .
١٤٥	٢٦٣ عابدين	٨٤ أصلية ١٤٤ حمراء	٢٦ ذي القعدة ١٢٥٤هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي.
١٤٦	٣٦٣ عابدين	٢٨٤ زرقاء	٤ ربيع أول ١٢٥٤هـ	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة .
١٤٧	٢٦٦ عابدين	٢ أصلية ٢٨ حمراء	٧ محرم ١٢٥٥هـ	من سليم باشا إلى الباشمعاون الخديوي .
١٤٨	٢٦٦ عابدين	٣ أصلية ٧٣ حمراء	٢٧ محرم ١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي
١٤٩	٢٦٧ عابدين	٤١ حمراء	٢٠ محرم ١٢٥٥هـ	من خورشيد باشا إلى الباشمعاون الخديوي.
١٥٠	٢٦٦ عابدين	٣٤ أحمر ١٧٤ أصلي	٢٧ رمضان ١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة إلى صاحب الدولة.
١٥١	٢٦٦ عابدين	١٢ أصلية ١٥٥ حمراء	٢٥ جماد آخر ١٢٥٥هـ	من أحمد باشا إلى الباشمعاون الخديوي.
١٥٢	٢٦٧ عابدين	١٠ أصلية ١٧٨ حمراء	٨ ربيع أول ١٢٥٥هـ	من محافظ القصير إلى الباشمعاون الخديوي.
١٥٣	٢٦٦ عابدين	٣٦ ٢٤ حمراء	٩ شوال ١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي.

عدد	المحفظة	رقم الوثيقة	تاريخهـــا	بيــــان
١٥٤	٢٦٦ عابدين	٢٠٤ حمراء	٦ ذي الحجة ١٢٥٥هـ	من محافظ المدينة إلى الباشمعاون الخديوي.
١٥٥	٢٦٤ عابدين	١٢٩ حمراء	٣ صفر ١٢٥٤هـ	من خورشيد إلى صاحب الدولة .
١٥٦	٢٦٤ عابدين	٢٤١ حمراء	١٧ ربيع أول ١٢٥٤هـ	من خورشيد إلى حسين باشا كبير معاوني الجناب العالي .
١٥٧	٢٦٤ عابدين	٢٤٠ زرقاء	١٧ ربيع أول ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى الباشمعاون الخديوي .
١٥٨	٢٦٤ عابدين	١٠ أصلية ٤٩ حمراء	٢١ محرم ١٢٥٥هـ	من خورشيد باشا من الرياض إلى الباشمعاون الخديوي .
١٥٩	٢٦٤ عابدين	٢٣٦ زرقاء	١٦ شوال ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى سنى الهمم
١٦٠	٢٦٤ عابدين	٣٨ أصلية ١٩٥ حمراء	٩ جماد الثاني ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى المعية.
١٦١	٢٦٤ عابدين	٢٦٠ حمراء	٢٢ ربيع أول ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى سنى الهمم
١٦٢	٢٦٤ عابدين	٢٦ أصلية ٢٧٣ زرقاء	٢٧ ربيع أول ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى المعية.
١٦٣	٢٦٤ عابدين	٧ حمراء ٣ أصلية	٥ ربيع ثاني ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى المعية.
١٦٤	٢٦٤ عابدين	٤١ أصلية ١٩٩ حمراء	٩ جماد الثاني ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى المعية.
١٦٥	٢٦٤ عابدين	٢٤ أصلية ٢٦٢ حمراء	٢٥ جماد الثاني ١٢٥٤هـ	من خورشيد باشا من عنيزة إلى المعية.
١٦٦	دفتر رقم ١٩١٠	أمر كريم رقم ٣	٧ جماد أول ١٢٨٠هـ	من الخديوي إلى طلال بن رشيد .
١٦٧	دفتر رقم ١٩٠٨	أمر كريم رقم ٤١	٢٥ ذي الحجة ١٢٨٠هـ	من الخديوي إلى طلال بن رشيد .
١٦٨	دفتر رقم ١٩٠٨	أمر كريم رقم ٤٢	٢٥ ذي الحجة ١٢٨٠هـ	من الخديوي إلى فيصل بن تركي .
١٦٩	دفتر رقم ١٩١٠	أمر كريم رقم ٤	٧ جماد أول ١٢٨٠هـ	من الخديوي إلى فيصل بن تركي .
١٧٠	دفتر رقم ١٩١١	أمر كريم رقم ٥	٣ جماد الآخر ١٢٨١هـ	من الخديوي إلى متعب بن رشيد .

(تابع) دار الوثائق القومية بمصر :

عدد	المحفظة	رقم الوثيقة	تاريخها	بيان
١٧١	دفتر رقم ١٩١١	أمر كريم رقم ٧	٣جماد الآخر ١٢٨١هـ	من الخديوي إلى عبيد بن رشيد .
١٧٢	دفتر رقم ١٩١١	أمر كريم رقم٦	٣جماد الآخر ١٢٨١هـ	فيه خطاب للخديوي من فيصل بن تركي.
١٧٣	دفتر رقم ١٩١١	أمر كريم رقم ٨	٣جماد الآخر ١٢٨١هـ	فيه خطاب للخديوي من طلال بن رشيد.
١٧٤	دفتر رقم ١٩١٤	أمر كريم رقم ١	١٣ربيع الثاني ١٢٨١هـ	فيه خطاب للخديوي من متعب بن رشيد.
١٧٥	محفظة ذوات تركي	١٤٤	٢٥ذي الحجة ١٢٨٠هـ	من الجناب العالي إلى الأمير فيصل .
١٧٦	١٩ بحر برا	٢	بدون	من عبدالله بن فيصل بن تركي إلى الجناب العالي .

٢ - وثائق تركية من المديرية العامة لدار محفوظات رئاسة مجلس الوزراء باستنبول :

عدد	رقم الوثيقة	تاريخها	جهتها	بيان
١٧٧	١٦١٠٢	١٢٧٢هـ	رئاسة الوزراء باستنبول ارادة داخلية - ٢	رسالة من الأمير فيصل إلى والي جده لشرح غزواته ضد القبائل التي تعتدي على الطرق .
١٧٩	وثيقة تركية بدون رقم	١٢٨٣هـ	رئاسة الوزراء - داخلية	من الأمير عبد الله بن فيصل إلى والي الحجاز
١٨٠	وثيقة تركية بدون رقم	٥ رجب ١٢٨٣هـ	رئاسة الوزراء - داخلية	من مفتش مالي توجه إلى نجد لتقصي الحقائق .
١٨١	وثيقة تركية بدون رقم	كانون الثاني ١٢٨٦هـ	رئاسة الوزراء - داخلية	صورة للبرقية الواردة من والي بغداد إلى السلطان .
١٨٢	٦٨٢ سياسي رقم ١٥٨	بدون	رئاسة الوزراء	متسلسل رقم ٩ .

(تابع) وثائق تركية من المديرية العامة لدار محفوظات رئاسة مجلس الوزراء باستنبول :

عدد	رقم الوثيقة	تاريخها	جهتها	بيان
١٨٣	٦٨٢ سياسي رقم ٩٩	بدون	رئاسة الوزراء ورئاسة الأركان	متسلسل رقم ٢٠ .
١٨٤	٦٨٢ سياسي رقم ٤	١٩ رمضان ١٢٨٨هـ	الباب العالي ورئاسة الوزراء	صورة الرسالة المرسلة إلى والي جدة.

٣ – مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة في العراق :

عدد	رقم الوثيقة	تاريخها	جهتها	بيان
١٨٥	وثيقة ٥	٢٩ جماد أول عام ١٢٨٨هـ	ملف ٧	مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة بالعراق .

٤ – وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالريـــاض :

عدد	رقم الوثيقة	تاريخها	جهتها	بيان
١٨٦	٥/١–١٩٧	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى السلطان .
١٨٧	٥/١–٥٩	٢٣/١٠/١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى السلطان .
١٨٨	٥/١–٥٤	١٧/٧/١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى السلطان .
١٨٩	٢/١–٦٢	١٣/١١/١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	من إبراهيم باشا إلى محمد علي .
١٩٠	٥/١–٦٤	٢٣/١/١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى الصدر الأعظم .
١٩١	٥/١–١٢٤	١٠/١٢/١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
١٩٢	٢/١–٣٤	١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
١٩٣	٢/١–٥٤	جماد الثاني ١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
١٩٤	٢/١–٤٣	١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
١٩٥	٥/١–١٣٣	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	
١٩٦	٥/١–١٣٢	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	
١٩٧	٢/١–٣٣	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	

٤ - وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالريـــاض :

عدد	رقم الوثيقة	تاريخها	جهتها	بيان
١٨٦	٥/١-١٩٧	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى السلطان .
١٨٧	٥/١-٥٩	٢٣/١٠/١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى السلطان .
١٨٨	٥/١-٥٤	١٧/٧/١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى السلطان .
١٨٩	٢/١-٦٢	١٣/١١/١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	من إبراهيم باشا إلى محمد علي .
١٩٠	٥/١-٦٤	٢٣/١/١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى الصدر الأعظم .
١٩١	٥/١-١٢٤	١٠/١٢/١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
١٩٢	٢/١-٣٤	١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
١٩٣	٢/١-٥٤	جماد الثاني ١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
١٩٤	٢/١-٤٣	١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
١٩٥	٥/١-١٣٣	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	
١٩٦	٥/١-١٣٢	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	
١٩٧	٢/١-٣٣	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	
١٩٨	٥/١-٢٢٢	١٧ رجب ١٢٣٠هـ	الوثائق التركية	
١٩٩	٢/١-٤٥	١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	
٢٠٠	٥/١-١٢٢	١٠ ذي الحجة ١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى الصدر الأعظم .
٢٠١	٥/١-١٢٢	٢٧/٢/١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى الصدر الأعظم .
٢٠٢	٥/١-٦٦	٢٧/١/١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى الصدر الأعظم .
٢٠٣	٥/١-٦٥	١٢٣٣هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى الصدر الأعظم .
٢٠٤	٢/٨-٣٢	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	من محمد علي إلى الصدر الأعظم .
٢٠٥	٢/١-٤٤	١٢٣٢هـ	الوثائق التركية	من إبراهيم باشا إلى محمد علي .
٢٠٦	٢/١-٤	بدون تاريخ	الرقم العام ١٩٥٣٢	حول نزول الانجليز في رأس الخيمة وظهور محمد بن مشاري .
٢٠٧	١/٢-١٣٤	١٢٥٧هـ	الوثائق التركية	كتاب سلطاني إلى الشريف محمد بن عون
٢٠٨	٧٨٥	جماد أول ١٢٥٧هـ		اجازة علمية من الشيخ قرناس بن عبدالرحمن القرناس إلى الشيخ سليمان ابن مقبل .
٢٠٩	٧٨٣	١٣ جماد أول ١٣٠٨هـ		من عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ إلى محمد بن عمر بن سليم .
٢١٠	٢٧	١٩ صفر ١٣٢٢هـ		من عبدالرحمن بن فيصل إلى محمد البجادي عن مساعدة عبدالله بن عبدالرحمن البسام .

عدد	رقم الوثيقة	تاريخها	جهتها	بيـــان
٢١١	٤٣	ذى القعدة ١٣١٢هـ		قرض من عبدالله الجاسر إلى حمد العلي الخياط .
٢١٢	١٣٧و١٣٨	بدون تاريخ		من تركي بن عبدالله ومن عبدالله بن فرج إلى فيصل بن تركي .
٢١٣	٤٥	ذى الحجة ١٣٠٧هـ		دين على عبدالله الطريش لمحمد بن جاسر .
٢١٤	٤٩	١٤ شعبان ١٣٢٢هـ		من عبدالله بن عبدالرحمن البسام إلى محمد البجادي .
٢١٥	٥٢	٢٥ شعبان ١٢٨٩هـ		تصالح عيال عبدالله بن سويلم على منزل لكل منهما .
٢١٦	٥٣	١٣٠٩هـ		بيع إبراهيم بن سويلم بيته في جدة على محمد أبو عبات
٢١٧	٦٣	١٣٢٤هـ		من عبدالله بن عبدالرحمن البسام إلى محمد البجادي .
٢١٨	٨٥	١٣١٧هـ		من عبدالرحمن الخضير إلى محمد بن جاسر حول بيع نفط .
٢١٩	١٣٩	بدون تاريخ		تصديق الشيخ عبدالرحمن بن حسن على أحد الأحكام .
٢٢٠	٧٧٩	ذى الحجة ١٢٨٢هـ		من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد بن عمر بن سليم .
٢٢١	١٤٠	بدون تاريخ		من حسن الفريخ إلى الامام فيصل ابن تركي .
٢٢٢	٧٨٤	بدون تاريخ		من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد بن عمر بن سليم ومطلق الفضل .
٢٢٣	٧٨٢	٨ رجب ١٢٨١هـ		من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم .
٢٢٤	٧٨٠	جماد ١٢٨٢هـ		من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد بن عمر بن سليم .
٢٢٥	١٢	١٢٧٤هـ		من فيصل بن تركي إلى بديع بن محمد
٢٢٦	٧٢٨	٢٥ ذى الحجة ١٢٧٣هـ		من فيصل بن تركي إلى عوده الرديني.

٥ - الوثائق المحليـــــة :

٢٢٧ - من فرج بن عبدالله الفرج إلى عبدالرحمن بن عبدالمحسن السلمان بتسليم محمد الأحمد المطر ٣٦٠ ريال فرانسي لأخذ خدام بها بتاريخ ٢ ذى القعدة ١٢٩٥هـ .

٢٢٨ - إقرار من فهد الدويرج بما لديه لعبدالرحمن العبد المحسن السلمان بتاريخ ١٢٨٧/٢/٥هـ .

٢٢٩ - توكيل بالحج والعمرة قام بها عبدالرحمن العبدالمحسن السلمان لصالح بن جبر الفحام عام ١٢٧٨هـ . مقابل نخلة في وثيقة أخرى.

٢٣٠ - توكيل في بيع نخلة كتبه سلمان بن عبدالمحسن السلمان عام ١٢٧٧هـ .

٢٣١ - شهادة في بيع نخلة كتبه سلمانِ بن عبدالمحسن السلمان في جماد الآخر عام ١٢٩١هـ .

٢٣٢ - طريقة المضارب التجارية قام بها عبدالرحمن العبدالمحسن السلمان لعدة أشخاص كتبه سلمان بن عبدالمحسن السلمان عام ١٢٧٨هـ.

٢٣٣ - من عبدالمحسن بن صالح إلى سلمان بن عبدالمحسن السلمان حول ثبوت رؤية هلال رمضان عام ١٢٧٤هـ . ووصايا مالية خاصة في ٤ ذى القعدة ١٢٧٤هـ .

٢٣٤ - نصيحة الامام فيصل بن تركي موجهة إلى محمد بن أحمد السديري لقراءتها في عدد من البلدان مؤرخة في ٦ محرم عام ١٢٦٥هـ ومختومة بخاتم الامام فيصل .

٢٣٥ - نصيحة أخرى للامام فيصل بن تركي مخطوطة بخط واضح بدون تاريخ .

٢٣٦ - من محمد بن عبدالله بن فارس إلى عبدالرحمن بن عبدالمحسن السلمان في تفصيل أسعار بعض المواد التجارية ومنها الذهب وأجرة الجماميل . في ذى القعدة عام ١٣١٦ .

٢٣٧ - شهادة على شراء نخلة ووصف موقعها كتبه عبدالمحسن الحمود النافع . في ٣ محرم ١٢٨٩هـ .

٢٣٨ - إقرار باستلام مبلغ ٣٠٠ ريال فرانسي أمسكها يوسف بن إبراهيم من عبدالرحمن بن عبدالمحسن السلمان في ٧ رمضان ١٣٠٤هـ .

٦ - المخطوطـــــات :

٢٣٩ - الألوسي ، محمود شكري : تاريخ نجد بخط المؤلف - مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

٢٤٠ - البسام ، عبدالله المحمد : تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق - بخط نور الدين شريبه من خط المؤلف .

٢٤١ - البسام ، محمد : كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر في مكتبة المتحف البريطاني بلندن رقم U A 7358 في ٥٩ ورقة .

٢٤٢ - ابن بشر ، عثمان : عنوان المجد في تاريخ نجد - الجزء الأول بخط عبدالله بن عبدالرحمن السلمان ، وبآخره عدة مخطوطات لتاريخ ابن ربيعه وأحمد البسام وابن يوسف وغيرهم .

٢٤٣ - ابن حميد ، محمد بن عبدالله : السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة نسختين : نسخة بخط حفيده عبدالله بن علي بن حميد صححت على نسخة المؤلف عام ١٣٣٠هـ . في ٣٠٠ صفحة وله تعليقات عليها .

٢٤٤ - ونسخة مصورة من مكتبة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عن مكتبة خدابخش بالهند رقم ٣٠٩٩ .

٢٤٥ - الحنبلي ، راشد بن علي : مثير الوجد في أنساب ملوك نجد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم ٢٥١ .

٢٤٦ - الدخيل ، سليمان صالح : كتاب المبحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم . مخطوط في مكتبة المخطوطات بالمتحف العراقي ببغداد برقم ١٩٢٦ .

٢٤٧ - تاريخ إمارات العرب مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغـــداد برقم ٨٩٥ .

٢٤٨ - الذكير ، مقبل : تاريخ نجد . مخطوط في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب - جامعة بغداد بخط المؤلف رقم ٥٦٩ .

٢٤٩ - معجم للبلاد السعودية بخط المؤلف . (مقبل الذكير) ولم يحدد له إسم .

٢٥٠ - السلمان ، عبدالله بن عبدالرحمن : تاريخ عبدالله بن عبدالرحمن السلمان (مذكرات) تاريخية مخطوط بخط المؤلف من عـــام ١٢٨٤ - ١٣٤٤ هـ .

٢٥١ - ابن سند ، عثمان : مطالع السعود بأخبار الوالي داود . في المجمع العلمي العراقي رقم ٤٩٩ من مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

٢٥٢ - ابن صالح ، مطلق : شذا الند في تاريخ نجد ، مخطوطة من عام ٧٣٨هـ . إلى ١٣٥٦هـ . بخط أحمد علي - وهو الذي سماه بهذا الاسم - ولما توفى المؤلف عام ١٣٣٣هـ أكمله ابنه .

٢٥٣ - ابن ضويان ، إبراهيم : رسالة مختصرة في التاريخ من عام ٨٥٠ ، إلى ١٣١٩هـ . في ٢٢ ورقة بخط منصور الرشيد صورتها من الشيخ حمد الجاسر .

٢٥٤ رفع النقاب عن تراجم الأصحاب . مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٧٣٦٩ .

٢٥٥ - العبيد ، محمد العلي : النجم اللامع للنوادر جامع في أخبار العرب المتأخرين خصوصاً أهل القرن الثالث عشر والرابع عشر مخطوطة بخط المؤلف وبخط غيره ولكن من إملائه - في ٣٨٥ ورقة .

٢٥٦ - ٤ ورقات مخطوطة في أسماء قتلى موقعة المليدا من أهل عنيزة وعددهم (٢١٤) بخط محمد العبيد .

٢٥٧ - ابن عضيب ، تاريخ ابن عضيب مخطوط من عام ١٠٥٩ إلى ١٢٥٥هـ . صورته من الشيخ حمد الجاسر في ٤ ورقات .

٢٥٨ - الفاخري : محمد بن عمر : تاريخ الفاخري - جمعه ونسخه عبدالرحمن بن ناصر ، مكتبة جامعة الملك سعود رقم ٤٨ .

٢٥٩ - القاضي ، إبراهيم المحمد : تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي - مخطوط بخط المؤلف . ونسخة أخرى بخط غيره - من عام ١٢٩٠ - ١٣٤٥هـ .

٢٦٠ - تاريخ الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني . مخطوط من عام ٩٨٨ - ١٣٠٧هـ صورته من الشيخ حمد الجاسر في ٥ ورقات .

٢٦١ - أوراق مخطوطة متفرقة من مخطوطات الشيخ صالح بن عثمان القاضي صورتها من فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي في عدة كراسات مخطوطة .

٢٦٢ - مؤلف مجهول ، كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب - مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس ٦٠٦١ .

٢٦٣ - مجموعة أشعار في حرب عنيزة الأول والثاني بتصحيح عبدالرحمن البراهيم البطحي بعنيزة .

٢٦٤ - ابن ناصر ، عبدالرحمن : عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد . مخطوطة في مكتبة أرامكو بالظهران برقم 952/IN في ٣٥٠ صفحة .

٧ - رسـائل جامعيـة غير منشـورة :

٢٦٥ - جاسم ، نجاة عبدالقادر : العثمانيون وشمال شبه جزيرة العرب - دكتوراه لم تنشر - كلية الآداب - جامعة عين شمس .

٢٦٦ - الخضيري ، محمد بن سليمان بن عبدالعزيز : العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وولاة العراق في العهـد العثماني - ماجستير لم تنشر - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض عام ١٤٠٠ - ١٤٠١هـ.

٢٦٧ - درويش ، مديحه : العلاقـات السعوديـة المصريـة (١٩٢٤ - ١٩٣٦م) - دكتوراه لم تنشر - كلية الآداب - جامعة القاهرة .

٢٦٨ - الربدي ، محمد بن صالح بن عبدالله : مدينة بريدة دراسة في جغرافية العمران - ماجستير لم تنشر - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ - قسم الجغرافيا .

٢٦٩ - رشوان ، محمد أحمد : سياسة محمد علي في شبه جزيرة العرب - ماجستير لم تنشر - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - قسم التاريخ ٧٨ - ١٩٧٩م .

٢٧٠ - الشبل ، عبدالله بن يوسف : أهم المصادر النجدية في تاريخ الدولة السعودية - دراسة تحليلية - دكتوراه لم تنشر - كلية الآداب - جامعة الاسكندرية عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٢٧١ - الغامدي ، سعيد بن سعد مسفر : الحكم العثماني للعراق في ولاية مدحت باشا - ماجستير لم تنشر - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٢٧٢ - الفاضل ، محمد بن عبدالله : العوامل الجغرافية في التوسع الزراعي بمنطقة القصيم - ماجستير لم تنشر - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض - قسم الجغرافيا عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٢٧٣ - محمدين ، محمد محمود أحمد : الجغرافيا الزراعية لاقليم نجد بالمملكة العربية السعودية - دكتوراه لم تنشر - كلية الآداب - جامعة عين شمس - قسم الجغرافيا عام ١٩٧٧م .

٢٧٤ – هاشم ، سعيد خليل : تاريخ البحرين من الحماية إلى الاستقلال – ماجستير لم تنشر – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧٤م .

٢٧٥ – الوشمي : صالح بن سليمان : الآثار الاجتماعية والاقتصادية لطريق الحج العراقي على منطقة القصيم – ماجستير لم تنشر – كلية الآداب بالرياض – جامعة الملك سعود .

٨ – الوثائق الأجنبيـــــة :

276 — Bahrin Arives Book, 154, 166 ARAMCO.

277 — India Office No. T 21489.

المقـــابلات الشخصيـــة :

٢٧٨ – مقابلة مع الشيخ إبراهيم الصالح العواد (رحمه الله) – أمير الهلالية سابقاً في ١٤٠١/٥/١٢هـ .

٢٧٩ – مقابلة مع الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن في بريدة في ١٤٠١/٧/٢هـ .

٢٨٠ – مقابلة مع الشيخ سلطان السلطان رحمه الله – أمير الخبرا سابقاً – في ١٤٠١/٥/٢٢هـ .

٢٨١ – مقابلة مع الشيخ سليمان الصالح البسام (رحمه الله) في عنيزه في ١٤٠١/٥/٩هـ .

٢٨٢ – مقابلة مع الشيخ صنهات بدر الشطير أمير هجرة عقلة الصقور في ١٤٠١/٥/١٥هـ .

٢٨٣ – مقابلة مع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن زامل – رحمه الله – في عنيزة في جمادى الأولى ١٤٠١هـ .

٢٨٤ – مقابلة مع الشيخ عبدالله الحمد الخنيني – رحمه الله – في عنيزة ١٤٠١/٨/١١هـ .

٢٨٥ – مقابلة مع الشيخ محمد الركباني في المذنب في ١٤٠١/٥/٢٣هـ .

٢٨٦ – مقابلة مع الشيخ محمد بن عبدالله اليحيى – أمير النبهانية – في ١٤٠١/٥/١٥هـ .

٢٨٧ – مقابلة مع الشيخ محمد الفهيد العبد المحسن الفهيد في عين بن فهيد بالأسياح في ١٤٠١/٥/٢٤هـ .

٢٨٨ – ٢ شريط مسجل لمحمد العلي العبيد – رحمه الله – نسختها من الدكتور سعد الصويان .

٢٨٩ – مقابلة مع الشيخ ناصر ابن دغيثر – رحمه الله – في الرس في جمادى الأولى عام ١٤٠١ هـ .

٢٩٠ – صور لمقتنيات متحف إبراهيم بن سليمان النعيم في عنيزة . ومتحف مزيد العمرو أيضاً .

ثانياً : المصادر والمراجع المنشورة

١ - المصادر والمراجع العربية والمعرّبة :

١ - إبراهيم ، سيد محمد : المملكة العربية السعودية - الرياض ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٢ - الأثري ، محمد بهجت : مصادر تاريخ الجزيرة العربية - عرض وتقويم لدراسات عالمين عراقيين (إبراهيم بن فصيح الحيدري ، محمود شكري الألوسي) ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الأول - نشر جامعة الملك سعود - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٣ - الأصبهاني ، الحسن بن عبدالله : بلاد العرب تحقيق الأستاذ / حمد الجاسر والدكتور صالح العلي - نشر دار اليمامة بالرياض - الطبعة الأولى عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

٤ - الألوسي ، محمود شكري : تاريخ نجد حققه وعلق عليه محمد بهجت الأثري - الطبعة الثانية - المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٧هـ.

٥ - أمين ، أحمد : زعماء الاصلاح في العصر الحديث - القاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

٦ - باشا ، مدحت : مذكرات مدحت باشا - الطبعة الأولى - القاهرة (بدون تاريخ) .

٧ - أبابطين ، عبدالمحسن بن عثمان : المجموعة البهية من الأشعار النبطية الطبعة الثالثة عام ١٣٩٨هـ .

٨ - باوزير ، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة العربية - الطبعة الثانية عدن ١٣٨٥هـ .

٩ - البديوي ، محمد منير أحمد : المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود - الطبعة الأولى - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٠ - بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الاسلامية - نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي - الطبعة السابعة - بيروت ١٩٧٧م .

١١ - البسام ، عبدالله بن عبدالرحمن : علماء نجد خلال ستة قرون - ثلاثة أجزاء - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

١٢ - البسام ، محمد : كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب) حققه ونشره سعود بن غانم الجمران العجمي - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

١٣ - البسام ، يوسف أحمد : الزبير قبل خمسين عاماً : الكويت ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

١٤ - البستاني ، بطرس : دائرة معارف - المجلد الخامس - طهران ، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١ .

١٥ - ابن بشر ، عثمان بن عبدالله : عنوان المجد في تاريخ نجد - حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ - طبع على نفقة وزارة المعارف السعودية ١٣٩١هـ - الطبعة الثانية .

١٦ - وكذلك الجزء الأول من كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد عنى بتصحيحه محمد بن عبدالعزيز المانع ومدير جريدة الرياض سليمان الدخيل - الطبعة الأولى - بغداد ١٣٢٨هـ .

١٧ - البطريق ، عبدالحميد (الدكتور) : أشراف الحجاز في الوثائق المصرية ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الثاني - نشر جامعة الرياض (الملك سعود) .

١٨ - البطريق ، عبدالحميد : إبراهيم باشا في بلاد العرب ضمن كتاب ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا - القسم الأول - القاهرة ١٩٤٨م .

١٩ - بكر ، سيد عبدالحميد : الملامح الجغرافية لدروب الحج - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - نشر تهامة سلسلة الكتاب الجامعي .

٢٠ - البكري ، أبو عبيد : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .

٢١ - بلنت ، الليدي آن : رحلة إلى بلاد نجد - ترجمة محمد أنعم غالب - نشر دار اليمامة بالرياض - الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ .

٢٢ - ابن بلهيد ، محمد بن عبدالله : صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥١م جزءان .

٢٣ - بيرين ، جاكلين : اكتشاف جزيرة العرب خمسة قرون من المغامرة والعلم نقله إلى العربية قدري قلعجي . قدم له حمد الجاسر - دار الكتاب العربي - بيروت (بدون تاريخ) .

٢٤ - توتيشل ، ك . س : المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية - ترجمة شكيب الأموي - القاهرة ١٩٥٥م .

٢٥ - الجاسر ، حمد : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ : نشر دار اليمامة بالرياض عام ١٣٨٦هـ .

٢٦ - الجاسر ، حمد : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد - نشر دار اليمامة - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - مجلدان .

٢٧ - الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية - مقدمة (معجم مختصر) نشر دار اليمامة بالرياض (بدون تاريخ) مجلدان.

٢٨ - الجاسر ، حمد : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية - معجم شمال المملكة - نشر دار اليمامة بالرياض .

٢٩ - الجبرتي ، عبدالرحمن : عجائب الآثار في التراجم والأخبار - طبع بولاق - بالقاهرة - وطبع دار الفارس - بيروت .

٣٠ - الحاتم ، عبدالله بن خالد : خيار ما يلتقط من الشعر النبط - الجزء الثاني - الطبعة الثانية - الكويت ١٩٨١م .

٣١ - حراز ، السيد رجب (الدكتور) : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠هـ/١٩٠٩م - القاهرة ١٩٧٠ .
٣٢ - الحربي ، أبي إسحاق إبراهيم : كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة - تحقيق حمد الجاسر - نشر دار اليمامة بالرياض - الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
٣٣ - ابن حزم ، علي بن أحمد : جمهرة أنساب العرب - نشر دار المعارف بمصر عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٤م تحقيق عبدالسلام هارون .
٣٤ - حسون ، علي (الدكتور) : تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - المكتب الاسلامي بدمشق وبيروت .
٣٥ - حسين ، طه (الدكتور) : الحياة الأدبية في جزيرة العرب - الطبعة الأولى عام ١٩٣٥م/١٣٥٤هـ .
٣٦ - الحلواني ، أمين بن حسين : خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق (مختصر مطالع السعود) تحقيق محب الدين الخطيب - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٧١هـ .
٣٧ - حمزه ، فؤاد : قلب جزيرة العرب - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - مكتبة النصر بالرياض .
٣٨ - حمزه ، فؤاد : البلاد العربية السعودية - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - مكتبة النصر بالرياض .
٣٩ - حمدان ، جمال : المدينة العربية - القاهرة ١٩٦٤م .
٤٠ - الحموي ، ياقوت : معجم البلدان - دار صادر بيروت - بدون تاريخ - خمسة مجلدات .
٤١ - الحنبلي ، راشد بن علي : مثير الوجد في أنساب ملوك نجد - المطبعة السلفية بمصر .
٤٢ - الحيدري ، إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد - مطبعة دار منشورات البصري - بغداد ١٩٦٢م .

٤٣ - خزعل ، حسين خلف الشيخ : تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب - الطبعة الأولى ١٩٦٨م - بيروت.
٤٤ - ابن خميس ، عبدالله بن محمد : الدرعية العاصمة الأولى - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
٤٥ - أهازيج الحرب أو شعر العرضة (جمع) الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ .
٤٦ - الأدب الشعبي في جزيرة العرب - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .
٤٧ - دحلان ، أحمد زيني : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام - الطبعة الأولى - مصر عام ١٣٠٥هـ .
٤٨ - الدخيل ، سليمان بن صالح : القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد - نشر دار اليمامة بالرياض - ضمن نبذة تاريخية عن نجد لضاري بن رشيد .
٤٩ - الدخيل ، سليمان بن صالح : تحفة الألباء في تاريخ الاحساء - الطبعة الأولى - بغداد ١٣٣٤هـ/١٩١٢م .
٥٠ - درويش ، مديحه أحمد (الدكتورة) : تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .
٥١ - الذهبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء - القاهرة (بدون تاريخ) .
٥٢ - الرافعي ، عبدالرحمن : تاريخ الحركة القومية . وتطور نظام الحكم في مصر . عصر محمد علي - الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م.
٥٣ - الرشيد ، ضاري بن فهيد : نبذة تاريخية عن نجد كتبها عن المؤلف وديع البستاني - نشر دار اليمامة بالرياض (بدون تاريخ) .
٥٤ - رضا ، رشيد : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية - نشره وصححه السيد محمد رشيد رضا - مطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٩هـ .

٥٥ – الريحاني ، أمين : نجد وملحقاته – دار الريحاني بيروت (بدون تاريخ) .
٥٦ – الريحاني ، أمين : ملوك العرب أو رحلة في بلاد العرب – بيروت ١٩٢٩م – مجلدان .
٥٧ – الزبيدي ، مرتضى : تاج العروس – المطبعة الخيرية بمصر عام ١٣٠٦هـ .
٥٨ – الزركلي ، خير الدين : ما رأيت وما سمعت – المطبعة العربية بمصر ١٣٤٣هـ/١٩٢٣م .
٥٩ – الزركلي ، خير الدين : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز – الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ – بيروت .
٦٠ – الزركلي ، خير الدين : الاعلام (قاموس تراجم) الجزء السابع – الطبعة الثالثة (بدون تاريخ) .
٦١ – ابن زريق ، حميد بن محمد : الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين تحقيق عبدالمنعم عامر والدكتور محمد مرسي – طبع وزارة التراث القومي بسلطنة عمان عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
٦٢ – زكي ، عبدالرحمن : التاريخ الحربي لعصر محمد علي – القاهرة ١٩٥٠م .
٦٣ – زيدان ، جورجي : تاريخ مصر الحديث من الفتح الاسلامي إلى الآن – جزءان – الطبعة الثانية ١٩١١م .
٦٤ – السباعي ، أحمد : تاريخ مكة – الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ – من مطبوعات نادي مكة الثقافي .
٦٥ – ستودارد ، لوثروب : حاضر العالم الاسلامي – نقله إلى العربية عجاج نويهض فيه فصول وتعليقات بقلم أمير البيان شكيب أرسلان – المجلد الثاني – الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤ – دار الفكر – بيروت .

٦٦ - ابن سحمان ، سليمان : الضياء الشارق في رد شبهات المأزق المارق - مطابع الرياض ١٣٧٦هـ .

٦٧ - السروجي ، محمد محمود (الدكتور) : الجيش المصري في القرن التاسع عشر - دار المعارف بمصر عام ١٩٦٧م .

٦٨ - السروجي ، محمد محمود (الدكتور) : كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار كمصدر لأحداث الجزيرة العربية بالقرن الثالث عشر الهجري والرابع عشر الميلادي - ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة - الجزء الأول - نشر جامعة الرياض (الملك سعود) بمطابعها - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٦٩ - آل سعود ، موضى بنت منصور بن عبدالعزيز : الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - نشر تهامه - رسائل جامعية .

٧٠ - سعيد ، أمين : تاريخ الدولة السعودية - من مطبوعات دار الملك عبدالعزيز بالرياض - جزءان .

٧١ - سعيد ، أمين : ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم - القاهرة ١٩٣٣م .

٧٢ - سعيد ، أمين : الخليج العربي - دار الكتاب العربي / بيروت (بدون تاريخ) .

٧٣ - سلامه ، بولس : ملحمة عيد الرياض - الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ.

٧٤ - السلمان ، عبدالعزيز المحمد : أتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين - علم ودليل - الجزء الثاني - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

٧٥ - السلمان ، محمد بن عبدالله بن سليمان (الدكتور) : دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وأثرها في العالم الإسلامي . الرياض ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٧٦ - السليم ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز : نبذة مختصرة عن تاريخ أمراء عنيزة - ضمن معجم القصيم لمحمد العبـــودي - جـ ٤ ص ١٦٥٠ - ١٦٥٢ الطبعة الأولى .

٧٧ - السويداء ، عبدالرحمن بن زيد : نجد في الأمس القريب - نشر دار العلوم بالرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٧٨ - سيدو : ملخص تاريخ العالم (مترجم) طبع دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .

٧٩ - السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر : الجامع الصغير من حديث البشير النذير - حققه وضبط عزيبه محمد محي الدين عبدالحميد - مكتبة الحلبوني بدمشق (بدون تاريخ) جزءان .

٨٠ - شاكر ، محمود : شبه جزيرة العرب (نجد) بيروت - المكتب الاسلامي ١٣٩٦هـ .

٨١ - الشبل ، عبدالله بن يوسف (الدكتور) : محاضرات في تاريخ الدعوة الاصلاحية والدولة السعودية - كلية اللغة العربية بالرياض - عام ١٤٩٤/٩٣هـ .

٨٢ - تحقيق تاريخ ابن ربيعه : نشر النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٨٣ - الشريف ، عبدالرحمن صادق : منطقة عنيزة - دراسة إقليمية - مطبعة النهضة المصرية عام ١٩٦٩م .

٨٤ - شريف ، محمد بديع : دراسات في النهضة العربية الحديثة - القاهرة بدون تاريخ .

٨٥ - الشعفي ، محمد سعيد (الدكتور) : كتاب بوركاردت كمصدر للتاريخ السياسي والاقتصادي للدولة السعودية الأولى ، ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الثاني - نشر جامعة الرياض (الملك سعود) .

٨٦ - شلبي ، أحمد (الدكتور) : التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية - الجزء السابع - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٨٢م - مكتبة النهضة المصرية .

٨٧ - شكري ، محمد فؤاد (وآخرون) : نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر - القاهرة ١٩٦٠م .
٨٨ - شملان ، سيف الدين بن مرزوق : من تاريخ الكويت - الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .
٨٩ - الشناوي ، عبدالعزيز ومحمد فؤاد شكري : وثائق ونصوص في التاريخ الحديث - الطبعة الأولى - القاهرة .
٩٠ - آل الشيخ ، عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله : مشاهير علماء نجد وغيرهم - الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
٩١ - صبحي ، أحمد محمود : البحرين ودعوى إيران - الاسكندرية ١٩٦٢م .
٩٢ - الصعيدي ، عبدالمتعال : المجددون في الاسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠ - ١٣٧٠هـ) دار الحمامي للطباعة بالقاهرة (بدون تاريخ) .
٩٣ - الصقري ، عبدالله بن سعود : من نوادر الأشعار ، من أبرز ما قيل في الشعر النبطي بالجزيرة العربية - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .
٩٤ - الطبري ، ابن جرير : تاريخ الأمم والملوك . وابن كثير اسماعيل البداية والنهاية - الطبعة الثانية - بيروت .
٩٥ - العابد ، صالح محمد (الدكتور) : دور القواسم في الخليج العربي (١٧٤٧ - ١٨٢٠م) طبع بغداد عام ١٩٧٦م .
٩٦ - عبدالرحيم ، عبدالرحيم عبدالرحمن (الدكتور) : الدولة السعودية الأولى - الطبعة الثانية ١٩٧٦م .
٩٧ - عبد الرحيم ، عبدالرحيم عبدالرحمن : محمد علي وشبه الجزيرة العربية (١٢٣٤ - ١٢٥٦هـ/١٨١٩ - ١٨٤٠م) الطبعة الأولى ١٩٨١م.
٩٨ - عبدالعزيز ، عمر (الدكتور) : دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر - بيروت ١٩٧٥م .

٩٩ - عبدالقادر ، عبدالشافي غنيم : الجزيرة العربية في كتب الرحالة الغربيين ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الثاني - نشر جامعة الرياض (الملك سعود) .

١٠٠ - آل عبدالقادر ، محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، قدم له حمد الجاسر - الطبعة الأولى بالرياض ١٣٧٩هـ .

١٠١ - آل عبدالمحسن ، إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولى النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان ، وذكر حوادث الزمان - أربعة أجزاء - الطبعة الأولى - مؤسسة النور بالرياض (بدون تاريخ) .

١٠٢ - العبودي ، محمد بن ناصر : معجم البلاد العربية السعودية - بلاد القصيم - ستة مجلدات - نشر دار اليمامة - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

١٠٣ - العبودي ، محمد بن ناصر : الأمثال العامية في بلاد نجد - خمسة مجلدات - نشر دار اليمامة - ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في طباعته - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ .

١٠٤ - العثيمين ، عبدالله الصالح (الدكتور) : الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره - نشر دار العلوم بالرياض (بدون تاريخ) .

١٠٥ - العثيمين ، عبدالله الصالح (الدكتور) : نشأة إمارة آل رشيد - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١٠٦ - العثيمين ، عبدالله الصالح (الدكتور) : الشعر النبطي مصدر لتاريخ نجد - ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الأول - نشر جامعة الرياض (الملك سعود) .

١٠٧ - العجلاني ، منير (الدكتور) : تاريخ البلاد العربية السعودية عهد عبدالله بن سعود - بيروت (بدون تاريخ) .

١٠٨ - العجلاني ، منير (الدكتور) : تاريخ البلاد العربية السعودية عهد عبدالعزيز بن محمد - بيروت .

١٠٩ - عجيل الحسن غيّاض : الصحفي السياسي المؤرخ النجدي سليمان بن صالح الدخيل - الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ/١٩٨٢م من منشورات جامعة البصرة رقم (٥٨) .
١١٠ - عسه ، أحمد : معجزة فوق الرمال - الطبعة الأولى ١٩٦٥م .
١١١ - عطار ، أحمد عبدالغفور : صقر الجزيرة - المجلد الأول - الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
١١٢ - العقاد ، صلاح (الدكتور) : رحلة كارستن نيبور في شبه جزيرة العرب ضمن مصادر تاريخ الجزيرة - الجزء الثاني - نشر جامعة الملك سعود .
١١٣ - العقاد ، صلاح (الدكتور) : التيارات السياسية في الخليج العربي - القاهرة ١٩٦٥ .
١١٤ - العقاد ، صلاح (الدكتور) : الاستعمار في الخليج الفارسي - القاهرة ١٩٥٦م .
١١٥ - أبو العلا ، محمود طه (الدكتور) : جغرافية شبه جزيرة العرب (جغرافية المملكة العربية السعودية) الطبعة الثانية ١٩٧٢م .
١١٦ - علي ، أحمد : آل سعود - بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .
١١٧ - أبو عليه ، عبدالفتاح حسن (الدكتور) : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
١١٨ - أبو عليه ، عبدالفتاح حسن (الدكتور) : الدولة السعودية الثانية - مطبعة المدينة بالرياض ١٣٩٤هـ .
١١٩ - أبو عليه ، عبدالفتاح حسن (الدكتور) : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية في دوريها الأول والثالث - العام الجامعي ٩٤-١٣٩٥هـ - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض .
١٢٠ - أبو عليه ، عبدالفتاح حسن (الدكتور) : مخطوطة السعد والمجد مصدر من مصادر تاريخ الجزيرة العربية ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الأول - نشر جامعة الملك سعود .

١٢١ - العناني ، أحمد : رحلات الكابتن وليم إيرفن شكسبير في شبه الجزيرة العربية ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الثاني - نشر جامعة الملك سعود .

١٢٢ - ابن عيسى ، إبراهيم بن صالح : كتاب عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر - طبع وزارة المعارف - ملحقاً بعنوان المجد لابن بشر - الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .

١٢٣ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم - نشر دار اليمامة بالرياض - الطبعة الأولى .

١٢٤ - غرايبه ، عبدالكريم محمود : مقدمة في تاريخ العرب الحديث - بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

١٢٥ - الغزاوي ، عباس : النخل في تاريخ العراق - بغداد ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

١٢٦ - ابن غنام ، حسين : روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات الاسلام - طبع بابطين . وتاريخ نجد تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد - الطبعة الأولى ١٣٨١هـ .

١٢٧ - الغنام ، سليمان بن محمد (الدكتور) : قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ . سلسلة تهامة رقم (٥) الكتاب العربي السعودي .

١٢٨ - الفاخري ، محمد بن عمر : الأخبار النجدية - دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل - نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - طبع بمطابعها (بدون تاريخ) .

١٢٩ - الفرج ، خالد محمد : ديوان النبط - المطبعة العربية (بدون تاريخ) نشر المكتبة الأهلية بالرياض - جزءان .

١٣٠- الفرج ، خالد محمد : أحسن القصص أو سيرة جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - مراجعة عبدالله بن إبراهيم الأنصاري - طبع على نفقة الشئون الدينية بقطر - الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

١٣١- فهمي ، عبدالرحمن (الدكتور) : النقود المتداولة أيام الجبرتي . ضمن كتاب عبدالرحمن الجبرتي دراسات وبحوث بإشراف الدكتور أحمد عزت عبدالكريم - نشر الهيئة المصرية العامة للمكتبات عام ١٩٧٦م .

١٣٢- فيلبي ، سانت جون : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - ترجمة عمر الديراوي - المكتبة الأهلي في بيروت (بدون تاريخ) .

١٣٣- قاسم ، جمال زكريا (الدكتور) : الدوافع السياسية لرحلات الأوربيين إلى نجد والحجاز ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الثاني - نشر جامعة الملك سعود .

١٣٤- قاسم ، جمال زكريا (الدكتور) : الخليج العربي (١٨٤٠-١٩١٤) القاهرة ١٩٦٦م .

١٣٥- ابن قاسم ، عبدالرحمن : الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبدالرحمن بن قاسم - الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ - مطبعة أم القرى وطبع دار الافتاء .

١٣٦- القاضي ، عبدالعزيز المحمد : العنيزية : قصيدة تضم مختصر تاريخ عنيزة منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر - مطبعة الصباح - بغداد ١٣٦٧هـ .

١٣٧- القاضي ، محمد بن عثمان بن صالح : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - جزءان

١٣٨- قطان ، محمد علي أحمد (الدكتور) : الدراسات الاجتماعية في المجتمعات القروية - الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ .

١٣٩ - قلعجي ، قدري : أضواء على تاريخ الكويت - دار الكتاب العربي - بيروت (بدون تاريخ) .
١٤٠ - ابن كثير ، اسماعيل : البداية والنهاية - بيروت - الطبعة الثانية .
١٤١ - كحاله ، عمر رضا : جغرافية جزيرة العرب - راجعه وعلق عليه أحمد علي - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
١٤٢ - كشك ، محمد جلال : السعوديون والحل الاسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .
١٤٣ - كلي ، جون - ب - بريطانيا والخليج (١٧٩٥ - ١٨٧٠م) الجزء الثاني - ترجمة محمد أمين عبدالله - طبع سلطنة عمان - القاهرة ١٩٧٩م .
١٤٤ - كمال ، محمد سعيد : الأزهار النادية في أشعار البادية - نشر مكتبة المعارف بالطائف جـ ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .
١٤٥ - لوريمر ج.ج : دليل الخليج : القسم الجغرافي (سبعة أجزاء) والقسم التاريخي (سبعة أجزاء) طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر .
١٤٦ - المارك ، فهد : من شيم العرب - الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م أربعة أجزاء .
١٤٧ - المارك ، فهد : لمحات عن التطور الفكري في جزيرة العرب في القرن العشرين - دمشق ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .
١٤٨ - المارك ، فهد : من شيم الملك عبدالعزيز - الجزء الثالث - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .
١٤٩ - ماضي ، محمد عبدالله (الدكتور) : النهضات الحديثة في جزيرة العرب (المملكة العربيـــة السعودية) الطبعة الثالثة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

١٥٠ - المانع ، محمد بن عبدالعزيز : نبذة في تاريخ عنيزة ، وبيان أسماء أمرائها وقضاتها ضمن كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابراهيم بن عيسى - نشر دار اليمامة - ص ٢٣٣ - ٢٤٤ .
١٥١ - المانع ، محمد : توحيد المملكة العربية السعودية - ترجمة الدكتور عبدالله الصالح العثيمين - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .
١٥٢ - محمد ، حسن سليمان (دكتور) : المملكة العربية السعودية - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة (بدون تاريخ) .
١٥٣ - المختار ، صلاح الدين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، في ماضيها وحاضرها . مجلدان - الطبعة الأولى - بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م
١٥٤ - المسلم ، محمد سعيد : ساحل الذهب الأسود ، بيروت ١٩٣٠م.
١٥٥ - ابن منظور ، المصري : لسان العرب - بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
١٥٦ - ابن منقور ، أحمد : تاريخ الشيخ أحمد بن منقور ، تحقيق ونشر الدكتور عبدالعزيز الخويطر - الطبعة الأولى - الرياض عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
١٥٧ - مؤنس ، حسين (الدكتور) : الشرق الاسلامي في العصر الحديث - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٣٨م .
١٥٨ - مؤلف مجهول : كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب تحقيق وتعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ - مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض رقم (٢) بدون تاريخ).
١٥٩ - ميشان ، بنوا : عبدالعزيز آل سعود - ترجمة عبدالفتاح ياسين - بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
١٦٠ - ميكوش ، داكوبرت فون : عبدالعزيز - ترجمة أمين رويحه - الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .
١٦١ - النبهاني ، محمد بن خليفة : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية - الجزء العاشر - الطبعة الثانية ١٣٤٢هـ .

١٦٢ - نوار ، عبدالعزيز سليمان (الدكتور) : تاريخ العراق الحديث - القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
١٦٣ - نوار ، عبدالعزيز سليمان (الدكتور) : داود باشا والي العراق - القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
١٦٤ - نوار ، عبدالعزيز سليمان (الدكتور) : مصر والعراق دراسة في تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الأولى - القاهرة ١٩٦٨م .
١٦٥ - نوار ، عبدالعزيز سليمان (الدكتور) : رؤية بعض كبار مؤرخي القرن الثالث عشر الهجري لشبه الجزيرة العربية وأحداثها . ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية - الجزء الأول - نشر جامعة الملك سعود عام ١٣٩٩هـ .
١٦٦ - ابن هذلول ، سعود ، آل سعود : تاريخ ملوك آل سعود . قدم له محمد العبودي - الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م مطابع الرياض
١٦٧ - هراس ، محمد خليل (الدكتور) : الحركة الوهابية ، رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية - دار الكتاب العربي - بيروت (بدون تاريخ) .
١٦٨ - الهويمل ، حسن (الدكتور) : مدينة بريدة - نشر الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
١٦٩ - الهمداني ، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب : صفة جزيرة العرب . نشر وتصحيح ومراجعة محمد بن عبدالله بن بليهد - مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣م .
١٧٠ - الهيثي ، صبري : المدينة الاسلامية وخصائصها ضمن بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول بالرياض - كلية العلوم الاجتماعية .
١٧١ - وهبه ، حافظ : جزيرة العرب في القرن العشرين - الطبعة الخامسة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

١٧٢ - ويلسون ، السير أرثولدت : الخليج العربي ، مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين . نقله إلى العربية وقدم الدكتور عبدالقادر يوسف - نشر مكتبة الأمل بالكويت (بدون تاريخ).

٢ - الوثائق المنشــــورة والتقـــارير :

١٧٣ - التعداد العام للسكان بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٩٤هـ - وزارة المالية والاقتصاد الوطني - مصلحة الاحصاءات العامة .

١٧٤ - تقرير شركة « دكسيادس » عن المنطقة الوسطى بالمملكة العربية السعودية - مخطط عمراني إقليمي رقم ٢ - المجلد الأول - وزارة الشئون البلدية والقروية (وكالة وزارة الداخلية لشئون البلديات)

١٧٥ - السليم ، عبدالعزيز بن زامل الصالح : شجرة نسب آل زامل عام ١٤٠٠هـ .

١٧٦ - عرض حكومة المملكة العربية السعودية لتسوية النزاع بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية في مشكلة البريمي - طبع القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .

٣ - الدوريات :

١٧٧ - البطريق ، عبدالحميد (الدكتور) : الوهابية دين ودولة - مجلة كلية البنات جامعة عين شمس بالقاهرة - العدد الرابع - يوليو ١٩٦٤م

١٧٨ - بالجريف : مدينة حايل قبل مائة عام - ترجمة أ.ف.خ. - مجلة العرب - الجزء الثاني عشر - السنة الأولى عام ١٣٨٧هـ .

١٧٩ - بالجريف : الرياض قبل مائة عام ترجمة أ.ف.خ. مجلة العرب - الجزء الحادي عشر - السنة الأولى ١٣٨٧هـ .

١٨٠ - الجاسر ، حمد : مؤرخو نجد من أهلها - مجلة العرب - الجزء التاسع والعاشر والحادي عشر - السنة الخامسة ١٣٩١هـ .

١٨١ - الجاسر ، حمد : أول نجدي مارس مهنة الصحافة - مجلة العرب - الجزء الخامس - السنة الأولى ١٣٨٦هـ .

١٨٢ - الجاسر ، حمد : السحب الوابلة ومؤلفها . والنجديون المترجمون في السحب الوابلة - مجلة العرب جـ ٩ - ١٠ س ١٢ عام ١٣٩٨هـ .

١٨٣ - جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية - مجلة الدارة (تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ربع سنوية) العدد الأول - السنة الثانية - ربيع أول ١٣٩٦هـ / مارس ١٩٧٦م .

١٨٤ - جريدة الجزيرة : اكتشافات أثرية في ضرية - العدد ٤٠٥٨ في ٤ صفر ١٤٠٤هـ .

١٨٥ - جريدة الجزيرة : العدد ٢٥٦٤ في ١٣٩٩/١٠/١٨هـ .

١٨٦ - جريدة الجزيرة : العدد ٤١٠١ في ١٤٠٤/٣/١٧هـ (**كلمة الدكتور غازي القصيبي في حفل إفتتاح مستشفيات في منطقة القصيم**) .

١٨٧ - جريدة الزوراء (تصدر في بغداد) العدد ١٦٩ في ٢٥ جماد أول عام ١٢٨٨هـ .

١٨٨ - جريدة الزوراء (تصدر في بغداد) العدد ٢٠١ في ١٩ رمضان عام ١٢٨٨هـ .
١٨٩ - ابن خميس ، عبدالله بن محمد : حول نبذة تاريخية عن نجد - مجلة العرب جـ ٩ - السنة الأولى ١٣٨٧هـ .
١٩٠ - الدخيل ، سليمان بن صالح : نجد . مجلة لغة العرب (تصدر في بغداد) المجلد الأول - الجزء الأول في تموز عام ١٩١١م/١٣٢٩هـ .
١٩١ - الدخيل ، سليمان بن صالح : أخلاق أهل نجد - مجلة لغة العرب ه المجلد الأول - الجزء الثاني عام ١٩١١م/١٣٢٩هـ .
١٩٢ - الدخيل ، سليمان بن صالح : بعض الأعراب غير المنسوبة - مجلة لغة العرب - المجلد الأول - الجزء السادس - كانون أول ١٩١١م/١٣٢٩هـ .
١٩٣ - الدخيل ، سليمان بن صالح : أمراء السعود في جزيرة العرب - مجلة لغة العرب - المجلد الثالث - الجزء السادس - تشرين الثاني ١٩١٣م/١٣٣٢هـ .
١٩٤ - الدخيل ، سليمان بن صالح : أقسام إمارة السعود - مجلة لغة العرب - المجلد الثالث - الجزء الرابع - كانون الثاني ١٩١٤م/١٣٣٣هـ .
١٩٥ - خاتمة البحث في إمارة السعود - مجلة لغة العرب - المجلد الثالث - الجزء الثامن - شباط ١٩١٤م/١٣٣٣هـ .
١٩٦ - الدخيل ، سليمان بن صالح : إمارة الرشيد - مجلة لغة العرب - المجلد الثالث - الجزء الحادي عشر - آيار ١٩١٤م/١٣٣٣هـ .
١٩٧ - الدخيل ، سليمان بن صالح : حايل عاصمة إمارة الرشيد - مجلة لغة العرب - المجلد الرابع - الجزء الأول - تموز ١٩١٤م/١٣٣٣هـ .

١٩٨ - الراشد ، سعد عبدالعزيز (الدكتور) : شخصيات إسلامية أسهمت في عمارة طريق الحاج من الكوفة إلى مكة المكرمة - مجلة كلية الآداب جامعة الرياض (الملك سعود) المجلد الخامس ١٩٧٧ - ١٩٧٨م .

١٩٩ - الراشد ، سعد عبدالعزيز (الدكتور) : درب زبيدة في العصر العباسي - مجلة الدارة - العدد الأول - السنة الرابعة - ربيع الثاني ١٣٩٨هـ .

٢٠٠ - الرشيدي ، منصور عبدالعزيز : قضاة نجد أثناء العهد السعودي - مجلة الدارة - العدد الثالث - السنة الرابعة ١٣٩٨هـ .

٢٠١ - رضا ، محمد رشيد (الشيخ) : مجلة المنار - المجلد الخامس والمجلد السابع علم ١٣٢٠هـ و ١٣٢٢هـ .

٢٠٢ - السروجي ، محمد محمود (الدكتور) : موقف مصر إزاء بعض مشاكل شبه جزيرة العرب - المجلة التاريخية المصرية - المجلد السابع عام ١٩٥٨ .

٢٠٣ - السلمان ، محمد بن عبد الله (الدكتور) : القصيم في عهد الدولة السعودية الأولى . مجلة العرب رجب وشعبان عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٢٠٤ - السلمان ، محمد بن عبدالله (الدكتور) : حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . مجلة البحوث الإسلامية عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٢٠٥ - الشامخ ، أحمد عبدالرحمن (الدكتور) : نظام التصريف المائي بمنطقة القصيم - مجلة الدارة - العدد الرابع - السنة الخامسة رجب عام ١٤٠٠هـ .

٢٠٦ - الشامخ ، أحمد ، وفوزي عبدالله : القصيم في ميزان البحث العلمي - جريدة الجزيرة - العدد ٤٠٩٢ في ١٤٠٤/٣/٨ هـ .

٢٠٧ – الشبل ، عبدالله بن يوسف (الدكتور) : الدولة الأخيضرية – مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض – العدد السادس ١٣٩٦هـ .
٢٠٨ – الشبل ، عبدالله بن يوسف : تاريخ عنيزة السياسي – مجلة معهد عنيزة العلمي – العدد الخامس عام ١٣٨٥هـ .
٢٠٩ – الشريف ، عبدالرحمن : دراسة في جغرافية المملكة (القصيم) – مجلة الخفجي – السنة السابعة – العدد الثامن عام ١٣٩٨هـ .
٢١٠ – الشعفي ، محمد سعيد (الدكتور) : دراسات في تاريخ الدولة السعودية – مجلة الدارة – العدد الأول – السنة الأولى – ربيع أول ١٣٩٥هـ .
٢١١ – الصايغ ، أحمد محمد : عنيزة في التاريخ – مجلة المنهل – مجلد ٢٤ جـ ١٢ – عام ١٣٨٢هـ/١٩٦١م .
٢١٢ – صبري ، مدحت محمود : دراسة ديموجرافية لبعض القرى المختارة بمنطقة القصيم – مجلة الدارة – العدد الثالث – السنة الرابعة – شوال ١٣٩٨هـ .
٢١٣ – الصويان ، سعد بن عبدالله : الشعر النبطي سليل الشعر الجاهلي – رسالة دكتوراة عن الشعر النبطي – جريدة الجزيرة – العدد ٣٤٢٢ في ٢١ ربيع أول ١٤٠٢هـ .
٢١٤ – العثيمين ، عبدالله الصالح (الدكتور) : نيبور ودعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب – مجلة كلية العلوم الاجتماعية – العدد الثاني ١٣٩٨هـ .
٢١٥ – العثيمين : عبدالله الصالح : حول كتاب الدولة السعودية الثانية للدكتور أبو عليه – مجلة الدارة – العدد الأول – السنة الثالثة ١٣٩٧هـ .
٢١٦ – العثيمين ، عبدالله الصالح : مشاري بن سعود – مجلة العرب جـ ١ – ٢ س ١٨ عام ١٤٠٣هـ .

٢١٧ – العثيمين ، عبدالله الصالح : نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب – مجلة الدارة – السنة الرابعة – العدد الأول ١٣٩٨هـ .
٢١٨ – العقاد ، صلاح (الدكتور) : الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب – مجلة دراسات الخليج – السنة الثانية – العدد السادس ١٩٧٦م.
٢١٩ – ابن عقيل ، أبو عبدالرحمن : صور من البيئة النجدية – مجلة العرب جـ ٣ و ٤ س ١٨ عام ١٤٠٣هـ .
٢٢٠ – أبو عليه ، عبدالفتاح حسن (الدكتور) : نظرة على رحلة لويس بلي إلى الرياض – مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالرياض – العدد السادس ١٣٩٦هـ .
٢٢١ – العبيدي ، حمد بن محمد : ملاحظات حول كتاب منطقة عنيزة – مجلة العرب جـ ١١ س ٦ عام ١٣٩٢هـ .
٢٢٢ – المانع ، محمد بن عبدالعزيز : مذكرات تاريخية – مجلة العرب جـ ٣ و ٤ س ١٦ – رمضان وشوال ١٤٠١هـ .
٢٢٣ – مجلة اطلال : التنقيب في موقع زبيدة بالقصيم – العدد الثالث عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . مجلة تصدر عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بالرياض .
٢٢٤ – مجلة العرب : حول تاريخ آل رشيد في كتاب موزول جـ ٩و١٠س عام ١٣٩٦هـ .
٢٢٥ – مجلة العربي الكويتية : القصيم ومدينتاه ، بريدة وعنيزة – العدد ١٧٧ رجب ١٣٩٣هـ أغسطس ١٩٧٣م (استطلاع مصور) .
٢٢٦ – مجلة معهد الادارة العامة بالرياض – عدد ربيع أول عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .
٢٢٧ – محمدين ، محمد محمود (الدكتور) : أودية نجد وسدودها – مجلة كلية الآداب بالرياض – المجلد الخامس ١٩٧٧ – ١٩٧٨م .

٢٢٨ - المسلم ، حمود سليمان : تخطيط القرى - جريدة الجزيرة - العدد ٤١٥٤ في ١٤٠٤/٥/١١هـ .
٢٢٩ - موزول : تاريخ الدولة السعودية (مترجم) مجلة العرب جـ ٣ و ٤ س ١١ - رمضان وشوال ١٣٩٦هـ .
٢٣٠ - موزول : تاريخ بيت آل رشيد (مترجم) مجلة العرب جـ ٧ و ٨ س ١٠ عام ١٣٩٦هـ .
٢٣١ - النص ، عزة (الدكتور) : المزاج الطبيعي لأقليم نجد ، مجلة كلية الآداب بالرياض - جامعة الملك سعود - العدد الأول عام ١٩٧٠م .
٢٣٢ - نوار ، عبدالعزيز (دكتور) : مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر - مجلة الهلال المصرية - العدد الحادي عشر السنة ٧٢ نوفمبر ١٩٦٤م .
٢٣٣ - هيئة التحرير : أساليب البناء القديم في المملكة العربية السعودية - مجلة قافلة الزيت عدد محرم ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
٢٣٤ - الوشمي ، صالح السليمان : في بلاد القصيم وهم بلجريف وخطأ فيلبي - مجلة العرب جـ ٥ س ٤ عام ١٣٨٩هـ .
٢٣٥ - الوشمي ، صالح السليمان : وادي الرمة في جغرافية شبه جزيرة العرب - مجلة العرب جـ ٨ س ٧ عام ١٣٩٣هـ .

٤ - الأطـــــالس :

٢٣٦ - بندقجي ، حسن حمزة : أطلس المملكة العربية السعودية - طبع دار جامعة أكسفورد للطباعة عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
٢٣٧ - جمعة ، إبراهيم (الدكتور) : الأطلس التاريخي للدولة السعودية من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض .

٥ - المصادر والمراجع الأجنبيـــــة :

• **Abu Hakima (Ahmed) :**

1- History of Eastern Arabia (1705 - 1800) Beirut 1965.

• **Armstrong (H.C.) :**

2- Lord of Arabia Ibn Saud, London 1934, Beirut 1966.

• **Benoist-Mechin (J) :**

3- Arabian Destiny, Translated from the French by Denis Weaver, London 1957.

• **Blunt (Lady Anne) :**

4- Apilgramage to Nijd Vol. 2 London 1881.

• **Burkhardt (G) :**

5- Travels in Arabia. London 1829.

6- Notes on the bedonins and Wahabys, London 1831.

• **De Gaury (G) :**

7- Rulers of Meca, London 1951.

8- Arabia Phonix, London 1946.

• **Dickson (H.R.P.) :**

9- Kuwait and her neighbours, London 1956.

• **Doghty (Charles) :**

10- Travels in Arabia Deserta, London 1936.

• **Al-Farsy (Fouad) :**

11- Saudi Arabia, A. case study in Develoment London 1978.

• **Guarmani, (Carlo) :**

12- Northern Nijd : A Jouney From Jerusalem to Anaiza in Qasim, London 1938.

• **Hogarth (D. G.) :**

13- History of Arabia, Oxford 1922.

14- The penetration of Arabia London 1905.

• **Huber (Charles) :**

15- Journal D'un voyage en Arabia (1883 - 1884) Paris 1888.

• **Kell (John) :**

16- Britain and the persian Gulf (1795 - 1880) Oxford 1968.

17- Eastern Arabian Frontiers, London 1964.

• **Kheir Allah (George) :**

18- Arabia Reborn, New Mexico 1952.

• **Lipsky (G.) :**

19- Saudi Arabia its people, its Society, its Culture, New York 1959.

• **Marlowe (John) :**

20- Anglo-Egyptian Relations (1800 - 1953). London 1954.

• **Mengin (F.) :**

21- Histoire de L'Egypte sous le Gouvernement de Mohammed Aly 2 Vols. Paris 1823.

• **Musil (Alios) :**

22- Northen Nejd, New York, 1928.

• **Niebuhr (C.) :**

23- Travels Through Arabia and other countries in the cast, Edinburgh 1792 Voi. 2.

• **Palgrave (W.G.) :**

24- Narrative of a year's Journey through central and Eastern Arabia (1862 - 1863) London 1865.

• **Polly (Lawis) :**

25- Report on a Journey to the Whabee Capital of the Riyadh in central Arabia — 1966.

(في مكتبة أرامكو بالظهـــــران)

• **Philby (H. St. J. B.) :**

26- Saudi Arabia, London 1955.

27- Arabia of the Wahhabis, London 1977.

28- Arabia Jubilee, London 1952.

29- Arabia London, 1930.

30- Apilgraim in Arabia London 1946.

• **Rihani (Ameen) :**

31- Around the coasts of Arabia New York 1930.

• **Sadlier (C.G.F.) :**

32- Diary of a Journey across Arabia from El Khatif, to Yanbo, Bombay 1866.

• **Toynbee (Arnold) :**

33- Abdulrahman — Al-Jabarti and his times,

ضمن كتاب عبدالرحمن الجبرتي دراسات وبحوث إشراف الدكتور أحمد عزت عبدالكريم - القاهرة ١٩٧٦م .

- **Troeller (G) :**

34- The Brith of Saudi Arabia London 1976.

- **Wallim (G.A.) :**

35- Narrative of Journey from Cairo to Medina and Macca, by Suez, Arabia, Tawila, Al-Jauf, Tubbe, Hail, and Nijd in 1845. The Journal of the Royal Geographical Society XXIV 1854.

- **Winder (R. Boyly) :**

36- Saudi Arabia in the Nineteenth Century New York, 1965.

صورة من هذه النسخة موجودة في مكتبة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ترجم بعضها إلى اللغة العربية (مخطوطة) وهى المعتمدة في هذه الدراسة .

- **Zwemer (S.M.) :**

37- Arabia the Cradle of Islam, New York 1900.

٥٦٥ – 38- Encyclopaedia Britannica Micropaedia Vol. X 1983.

دائرة المعـــارف البريطانيـــة

فهرس الكتاب

الصفحة

الفصـــل الثـــاني

القصيم في عهد تركي وفيصل والنفوذ المصري

الصفحة

الفصل الثالث

الصفحة

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخطاء المطبعية وصوابها في كتاب الأحـــوال السياسية في القصيم

للدكتور / محمـــد بن عبد الله السلمان

مع الحرص الشديد على تصحيح الأخطاء المطبعية أثناء الطباعة فقد وقعت بعض الاخطاء أكثرها لاتخفى على فطنة القارىء الكريم :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
م	٥	وأخير	وأخيراً	٩٩	١٩	من القضاء	القضاء
٢٥	١١	قتله	قتلة	١٠٥	٢	فاختال	فاحتال
٣٣	٨	الحجناوي	في الحجناوي	١١٠	٦	فإم	فإن
٣٤	١٠	وتأديبهم	وتأديبه	١١٤	٢٥	ص ١١٨	ص ١٠٤
٣٨	١٣	أما	أمام	١١٥	١٩	حورشيد	خورشيد
٣٨	١٦	منازله	منازلة	١٢٢	٢	جند	جندي
٦٣	٦	١٣٤٧ هـ	١٢٤٧ هـ	١٢٥	١١	عبدالله بن خورشيد	عبدالله بن رشيد
٦٣	١٩	سوء	سوءاً	١٢٧	١٩	مرويه	مروية
٦٥	١٤	ويقوا	ويقول	١٣٨	٥	خروه	خروجه
٧٦	١٩	فإم	فإن	١٥٤	٥	رقم	رغم
٧٩	٢٠	مغيلث	ابن مغيلث	١٦٤	١٥	كا	كان
٨١	٢	بن محمود	بن حمود	١٦٥	١٤	إن	أن
٨٥	٣	بقتل	لقتل	١٦٦	١٤	شيرى	مثيري
٨٨	٨	استتاب	استتباب	١٦٧	١	ملما	مسلماً
٨٨	١٢	يؤثر	تؤثر	١٧٠	١٨	بتولية	بتوليه
٨٩	١٨	عهد حكم	في عهد حكم	١٧٥	١	بأمولاً	بأمور
٩٠	١٥	تضرت	تضررت	١٧٧	٦	فإرادوه	فأرادوه
٩٠	١٧	قتل	أنه قتل	١٧٩	١٨	إناس	أناس

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨١	١٧	راسكا	رأساً
١٨٣	١٤	وخمسين	وخمسون
١٨٧	٩	فيص	فيصل
١٩١	٣	نه	أنه
١٩٣	١٢	يقرأوها	يقرأها
١٩٥	٧	نفوذه	نفوده
٢٠٠	٨	عشرة	عشر
٢٠٤	١٤	الخاير	الخساير
٢٠٤	٢٢	وتزنبوا	وتزبنوا
٢٠٦	١٢	ياللى	باللي
٢٠٨	١٠	إناس	أناس
٢١٠	١	بالغلات	بالفلات
٢١٠	٢	بإيماننا	بأيماننا
٢١١	١	أما	أمام
٢١١	١٣	بثارهم	بتأثرهم
٢١٢	١١	وأهما	وأهمها
٢١٥	١٨	اللليي	اللين
٢١٥	٢٠	كا أمر	كا مر
٢٢٨	١١	زمل	زامل
٢٣٠	١٦	بز	برز
٢٣١	٥	باش	باشا
٢٣٥	٥	ومنزلة	ومنزله
٢٤٠	٨	تصا	تصادم
٢٤٤	٤	سوء على سوء	سوءاً على سوء
٢٩٧	٢٠	لمجلس	مجلس
٣٠٠	٦	بالكثيرة	بالكثرة
٣٠٢	٦	وأن	وإن
٣٠٢	٢٣	ألحقوا	إلحقوا
٣١٠	١١	فأجرت	فأجبرت
٣١٣	١٨	تجيبها	تجيبها
٣١٨	١٩	الأصلية	الأصيلة
٣٢١	٢	العواني	العوني
٣٢٣	١٣	إناس	أناس
٣٣٤	١١	مملوء	مملوءاً
٣٣٤	١٥	أبل	إبل
٣٤٨	١١	عقيّل	عْقيِلْ
٣٥٩	١١	فهر	فهو
٣٦٠	٣	وسموها	ووسموها
٣٦١	٢	اذا طلق	اذا أطلق
٣٦٦	١٢	الوحيد	الوحيدة
٣٧١	٧	حذف	حذق
٣٨١	١٦	أعراب	إعراب
٣٨٢	٤	تشكل	تشكيل
٤٠٩	١	قضاةبريدة	قضاة بريدة والقصيم
٤٢٢	رقم٤	—	مكرر حق رقم ١٩٧

هذا الكتاب :

محاولة علمية حديثة موثقة لكتابة تاريخ المملكة الحديث ، قام المؤلف فيها بدراسة تاريخ منطقة القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ، فبعد أن كانت بعض تلك الأحداث في صدور الرواة وفي بطون الوثائق والمخطوطات أخرجها المؤلف بإسلوب علمي سهل واضح لتكون في متناول الباحثين ، وليعيش القارىء الكريم ويستمتع برواية تاريخ منطقته ودولته ، وما فيه من أحداث ومواقع مهمة وما قيل فيها من شعر فصيح وعامي مثل :

* حرب الرس * حرب الدرعية * موقعة بقعا * موقعة الجوي * موقعة اليتيمة * حربي عنيزة الأول والثاني * موقعة المليدا * موقعة الصريف .

* إضافة إلى فصل كامل في حياة المنطقة الحضارية في تلك الفترة إدارياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ، والكتاب مزود بالوثائق والخرائط والصور .

ومؤلف الكتاب :

* الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله السلمان ولد في عنيزة عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.
* حصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
* حصل على درجة أستاذ (بروفسور) في التاريخ الحديث في محرم عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
* عضو اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة ، والجمعية التاريخية السعودية في الرياض .
* كان عضو المجلس العلمي بالجامعة في الرياض مدة أربع سنوات ورئيساً لقسم التاريخ بالكلية مدة ثماني سنوات .

*** من مؤلفاته :**

- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي .
- قيام المملكة العربية السعودية وبدايات نهضتها الحضارية .
- الموصلات في المملكة وتطورها في عهد الملك عبد العزيز .
- توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي .
- مدينة عنيزة بين الأمس واليوم .
- الشيخ رشيد رضا السلفي المصلح .
- التعليم في عهد الملك عبد العزيز .
- التعليم في نجد في عهد الملك عبدالعزيز .
- دخول الملك عبد العزيز الحجاز .
- بطولات وقائع معركة الدرعية الخالدة .
- علاقة الدولة السعودية الأولى ببريطانيا .
- التعليم في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز .

المطابع الوطنية للأوفست ت ٣٦٥٠٤٢٣